

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية الآداب والحضارة الإسلامية  
قسم التاريخ



جامعة الأمير عبد القادر  
للعلوم الإسلامية - قسنطينة -  
الرقم التسلسلي: .....  
رقم التسجيل: .....

الجمعيات والتنظيمات اليهودية  
وورها في وعم يهود الجزائر (1901-1962)

أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه علوم في تاريخ الجزائر المعاصر

إشراف الأستاذ الدكتور:  
أحمد صاري

إعداد الطالبة:  
آمال معوشي

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
أ.د. نور الدين ثنيو	أستاذ	جامعة الأمير عبد القادر - قسنطينة -	رئيسا
أ.د. أحمد صاري	أستاذ	جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي -	مشرفا ومقررا
أ.د. صالح بوجمعة	أستاذ	جامعة الأمير عبد القادر - قسنطينة -	عضوا مناقشا
أ.د. كمال بريم	أستاذ	جامعة محمد بوضياف - المسيلة -	عضوا مناقشا
د. مصطفى عبيد	أستاذ محاضر "أ"	جامعة محمد بوضياف - المسيلة -	عضوا مناقشا
د. محمد أوجرتني	أستاذ محاضر "أ"	جامعة الأمير عبد القادر - قسنطينة -	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1441-1442هـ / 2020-2021م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية الآداب والحضارة الإسلامية  
قسم التاريخ



جامعة الأمير عبد القادر  
للعلوم الإسلامية - قسنطينة -  
الرقم التسلسلي: .....  
رقم التسجيل: .....

الجمعيات والتنظيمات اليهودية ودورها في دعم يهود الجزائر  
(1901-1962)

أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه علوم في تاريخ الجزائر المعاصر

إشراف الأستاذ الدكتور:  
أحمد صاري

إعداد الطالبة:  
أمال معوشي

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
أ.د. أحمد صاري	أستاذ	جامعة أم البواقي	رئيسا
			مشرفا ومقررا
			عضوا مناقسا
			عضوا مناقسا
			عضوا مناقسا
			عضوا مناقسا

السنة الجامعية: 1441-1442هـ / 2020-2021م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جامعة الأمير  
العلوم الإسلامية

قال تعالى: ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

هود، الآية (88)

# الإهداء

إلى والديّ الكريمين.

إلى وطني العالي وأبنائه الكرام عربا وأمازيغ.

إلى معشوقة الجزائريين الأرض المقدسة فلسطين.

إلى شهدائنا الأبرار ومصلحينا وعلمائنا الأخيار وإلى كل المسلمين.

إلى عائلتي الصغيرة والكبيرة خاصة زوجي الأستاذ الفاضل إبراهيم

بن حليلة وصغيرتي سيرين ومريم.

إلى كل أخواتي من ذكريات الماضي الجميل من بنات الأمير خاصة

الدكتورة نادية رواحنة.

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل راجية من المولى عز وجل أن يكون في

ميزان الحسنات.

وصلّى الله على سيدنا محمد خاتم المرسلين حبیبنا وشفیعنا يوم القيامة.

وأخّر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

# شكر و عرفان

الحمد والشكر لله لنعمة التوفيق وإتمام العمل

أتقدم بجزيل الشكر وكل التقدير والاحترام للأستاذ الفاضل أحمد صاري  
الذي أشرف على هذا البحث وساعدني ووجهني بنصائحه القيمة بآرك الله فيه  
وأمدته بالصحة والعافية وطول العمر.

كوكبة من خيرة الأساتذة كالنجوم ساعدوني وجبروا بخاطري لإكمال  
العمل، ولم يطلبوا جزاء أو شكورا ومهما فعلت لا أعتقد أنني سأوفيهم حقهم،  
فلم أجد إلا الدعاء لهم بالفردوس في الآخرة وبالبركة في الدنيا في أعمارهم  
ومالهم وعلمهم وذريتهم وأهلهم: إبراهيم بن حليلة، عبد القادر خليفني، فتح  
الدين بن أزواو، نور فاطمة الزهراء، مصطفى محيد، كمال بن صراوي،  
خميسي سعيدي، بيزم كمال، بلعمرى فاتح، عاشور بوشامة رحمه الله وأدخله فسيح  
الجنان، بن رحال يمينة، ريمة مليزي، ثلجوم خديجة، موسى بشيري، قويدر  
بوسويلفة.

وأقدم بشكر خاص لعمال الأرشيف بولاية قسنطينة ومطبعة الدراسات العليا  
بجامعة الأمير عبد القادر (الأستاذ رياض بن شيخ، والسيدتين زينب وسامية)  
كما لا يفوتني أن أشكر من أشرف على كتابة البحث وإخراجه السيدة  
الفاطمة شبيلة زايدي ومرافقتيها والأستاذة الخلوقة سارة حويشي.

قائمة المختصرات:

**CAOM : Centre des Archives d'Outre-Mer (Aix-en-Provence)**

**C.A.D. : Centre d'Archives Diplomatique**

**A.W.A. : Archives de la Wilaya d'Alger**

**A.W.C. : Archives de la Wilaya de Constantine**

**R.A. : Revue Africaine**

**Vol. : Volume**

**O.P.U. : Office des Publications Universitaires**

**P.U.F. : Presses Universitaires de France**

**W.I.Z.O. : Women International Zionist Organization**

**O.R.T. : Organisation Reconstruction Travail**

**A.C.M.M.: (Archives de la Commune Mixte de Msila)**

**G.G.A. :Gouvernement Général de l'Algérie**

**A.L. : Afrique Levant**

# مقدمة

جامعة الأمير  
عبد القادر للعلوم الإسلامية



## - التعريف بالموضوع:

شكل يهود الجزائر على مر العصور جزءا هاما من النسيج الاجتماعي العام، وعاشوا تحت حكم مختلف الأنظمة السياسية التي شهدتها المنطقة، مثلهم مثل بقية فئات المجتمع وفق ظروف الحياة المختلفة بين الهدوء والسلام أحيانا، والكدر والشقاء أحيانا أخرى، ويمكن اعتبار الفتح الإسلامي للمنطقة معلما زمنيا لمرحلة تاريخية جديدة، إذ أرسى الإسلام قواعد وضوابط حياة الأقليات في المجتمع الإسلامي وعلاقتهم بالسلطة وبقية السكان، وبموجب عقد أهل الذمة حددت مكاتبتهم الاجتماعية ووضعهم القانوني، وحقوقهم وواجباتهم الأساسية.

وخلال العهد العثماني بالجزائر تمتع اليهود بنظامهم ومؤسستهم الخاصة وحافظوا على معتقدتهم وتقاليدهم، وكانت لهم أحياءهم ومدارسهم ومحاكمهم ومعابدهم التي تقام فيها طقوسهم بكل حرية، وتكونت بينهم وبين المسلمين روابط مميزة خاصة في المجال التجاري، وتعايشوا معا وتأثروا مباشرة بما كان يحدث في الإيالة من تقلبات سياسية، وشهدوا مظاهر الضعف والتراجع التي دبّت في جهاز الحكم والحياة الاقتصادية، وتدرجيا انتهى مسار السيادة العثمانية إلى السقوط على يد الاحتلال الفرنسي عام 1830 والذي أهيى حكما استمر عقودا طويلة من الزمن.

وفي ظل السيادة الفرنسية ومنذ السنوات الأولى لها حظي اليهود بمعاملة خاصة، واستفادوا من الحماية والمحابة على حساب المسلمين، وصدرت سلسلة من التشريعات والقوانين لإعادة تنظيم حياتهم وتسيير شؤونهم وفق مخطط السلطة الجديدة، وحسنت وضعيتهم القانونية بقرار تجنيسهم الجماعي الذي أصدرته حكومة الدفاع الوطني بتاريخ 24 أكتوبر 1870 بتأثير وتخطيط من وزير العدل الفرنسي اليهودي آنذاك "أدولف كريميو"، وانتقلوا بذلك إلى مصاف المواطنين الفرنسيين وانضموا إلى المجتمع الأوروبي في الجزائر، ورغم المعارضة الشديدة التي أعقبت مرسوم التجنيس إلا أن اليهود تمكنوا من تجاوزها واحتفظوا بالجنسية الفرنسية ومزاياها، واهتموا بشؤونهم الخاصة للارتقاء الاجتماعي، وتمسكوا بالروح الجماعية وتجمعوا حول المعابد وأقبلوا على أعمال البر والإحسان ومساعدة الأغنياء منهم للفقراء والمعوزين من اليهود، ذلك التقليد القديم الذي استمر بعد الاحتلال.

ومع مطلع القرن العشرين بدأ اليهود بالعمل على تجميع أنفسهم في جمعيات مختلفة ذات طابع عصري، التفتوا حولها وتطلعوا من خلالها إلى تحقيق أهدافهم، ورسم طريقهم، والتخطيط لمستقبلهم، مستفيدين من قانون حرية إنشاء وتسيير الجمعيات الفرنسي الصادر عام 1901 والذي امتد العمل به إلى الجزائر، وتعتبر الجمعيات من أهم التنظيمات التي تدل على الاتفاق الذي يتم بين شخصين أو

عدة أشخاص، يضعون بموجبه وبصورة مستمرة معارفهم ونشاطاتهم في خدمة هدف غير تقاسم الأرباح وهذا وفقا للمادة الأولى من قانون 01 جويلية 1901 الفرنسي المتعلق بإنشاء وتسيير الجمعيات<sup>(1)</sup> كما تعتبر الجمعيات أحد أبرز الوسائل العصرية للحفاظ على مصالح الأفراد ودعمهم في مختلف جوانب الحياة.

وأقبل اليهود على تأسيس الجمعيات لعدة عوامل منها روح التضامن المنتشرة بينهم من أجل الحفاظ على وضعيتهم كطائفة ذات خصائص مميزة، بالإضافة إلى جو الحرية الذي نعموا به وأتيح لهم في إطار تمتعهم بالجنسية الفرنسية، وسمحت وضعيتهم القانونية وفكرهم اليهودي القائم على مبدأ "الشتات" لجمعيات وتنظيمات يهودية خارجية مختلفة فرنسية وعالمية بأن تصل إليهم وينتشر فكرها بينهم، فعلى نطاق أوسع يهود الجزائر هم جزء من العائلة اليهودية العالمية، لذا إلى جانب جمعياتهم المحلية توغلت بينهم جمعيات وتنظيمات يهودية خارجية ذات صبغة عالمية، تمكن بعضها من تأسيس فروع لها في الجزائر، فعرف بذلك يهود الجزائر نشاط جمعيات محلية وأخري خارجية، كما كان بإمكانهم الانضمام إلى باقي فئات المجتمع الجزائري وممارسة العمل الجمعي، وتحاول هذه الدراسة التي اختير لها العنوان التالي: «الجمعيات والتنظيمات اليهودية ودورها في دعم يهود الجزائر 1901-1962» الإحاطة بأهم هذه الجمعيات، وهي دراسة تاريخية محصورة كما يتضح بين 1901 و1962، ويمثل المعلم الزمني الأول تاريخ صدور القانون الفرنسي الخاص بحرية إنشاء وتسيير الجمعيات المؤرخ في: 01 جويلية 1901 والذي يعد من أهم القوانين المتعلقة بالحريات العامة في فرنسا، وامتد العمل به إلى الجزائر بموجب المرسوم الصادر في 18 سبتمبر 1904، وبواسطته فتحت الأبواب على مصراعها أمام الجمعيات بأسلوب جديد ومختلف عما كانت عليه سابقا، فظهرت الجمعيات بجلتها العصرية الحديثة ذات الأهداف المختلفة، واستفاد الفرنسيون واليهود من القانون بشكل كبير، و تأسست جمعياتهم وتطورت في ظله.

ويمثل المعلم الزمني الثاني تاريخ استقلال الجزائر الذي انتهت معه السيطرة الفرنسية التي استمرت أكثر من قرن من الزمن، وأسدل الستار عن فترة قاسية من تاريخ الجزائر ومن التواجد

(1) \_ للاطلاع على قانون الجمعيات الفرنسي الصادر عام 1901 يراجع F. Lemeunier, **association, constitution, gestion, évolution**, 12 éd. édition Delmas, 2009 وللإطلاع على تطبيقه في الجزائر

يراجع: Karima Ben Hassine, **La vie associative dans le département de Constantine 1901-1945**, thèse de doctorat d'Etat, département d'histoire et d'archéologie université Mentouri, Constantine, 2006

اليهودي بها، إذ فضل معظمهم الهجرة الجماعية بعد أن ربطوا مصيرهم بالاستعمار، وشهدت فترة الدراسة سلسلة من الأحداث التاريخية الهامة على المستوى المحلي والخارجي وكان منها ما مسّ قضايا اليهود وعلاقتهم بالمسلمين وتواجدهم بالجزائر، ومن القضايا العالمية إعلان الحركة الصهيونية عن ميلاد كيانها في فلسطين، الذي كان له أثر سلبى كبير على اليهود الذين أصبح أكثرهم صهاينة في المجتمعات الإسلامية.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه تم استخدام مفردات مختلفة للتعبير عن تلك الفئة من سكان الجزائر التي دانت وانتسبت لليهودية، أو سعتها استخداما "يهود الجزائر" ثم "الطائفة اليهودية" الأقلية اليهودية" وبصورة أقل "الإسرائيليون" و"الإسرائيلية" ودون الغوص في التفاصيل والوقوف على الفرق اللغوي والتاريخي بين التسميات ودلالاتها ومعانيها،<sup>(1)</sup> فإنها لم تتجاوز في معناها المدلول العام وهو: أتباع الديانة اليهودية الذين سكنوا الجزائر وشكلوا فيها طبقة اجتماعية ذات خصائص مميزة سواء كانت أصولهم محلية، أو ممن التحقوا واستوطنوا الجزائر مع الحملة الفرنسية أو بعدها، أما فيما يخص الصهيونية العالمية، فهي حسب اعتقادي حركة أو تنظيم استيطاني عنصري أفرز كيانا بتجمع هجين من اليهود الصهاينة في فلسطين، استمد قوته من ضعف المسلمين ودعم القوى الغربية، وقد وضعت التعبيرات الدالة على إسرائيل كدولة من منظور الطرف الآخر بين قوسين لقناعتنا الشديدة أنها مجرد كيان سيزول بحول الله متى استجمع المسلمون أسباب النصر.

#### – أسباب اختيار الموضوع:

يعود اختياري لهذا الموضوع لعدة أسباب علمية وشخصية أهمها:

– اهتمامي بالدراسات التاريخية المتعلقة بمسائل الأقليات الموجودة في الجزائر، هذا الاهتمام طرح منذ مرحلة الماجستير خلال العام الدراسي 1999-2000 واخترت حينها موضوع:

(1) \_ هناك أربعة مفاهيم مشهورة تستخدم للتعبير عن هذه الأقلية وهي: العبرانيون، الإسرائيليون، الموسويون، اليهود، ولكل مصطلح مدلوله ومعناه التاريخي والعقائدي، ولكن يحدث الخلط أحيانا في معانيها، مع تشبث اليهود بتسميات دون غيرها وعلى رأسها الإسرائيليون" أو "بني إسرائيل" لاتصال الاسم بنبي الله يعقوب عليه السلام، وبصورة مختصرة العبرانيون هم عشيرة إبراهيم عليه السلام، والإسرائيليون هم أولاد يعقوب وذريته، والموسويون هم أتباع موسى عليه السلام، واليهود بدأت بالظهور أثناء السبي البابلي والراجح أن هذا هو اسمهم الآن كما وصفهم القرآن الكريم للمزيد ينظر: رجا عبد الحميد عرابي، سفر التاريخ اليهودي "اليهود، تاريخهم، عقائدهم، فرقهم، نشاطهم، سلوكياتهم، الحركة الصهيونية والقضية الفلسطينية، ط.2، الأوائل للنشر والتوزيع، سوريا، 2006، صص 71-74 وأيضا صلاح عبد الفتاح الخالدي، الشخصية اليهودية من خلال القرآن، (تاريخ-وسمات -ومصير)، ط.1، دار القلم، دمشق، 1998، صص 19-28.

"السياسة الفرنسية تجاه يهود الجزائر وأثرها في علاقتهم بالمسلمين الجزائريين 1830-1870"، وبقيت منجذبة نحو تاريخ هذه الأقلية في الجزائر، خاصة وقد كونت حولها فكرة موسعة، وقائمة من المصادر والمراجع ساعدتني في مواصلة البحث في هذا المجال.

- قلة الدراسات التاريخية الجزائرية<sup>(1)</sup> حول يهود الجزائر خاصة إذا قورنت بما كتبه اليهود عن أنفسهم، والتي كرسست نظرتهم للأمر، وتحتاج المجتمعات دائما لنظرتها الخاصة للحوادث التاريخية التي تكون مبنية على معطياتها وهويتها.

- قلة الدراسات التاريخية حول موضوع جمعيات يهود الجزائر، ومدى ارتباطها بالتنظيمات الخارجية اليهودية.

- محاولة التعرف على الحياة الجموعية عند اليهود، ودور النخبة اليهودية في توجيه أفراد

<sup>(1)</sup> - لاحظت مؤخرا ظهور العديد من الدراسات الأكاديمية الجزائرية حول يهود الجزائر في مختلف الفترات التاريخية، سدت بعض الفراغ الذي كان حاصلًا، وعضدت ما تم إنتاجه سابقًا، وإذا استثنيت فترة التاريخ القديم والوسيط، ورسائل الماستر، فقد ظهرت العديد من الكتابات منذ مناقشتي لرسالة الماجستير في جانفي 2004 منها: رسالة وداد بيلامي، النفوذ الاقتصادي-السياسي ليهود الجزائر 1516-1830، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004 وأكملت الدراسة حول اليهود لنيل شهادة الدكتوراه تحت عنوان: اليهود والشبكة التجارية في آيالة الجزائر والحوض الغربي للمتوسط، قسم التاريخ والآثار، جامعة قسنطينة 2، 2017-2018

- طارق بوزلماط، حركة معاداة اليهود في الجزائر 1870-1902، مذكرة ماجستير المدرسة العليا بوزريعة، الجزائر، 2005-2006.

- عبد القادر كركار، الطائفة اليهودية في الجزائر 1830-1900 التنجيس وردود الفعل، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008، وناقش الباحث نفسه عام 2016 موضوع الدكتوراه حول يهود الجزائر وعلاقتهم بين الاندماج والمعاداة 1870-1940.

- نجوى طوبال، طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر 1700-1830 من خلال سجلات المحاكم الشرعية، وهي رسالة ماجستير طبعت على شكل كتاب، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.

- كمال بن صحراوي، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات وهي رسالة ماجستير طبعت بيت الحكمة عام 2009.

- محمد قومي، دور الطائفة اليهودية بتوات خلال القرنين 9/10هـ-15/16م ماجستير، قسم التاريخ، جامعة وهران، 2013-2014.

فطيمة شيخ، اليهود في الجزائر خلال العهد الاستعماري 1830-1962 مقارنة سياسية اقتصادية واجتماعية، أطروحة دكتوراه علوم، قسم التاريخ، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2016-2017.

- وتعمل زميلتي نور فاطمة الزهراء لإتمام موضوعها بعنوان: يهود الجزائر 1939-1962 مقارنة اجتماعية واقتصادية، قسم التاريخ، طور دكتوراه، جامعة الجزائر وفقها الله.

الطائفة والتأثير عليهم في اتخاذ القرارات المصيرية، وربطهم بقضايا يهود العالم.

- محاولة الوقوف على الدور الحقيقي والخفي للجمعيات ومدى خدمتها لمصالح اليهود والصهيونية.

- محاولة المساهمة في إثراء موضوع البحث في تاريخ يهود الجزائر ولو بشكل بسيط.

### طرح الإشكالية:

أصدرت فرنسا مطلع القرن العشرين عام 1901 القانون الخاص بحرية إنشاء وتسيير الجمعيات وامتد العمل به إلى الجزائر عام 1904، فبادر يهود الجزائر كغيرهم من شرائح المجتمع إلى تأسيس الجمعيات والنوادي المختلفة والمتنوعة، كما حصلوا على اهتمام جمعيات وتنظيمات خارجية ذات بعد عالمي ومن هذا المنطلق: ما هي أهم الجمعيات والتنظيمات التي عرفها يهود الجزائر؟ وما هو الدور الذي قامت به لدعمهم والاهتمام بمصالحهم؟ ومنها نطرح عدة تساؤلات:

- ما هي أهم انشغالات الجمعيات المحلية، وما هي أهم الصعوبات التي واجهتها؟

- كيف استطاعت الجمعيات الخارجية الوصول إلى يهود الجزائر، وما هي أهدافها الحقيقية؟

وكما هو معروف شهد العالم نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ميلاد الحركة الصهيونية العالمية الرامية إلى تجميع اليهود وإقامة وطن قومي لهم في فلسطين، فكيف استقبلها يهود الجزائر وما حقيقة دورها وأبعادها؟ وكيف أثرت على بقية الجمعيات اليهودية المحلية؟

وبما أن مرحلة الدراسة الممتدة من 1901 إلى 1962 ثرية بالأحداث على المستوى المحلي والخارجي وعلى رأسها اندلاع الحرب العالمية الأولى والثانية، والإعلان عن ميلاد الكيان الصهيوني، واندلاع الثورة الجزائرية الذي توج بالاستقلال، فيا ترى كيف تعاملت الجمعيات اليهودية المحلية والخارجية مع هذه الأحداث الهامة؟ وكيف أثرت على توجهات اليهود في الجزائر؟

وتتميز يهود الجزائر بوضع خاص من خلال ماضيهم وجذورهم الشرقية، ثم انتقالهم إلى محيط الثقافة الفرنسية العلمانية بعد تجنسهم، فكيف تعاملت الجمعيات اليهودية مع هذه الوضعية؟ وإلى أي مدى حاولت الحفاظ على مبادئ اليهودية في إطار الانتماء الثقافي الجديد؟

إن الإجابة على هذه الجملة من التساؤلات والاستفسارات وغيرها التي فرضت نفسها في مختلف مراحل البحث، هو هدف هذه الدراسة بحول الله.

## - أهم مصادر البحث ومراجعته:

لإنجاز هذه الدراسة اعتمدت على مجموعة من الوثائق والمصادر والمراجع المتنوعة من كتب التاريخ ودوريات وموسوعات وقواميس وجرائد، ودراسات أكاديمية سابقة، ودعت الحاجة العلمية أن أعرج على بعض الكتب الخاصة باليهود وفكرهم وعقائدهم ونظرتهم للأمور لارتباط الموضوع بها خاصة في الفصل التمهيدي، ويمكن تصنيف المادة العلمية حسب أهميتها في البحث كما يلي:

**1- الأرشيف:** لقد تم الاعتماد في هذه الدراسة على مجموعة من الوثائق الأرشيفية المتعلقة بالجمعيات اليهودية المحلية، ونشاط اليهود ووضعهم خلال السنوات الأولى من الحرب العالمية الثانية، وموقفهم من الثورة الجزائرية وهجرتهم والتي تحصلت عليها من:

\***أرشيف ولاية الجزائر:** ويضم هذا الأرشيف ملفا خاصا حول الجمعيات اليهودية المحلية المصرح بها من 1901 إلى 1962 في الجزائر العاصمة، ومنها الجمعيات الصهيونية والجمعيات غير الصهيونية، ويحتوي هذا الملف على وثائق كل جمعية التي تحمل تعريفا بها وتاريخ إنشائها، وقانونها الأساسي، وبعض محاضر جلساتها بداية من الاجتماع التأسيسي، وقوائم أعضائها التي بينت الاسم واللقب والجنسية والمهنة ومحل السكن، وبعض المراسلات التي تمت بين رؤساء الجمعيات والسلطات العمومية، وأحيانا وثائق تدل على بعض التعديلات التي أجريت على التشكيلة الرئيسية، وتعد هذه الوثائق المتنوعة على قدر كبير من الأهمية بالنسبة للموضوع، لأنها مست صلبة بصورة مباشرة، ولولا ذلك النقص الذي وجد في محاضر الجلسات، لاعتبرت مادة علمية كاملة لتغطية الجمعيات اليهودية المحلية في مدينة الجزائر، وهي عينة كافية لتعميمها على كل الجزائر خاصة وأن أغلب الجمعيات تفرّج إلى باقي المدن الجزائرية، وامتازت الوثائق بالوضوح، مما سهل عملية الاطلاع عليها، ومن جهة أخرى تعدّ هذه الوثائق مادة علمية خصبة وثرية لدراسة اجتماعية أخرى مختلفة، لما تحمله من عينات ليهود الجزائر نساء ورجالا، حيث رصدت أسماءهم وألقابهم، ووظائفهم ومهنتهم ومقر سكنهم وغيرها مما ورد فيها من معلومات.

\***أرشيف ولاية قسنطينة:** ويضم هذا الأرشيف من بين ما يضمه، ملفا عن الجمعيات اليهودية المصرح بها في عمالة قسنطينة ومنها الجمعيات الصهيونية وغير الصهيونية، ويحتوي الملف على وثائق الجمعيات التي تحمل بيانات عن تاريخ تأسيسها وقانونها الأساسي، وتشكيلتها ونشاطاتها، ومدخيلها ومصاريقها وبعض مراسلاتها... الخ.

\*أرشيف ولاية المسيلة حاليا (أرشيف البلدية المختلطة سابقا) (Archives de la Commune mixte de M'sila): ورغم حاجته إلى الترتيب إلا أنه يحتوي على وثائق محلية كثيرة، منها ما يخص يهود المنطقة مثل عائلة "أطلان" وعائلة "شيشبورتيش" اليهوديتين، وبعض شكاوى أهل المسيلة ضد تجاوزات اليهود، وكذلك وثائق عن أهم جمعياتهم، ويرجع الفضل في الكشف عن هذه الوثائق إلى الأستاذ الفاضل كمال بيرم.

\*أرشيف ما وراء البحار "باكس - أن - بروفانس" (Archives d'Outre-Mer en Provence) ويضم هذا الأرشيف من بين ما يضمه بعض الوثائق المتعلقة بيهود الجزائر في مختلف المدن الجزائرية وموقفهم من الثورة وإحصاءات متعلقة بعددهم في المجتمع ومهجرتهم بعد اندلاع الثورة الجزائرية وموقفهم منها، كما يضم ملفا عن عمالة قسنطينة، مصلحة المسائل اليهودية والجمعيات السرية 1940-1943<sup>(1)</sup> ويعتبر هذا الملف على قدر كبير من الأهمية، لثرائه بالوثائق المتعلقة بيهود الجزائر ووضعهم القانوني والثقافي والاجتماعي خلال السنوات الأولى من الحرب العالمية الثانية، كما يحتوي على معلومات عن جمعياتهم ونخبتهم وتحركاتها، وتقارير الشرطة الفرنسية حول العمل الجمعي لليهود في الفترة 1940-1943، وهناك مراسلات بين الحاكم العام والولاية وبين رئيس "مصلحة المسائل اليهودية" وبعض المسؤولين الفرنسيين في عمالة قسنطينة، كما أشارت الوثائق إلى مجموعة القوانين التي صدرت في هذه الفترة والتي طبقتها حكومة "فيشي" ضد اليهود، من سحب الجنسية الفرنسية منهم من خلال إلغاء مرسوم كركيمو بـ 07 أكتوبر 1940 وما صحبه لاحقا من تحديد عدد الوظائف المسموح لهم بها، ونسبة التعليم، والممتلكات... وغيرها من الإجراءات، وتأتي أهمية هذه الوثائق بالنسبة للدراسة لأنها تغطي مرحلة حساسة من تاريخ اليهود في الجزائر، حين فقدوا كل مكتسباتهم وأصبحوا ملاحقين ومهددين منذ 1940 إلى غاية عام 1943.

<sup>(1)</sup> \_ أشار بن يمين ستورا Benjamin Stora إلى أن مصلحة القضايا اليهودية والجمعيات السرية المحفوظة وثائقها في مركز الأرشيف ياكس أن بروفانس ترجع إلى الفترة الاستعمارية، حين قرر والي قسنطينة "لويس فالان"، Louis Valin بتاريخ 20 جانفي 1942 إنشاء مصلحة لتجميع الوثائق المتعلقة بحياة اليهود وجمعية الماسونيين أو البنائين الأحرار (francs-maçons) لممارسة رقابة شديدة حول تطبيق مختلف المراسيم والقوانين الخاصة بالعمل وتحديد الوظائف التي منع اليهود من ممارستها، وأعطيت أوامر صارمة للإدارات من أجل الالتزام بتطبيق هذه المراسيم ينظر:

Benjamin Stora, *Les trois exils juifs d'Algérie*, Pluriel, Paris, 2010, p19.

## \*مركز الأرشيف الدبلوماسي التابع لوزارة الخارجية الفرنسية بباريس Centre d'Archives Diplomatique(C.A.D.)

ويعد الأرشيف الدبلوماسي التابع لوزارة الخارجية الفرنسية بباريس على قدر كبير من الأهمية، وعلى وجه الخصوص تقارير الشرطة والمراسلات الرسمية التي تبادلها الموظفون الرسميون من الولاة والحاكم العام ورؤساء البلديات ووزراء الخارجية والقناصل وغيرهم، واحتوت على معلومات تاريخية ثرية حول أعداد اليهود في مقاطعات الجزائر، النشاط الصهيوني لبعض الجمعيات الصهيونية بالجزائر وعلاقتها بالتنظيمات الصهيونية العالمية، وكذا موقف يهود الجزائر من الثورة وحركة هجرتهم نحو فرنسا ومختلف بقاع العالم بما في ذلك نحو فلسطين المحتلة.

**2- الوثائق المنشورة:** تعد الوثائق المنشورة مادة علمية أصلية لا يؤثر النشر في قيمتها وأهميتها، سواء نشرت منفصلة أو في الكتب أو المجلات، أو نشرت ضمن دراسات أكاديمية كملحق، ومن هذا المنطلق استفدت من بعض الوثائق المنشورة، التي تخدم الموضوع ومنها: ما نشره الباحث عبد النور خيثر في ملحق دراسته وهي عبارة عن مراسلات لشخصيات يهودية مع السلطات الفرنسية، بالإضافة إلى كتاب النصوص الأساسية لجهة التحرير الوطني، الذي يعد مصدرا ثريا بالوثائق التي تخدم الباحث، كما استفدت من بعض الوثائق حول يهود الجزائر والثورة التي نشرها محمد حربي، وجلبرت ميني في كتابهما حول جبهة التحرير الوطني ووثائق وتاريخ 1954-1962

**Mohamed Harbi, Gilbert Meynier, Le F.L.N. document et histoire 1954-1962**

**3- المصادر والمراجع المطبوعة والدراسات الأكاديمية:** تنوعت مصادر ومراجع هذه الدراسة ومن بين أهمها:

الدراسة القيمة لصاحبها يوسف مناصريه المعنوية بـ "النشاط الصهيوني في الجزائر 1897-1962" والتي هي في الأصل رسالة دكتوراه نوقشت بجامعة الجزائر، قسم التاريخ عام 2001، ثم طبعت على شكل كتاب بالعنوان ذاته، وهي من أهم الأعمال والدراسات الجزائرية السابقة باللغة العربية حول الجمعيات وعلى وجه الخصوص الجمعيات الصهيونية في الجزائر، وفي حدود اطلاعنا هي الدراسة الجزائرية الوحيدة حول الموضوع، والتي شكلت أحد أهم مراجع دراستنا خاصة وأن هناك تقاطعا بيننا في مسألة الجمعيات الصهيونية وتأثيرها على يهود الجزائر، واستعرض الباحث في ما يزيد عن 400 صفحة نشاط الجمعيات الصهيونية وتأثيرها على يهود الجزائر، متتبعا الحركة الصهيونية منذ بدايتها وكيف وصلت وانتشرت بين يهود الجزائر، ووسائلها في نشر فكرها ودعوتها التي من بين



أهمها تأسيس الجمعيات، كما بين موقف التوجهات الفكرية والتيارات السياسية الجزائرية من الحركة الصهيونية، وعالج قضية الثورة الجزائرية وموقف اليهود منها، وموقف الثورة من اليهود، وختم بحثه بالحديث عن يهود الجزائر ومسألة الاندماج والهجرة إلى فلسطين، وقد توصل الباحث إلى عدة نتائج في النهاية خاصة تلك المتعلقة بالجمعيات الصهيونية، إذ أكد أنها نمت وتطورت في الجزائر وكانت مرتبطة زمانياً بمؤسسات الحركة الصهيونية العالمية، واستطاعت أن تبني جسوراً بينها وبين يهود الجزائر وتنتشر أفكارها ومبادئها بينهم، وفي المقابل كان للجزائريين مواقفهم وردود فعلهم تجاه الصهيونية، والقضية الفلسطينية التي دعموها وساندوها واعتبروها قضية عربية وإسلامية... وغيرها من النتائج، وأكد الباحث أن موضوع يهود الجزائر والصهيونية وأثرها عليهم موضوع خصصه جديداً وأفاق البحث فيه مفتوحة ومستمرة.

-رسالة الماجستير لصاحبها عبد النور خيثر التي تحمل عنوان: يهود الجزائر 1870-1962 ونوقشت بجامعة الجزائر قسم التاريخ للسنة الجامعية 1998-1999، حاول الباحث التعرض لحياة يهود الجزائر بين 1870 و 1962 مع استعانتها بمدخل لإعطاء لمحة تاريخية عن تواجد اليهود في الجزائر، ثم موقفهم من الاحتلال وموقف الاحتلال منهم، ورغم كثرة الأحداث وطول الفترة الزمنية المدروسة إلا أن الباحث تمكن من الإحاطة بأهم القضايا والتغيرات التي مست حياة يهود الجزائر، واستعنت بها على وجه الخصوص في الفصل الثاني والرابع.

-كتاب اليهود في البلدان الإسلامية 1850-1950 لميخال أفيطبول وآخرون، وقام بترجمة هذا العمل جمال الرفاعي وحرره صموئيل أتينجر، ونشر ضمن سلسلة عالم المعرفة تحت رقم 197 عام 1995 وسلط الكتاب الضوء على تاريخ اليهود في البلدان الإسلامية في الفترة الممتدة من منتصف القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين، كما هو واضح من خلال العنوان، وهي فترة استعمارية بالنسبة للجزائر، وخصص الجزء الثالث من العمل ليهود شمال إفريقيا ومصر، حيث نوقشت أهم المسائل التاريخية منذ وقوع المنطقة تحت سيطرة الاحتلال الفرنسي ومن بين القضايا المطروحة موقف الاحتلال تجاه اليهود والتحويلات التي طرأت على هذه الأقلية في الفترة المدروسة، وظهور الحركة الصهيونية، واليهود والحرب العالمية الثانية، وإعلان الكيان الصهيوني... الخ، وختم العمل بنهاية الوجود اليهودي في شمال إفريقيا، وتعتبر الدراسة على قدر كبير من الأهمية لإحاطتها بجوانب هامة من تاريخ اليهود بالمنطقة، وكانت مزودة بإحصائيات وجداول مهمة زادت من قيمتها، وقد استعنت بها في مختلف مراحل البحث.

- كتاب فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل الذي يعد تنمة لكتابه الأول "يهود الجزائر هؤلاء المجهولون" وتضمن هذا الكتاب قسما للحديث عن يهود الجزائر والحركة الصهيونية، ويهود الجزائر والثورة التحريرية 1954-1962 مما ساهم في إثراء موضوع الدراسة في النقاط المشار إليها على وجه الخصوص.

- كتاب يهود الجزائر 2000 سنة من الوجود لصاحبه عيسى شنوف واستعنت به عند الحديث عن نشاط بعض الجمعيات اليهودية المحلية والخارجية، وعن يهود الجزائر تحت نظام "فيشي" خلال الحرب العالمية الثانية.

واستعنت أيضا بمجموعة من المقالات موزعة على عدد من المجلات والجرائد ومن بينها مجلة "لارش l'Arche" اليهودية، التي اهتمت بيهود الجزائر وقضاياهم وانشغالهم ومصالحهم ويمكن القول بأن هذه المجلة لوحدها كافية بأن تكون موضوع بحث منفصل، بإخضاعها للدراسة والتحليل لتحديد رؤيتها ومعالجتها لقضايا يهود الجزائر.

ومن أهم الدراسات باللغة الفرنسية الخاصة باليهود التي تم توظيفها في هذه الدراسة نذكر: كتاب الحاخام الأكبر اليهودي "موريس إزنبات" (Maurice Eisenbeth) والذي إلى جانب مهامه كرجل دين كان ناشطا وعضوا مهما في عدد من الجمعيات رفقة زوجته، مدافعا عن حقوق اليهود مهتما بمصالحهم الدينية والدينية، والكتاب المقصود هنا: اليهودية الشمال إفريقية، دراسات ديمغرافية حول يهود عمالة قسنطينة.

Le judaïsme Nord-Africain, Études Démographique sur les Israélites du Département de Constantine.

الذي طبع عام 1931، ويعد هذا الكتاب مصدرا بالنسبة للدراسة أشار إلى أهم الجمعيات الخيرية اليهودية التي عرفتها عمالة قسنطينة خلال العشرينيات والثلاثينات من القرن العشرين، مع لمحة عن مصاريفها ومساعدتها لليهود، كما اشتمل على دراسة لأوضاع يهود عمالة قسنطينة الاقتصادية والاجتماعية والثقافة، وكان مزودا بإحصائيات مختلفة حول الطائفة بعمالة قسنطينة مع دراسة لألقابهم وقائمة ضحايا الحرب العالمية الأولى.

- واعتمدت أيضا على مجموعة من كتب اليهودي الصهيوني الجزائري الأصل "اندرية شوراكي" André Chouraqui " والتي يرتقي بعضها إلى مصاف المصادر، فقد شهد المؤلف أحداث بعض القضايا، كما كان ناشطا ضمن "الرابطة الإسرائيلية العالمية" حتى أنه ترأسها في فترة من الفترات،

وشغل مناصب عليا في فلسطين بعد إعلان الكيان الصهيوني هناك، ولعل أهم ما اعتمدت عليه هو تأليفه حول: يهود شمال إفريقيا: المسيرة نحو الغرب"

### Les Juifs d'Afrique du Nord, Marche Vers l'Occident

-ويعد كتاب "بن يمين ستورا" المنافي الثلاث ليهود الجزائر

### Ben jamin Stora, Les trois exils juifs d'Algérie

من الكتب التي استعنت بها عند الحديث عن يهود الجزائر خلال الحرب العالمية الثانية، وما أصابهم جراء قوانين حكومة فيشي العنصرية، ورغم النقد الكثير الذي طال هذا المرجع إلا أن صاحبه قد عاش بعض تفاصيله، وقدم فيه معلومات وإحصاءات حول يهود الجزائر.

-وتطلبت هذه الدراسة الاستعانة بمجموعة من القواميس والموسوعات للإحاطة ببعض المصطلحات والشخصيات والأحداث سواء العامة أو الخاصة باليهود ولعل أهم ما استعنت به هو: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية لصاحبها عبد الوهاب المسيري، التي رافقتني في مختلف مراحل البحث وبمختلف أجزائها، وقاموس رشيد خطاب "الخواة والرفاق" الذي تضمن أسماء لشخصيات يهودية جزائرية ساندت الثورة التحريرية.

### - مناهج البحث:

ولتحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن التساؤلات المطروحة وبالنظر إلى طبيعة الموضوع، والتصرف في المادة العلمية المتحصل عليها والاستفادة منها تاريخيا اقتضت الضرورة اتباع عدة مناهج:

- المنهج التاريخي: أو الاستردادي كما تسميه بعض المراجع، لأنه يقوم باسترداد الحادثة التاريخية بالاعتماد على ما خلفته من أثر مادي أو مكتوب أو شفهي، ويقوم هذا المنهج على تجميع الوثائق والمصادر التاريخية ودراستها وتحديد ما تحمله من حقائق ومعلومات تاريخية، ثم محاولة تحليلها ونقدها واستخلاص النتائج منها، ومقارنتها ببعضها البعض وبغيرها إن دعت الحاجة للوصول إلى استنتاجات وأحكام موضوعية، وهو المنهج الغالب على الدراسة.

- المنهج الوصفي: الذي يقوم على وصف الظواهر والأحداث وصفا موضوعيا مستعينا بالبيانات المختلفة كالإحصائيات مع محاولة دراسة وتحليل وتفسير الظاهرة والحدث، واستعنت به لتفسير بعض القضايا كموقف اليهود من الحركة الصهيونية والثورة الجزائرية، وتفسير هجرتهم

الجماعية نحو فرنسا عند الاستقلال، مستعينة ببعض الإحصائيات التي رصدتها مصادر الفترة أو بعض المراجع المطلعة.

- المنهج المقارن: واستعنت به في أجزاء من الدراسة خاصة عندما تتبعت وضع اليهود وتنظيماتهم ومؤسستهم التقليدية، ووضعهم بعد الاحتلال والتغيرات التي طرأت عليهم وعلى مؤسساتهم وحياتهم بفعل تأثير السياسة الفرنسية.

#### - خطة البحث:

ولعرض المادة الخبرية التي جمعت ودرست من أجل الإجابة عن التساؤلات المطروحة، تم تقسيم هذا العمل إلى مقدمة وفصل تمهيدي، متبوع بأربعة فصول أخرى ثم الخاتمة، وألحقنا الدراسة بمجموعة من الملاحق، ثم قائمة الفهارس التي تضمنت فهرسا للأعلام والأماكن، وفهرس المصادر والمراجع المعتمد عليها في البحث، وأخيرا فهرس الموضوعات، وتضمنت المقدمة كما جرت العادة في الأعمال الأكاديمية، العناصر المتعارف عليها من تعريف بالموضوع وطرح الإشكال وأسباب ودواعي اختيار الموضوع، وأهم مصادر ومراجع الموضوع، والمنهج، وعرض لهيكل العمل والصعوبات، أما **الفصل التمهيدي**: الذي عنون به الجمعيات والتنظيمات التقليدية ليهود الجزائر وموقف الاحتلال الفرنسي منها، فقد خصص للإحاطة بالأقلية اليهودية الجزائرية وتنظيماتها التقليدية المستوحاة من موروثها الثقافي وديانتها، والتغيرات التي حدثت عليها بعد الاحتلال الفرنسي، الذي تعمد سياسة التغيير والتدخل في كل المؤسسات التقليدية ليهود الجزائر، وقسم هذا الفصل إلى ثلاث مباحث: المبحث الأول منه عنون به: لمحة وجيزة عن الفئات اليهودية بالجزائر خلال العهد العثماني، وفيه تم التطرق بصورة عامة إلى أهم الهجرات التي شكلت فئات يهود الجزائر، والإطار القانوني لهم ووضعهم تحت سيادة العثمانيين بالجزائر، إذ لم يشكل يهود الجزائر وحدة عنصرية، بل هم جماعات مختلفة الأصول والأعراق ارتبطت بواسطة الدين اليهودي فقط.

وعنون المبحث الثاني به: التنظيمات التقليدية ليهود الجزائر، وفيه تمت الإشارة لأهم المؤسسات والجمعيات والتنظيمات التقليدية التي عرفها يهود الجزائر، والتي بادر إلى إرساء أغلبها يهود الأندلس، أحد أهم الفئات اليهودية التي استوطنت الجزائر، وكانت هذه التنظيمات مستمدة في أغلبها من الدين اليهودي، وشهد بعضها تنافسا كبيرا بين يهود الأندلس ويهود ليفورن، أما المبحث الثالث الذي حمل عنوان: موقف الاحتلال الفرنسي من التنظيمات التقليدية ليهود الجزائر 1830-1900 فقد تطرقت فيه إلى السياسة الفرنسية تجاه مؤسسات اليهود القديمة، منذ بداية

الاحتلال حتى بداية القرن العشرين، حيث قضت فرنسا سريعا على بعضها بينما تدرجت مع مؤسسات أخرى، من خلال سلسلة من التشريعات التي أخذت وقتا معينا.

**وخصص الفصل الأول** للحديث عن الجمعيات اليهودية الحديثة في الجزائر ذات الطابع الاجتماعي والثقافي، بتسليط الضوء على نشأتها وتطورها، وتتبع فيه بداية تأسيس الجمعيات اليهودية الحديثة المحلية وانتشارها، وإقبال يهود الجزائر على العمل الجمعي خاصة النخبة المتمثلة في رجال الدين والعلم والسياسة، التي حاولت تعويض بعض المؤسسات التقليدية التي قضى عليها الاحتلال الفرنسي، وحماية مصالح أعضاء الطائفة بتقديم الدعم لها بطرق عصرية، وارتأيت تقسيمه إلى مبحثين حسب تنوع الجمعيات، فكان المبحث الأول لعرض الجمعيات اليهودية المحلية الخيرية ذات الطابع الاجتماعي، بينما المبحث الثاني خصص لجمعيات اليهود ذات الطابع الثقافي، واقتضت الضرورة الحديث عن المرحلة الخاصة ليهود الجزائر تحت نظام فيشي وما صاحبها من تغيرات وتضييق على العمل الجمعي، وتجدد الإشارة إلى أن جمعيات يهود الجزائر امتازت بجمعها بين الطابع الثقافي والاجتماعي حتى أنه أحيانا يصعب الفصل بين أنواع الجمعيات وربما مرد ذلك إلى أن يهود الجزائر استلهموا شعار جمعياتهم وأهدافها من تراثهم الديني والتاريخي.

**وخصص الفصل الثاني** للحديث عن الجمعيات الصهيونية المحلية والجمعيات المختلطة، وحمل عنوان الجمعيات الصهيونية والمختلطة ليهود الجزائر، وتعد الجمعيات الصهيونية التي عرضت في المبحث الأول منه امتدادا للحركة الصهيونية العالمية التي تسربت بين يهود العالم، ويستحيل فصل الفرع عن الأصل، وحقيقة تدرجت علاقة يهود الجزائر بالصهيونية ويمكن تقسيمها إلى مرحلتين أساسيتين، ففي المرحلة الأولى تعرفوا فيها على الفكر الصهيوني، ثم المرحلة الثانية التي انتشرت بينهم أكثر فأكثر الجمعيات والعمل لصالح الصهيونية العالمية وهي النقاط التي تمت الإشارة إليها، أما المبحث الثاني فقد عنون بـ: الجمعيات المختلطة بين يهود الجزائر والمسلمين، ومن خلاله تمت الإشارة إلى ذلك التقارب الذي حصل بين الطرفين والعمل المشترك في عدة ميادين، أبرزها الرياضي والفني وعلى ذكر المجال الرياضي عرجت على بعض الجمعيات الرياضية الخاصة باليهود والكشافة اليهودية، مع إشارة إلى أثر الفكر الصهيوني في هذا المجال، بل يمكن القول أن الصهيونية هيمنت بفكرها على كل نشاطات اليهود.

وكان الفصل الثالث المعنون بـ الجمعيات والتنظيمات اليهودية الخارجية" الرابطة الإسرائيلية والحركة الصهيونية أنموذجا مكملا للفصلين السابقين، إذ عرف يهود الجزائر تنظيمات خارجية يهودية فرنسية وعالمية، سعت لتأطير حياة الأقلية وتوجيهها بما يتناسب مع مصالحها، وفي الحقيقة ولكثرة التنظيمات اليهودية الخارجية وتشعبها واستحالة الإمام بما جميعا في هذه الدراسة تحتم اختيار أنموذجين فقط، رأيت أنهما يعكسان دور ومجهودات الجمعيات الخارجية وبعدها الخفي في التأثير على يهود الجزائر، وخصصت المبحث الأول من هذا الفصل لتنظيم يهودي فرنسي وهو: الرابطة الإسرائيلية العالمية، ووضحت فيه ظروف تأسيسها وأهدافها، بينما خصصت المبحث الثاني للحركة الصهيونية التي تضم بدورها ما لا يعد ولا يحصى من المؤسسات والجمعيات وحتى "الجماعات الضاغطة" أو ما يعرف بـ: "اللوبي" التي تعمل لصالح يهود العالم من وجهة نظرها، وتناولت فيه تعريف الصهيونية مع الإشارة إلى اهتمامها بيهود العالم.

**أما الفصل الرابع:** فقد عالج دور الجمعيات اليهودية وإسهاماتها في دعم يهود الجزائر، فالحديث عن العمل الجماعي لا تكتمل صورته إلا بالحديث عن دوره وما قدمه في سبيل الارتقاء الثقافي والاجتماعي والسياسي، لذا ارتأيت تقسيمه إلى ثلاث مباحث، خصص المبحث الأول لـ: الدور والإسهامات الثقافية، وخصص المبحث الثاني للدور والإسهامات الاجتماعية، بينما خصص المبحث الثالث للدور والإسهامات السياسية، وفرضت بعض القضايا نفسها للمناقشة كقضية الانتماء الثقافي ليهود الجزائر ودور الجمعيات في توجيهه، وموقف عامة اليهود من الثورة الجزائرية ودور النخبة والجمعيات فيه، فكان لا بد من الإحاطة بهذه العناصر ومناقشتها، وبالوصول إلى هذه المرحلة في العرض أكون قد استنفذت ما جمعته من مادة علمية ووظفتها حسب اعتقادي وتصوري للأمر.

وانتهت الدراسة بالخاتمة التي تضمنت أهم النتائج التي تم التوصل إليها، ثم عدد من الملاحق التي منها ما هو عبارة عن وثائق أرشيفية، رأيت أنهما تدعم البحث وتخدمه، وهذا طبعا بالإضافة إلى قائمة الفهارس كما سبقت الإشارة التي لا يخلو منها أي بحث أكاديمي.

#### – صعوبات البحث:

وخلال إعداد هذه الدراسة واجهتني بعض الصعوبات والعوائق أكتفي بعرض أهمها، وقد واجهتها بالصبر والمثابرة، وتأكدت حينها لماذا يشترط أن تكون من مواصفات الباحث التحلي بالصبر وروح العمل لأنه لا مفر من الصعاب على طريق العلم، وسبحان الله عندما جعل للمجتهد أجر أصاب أو لم يصب، ومن بين الصعوبات:

- لقد كانت فترة الدراسة الممتدة من 1901 إلى 1962 فترة طويلة جدا، وهو الأمر الذي لم يكن ظاهرا لي في البداية حتى تعمقت في البحث واصطدمت بكثرة الجمعيات وتنوعها بين المحلية والخارجية وانتشارها عبر ربوع الوطن فكان من المستحيل الإمام بما جميعا والتعمق فيها بالبحث والدراسة، لذا فالجمال في هذا الجانب يبقى مفتوحا لإثراء الموضوع والزيادة فيه، هذا بالإضافة إلى كثرة الأحداث التاريخية التي أثرت مباشرة على اليهود.

- صعوبة الحصول على الوثائق.

- نقص في محاضر الجمعيات اليهودية المحلية خاصة المتعلقة بالنشاطات مما صعب الإمام بدورها بشكل دقيق.

- صعوبة قراءة بعض الوثائق التي تم تصويرها، وعدم وضوح الأرقام و الأسماء.

وفي الأخير أتمنى أن تسهم هذه الدراسة المتواضعة في إثراء موضوع البحث حول يهود الجزائر، وتاريخ جمعياتهم ولو بجزء بسيط وتكون عوناً للباحث آخر اختار موضوع يهود الجزائر من زاوية جديدة، وأتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف الدكتور أحمد صاري الذي قبل الإشراف على العمل ومساعدتي للمرة الثانية بعد إشرافه على رسالة الماجستير، مع دعائي وتمنياتي الخالصة أن يتقبل الله أعمالنا جميعا وأن تكون لوجهه الكريم، وفي ميزان الحسنات.

## الفصل التمهيدي:

# الجمعيات والتنظيمات التقليدية ليهود الجزائر وموقف الاحتلال الفرنسي منها

المبحث الأول: لمحة وجيزة عن الفئات اليهودية بالجزائر خلال العهد  
العثماني

- 1- الفئة الأولى
- 2- الفئة الثانية
- 3- الفئة الثالثة

المبحث الثاني: التنظيمات والمؤسسات التقليدية ليهود الجزائر

- 1- مؤسسات التنظيم الطائفي
- 2- الوظائف الدينية
- 3- مؤسسات الأعمال الخيرية عند يهود الجزائر ومبدأ الإحسان والتعاون بينهم
- 4- جمعيات القبالة والزهار (التصوف اليهودي)
- 5- النقابات (الأمانات- التعاونيات) المهنية اليهودية

المبحث الثالث: موقف الاحتلال الفرنسي من التنظيمات التقليدية

ليهود الجزائر

- 1- موقف الاحتلال الفرنسي من قيادة الطائفة اليهودية
- 2- موقف الاحتلال الفرنسي من المؤسسة الدينية اليهودية (المعابد)
- 3- موقف الاحتلال الفرنسي من المهن والوظائف الدينية
- 4- موقف الاحتلال الفرنسي من المحاكم اليهودية
- 5- مؤسسات البر والإحسان اليهودي بعد الاحتلال



## المبحث الأول: لمحة وجيزة عن الفئات اليهودية بالجزائر خلال العهد العثماني

ظلت الجزائر<sup>(1)</sup> لمدة طويلة من الزمن من أهم مواطن تجمع واستقرار اليهود حتى شكلوا فئة هامة من التركيبة السكانية،<sup>(2)</sup> ففي حين كانت الأقليات المسيحية هي الأقليات الدينية المعروفة في المشرق، اشتهرت الأقلية اليهودية بالمغرب<sup>(3)</sup> والتي ترجع جذورها إلى الماضي البعيد والعصور الغابرة، وحتى مع التزام المصادر التاريخية الصمت - حسب الحاخام الأكبر لقسنطينة "كاهن" - وعدم تحديد بداية التوافد بدقة، وأحوال الجماعات اليهودية في القديم بالمنطقة<sup>(4)</sup> لغياب الأدلة الكافية، إلا أن المؤكد هو حدوث موجة من الهجرات المتتالية ومن أماكن مختلفة<sup>(5)</sup>، وعبر فترات تاريخية طويلة،

(1) - لم تكن الجزائر معروفة بتسميتها وحدودها التي اكتسبتها خلال العهد العثماني فقد كانت تسمى المغرب الأوسط وقبلها المغرب القديم ضمن موقعها الجغرافي شمال أفريقيا.

(2) - بصفة عامة شهدت بلاد المغرب منذ القديم العديد من الهجرات البشرية مما أدى إلى تنوع المجموعات السكانية واختلافها اثنيا وعقائديا فعبدت الأوثان، والشمس، ومورس السحر والشعوذة، كما انتشرت الديانات السماوية، اليهودية والمسيحية ثم الإسلام. ينظر: سميرة نميش، دور أهل الذمة بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني من القرنين (7-10هـ / 13-16م)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبو بكر بالقائد، تلمسان، 2013-2014م، ص.34

(3) - صلاح العقاد، «اليهود في المغرب العربي»، مجلة معهد البحوث والدراسات الغربية، ع.3، دار نافع للطباعة والنشر، القاهرة، مارس 1972م، ص.38.

(4) - A.B. Cahen, "Les juifs d'Afrique septentrionale", in **Recueil des notices et mémoires de la société archéologique de la province de Constantine**, Vol.11L. Arnolet, Constantine, 1867, P.102.

(5) - للاطلاع على البدايات الأولى للهجرة اليهودية إلى شمال إفريقيا والإمام بمختلف الهجرات، والاختلاف الحاصل في تحديد الزمن الأول لاستقرارهم. ينظر على سبيل المثال:

- A.B.Cahen, Op. cit.
- André Chouraqui, **Marche Vers l'Occident Les Juifs d'Afrique du Nord**, P.U.F, Paris, 1952.
- Maurice Eisenbeth, "Les Juifs en Algérie et en Tunisie à l'époque Turque (1516-1830)" in - **R.A.Vol.96**, Société Historique Algérienne, Alger, 1952.
- Maurice Eisenbeth, **Le Judaïsme Nord-Africain**, édition P.Brahan, Constantine, 1931.
- فاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين 7-9هـ/13-15م، رسالة دكتوراه في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2008-2009.
- وهيبه بونداوي، اليهود في بلاد المغرب في العصور القديمة 814ق.م-146ق.م، ماجستير في التاريخ القديم، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، ص.2012.
- محمد قومي، دور الطائفة اليهودية بتوات خلال القرنين 9هـ-10هـ/15م-16م، ماجستير في التاريخ، قسم التاريخ، جامعة وهران، 2013-2014

ولأسباب اختيارية تارة وإجبارية تارة أخرى، حتى تشكلت أقلية يهودية استقرت بشمال إفريقيا ولعبت دورا لا يستهان به في كل مجالات الحياة.

لم تكن هجرات اليهود الأولى تشمل التجار ورجال المال المهرة فقط، بل كان منهم الجنود والعسكريون وأسرى الحرب من رجال ونساء وأطفال تم بيعهم في الأسواق، وقد استوطنوا المناطق الساحلية والمناطق الداخلية واختلطوا بالفينيقيين،<sup>(1)</sup> والبربر السكان الأصليين وتكوّنت بينهم روابط قوية<sup>(2)</sup> ومع مرور الوقت وتزايد الهجرات اليهودية عبر عدة طرق،<sup>(3)</sup> تهوّد قسم من البربر على الأرجح غير كبير كما يزعم اليهود<sup>(4)</sup> ويبالغوا<sup>(5)</sup> في هذا، إذ يشيرون إلى تحوّل الكثير من القبائل البربرية إلى اليهودية ومقاومتهم للفتح الإسلامي، وعلى رأسهم قبيلة جراوة خلال القرن 7م، التي صارت تحتل القمة عندهم، بما نسجوا حولها من أساطير، وبالعوا في الأمر، وذهبوا إلى تقليد

(1) - يذكر المؤرخون أن الفينيقيين أول أمة بحرية في التاريخ بدأت الملاحة من أجل التجارة والصيد قرب السواحل، وتوغلت في أعالي البحار وأسست طرقا بحرية كثيرة، وأنشأت مستعمرات على السواحل المختلفة للبحر المتوسط، وسيطرت على التجارة البحرية حتى أصبح البحر الأبيض المتوسط يسمى بحيرة فينيقية، أما تسمية فينيقية المشتق من اليونانية "فوينكس" أي أحمر أرجواني Phoinisc، فإنه يشير إلى صناعة الأرجوان، وبعد أن أطلق الإغريق هذا الاسم على الكنعانيين الذين تاجروا معهم، فإن كلمة فينيقي أصبحت مرادفة لكنعاني. للمزيد ينظر: أحمد البحيصي، «الاستيطان الكنعاني وهجرة اليهود إلى أرض كنعان»، مجلة سيرتا، ع. (10)، معهد العلوم الاجتماعية، قسنطينة، 1988م، ص-ص. 32-33

(2) - فاطمة بوعمامة، «اليهود في المغرب القديم»، آراء ودراسات في التاريخ والآثار القديمة، أشغال الندوة العلمية المنعقدة بالمدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، إشراف بلقاسم رحمان، الجزائر، ديسمبر، 2011، ص. 250

(3) - يمكن تتبع آثار الهجرات القديمة لليهود نحو شمال إفريقيا عبر محورين أساسيين: من فلسطين إلى مصر ثم برقة ثم باقي المناطق الإفريقية خاصة الساحلية، والمحور الثاني هو من اليمن والجزيرة العربية، ثم إلى أثيوبيا ثم الانتشار في الصحراء وصولا إلى المغرب الأقصى. أما الهجرات التي تلتها فكانت من أوروبا على رأسها إسبانيا، فرنسا، إيطاليا... الخ. ينظر: محمد دادة، اليهود في الجزائر خلال العهد العثماني منذ مطلع القرن 18م حتى 1830، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة دمشق، 1985، ص. 11 وما بعدها.

(4) - لم يقتصر الأمر على اليهود المؤرخين فقط بل حتى الأدباء، فقد أصدرت المحامية اليهودية الفرنسية، من أصل تونسي "جيزيل حليمي" عام 2006 رواية عنوانها "الكاهنة" زعمت أنها يهودية، فرد عليها "عثمان سعدي"، من خلال جريدة "القدس العربي"، بأن هذا كذب وافتراء. ينظر: كمال بن صحراوي، الدور الدبلوماسي لليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات، ط. 1، بيت الحكمة، الجزائر، 2009، ص-ص. 26-27.

(5) - يصفها كمال بن صحراوي بظاهرة تضخيم اعتناق القبائل البربرية للديانة اليهودية، والتي أخذت أبعادا سياسية، انطلاقا من مفاهيم معينة، ويوجه القارئ إلى ما كتبه عثمان سعدي، في جريدة "القدس العربي" بتاريخ 23-06-2007، «حول ادعاءات الكاتب اليهودي المغربي حاييم الزعفراني، بأن يهود المغرب لم يأتوا مهاجرين، وإنما هم مغاربة تهوّدوا» ينظر المرجع نفسه، ص. 20

الكاهنة<sup>(1)</sup> تاج الملكة اليهودية<sup>(2)</sup> ذات الأصول الفلسطينية،<sup>(3)</sup> معتمدين في ذلك على ما أشار إليه ابن خلدون: «...وكذلك ربّما كان بعض هؤلاء البربر دانوا بدين اليهودية أخذوه عن بني إسرائيل عند استفحال ملكهم، لقرب الشام وسلطانه منهم، كما كان جراوة أهل جبل أوراس قبيلة الكاهنة مقتولة العرب لأوّل الفتح...»<sup>(4)</sup> لكن الكثير من الباحثين في تاريخ المغرب لم يقتنعوا بذلك، وشكك البعض في الأمر، ونفاه البعض الآخر<sup>(5)</sup> ومنهم عطا أبو رية الذي أشار إلى تسرب اليهودية للبربر، لكن لم يشمل التحول قبيلة بأكملها والأرجح أن أفرادا فقط أو بطون من القبائل تحوّلت إلى اليهودية،<sup>(6)</sup> وذهب الباحث يوسف عيش إلى أن نصّ ابن خلدون كثيرا ما حمّل أكثر من طاقته، ورجّح فرضية استمرار الطقوس الوثنية جنبا إلى جنب مع الديانة المسيحية، والكاهنة وقبيلتها أبعد ما يكون عن اليهودية<sup>(7)</sup>.

ولم يعتبر عبد الوهاب المسيري مقاومة الكاهنة للفتح الإسلامي دليلا على يهوديتها، وإنما أدرجها ضمن سياق مقاومة القبائل الوثنية للإسلام، ولم يتقبل وصف اليهود لها بالعبرية اليهودية فهو حسبه أمرا ليس ذا قيمة تذكر إذ لم يثبت تهودها، بل إن بعض المؤرخين شككوا في انتمائها لهذا الدين<sup>(8)</sup> وسار الباحث مسعود كواتي في هذا المسار، حيث أكد أن ادعاء اليهود يقف وراء أغراض شخصية، ووجود جاليات ضخمة عند الفتح من اليهود في المغرب لا يوجد ما يؤكده، حسب

(1) - هي داهيا بنت ثابتة أو ثابتة أو ماتيّة أو ثيقان، سمّيت كذلك لأنها كانت تتكلم بأخبار الغيب، عاشت مائة وسبعا وعشرين سنة، خمس وستون منها في الحكم ينظر: محمد بن عميرة، «موقف الكاهنة من الفتح الإسلامي»، مجلة الدراسات التاريخية، ع. (2)، جامعة الجزائر، 1986، ص-ص. 19-27

(2) - تظهر في عدد من المراجع اليهودية الكاهنة تحت اسم الملكة اليهودية، ملكة جراوة القبائل اليهودية.. ينظر:

A. Chouraqui, *Marche ...*, Op. cit, p.46.

M. Eisenbeth, *Le Judaïsme...*, Op. cit, p.15.

(3) - عبد الرحمن بشير، *اليهود في المغرب العربي 22-462هـ-642-1070م*، ط.1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم، القاهرة، 2001، ص.64

(4) - عبد الرحمن بن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1959، ص.214.

(5) - محمد بن عميرة، المقال السابق، ص.20.

(6) - عطا أبو رية، *اليهود في ليبيا وتونس والجزائر*، ط.1، إيتراك للنشر والتوزيع، مصر، 2005، ص-ص. 38-40.

(7) - يوسف عيش، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لبلاد المغرب أثناء الاحتلال البيزنطي، رسالة دكتوراه في تاريخ وآثار المغرب القديم، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006-2007، ص.263، 266-267.

(8) - عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد2، ص.62، الرابط: [www.elmessiri.com](http://www.elmessiri.com) بتاريخ 2007/04/13.

المصادر الإسلامية والمراجع العربية، ومال إلى أن الكاهنة وأفراد قبيلتها "جراوة" هم من المسيحيين أثناء الفتح، والادعاء بأنها كانت يهودية بالاعتماد على نص ابن خلدون السابق الذكر غير صحيح، فهو أصلاً يفيد التقليل لقوله «ربما» ثم إن المؤرخين اليهود اعتمدوا على النص المترجم وليس النص العربي، وقد أضر المترجم بالنص الأصلي العربي عند ترجمته<sup>(1)</sup>

لقد كان من نتاج حركة الهجرة وتوافد العناصر اليهودية على شمال إفريقيا أن تكونت جالية يهودية مختلفة الفئات والأصول، وظهرت خلال العهد العثماني في الجزائر ثلاثة<sup>(2)</sup> فئات أساسية لم تشكل وحدة عنصرية عرقية، بل جماعات ارتبطت بالدين فقط،<sup>(3)</sup> وظهر الاختلاف الشديد بينهم في الجانب الثقافي واللغوي، وحتى اللباس والعادات والتقاليد<sup>(4)</sup> ونستطيع تقسيم الجماعة اليهودية على النحو التالي:

### 1- الفئة الأولى: وهم اليهود الأهالي<sup>(5)</sup> أو التوشايم<sup>(1)</sup> الذين احتفظوا بعقيدتهم وشكلوا

(1) - مسعود كواقي، اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين، ط.2، دار هومة، الجزائر، 2009، ص-ص.57-64.

(2) - هناك من يقسمهم إلى أقل أو أكثر، حسب أرزقي شويتام قسمت الجالية اليهودية في الجزائر حسب أقدميتها إلى مجموعتين، الأولى يمثلها القادمون من المشرق حوالي 8 ق.م بعد تشتت صفوفهم، أما المجموعة الثانية، فتكونت من اليهود النازحين من أوروبا وأحفادهم من جزر البليار، إيطاليا وأوروبا الشمالية -فرنسا- إنجلترا- ابتداء من القرن 13م، ومن إسبانيا بعد سقوط غرناطة عام 1492 ليتضاعف عددهم بعد الطرد الجماعي لهم من مدن إسبانيا، للمزيد ينظر: أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني، ط.1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009، ص-ص.90-91 ويشير المسيري إلى أن يهود العالم العربي عامة يمكن تقسيمهم إلى اليهود المستعربة من يتحدث اللغة العربية، يهود السفاراد الذين يتحدثون اللادينو، يهود الأشكنازية الذين يتحدثون اللادينية، يهود الغرب الذين يتحدثون لغات بلادهم المختلفة فرنسية، ألمانية...، يهود البربر في جبال الأطلسي ويتحدثون اللغات البربرية المختلفة، يهود كردستان في العراق وإيران الذين يتحدثون الكردية والآرامية ينظر عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود....، مج.4، المرجع السابق، ص-ص.377-378

(3) - محمد دادة، «ملاحم من أوضاع اليهود في شمال إفريقيا خلال الاحتلال الروماني والوندالي والبيزنطي»، أبحاث في التاريخ والتراث، ع.1، مجلة تصدر عن معهد التاريخ، وهران، 1996، ص.64.

(4) - عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود....، المجلد4، المرجع السابق، ص.377.

(5) - تكونت هذه الفئة نتيجة الهجرات الأولى، بالإضافة إلى العدد الذي تمرد من البربر وقد يؤرخ لبداية الهجرة إلى ما يقرب 3000 سنة؛ أي منذ قدوم الفينيقيين إلى شمال إفريقيا لممارسة التجارة، لكن دون جزم لغياب الأدلة، واستمر وجود اليهود خلال العهد الروماني والوندالي والبيزنطي، وآخر هجرة عرفتها المنطقة قبل الفتح الإسلامي ما بين سنتي 612م و613م، كانت من إسبانيا حينما اعتلى العرش الملك "ششبرت" القوطي الذي أقر مبدأ اضطهاد اليهود، متبوعين بهجرة يهود خيبر حوالي 628م، هذا وقد صحبت أعداد من اليهود الجيوش الفاتحة الإسلامية، والتحققت أعداد أخرى من اليهود بالمنطقة بعد فترة قريبة من الفتح وهم من يهود العراق وسوريا للمزيد ينظر:

خلالها اجتماعية ودينية متماسكة وقاوموا المسيحية والإسلام<sup>(2)</sup>، لكنهم إلى حد بعيد تأثروا بالحياة الاجتماعية المحلية، وصفهم "شارل أندري جوليان": «بالجهلة البؤساء الذين كانوا قد اعتمدوا لباس المسلمين وتخلقوا بأخلاقهم.»<sup>(3)</sup> وكان يطلق عليهم اسم "أصحاب العمامة"<sup>(4)</sup> وقد لبس اليهود الأهالي الذين عاشوا ضمن قبائل جزائرية أنواع الثياب التي لبسها مضيفوهم، وتكلموا اللغة ذاتها (قد تكون العربية أو لهجات محلية)، مع فارق بسيط في اللباس خاصة في عصابة الرأس تميزا لهم عن المسلمين، وعاشت الكثير من العائلات اليهودية في الخيم وظهر عليها الطابع البدوي القوي،<sup>(5)</sup> وحتى النساء اليهوديات لبسن مثل المسلمات عدا أنهن لم يكن يغطين وجوههن<sup>(6)</sup> وأضاف "روزى": «أنهن كن يتجنبن وشم وجوههن، مثل النساء المسلمات، لأن تعاليم التوراة تمنع هذا النوع من الزينة»<sup>(7)</sup> والأصل أن الإسلام أيضا يمنع هذا النوع من التحميل، مما يؤكد أن معرفة الأوروبيين بالمجتمع الجزائري كانت سطحية.

وتحدث قسم من اليهود الأهالي العربية الداريجة حتى وصفوا بـ "عربفون"<sup>(8)</sup> كما استخدموها في الكتابة حالهم حال المسلمين مع الفارق أنهم استخدموا الحروف العبرية في الكتابة العربية،<sup>(9)</sup> واشتغلوا بالزراعة والرعي مثل بقية السكان، وكانوا منتشرين - ليس بكثرة - في أعماق الريف

=M. Eisenbeth, *Le Judaïsme...*, op. cit, pp.4-25.

Henri Garrot, *Les Juifs Algériens, Leur Origines*, Librairie, Louis Relin, Alger, 1898, pp.28-29.

<sup>(1)</sup> -التوشابيم (Tochabim) بالعبرية و(Les Tochabs) بالفرنسية، مفردها توشاب والأهالي بالعربية، أطلقت على يهود المغرب الذين عاشوا بالمنطقة قبل قدوم اليهود المطرودين من إسبانيا. ينظر: فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، ج.1، ط.2، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص-ص.153-154. وأضاف المسيري بأن الوافدين الجدد من اليهود كانوا يشيرون إلى اليهود الأصليين على أنهم "توشافيم" أي سكان أصليون أو محليون، وهي عبارة تحمل بعض الإبهامات القديحة ينظر عبد الوهاب المسيري، المجلد.4، المرجع السابق، ص.378.

<sup>(2)</sup> -علي تابليت، «يهود الجزائر في الفترة العثمانية (1516-1830)»، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، ع. (11)- (12)، تونس، 1995، ص.167.

<sup>(3)</sup> -Charles André Julien, *Histoire de l'Algérie Contemporaine*, P.U.F, Paris, 1964, p.11.

<sup>(4)</sup> -A.B. Cahen, op. cit, p.150.

<sup>(5)</sup> -Rozet et Carette, *l'Algérie, Histoire et description de tous les peuples de leur religions, mœurs, coutumes, ...* Firmin didot Frères, Paris, 1850, pp.214-215.

<sup>(6)</sup> -L. De Tassy, *Histoire du Royaume d'Alger*, Henri du Sauzet, Amsterdam, p.77

<sup>(7)</sup> -Rozet et Carette, op. cit, p.215

<sup>(8)</sup> -أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج.6، المرجع السابق، ص.394.

<sup>(9)</sup> -Fray Diego Haedo, «Topographie et histoire générale d'Algérie», traduit de l'Espagnol par M.M. Le Monnereau et A.Berbrugger, in *R.A*, Vol.(15), 1871, p.91

لدرجة أنّ بعض الرحالة الأوروبيين دهشوا لرؤيتهم في مناطق نائية أوائل القرن التاسع عشر،<sup>(1)</sup> لقد كانت درجة الانصهار والاندماج لهذه الفئة في المجتمع الجزائري كبيرة جدا، حتى أطلق عليهم المسلمون تسمية يهود العرب أو اليهود الأصليين، وقابلهم الأوروبيون بلفظ " les juifs indigènes" أي اليهود الأهالي، ولقبهم البعض الآخر بـ "الشكلين"<sup>(2)</sup> تميزا لهم عن بقية الفئات اليهودية التي عاشت في الجزائر.<sup>(3)</sup>

وتكون حسب نجوى طوبال أنّ بعض العائلات من اليهود الأهالي حملت ألقابا عربية، خاصة تلك العائلات التي امتدت أصولها وجذورها إلى الجزيرة العربية وبلاد المشرق، كما حملت عائلات أخرى ألقابا محلية أي لها دلالات ومعاني وجدت في اللهجات المحلية لأهل بلاد المغرب، وإن كانت بنسب قليلة كعائلة ابوقاية أو بقاية وعائلة علوش أو عيوش، عائلة زرافة، عائلة مشيش أو أمشيش التي تعني القط باللغة الأمازيغية<sup>(4)</sup> إذن شكل اليهود الذين التحقوا بشمال إفريقيا منذ القديم خاصة من المشرق، بالإضافة إلى القسم الذي تهود من البربر، وبعض الوافدين زمن الفتح الإسلامي، بتركيبتهم البسيطة المندمجة مع المسلمين فئة اليهود الأهالي فمن شكل الفئة الثانية؟

### 2- الفئة الثانية: هي فئة اليهود النازحين من أوروبا خاصة المطرودين<sup>(5)</sup> على رأسهم يهود

(1) صلاح العقاد، المقال السابق، ص-ص. 38-39.

(2) الشبكة وردت عند فوزي سعد الله، على أنّها صفيحة معدنية يعلقها اليهود حول أعناقهم تميزا لهم عن غيرهم، وكانت تطلق على اليهود الأهالي. ينظر: فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، المرجع السابق، ص. 154. بينما أشار مسعود كواتي إلى صعوبة تحديد معنى "الشبكة" (دون ياء) لأنّها لم ترد في أهم القواميس الخاصة بالملايس العربية، ووردت في بعضها الآخر مختصرة «الشبكة علامة مميزة فرضت على اليهود» دون تفاصيل أخرى، وفي اجتهاد آخر لبعض الباحثين وصفت بأنّها «قطعة من قماش ذات لون بارز» إذن الشبكة -حسبه- هي زي خاص وليس علامة مميزة ينظر: مسعود كواتي، المرجع السابق، ص. 103. والهامش رقم 43 للصفحة 135. بينما استخدمها "شارل أندري جوليان" وصفا للقادمين من جزر البليار مع نهاية القرن الثالث عشر "الشكلين". ينظر: Charles A. J, op. cit, p.11.

(3) فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، المرجع السابق، ص. 154.

(4) نجوى طوبال، طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر 1700-1830 من خلال سجلات المحاكم الشرعية، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص. 86-92.

(5) كانت حياة اليهود في أوروبا وإلى وقت متأخر من العصر الحديث مزرية، ولم تحصل هذه الجماعات على حقوقها إلا منذ عهد قريب، ويتحمل اليهود جزءا من المسؤولية بطباعهم اللثيمة والمتعالية، بالإضافة إلى نظرة التمييز العنصري في أوروبا ضدهم للمزيد من المعلومات. ينظر: محمد عبد الرحمن حسين، العرب واليهود في الماضي والحاضر والمستقبل، منشأة المعارف، الإسكندرية، ص. 10-13.

برنار دي لازار، مناهضة السامية تاريخها وأسبابها، ترجمة: ماري شهرستان، ط. 1، الأوائل للنشر والتوزيع، سوريا، 2004.

إسبانيا<sup>(1)</sup>، الذين تعرضوا للتمييز العنصري والحقد الصليبي واضطهاد محاكم التفتيش<sup>(2)</sup> الإسبانية التي أسسها البابا أواخر القرن الخامس عشر ميلادي (1471) بناء على طلب الملك فرناندو<sup>(3)</sup>، والملكة إيزابيلا<sup>(4)</sup>، للتأكد من إيمان مواطني إسبانيا المسلمين واليهود الذين اعتنقوا المسيحية الكاثوليكية، ولتعقب السحرة، ورغم أنها صدرت بمرسوم من الكنيسة الكاثوليكية، إلا أنها كانت تابعة للدولة الإسبانية، وقد قامت هذه المحاكم بالكثير من الفظائع، كما استخدمت أدوات التعذيب لإرهاب الضحايا، ووضعت المسلمين واليهود تحت رقابة شديدة، للتأكد من صحة "إيمانهم" وحمايتهم من التأثير السلبي لإخوانهم السابقين في الدين وشملت سلطتها إسبانيا والبرتغال وحتى المستعمرات

(1) - يعود وجود اليهود في إسبانيا إلى فترة متقدمة من الزمن حوالي القرن الأول ميلادي وقد يكون قبله ويبدو أن وضعهم كان مستقرا إلى حد كبير، حتى عام 587م أو 589م حينما تحوّل القوط عن مذهبهم المسيحي الأريوسي هذا المذهب المعتدل الذي لا يجعل المسيح إله بل إنسانا كاملا، واعتنقوا الكاثوليكية فدهور وضع اليهود ولم يتحسن حتى وصل الفتح الإسلامي عام 711م. لمزيد من المعلومات ينظر: عبد الوهاب المسيري، الجماعات الوظيفية اليهودية نموذج تفسيري جديد، ط.2، دار الشروق، القاهرة، 2002، ص-ص. 261-265 وأيضا خالد يونس عبد العزيز الخالدي، اليهود في الدولة العربية الإسلامية في الأندلس 92-897هـ/711-1492م، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة بغداد، 1999.

(2) - اشتهرت ثلاث أنواع من محاكم التفتيش:

أ محاكم التفتيش الوسيطة التي أسسها البابا "جريجوري" التاسع عام 1233م، وكانت مهمتها محاربة الهرطقة الدينية بين المسيحيين، بعد أن انتشرت في جنوب فرنسا وشمال إيطاليا.

ب محاكم التفتيش الإسبانية المشار إليها أعلاه، وكانت من مهامها أيضا محاربة الهرطقة الدينية بين المسيحيين، وألغيت هذه المحاكم في القرن الثامن عشر ميلادي في البرتغال وفي القرن التاسع عشر ميلادي في إسبانيا.

ج محاكم التفتيش الرومانية، وهي محاكم أسسها البابا "بول" الثالث عام 1542 لمحاربة البروتستانتية، واستمرت حتى عام 1908 ينظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود...، المجلد4، المرجع السابق، ص-ص. 444-445 وأيضا رمسيس عوض، محاكم التفتيش، دار الهلال، 2001

(3) - فرناندو الثاني (1452-1516) ملك أراغون 1479-1516 بصفته فرناندو الثاني، وملك صقلية و نابولي وفالنسيا وسردينيا ونافارا وكونت برشلونة وملك قشتاله (1474-1504) بصفته فرناندو الخامس كقريين لزوجته الملكة إيزابيلا الأولى، وحاكما فعليا على هذا البلد من عام 1505 إلى وفاته، ويقال أن أمه كانت حفيدة امرأة يهودية وربما هذا يفسر قربه من اليهود المنتصرين ينظر: فاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين...، المرجع السابق، ص.49 وعبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود...، المجلد4، ص-ص. 442-443

(4) - الملكة إيزابيلا الأولى (1451-1504) ملكة صقلية وقشتاله وليون ثم إسبانيا بعد وحدتها مع مملكة أراجون وملكة نابولي، كانت لقرارها آثار كبيرة في تاريخ إسبانيا، ففي عهدها انتهت حروب الاسترداد بسقوط غرناطة، وأقرت قرار إجبار مسلمي ويهود إسبانيا على اعتناق المسيحية أو القتل أو الرحيل وكانت من دعم رحلة كولومبس التي أوصلته إلى أمريكا، تزوجت فرناندو الثاني في 14 أكتوبر 1469 إلى وفاتها بـ26 نوفمبر 1504 وقد كانت تسمى هي وزوجها الملكان الكاثوليكيان ينظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود...، المجلد4، ص-ص. 442-443 وفاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي...، المرجع السابق، ص.49، 54.

الإسبانية والبرتغالية في جميع أنحاء العالم<sup>(1)</sup>.

ويشير "الوجي دي تاسي" إلى هجرة من إيطاليا عام 1342م ومن الأراضي المنخفضة عام 1350، ومن فرنسا عام 1403، ومن إنجلترا عام 1422، ومن إسبانيا عام 1462،<sup>(2)</sup> غير أن أهم فئة من بين هؤلاء والتي شكلت الفئة الرئيسية الثانية في الجزائر هي فئة اليهود الذين لجأوا من إسبانيا والبرتغال إلى الجزائر، عندما بدأت الدويلات والإمارات الأندلسية تتساقط تحت ضربات الإسبان المسيحيين،<sup>(3)</sup> فاضطروا إلى هجرة المكان الذي عاشوا فيه عصرهم الذهبي، وعرفوا فيه تحسن أوضاعهم الدينية والمعنوية والفكرية وازدهر فيه إنتاجهم الفكري الديني والفلسفي نتيجة احتكاكهم بالمسلمين العرب، فعرفت اللغة والشعر والموشحات تطورا كبيرا<sup>(4)</sup> لذا لا عجب أنهم تفوقوا بعد وصولهم إلى الجزائر على إخوانهم القدامى.

لقد عززت هذه الهجرات عدد اليهود في الجزائر، بداية بفضل المجموعة التي قدمت من جزر البليار مع نهاية القرن الثالث عشر<sup>(5)</sup> عام 1287، حيث بدأ التغلغل المسيحي في شبه الجزيرة الإيبيرية، ورغم أنها كانت عملية بطيئة إلا أنها هددت اليهود، حيث بدأت آثار التعصب<sup>(6)</sup> وحملة الطرد تظهر ضدهم ومنذ وقت مبكر، إذ قرر ألفونسو الثالث<sup>(7)</sup> حاكم أراغون فرض المسيحية الكاثوليكية على سكان المقاطعة، فبدأت هجرة اليهود من المنطقة ووصلت جماعة صغيرة منهم إلى مدينة الجزائر قادمة من "جزر البليار" وبالضبط من مدينة "مايورقة"، بعد أن تعرضت للطرود على يد "ألفونسو الأراغوني"<sup>(8)</sup> وهم من أشار إليهم شارل أندري جوليان باسم "الشكلين"<sup>(9)</sup>، وترجع أصول هذا الرمز في أوروبا حسب فاطمة بوعمامة إلى "البابا أينوست الثالث" (1168-1216) الذي أمر اليهود بوضع رمز مميز أو شكلية، بمجرد بلوغ الطفل اليهودي سن الثانية عشر من عمره

(1)- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود...، المجلد 4، المرجع السابق، ص-ص. 444-445.

(2)- L. De Tassy, op. cit, p.74

(3)- فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، المرجع السابق، ص. 154.

(4)- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود...، المجلد 4، المرجع السابق، ص-ص. 345-346.

(5)- Charles. A. J, op. cit, p.11

(6)- عبد الوهاب المسيري، الجماعات الوظيفية...، المرجع السابق، ص. 264.

(7)- يعرف بألفونسو الرابع (1265-1291) وتولي الحكم بين 1285-1291.

(8)- J. Hanoune, **Aperçu sur les Israélites Algériens et sur la Communauté d'Alger**, Ancienne maison Bastide, Alger, 1922, p.7

(9)- Charles. A. J, op. cit, p.11



ويكون لونها إما أصفرا أو أحمر<sup>(1)</sup>.

وفي ظل الظروف الصعبة التي عاشها يهود شبه الجزيرة الايبيرية من أصول إسبانية وبرتغالية، على يد المسيحيين الكاثوليك كانت سواحل المغرب ملاذا آمنا لهم، خاصة بعد صدور قرارات الطرد وحملة المطاردة التي بدأت عام 1375،<sup>(2)</sup> لتشتد عام 1391 إذ وقعت أعمال عنف دفع اليهود حياتهم ثمنا فيها بمدينة "سيفيل" "Séville"، حيث أشعلت النار بالحلي اليهودي وقتل حوالي أربع آلاف منهم، وتوسعت الحوادث بعدها إلى مدن عديدة من إسبانيا مثل: قرطبة، وطليطلة، ومدريد، وسرقسطة وجزر البليار، كما قتل بمدينة البندقية 250 يهوديا بتاريخ 09 جويلية 1391<sup>(3)</sup> وأعقب هذه الحوادث صدور قوانين "فالادوليد" عام 1412 التي حرمت على اليهود الاشتغال بالطب أو الحرف أو التجارة مع المسيحيين، كما ألغيت محاكم اليهود الخاصة<sup>(4)</sup> وكما يبدو وقع اليهود تحت حصار اقتصادي واجتماعي وديني هذا رغم أنهم كانوا جزءا وعونا ودعما للمسيحيين لاستعادة إسبانيا، كعنصر قتالي أو إداري وحتى زراعي، فقد كانت الجيوش الإسبانية تضم في صفوفها أعدادا من اليهود، كما استخدموا في أعمال الترجمة للتراث العربي وغيره، وعملوا في المجال الدبلوماسي والإداري وغيرها من الأعمال التي ساعدت المسيحيين، لكن كل هذه الخدمات لم تشفع لهم فيما بعد ولم تكن إلا "إجراء" مسيحيا في جعل اليهود جماعة وظيفية استيطانية على حد تعبير عبد الوهاب المسيري<sup>(5)</sup>.

ولم يكن ملوك إسبانيا "متسامحين" حقا مع أصحاب الديانات الأخرى، رغم أن تعاليم المسيحية "عندهم" تدعوا إلى التسامح (فإن صفحك أخوك على الخد الأيمن فأدر له الخد الأيسر)، فهم لم يكونوا بحاجة إلى أن يديروا خدهم، بل ليرفعوا أيديهم فقط!! هذا إن افترضنا أن هناك صفح أصلا، وسرعان ما زادت الأزمة واشتدت على اليهود، خاصة بعد صدور قرار فرناندو الاراغوني وإيزابيلا دي كاستيلو عام 1492، حين فرضا على اليهود اعتناق المسيحية أو النفي<sup>(6)</sup> وكان زواج الأخيرين عام 1469 قد وحد جهودهما، وبسطت السلطة المسيحية هيمنتها على شبه جزيرة أيبيريا عام

(1)- فاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب...، المرجع السابق، ص. 53.

(2)- كمال بن صحراوي، الدور الدبلوماسي...، المرجع السابق، ص. 31.

(3)- نجوى طوبال، المرجع السابق، ص. 63.

(4)- عبد الوهاب المسيري، الجماعات اليهودية...، المرجع السابق، ص. 265.

(5)- المرجع نفسه، ص -ص. 261-264.

(6)- Charles. A .J, op. cit, p.11

1492 بسقوط غرناطة آخر معاقل المسلمين، وأصبح من الضروري للسلطة الجديدة التأكد من ولاء السكان للمسيحية الكاثوليكية لا غير<sup>(1)</sup> وهو ما عبر عنه المرسوم الملكي بتاريخ 31 مارس 1492، الذي حمل معه طرد من تمسك بدينه من اليهود نهائيا في إسبانيا، ودون أن يحمل معه الذهب أو الفضة أو العملة الذهبية<sup>(2)</sup>. بمعنى تهجير وتفجير.

وخلال مدة لم تتجاوز 31 جويلية 1492، ثمان مائة ألف يهودي،<sup>(3)</sup> غادروا إسبانيا دون أمل الرجعة، والتحق قسم منهم بمن سبقهم إلى الجزائر<sup>(4)</sup> وباقي بلدان شمال إفريقيا، كما هاجر قسم إلى جنوب أوروبا وبلدان الشرق الأوسط وذهبت أعداد منهم إلى لندن وأمستردام وهامبورغ، ومن هناك هاجروا مع الوقت إلى أماكن أخرى من العالم<sup>(5)</sup> هؤلاء "الكبوسيون"<sup>(6)</sup> الذين كانوا يخضعون لتأطير الحاخام تأطيرا محكما مثلوا طبقة أرستقراطية ثقافية وتجارية، جعلت منهم بالفعل المؤسسين الحقيقيين للديانة اليهودية في الجزائر، وإلى هذا الفرع نسبت العائلات العريقة ذات النفوذ الكبير، مثل آل دوران، وسرور، وستورا، و ابن حاييم... الخ<sup>(7)</sup>.

وتكون حسب "قارو"<sup>(8)</sup> المهجرة من إسبانيا قد سمحت بقدم عائلات يهودية عريقة سليله

(1)- عبد الوهاب المسيري، الجماعات الوظيفية....، المرجع السابق، ص. 265

(2)- ورد في المرسوم: «... يعيش في مملكتنا عدد غير قليل من اليهود، ولقد أنشأنا محاكم التفتيش منذ اثني عشر سنة، وهي تحمل دائما على توقيع العقوبة على المدنيين، وبناء على التقارير التي رفعتها لنا محاكم التفتيش، ثبت بأن الصدام الذي يقع بين المسيحيين واليهود يؤدي إلى ضرر عظيم، ويؤدي بالتالي إلى القضاء على المذهب الكاثوليكي، ولهذا قررنا نفي اليهود ذكورا وإناثا خارج حدود مملكتنا وإلى الأبد وعلى اليهود جميعا الذين يعيشون في بلادنا وممتلكاتنا، ومن غير تمييز من الجنس أو العمر، أن يغادروا البلاد في غضون مدة أقصاها نهاية يوليو من نفس العام، وعليهم أن لا يحاولوا العودة تحت أي ظرف أو أي سبب، ومن أجل أن يتدبر اليهود أمورهم استعدادا للرحيل، منحناهم حمايتنا الملكية، وضمنا أرواحهم وأملاكهم حتى آخر يوليو القادم، ونسمح لهم كذلك بأن ينقلوا معهم برا وبحرا ما يملكون باستثناء الذهب والفضة والعملة الذهبية والأشياء الأخرى التي يشغلها قانون المنع العام» ينظر:

محمد عبد الرحمن حسين، المرجع السابق، ص- ص. 10-13

(3)- نشير إلى اختلاف تقدير عدد المهاجرين، وأشارت فاطمة بوعمامة أنه من الصعب تحديد بدقة عدد اليهود الذين طردوا من الأندلس عام 1492 ووضعت مجموعة من الإحصاءات لعدد المهاجرين أو المطرودين للمزيد ينظر: فاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب...، المرجع السابق، ص- ص. 55-59.

(4)- H. Garrot, op. cit, p. 38

(5)- هيلدا شعبان صايغ، التمييز ضد اليهود الشرقيين في إسرائيل، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، 1971، ص. 17

(6)- أو لابسي القلنسوات أو حاملي القبعات تميزا لهم عن أصحاب العمائم اليهود الأهالي.

(7)- Charles. A. J, op. cit , p11

(8)- H. Garrot, op. cit , p36.

## الفصل (التمهيري)..... الجمعيات والتنظيمات التقليدية ليهود الجزائر وموقف الاحتلال الفرنسي منها

حاحامات، كان لها الأثر الفعال على الأقلية التي وصلت إليها وهي:

Isaac Bar schescheth- Barfath	-إزاك بارشيشثت بارفت بالجزائر
Simon ben cémach-Duran	- سيمون بن سماح دوران بالجزائر
Amran Ben Merouas Ephrati	- عمران بن مرواس الفراتي بوهران
Joseph ben Menir	- جوزف بن منير قسنطينة
Mimoun ben Saadia Nadjar	- ميمون بن سعدية نجار قسنطينة
Saadia Darmou	- سعدية دارمون المدية
Abraham ben Hakoun	- إبراهيم بن حكون تلمسان
Éphraïm Ankaoua	- إفرايم النقاوة تلمسان
Benjamin Amar	- بن جمان عمار بجاية
Moisé Gabai	- موسى جباعي بجاية

وتشجع اليهود على الإقامة في الجزائر لما رأوا فيها من حكم معتدل، وأمن على أرواحهم وممتلكاتهم حسب شهادة حمدان بن عثمان خوجة،<sup>(1)</sup> فاستقروا بعدة مدن ك: قسنطينة، مليانة، المدية، تلمسان،<sup>(2)</sup> التي تُضرب الأساطير حول وصول الحاخام "إفرايم النقاوة" إليها، ممتطي أسد!! لجامه ثعبان!! وعند وصوله أحدث تغييرا على الجالية اليهودية بها، وأعطى لها حياة جديدة بالإشراف عليها ومساعدتها حتى مع الحكام للوصول إلى مكانة مرموقة،<sup>(3)</sup> وبينما تضاعف عدد اليهود في الجزائر، بل في شمال إفريقيا كلها أصبحت شبه جزيرة إيبيريا من الناحية الرسمية خالية من اليهود، عدا اليهود المارانو<sup>(4)</sup>

(1)- حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص. 109

(2)- H. Garrot, op, cit, p36.

(3)- Darmon, «Origine et constitution de la communauté israélite à Tlemcen», in R.A. N. 14, Alger, 1870, pp. 376-379

(4)- أو المارانوس Marranos التي تعني بالإسبانية الملعونين، وهي التسمية التي أطلقها اليهود في ذلك الوقت على يهود إسبانيا الذين تنصروا، وتخلوا عن الطقوس الدينية علنا، ومارسوها سرا خوفا من المسيحيين الذين كانوا يلاحقونهم. ينظر هيلدا شعبان صايغ، المرجع السابق، ص 18 و أضاف ماهر سمك، بأنه أطلق عليهم أيضا المسيحيون الجدد. ينظر ماهر سمك، اليهود في المغرب، ط.1، دار الحرية للطباعة والنشر، 1998، ص. 56

## الفصل (التمهيري)..... الجمعيات والتنظيمات التقليدية ليهود الجزائر وموقف الاحتلال الفرنسي منها

المتخفون<sup>(1)</sup> الذين كانوا قد تنصروا بالآلاف خوفا من بطش وظلم المسيحيين، وبقيت أعداد منهم تمارس دينها سرا<sup>(2)</sup>.

ومن خلال تتبع محور الهجرة اليهودية من إسبانيا يمكن أن نستنتج ثلاث موجات أساسية قادمة من هناك:<sup>(3)</sup>

الموجة الأولى: والتي يؤرخ لها خلال القرن 7م، ما بين (612-613) هروبا من ملك القوط شسبت (sisebut)، الذي أقر مبدأ اضطهاد اليهود<sup>(4)</sup>.

الموجة الثانية: خلال أحداث عام 1391 بعد ما جرى في مدينة "سيفيل" "Séville" والمدن الأخرى<sup>(5)</sup> المشار إليها سابقا.

الموجة الثالثة: المرتبطة بالقرار الملكي لعام 1492 والمتعلق بطرد اليهود الجماعي<sup>(6)</sup> حال تمسكهم بدينهم، وكان اليهود قد عاشوا في إسبانيا والبرتغال تحت حكم المسلمين بعد الفتح عام 711م ثم تحت حكم المسيحيين، بعد تقلص حكم المسلمين وتراجعهم، الذي انتهى بسقوط غرناطة عام 1492، وقد تأثروا بالاجتماع الإسلامي في إسبانيا وتكلموا اللغة العربية حتى القرن الثالث عشر، ثم تكلموا ما يعرف بـ: اللادينو<sup>(7)</sup> مدة قرنين إلى ثلاثة قرون، وتمسكوا بها، وظلوا يتكلمون بها طيلة الخمسة قرون التي تلت واعتبروها لغتهم التقليدية، ومازال يستخدمها البعض إلى غاية الآن، والملاحظ أنها لم تتطور وبقيت على أصلها منذ القرن الخامس عشر، مع أن بقية لغات العالم

<sup>(1)</sup> اليهود المتخفون وهو اصطلاح حسب ماهر سمك يستخدم للإشارة لليهود الذين اضطروا لاعتناق دين غير دينهم، فيظهرون شعائر الدين الجديد في الواجهة و يقيمون سرا شعائر اليهودية، وتاريخيا عرفت مجموعتين من اليهود تدينتم بالمسيحية أو الإسلام في ظروف خاصة، لكنهما أخفتا اليهودية الدين الحقيقي لهما، وهاتين المجموعتين هما: المارانوس التي سبقت الإشارة إليها ويهود الدوغمة وهي كلمة تركية تعني المرتدين. لمزيد من المعلومات ينظر: ماهر سمك، المرجع السابق، ص 56-57

<sup>(2)</sup> عبد الوهاب المسيري، الجماعات الوظيفية...، المرجع السابق، ص. 265

<sup>(3)</sup> - M. Eisenbeth, *Le judaïsme...*, op. cit, p.25

<sup>(4)</sup> - H. Garrot, op. cit, p29.

<sup>(5)</sup> - M. Eisenbeth, *Le judaïsme...*, op. cit, p.25

<sup>(6)</sup> - Ibid., p.25

<sup>(7)</sup> ladino، تحريف لكلمة اللاتينو، وهي لهجة إسبانية ويبدو أنها خليط من العبرية والعربية والتركية واليونانية والإسبانية والبرتغالية، ينظر: هيلدا شعبان صايغ، المرجع السابق، ص. 20 وأيضا: عبد الوهاب المسيري، موسوعة...، المجلد3، المرجع السابق، ص. 476

كالإسبانية والألمانية قد تطورت<sup>(1)</sup>.

وكانت الفئة المهاجرة الجديدة متميزة، ضمت نخبة من رجال العلم والثقافة العربية والعبرية واللاتينية،<sup>(2)</sup> كما حملت معها خبرتها التي اكتسبتها في الأندلس وهي إتقان الحرف والصنائع، وتفوق القادمون الجدد على إخوانهم القدامى، ورغم وجود تعاطف بين الطرفين إلا أنه لم يحدث اندماج بينهما<sup>(3)</sup> وأطلق على هذه الفئة في الجزائر تسميات عديدة منها: "اليهود الإسبان"، "اليهود الأندلسيون" أو "يهود الأندلس"، وعرفوا أيضا في الأوساط العبرية بـ "الميجورشيم"<sup>(4)</sup> وأيضا الكبوسين نسبة إلى الكبوسة الحمراء التي كانوا يضعونها على رؤوسهم، وكل هذه التسميات تعكس بالدرجة الأولى المكان الذي قدموا منه، وهم يصنفون حسب المجموعات اليهودية الكبرى ضمن الفرع المعروف بـ السفاراد "les sépharades" أو "saphardim" بالعبرية (سفارديم)<sup>(5)</sup>.

وسفارديم مفردا سفارادي، وتعني بالعبرية إسبانيا، وتطلق على يهود إسبانيا والبرتغال الذين طردوا بأعداد كبيرة على إثر محاكم التفتيش خاصة عام 1492<sup>(6)</sup> وأضاف عبد الوهاب المسيري بأنه يشار إلى السفاراد أيضا بكلمة "إسبانيول"، وابتداء من القرن 8م أصبحت الكلمة هي المستخدمة بالعبرية للإشارة إلى إسبانيا، ثم استخدمت للإشارة إلى اليهود الذين عاشوا أصلا في إسبانيا والبرتغال ثم تم طردهم عام 1492م من إسبانيا وعام 1497 من البرتغال<sup>(7)</sup> أما أصل الكلمة فهو غامض بالنسبة لعبد المجيد همو<sup>(8)</sup>، ويحتمل -حسبه- أنها المذكورة في التوراة «هؤلاء بنو يقطان، وكان مسكنهم حينما تجيء نحو سفار جبل المشرق» التكوين 30/10 بينما يرى عبد الوهاب

(1)- هيلدا شعبان صايغ، المرجع السابق، ص 19-20.

(2)- على تابلت، المقال السابق، ص. 167.

(3)- صلاح العقاد، المقال السابق، ص. 38.

(4)- الميجورشيم Mégorachim بالعبرية les Mégorach بالفرنسية ومعناها المارب أو المطارذ، وقد تستعمل بمعنى المنفي أو المنبوذ، وأطلقت على اليهود الذين فروا من إسبانيا والبرتغال، حيث كان اليهود الأصليون يشيرون إلى الوافدين بهذه الكلمة. ينظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة...، المجلد 4، المرجع السابق، ص. 378، وينظر أيضا: فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء الجاهلون، المرجع السابق، ص. 155.

(5)- فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء الجاهلون، المرجع السابق، ص. 155.

(6)- هيلدا شعبان صايغ، المرجع السابق، ص 17-18.

(7)- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود...، المجلد 2، المرجع السابق، ص 170-171.

(8)- عبد المجيد همو، الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، ط. 2، الأوائل للنشر والتوزيع، سوريا، 2004، ص. 137.

المسيري<sup>(1)</sup> أن سفاراد اسم مدينة في آسيا الصغرى تم ربطها بإسبانيا عن طريق الخطأ، من خلال الترجمة السريانية لأسفار موسى الخمسة، وكما استعملت لفظة سفارديم للتعبير عن يهود إسبانيا والبرتغال المطرودين، فقد اتسع استخدامها أحيانا ليشمل اليهود الشرقيين،<sup>(2)</sup> فيصبح استخدام سفرديم ويهودي شرقي بالمعنى نفسه<sup>(3)</sup> إذن شكل يهود إسبانيا بكل ما حملوه من متغيرات الفئة الثانية من اليهود في الجزائر خلال العهد العثماني فمن شكل الفئة الثالثة؟

**3- الفئة الثالثة:** هي بصفة عامة فئة اليهود التجار الذين هاجروا إلى الإيالة هجرة اختيارية، من أجل التجارة والمصالح المادية، وارتبطوا بها على قدر مصالحهم، وشكلوا فئة ثقافية مميزة قائمة بذاتها تنتمي جغرافيا وثقافيا إلى أوروبا، واستقرارها مقارنة ببقية الفئات حديث العهد<sup>(4)</sup> حيث يعود إلى النصف الثاني من القرن السابع عشر، على أن توافدهم استمر طيلة القرن الثامن عشر،<sup>(5)</sup> والتاسع عشر ميلادي، وشكل يهود إيطاليا خاصة يهود "ليفورن" العنصر الرئيس لهذه الفئة، والذين كانوا منتشرين في كل مدن الإيالة الجزائرية حسب شهادة: "لوجي دي تاسي" والذي أضاف أنهم كانوا يلقبون بـ "اليهود المسيحيين" أو اليهود "النصارى" (les juifs francs) أو الإفرنج<sup>(6)</sup> كما لقبوا أيضا بـ: "يهود ليفورن" أو الليفورنيون نسبة إلى منطقة ليفورن التي قدموا منها وعرفوا أيضا بـ القورنيون El Gourniyan<sup>(7)</sup> أو القرانة (Les Grana) خاصة في تونس<sup>(8)</sup> أما عن أصل تسميتهم باليهود النصارى أو المسيحيين فهو راجع إلى طريقة لباسهم الأوروبية ومن العائلات الأولى التي هاجرت إلى الإيالة عام 1686 عائلة أفرانقا ولوصاد (Alvarenga-Lousada)<sup>(9)</sup>.

(1)- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود...، المجلد 2، المرجع السابق، ص. 170

(2)- يستخدم هذا التعبير للدلالة على من نفى وغادر من اليهود فلسطين، على إثر السبي البابلي والطرده الروماني وتوزعوا شرقا إلى العراق وإيران وأفغانستان، وجنوبا إلى شبه الجزيرة العربية، وجنوبا غربا إلى مصر ومنها إلى سائر شمال إفريقيا، هؤلاء لم يعيشوا أبدا في أوروبا وإنما انتقلوا من فلسطين إلى البلدان الآسيوية الأخرى أو إلى أفريقيا، وقد تكلموا اللغات نفسها التي تكلمها أهل البلاد، أو لغات تشبهها، مع المحافظة على شخصيتهم اليهودية. للمزيد ينظر: رجا عبد الحميد عرابي، المرجع السابق، ص 311 وأيضاً: هيلدا شعبان صايغ، المرجع السابق، ص. 19

(3)- عبد الحميد همو، الفرق والمذاهب...، المرجع السابق، ص. 136-138

(4)- فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء...، المرجع السابق، ص. 158

(5)- نجوى طوبال، المرجع السابق، ص. 70

(6)- L. De Tassy, op. cit, pp. 76-77

(7)- Charles. A. J, op. cit, p. 11

(8)- فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء...، المرجع السابق، ص. 158-159

(9)- M. Eisenbeth, Les juifs en Algérie..., op. cit, p.159

وبداية من القرن الثامن عشر احتل الليفورنيون ومنهم أسرتي بكري وبوشناق المكانة والصدارة الأولى<sup>(1)</sup>، إذ أصبحوا أصحاب التجارة الرئيسة في البلاد، سواء تعلق الأمر بالسلع أو العبيد، وتمتعوا بامتيازات خاصة، إذا اعتبروا تجارا أجنب ورعايا لحكام البلدان التي قدموا منها، وكان بإمكانهم مغادرة البلاد في أي وقت أرادوا، ما لم تكن عليهم ديون حالهم حال بقية الرعايا الأجانب المقيمين بالإيالة، وشملتهم حماية القنصل الفرنسي مباشرة، وكان بإمكانهم عرض قضاياهم على القنصلية الفرنسية، والإقامة أينما أرادوا ولبس ما شاءوا من اللباس<sup>(2)</sup>.

وإذا كان عامة اليهود خاصة اليهود الأهالي، عاشوا حالة من البؤس والقدارة المنفرة<sup>(3)</sup> فإن وضع يهود ليفورن كان مختلفا، فقد كانوا يقيمون في أحياء مخصصة لهم، في بيوت نظيفة بل حتى جميلة جدا ومرتبة، كما امتلكوا بنايات في أماكن متعددة، وكانوا يتمتعون بمستوى رفيع في التجارة والمهن، وإتقان اللغات لأن منهم من سافر في أنحاء العالم، وكانوا يرسلون أبناءهم إلى أوروبا لاستكمال دراستهم وتكوين شخصيتهم العملية، وبالإضافة إلى معرفتهم بالسوق الداخلية للجزائر، كان لهم دراية بالسوق المتوسطة مما مكّنهم بأن يصبحوا أرباب وسادة التجارة الداخلية والخارجية<sup>(4)</sup>.

ولشدة التفاوت الموجود بين "يهود ليفورن" و"اليهود الأهالي" قسم بعض التجار الأجنب والرحالة الأوروبيون الذين زاروا الجزائر، يهود الجزائر إلى فئتين متباينتين: فئة اليهود الأهالي التي تشكل الغالبية لقيت - حسبهم - معاملة قاسية من الحكام وشغلت وظائف بسيطة، سكنت في حي خاص بها هو "جيتو" ghetto<sup>(5)</sup> في ظروف معيشية صعبة وقاسية بكل ما تحمله الكلمة من معنى، أما

(1)- Charles. A. J, op. cit, p.11

(2)- L. De Tassy, op. cit, pp. 76-77.

(3)- يصف الأسير كاثكارث فيما بين (1785-1796) الذي أصبح قنصلا لأمريكا في الجزائر حي اليهود بمدينة الجزائر: «... حيث يوجد مذبح الطائفة، الذي تتصاعد منه روائح كريهة لا تطاق، وهذا المكان وحده يكفي لأن ينبعث منه وباء الطاعون». ينظر: جيمس كاثكارث، مذكرات أسير الداوي كاثكارث قنصل أمريكا في المغرب، ترجمة إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 152.

(4)- Charles. A. J, op. cit, p.12.

(5)- أصل الكلمة غير معروف على وجه الدقة حسب المسيري، فيقال إنها حي اليهود في البندقية نسبة إلى فلجيتو villgetto (مصنع المدافع)، الذي أقيم في حوار، ويقال أيضا أن الكلمة مشتقة من الكلمة الألمانية، جهكتر أورت Geheckter ort التي تعني المكان المحاط بالأسوار، أو هي من الكلمة العبرية «جت» أو «جيط». بمعنى الانفصال أو الطلاق الواردة في التلمود، ويحتمل أن أكثر الاحتمالات قريبا من الواقع هو ذلك الذي يعود بالمصطلح إلى كلمة «بورجيتو» الإيطالية التي تعني القسم الصغير من المدينة، فتصبح جيتو وبورجوازية مشتقتان من أصل واحد، أما استعمال الكلمة فهو للدلالة على الحي الخاص لإحدى الأقليات =

## الفصل (التمهيري)..... الجمعيات والتنظيمات التقليدية ليهود الجزائر وموقف الاحتلال الفرنسي منها

الفئة الثانية فهي فئة يهود ليفورن،<sup>(1)</sup> بكل المميزات التي أشرنا إليها سابقا، أما عن سبب توافد هذه الفئة وهجرتها إلى الايالة، فترجع إلى تشجيع كبير ومباشر من حاكم تسوكانا الدوق الأكبر فرديناند الثاني Ferdinand II, grand-duc de toscane بفضل المنشور الصادر عام 1593 والذي عرف باسم ليفورنانا (la livornana)، الذي كان يسمح للأجانب خاصة اليهود، بالقدوم إلى الموانئ الحرة لـ "بيزة"، و"ليفورن" والإقامة بها<sup>(2)</sup> مما سهل عملية انتشارهم.

ومن أبرز العائلات الليفورنية التجارية التي استقرت بمدينة الجزائر هي:<sup>(3)</sup>

Molco	مولكو ابتداء من 1690
Benjamin Zacuto	بن جمان زكيتو 1691
Tunes et coen	تونس وكوان 1697
Joseph moise di Aron Cohen Jonathan de la rose	جوزف موسى دي أرون كاهن جوناثان دولا روز 1698
Nathan de joseph latad	نathan دو جوزف لعتاد 1714
Isaac Soliman	إزاك سوليمان 1717
Neftali Bushach	نفتالي بوسناك (بوشناق) كان يسكن
	ليفورن 1720 ثم استقر بمدينة الجزائر 1723 وهو الجد الأكبر للعائلة المشهورة بوجناح أو بوسناك شريك بكري Bacri منذ 1724.

=الدينية أو القومية، لكن التسمية ارتبطت بأحياء اليهود في أوروبا ولها معنيان: المعنى العام أي المكان الذي يعيش فيه فقراء اليهود دون إلزام من الدولة، أو حي اليهود بشكل عام، وتعود نشأتها إلى زمن الإمبراطورية البيزنطية أو الرومانية، أما المعنى الخاص والأكثر استعمالا وشيوعا فيعني المكان الذي فرض على اليهود بالقوة لكي يعيشوا فيه، في كثير من البلدان واستخدمت الكلمة بهذا المعنى للإشارة إلى جيتو البندقية عام 1516م وفي العصور الحديثة اكتسبت الكلمة في اللغات الأوروبية معنى سلبي، وحينما استعملت في المجتمعات العربية كانت تحمل هذه الدلالات السلبية المرتبطة بها. للمزيد ينظر: عبد الوهاب المسيري، *الجماعات الوظيفية*، المرجع السابق، ص-ص. 111-112

(1) M. Eisenbeth, *les juifs en Algérie...*, op. cit, p.156

(2) Ibid, p.156

(3) Ibid, p.159



## الفصل (التمهيري)..... الجمعيات والتنظيمات التقليدية ليهود الجزائر وموقف الاحتلال الفرنسي منها

Abraham Busnach	-أبراهام بوسناك (بوجناح) الذي غادر ليفورن عام 1724.
Abraham Bouchara	أبراهيم بوشارة (بوشعرة) 1732.
Elizer sforno	أليزار صفورنو 1723
Jacob di Raphael Bouchara	جاكوب دي رفاثيل بوشارة 1736
Abraham Bouchara	أبراهيم بوشارة غادر ليفورن نحو مدينة الجزائر 1757
Les Cohen Bacri	ال كوهان بكرى 1774
Neftali Busnach	نفتالي بوسناك (بوجناح) شريك بكرى 1782.

وإلى جانب هذه العائلات هناك عائلات أخرى<sup>(1)</sup> منها: دوران، كوهين صولال، سرور، ناهون مواتي، ليفي فالانسي، ثابت، ستورا، عمار، دانينوس، توبيانا، أبو كايا، سرفاتي، بورتوفيز، أبولكير أزولاي وكذلك عائلة<sup>(2)</sup> بن يمين، وإسحاق كوهين، وموسى قابيسون، ويعقوب ماخيور، وهاري دي باز الذين كانوا من أبرز التجار وقتها.

ومن الضروري الإشارة إلى نقطتين رئيسيتين حول يهود ليفورن الأولى: أن قدومهم إلى الجزائر أحدث انقلابا كبيرا في موازين القوى داخل الطائفة اليهودية، وتدرجيا استولوا على الزعامة ومراكز القوة والقرار، بل تجاوزوا يهود الأندلس<sup>(3)</sup> لتتسع دائرة نفوذهم المالية والتجارية والاقتصادية والسياسية<sup>(4)</sup>، وتقوى شوكتهم داخل البلاد وخارجها، خاصة وأنهم أصبح منهم الدبلوماسيون شبه

(1) على تابلت، المقال السابق، ص. 168-169

(2) عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1930 مقاربة اجتماعية اقتصادية، ط. 1، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص. 38

(3) فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، المرجع السابق، ص. 159

(4) للتوسع في الموضوع ينظر: وداد بيلامي، النفوذ الاقتصادي-السياسي ليهود الجزائر 1516-1830، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004-2005.

## الفصل (التمهيري)..... الجمعيات والتنظيمات التقليرية ليهود الجزائر وموقف الاحتلال الفرنسي منها

الرسميون للإيالة<sup>(1)</sup>، لدى دواوين القنصليات الأوروبية، وقد غضب قنصل فرنسا جان بول سانت-أندري Joh de saint André<sup>(2)</sup> غضبا شديدا، لأنهم ذهبوا إلى غاية التعهد فعلا للدول الأوروبية الصغيرة بالسلم أو الوعد بإعلان الحرب عليها، إذا قامت بإغضابهم، وكان محتما على الدول الكبرى قبول وتحمل اليهودي نقتالي بوشناق ممثلا عن الداوي، لاستقبال الموفدين الخاصين بهم، لقد كانت هذه الشخصية تدير السياسة والاقتصاد بالجزائر، على مدى ربع قرن من الزمن، وكان قناصلة الدول الأجنبية تخشى قوة ونفوذ هذا اليهودي التي فاقت قوتهم<sup>(3)</sup>.

أما النقطة الثانية: فإن هجرة اليهود الليفورنين إلى الإيالة كانت هجرة اختيارية لأسباب اقتصادية تجارية، ورغبة من أصحابها في تحقيق المكاسب المادية، حتى أن بعض العائلات لم يهاجر كل أفرادها إلى الجزائر، وإنما هاجر رأسها وتكفل بعض أبنائها، أو وكلائها بالإشراف عن مصالحها في الإيالة، وعلى سبيل المثال لا الحصر اليهودي حاييم إليزار (Haim Aliezar) الذي بقي في ليفورن بينما قدم ابنه "سلمون ليفي" (Salomon levi)، إلى الجزائر للإشراف على مصالح أسرته<sup>(4)</sup> إذ رأت بعض العائلات أنه من الحكمة إنشاء فروع ووكالات لشركاتها في كل من الجزائر وتونس وطرابلس، وعينوا أقاربهم مشرفين لهذه الفروع، بهدف تسهيل الصفقات التجارية<sup>(5)</sup> التي كانت ناجحة لهم ولمن هاجر مباشرة منهم بفعل الحرية الكاملة التي كانوا يتمتعون بها في التنقل، حتى عرفوا بـ اليهود الأحرار<sup>(6)</sup>.

وعموما رغم السمعة السيئة التي كانت تميز هذه الفئة لدى معظم الأوروبيين، خاصة لدى السياسيين كما أشرنا سابقا، إلا أنهم حققوا ربحا وفيرا في الجزائر، وصعدت بعض العائلات منهم صعودا مميذا على مستوى السياسة والتجارة الداخلية والخارجية كـ: عائلي بكري وبوشناق أواخر القرن 18، حيث أسسا شركة تجارية على الأرجح عام 1793<sup>(7)</sup> حققت ربحا وفيرا لهما

(1)- للمزيد من المعلومات حول الدور الدبلوماسي، ليهود الجزائر، ينظر: كمال بن صحراوي، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر، المرجع السابق.

(2)- كان قنصلا للجمهورية لدى الجزائر خلفا للقنصل فاليري Valliere يوم 07 أبريل 1796.

(3)- Charles. A. J, op. cit, p.12

(4)- كمال بن صحراوي، الدور الدبلوماسي...، المرجع السابق، ص. 35

(5)- نجوى طوبال، المرجع السابق، ص. 72

(6)- على تابلت، المقال السابق، ص. 173

(7)- يذكر ازنبات أنها تأسست عام 1798 للتوسع حول بكري وبوشناق والشركة التجارية يراجع:

واكتسبت سمعة تجارية حتى وصفت بأنها ذات النفوذ اللامحدود<sup>(1)</sup> فرضت نفسها على مستوى التجارة الداخلية والخارجية، وعينت ممثلين لها في أهم موانئ البحر الأبيض المتوسط<sup>(2)</sup> وعلق القنصل الفرنسي بالجزائر "دوبواتانفيل" (Dubois tainville) عن بكري وبوشناق قائلاً: «هي الأسرة الوحيدة التي كانت تتميز بطموح واسع، وتمتع بثقة حكام الجزائر، فإنهم شركاء في كل مكان، وامتدت علاقاتهم إلى باريس، مرسيليا، عنابة، جنوة، ليفورن، مدريد وكل الموانئ الإسبانية، ولندن ولشبونة، وهامبورغ وفيلاديلفيا، واستولوا على كل تجارة المغرب»<sup>(3)</sup>.

لكن صعود هاتين العائلتين أدى تدريجياً إلى إقحام الجزائر وفرنسا في قضية تأزمت خيوطها لتصل إلى الحملة والاحتلال عام 1830<sup>(4)</sup> ورغم أن الضعف والوهن الذي أصاب الجزائر كان له أسباب عديدة ومختلفة، إلا أن دور اليهود خاصة في إضعاف وتحطيم الاقتصاد لا يستطيع أن ينكره أحد ليس في الجزائر فقط، بل حتى الدولة العثمانية نفسها لم تسلم من الدور السليبي لليهود،<sup>(5)</sup> رغم أنها فتحت أبوابها لهم في فترة من الفترات التاريخية، واستقبلتهم حينما حاصروهم ملوك أوروبا وحكامها بالسيف والنار.

النفوذ القوي لعائلي بكري وبوشناق، يبدو أنه لم يكن كافياً لضمان حياة هادئة ومستقرة على الدوام إذ لم يمنع تهديدهم من جهة إخوانهم في الدين، ومنافسيهم في التجارة من بني جلدتهم بدافع الغيرة والعداوة<sup>(6)</sup> ولم يدفع عنهم سخط الأهالي وغضب العسكريين، مما أدى إلى ضربهم بقوة

<sup>(1)</sup>-M. Eisenbeth, *les juifs en Algérie...*, op. cit, pp p.371.

<sup>(2)</sup>- محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين 1792-1830، ط.2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص. 263

<sup>(3)</sup>- نقلاً عن: أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص- ص. 359-360

<sup>(4)</sup>- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج.6، المرجع السابق، ص. 391 وعن مسألة الديون التي كانت على ذمة فرنسا، ودور اليهود فيها يمكن الرجوع إلى: حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص. 177 وما بعدها، وأبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، ط.3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982 وعبد الرحمان نواصر، مسألة الديون الجزائرية على فرنسا وانعكاساتها على علاقات البلدين في أواخر عهد الدايات، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، المركز الجامعي غرداية، 2010-2011

<sup>(5)</sup>- لقد كان لليهود دور كبير في إضعاف وإسقاط الدولة العثمانية، للمزيد من المعلومات يراجع: عيلة بنت سعد بن محمد السليمي، دور اليهود في إسقاط الدولة العثمانية، رسالة ماجستير، تخصص تاريخ حديث، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2000. وأيضاً إلهام محمود كاظم، "دور يهود الدونمة في انهيار الدولة العثمانية"، مجلة كلية التربية الأساسية، ع. (7)، جامعة بابل، 2012م.

<sup>(6)</sup>- Charles. A. j, op. cit, p.12

كما حدث في 28 جوان 1805، عندما قتل كبير اليهود نفتلاي بوشناق عند خروجه من قصر "الجنيينة" من طرف أحد الانكشاريين،<sup>(1)</sup> وقد عبر هذا الانكشاري على الفكرة التي كانت تراوده، وتراود الأهالي عندما صرخ في وجه كبير اليهود عندما هم بقتله: السلام عليك يا ملك الجزائر، وفي هذه العبارة إشارة إلى ما وصل إليه هذا اليهودي من نفوذ وسطوة، ونهب الحي اليهودي بعد الاغتيال وسقط بعض اليهود ضحايا، وقتل الداوي مصطفى<sup>(2)</sup> المتعامل مع كبار التجار اليهود.

وتعرض اليهود في الحقيقة لسخط الأهالي وغضب الانكشارية نتيجة سوء أفعالهم، عدة مرات كما حدث عام 1801-1804-1805-1815<sup>(3)</sup> وعبر وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824) عن ذلك بقوله: «ففي مناسبات عديدة قامت كتائب الانكشارية بنهب ممتلكاتهم دون تمييز بينهم، مما جعلهم يعيشون في خوف دائم من تجدد هذه الحوادث.»<sup>(4)</sup> ومع أن هذه الحوادث كما أكد الباحث حنفي هلايلي أظهرت الجانب السلبي من حياة اليهود، إلا أنها أيضا عكست بصدق عن بقاء هذه الفئة دخيلة على المجتمع الجزائري المسلم، إذ لم ترتبط بالإيالة إلا بمقدار مصالحها المادية، التي كانت تحصل عليها من الأعمال التجارية والصفقات المرجحة<sup>(5)</sup>.

التركيبة الاجتماعية لليهود الجزائر خلال العهد العثماني لم تكن متوازنة على الإطلاق، فهناك فئة الحرفين والصناع و مثلت الأغلبية، حياتها بسيطة ومتواضعة، أما الفئة التي كانت تمتهن التجارة

(1) للاطلاع على الرواية اليهودية للحادثة يمكن الرجوع إلى:

M. Eisenbeth, *Les juifs en Algérie...*, op. cit, pp. 376-379

(2) مصطفى باشا هو ابن أخت بابا حسن، تولى سنة 1798 واغتيل عام 1805 وفي عهده تم بناء جنان مصطفى باشا، واحتاح الجراد البلاد وأصبحت الإيالة بمجاعة كبرى، وبلغ نفوذ اليهوديين بكري وبوشناق أقصاه، وقد وصفه الشريف الزهار بأنه « كان رجلا صالحا حليما كريما محبا للعلماء والصلحاء، رحيفا بالفقراء والأيتام، محبا للمجاهدين والغزاة وكان شجاعا... مبعضا للعرب محبا لليهود» للمزيد حول الداوي والحادثة وتجارة اليهود في فترة حكمة ينظر:

الحاج أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج أحد الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر، تحقيق أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، ص. 71، 88 ومحمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية... المرجع السابق، وحنفي هلايلي، العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة 1815م-1830م، ط. 1، دار الهدى، عين مليلة-الجزائر، 2007م، ص-ص. 55-60

(3) ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية 1800م-1830م، ط. 1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص. 47.

(4) وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824)، تعريب وتعليق إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص. 90

(5) حنفي هلايلي، المرجع السابق، ص. 60

## الفصل (التمهيري)..... الجمعيات والتنظيمات التقليدية ليهود الجزائر وموقف الاحتلال الفرنسي منها

خاصة يهود ليفورن الذين امتدت أعمالهم وتجارتهم حتى مع موانئ البحر المتوسط<sup>(1)</sup> فكانت وضعيتها ميسورة، ونتيجة تواصلها الدائم واحتكاكها بالأوروبيين تطبعت بطابعهم، وهذا ما جعلها تختلف في نمط معيشتها عن عامة اليهود، ورفضت هذه النخبة الانصهار مع العناصر اليهودية الأخرى، وعملت على أن تكون في خانة الأوروبيين في الجزائر<sup>(2)</sup>.

وتجدر الإشارة أن الجزائر عرفت هجرة يهودية أخرى ارتبطت بالاحتلال الفرنسي<sup>(3)</sup> لاحقا مما أحدث تغييرا جذريا على التركيبة اليهودية في الجزائر، التي تنتمي بصفة عامة إلى الفرع المعروف بالسفرديم، أما الوافدون الجدد المرافقون للاحتلال فقد عرفوا بالاشكنازييم، وإن كانت بعض العائلات من هذا الفرع قد التحقت بالجزائر منذ وقت مبكر أشرنا إليها سابقا من إيطاليا عام 1342، ومن الأراضي المنخفضة عام 1350، ومن فرنسا عام 1403 ومن إنجلترا عام 1422م<sup>(4)</sup> والاشكنازييم Ashkenazim من إشكناز العبرية<sup>(5)</sup> وهي تقابل عبارة السفرديم التي سبقت الإشارة إليها فما معنى هذا المصطلح وما دلالاته قديما وحديثا؟

حسب عبد المجيد همو وردت كلمة إشكناز في سفر التكوين «وهذه مواليد بني نوح سام وحام ويافت، وولد لهم بنون بعد الطوفان بنو يافت جومر وماجوج وماداي وباوان وتوبال وماشك وتيراس، وبنو جومر أشكناز وريفات وتوجرمة وبنو ياوان البشة وترشيش وكثيرم ودودائيم، ومن هؤلاء تفرقت جزائر الأمم بأراضيهم، كل إنسان كلسانه، حسب قبائلهم بأهمهم.» تكوين 1/10-5/ ويبدو إن أشكناز اسم أحد أحفاد نوح، وكانت الكلمة في كتب الرابانيين في القرون الوسطى بوجه عام، تطلق على يهود ألمانيا بشكل خاص وعلى يهود أوروبا الغربية بوجه عام، مع أن اليهود في فرنسا لهم اسم آخر هو "أريغانيم"<sup>(6)</sup>.

(1)- لقد امتد نشاط الاخوة بكري وبوجناح خارج الجزائر إلى عدة دول أوروبية وحتى أمريكا (نيويورك) وكان لهم ممثلين تجاريين في معظم مدن حوض البحر الأبيض المتوسط. للمزيد ينظر:

Claude Martin, *Les Israélites Algériens de 1830 a 1902*, Editions, Hérakles , paris, 1936, p.20

وأيضاً: حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 43-51

(2)- أرزقي (شويتام)، المرجع السابق، ص. 186

(1)- M. Eisenbeth, *Le judaïsme.....*, op. cit, p.24

(4)- L. De Tassy, op. cit, p.74.

(5)- عبد الوهاب المسيري، موسوعة...، المجلد 2، المرجع السابق، ص. 175

(6)- عبد المجيد همو، الفرق والمذاهب...، المرجع السابق، ص- ص. 135-136

أما بالنسبة للمسيري، فإن الاشتقاق الحالي يدل على ألمانيا ومن الصعب معرفة متى حدث هذا الترادف<sup>(1)</sup> ويرجع رجاء عبد الحميد عرابي معناها إلى اليهودية الحديثة، موضحاً أن مصدر التسمية من كلمة أشكناز، وهي كلمة ألمانية، وينسب الأشكنازيون حسبه إلى اليهود الألمان أو الذين ينحدرون من أصل ألماني، عاشوا في القرون الوسطى في البلدان التي تتحدث الألمانية، ثم توسع استعمال الكلمة لتشمل جميع يهود أوروبا الغربية، ويهود السلاف من روسيا وبولونيا وشرق أوروبا، وبشكل عام أصبحت الكلمة تطلق على كل يهود أوروبا عدا إسبانيا والبرتغال<sup>(2)</sup> ومع نهاية القرن 19 هاجر الملايين من الأشكنازيين إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وأمريكا اللاتينية، وأستراليا ونيوزيلندا، كما توجهوا إلى آسيا وإفريقيا<sup>(3)</sup>.

ولا يوجد اختلاف جوهري بين السفاراد والأشكناز في العقائد<sup>(4)</sup> لكن تميز الأشكنازيون بعدم تقبل حضارات الشعوب التي عاشوا على أراضيها<sup>(5)</sup> فكانوا منطوون على أنفسهم، بينما تميز السفارديون بمستوى أعلى في الثقافة والحضارة، واستفادوا من حضارة العرب في إسبانيا مما جعلهم يعتبرون أنفسهم أعرق نسبا وأجل قدرا من الأشكنازيين، وبعد اختلاط المجموعتين في أوروبا وأماكن أخرى، ترفع ولوقت طويل السفارديون عن مخالطة الأشكنازيين في المعابد، والزواج وغيرها من أمور الحياة إلى غاية القرن الثامن عشر، أين بدأت تخف حدة هذا الانفصال<sup>(6)</sup> وتكلم الأشكناز لغة اليديش (yiddish) الخاصة بهم وهي لغة عبرية<sup>(7)</sup> تطورت مع الألمانية ودخلتها بعض الكلمات السلافية<sup>(8)</sup> تكلموها منذ القرون الوسطى وإلى غاية وقت قريب<sup>(9)</sup>.

ويشكل الأشكناز والسفاراد أحد أهم المجموعات اليهودية في العالم، حيث قسم الباحثون المختصون يهود العالم إلى ثلاثة مجموعات رئيسية حسب انتشار اليهودية وهي اليهود الأشكناز،

(1) عبد الوهاب المسيري، موسوعة...، المجلد2، المرجع السابق، ص. 175

(2) رجا عبد الحميد عرابي، المرجع السابق، ص -ص. 309-308

(3) عبد الوهاب المسيري، موسوعة...، المجلد2، المرجع السابق، ص. 176

(4) نفسه، ص. 176

(5) عبد المجيد همو، الفرق والمذاهب...، المرجع السابق، ص. 136

(6) رجا عبد الحميد عرابي، المرجع السابق، ص. 310

(7) وردت عند رجا عبد الحميد عرابي أن أساسها اللغة الألمانية القديمة ثم دخلت عليها مفردات آراميه. للمزيد ينظر المرجع

نفسه، ص. 309 بينما اعتبرها هيلدا شعبان صايغ لغة ألمانية -عبرية. ينظر هيلدا شعبان صايغ، المرجع السابق، ص. 19

(8) عبد المجيد همو، الفرق والمذاهب...، المرجع السابق، ص. 136

(9) هيلدا شعبان صايغ، المرجع السابق، ص. 19

والسفاراد، واليهود الشرقيون الذين غادروا فلسطين إثر السبي البابلي والطرده الروماني وانتشروا في عدة أماكن من العالم<sup>(1)</sup> وكل قسم منهم له خصائصه وأبعاده الجغرافية والثقافية والحضارية، وقاسمهم المشترك هو الدين اليهودي، لكن الآن تغير التقسيم التاريخي وتبدل مفهومه وفق نظرة مادية ومتغيرات حديثة لمفهوم الحضارة والتمدن، خاصة لدى سكان الاحتلال الإسرائيلي، بحيث أصبح المفهوم من كلمة أشكناز هم اليهود الغربيون الذين هاجروا إلى فلسطين من أوروبا وأمريكا رغم أن كثيرا منهم من أصل سفارادي، وأصبح المفهوم من كلمة سفاراد هو اليهود الشرقيون الذين هاجروا إلى فلسطين من البلدان المشرقية والشرق الاوسطية وشمال إفريقيا،<sup>(2)</sup> لذا يستخدم الكيان الصهيوني عبارة "عيدوت مزراحي" للإشارة إلى الجماعات الشرقية بأسرها، بغض النظر عن انتمائها الاثني، وهو استخدام غير دقيق في تصور عبد الوهاب المسيري، لأنه يطمس كثيرا من معالم التجمع الصهيوني في فلسطين، وحتى الدراسات العربية شاع عندها استخدام مصطلحي أشكناز وسفاراد باعتبارهما مرادفي لمصطلحي يهود غربيين ويهود شرقيين<sup>(3)</sup>.

ويؤكد أحمد الشحات هيكل أنه أصبح هناك تداخل كبير في استخدام مصطلحات: سفارديم، واليهود الشرقيون، والاشكنازيون، كما ظهرت مصطلحات تعتمد مستخدموها من اليهود توظيفها لأغراض ذاتية مثل: يهود البلاد الإسلامية للتعبير عن البربرية و"الوحشية" التي مورست على من عاش من اليهود في ظل الإسلام فلا بد - حسبه - من اليقظة والحذر عند الترجمة عن المصادر العبرية، وهو ما ولد مصطلحات جديدة أكثر خصوصية ك: يهود البلاد العربية، يهود آسيا وإفريقيا... الخ<sup>(4)</sup>.

وبالنسبة «للمجتمع الإسرائيلي المحتل» لفلسطين انقلبت عنده المفاهيم، فبعد أن كان السفارديون يعتزون بأنفسهم ويعتبرون أنفسهم أعرق وأرفع درجة من الاشكنازيين، أصبح الاشكنازيون الآن وهم يهود أوروبا عامة شمالها وشرقها ووسطها بالإضافة إلى الأمريكيتين هم المسيطرون، وينظرون إلى اليهود السفارديم القادمين من اليمن وشمال إفريقيا والعراق ومصر أي يهود الوطن العربي، والقادمين من إيران والهند وأفغانستان، نظرة احتقار وسرعان ما وجد هؤلاء أنفسهم

(1)- رجا عبد الحميد عرابي، المرجع السابق، ص-ص. 308-311

(2)- هيلدا شعبان صايغ، المرجع السابق، ص. 21

(3)- عبد الوهاب المسيري، موسوعة...، المجلد2، المرجع السابق، ص. 168

(4)- أحمد الشحات هيكل، يهود المغرب في الأدب العبري الحديث وأوهام الخلاص الزائف، مطبعة العمارنية للاؤفست،

ضحايا للتعصب يحتلون مرتبه أدنى<sup>(1)</sup> في مجتمع قام في الأصل على تجميع أشتات الجاليات اليهودية من جميع أنحاء العالم، فانقسم إلى هاتين الفئتين الرئيسيتين المختلفتين تماما، إلى درجة جعلت الكثيرين يسمون هذا الانقسام إلى انقسام "إسرائيل" إلى "إسرائيليين"<sup>(2)</sup>.

أما فيما يخص التوزيع الجغرافي ليهود الجزائر، فقد تحكمت فيه عدة عوامل منها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وبصفة عامة ومنذ بداية توافدهم على المغرب القديم، توزعوا في كل ربوعه بالمناطق الداخلية والساحلية وحتى الصحراء، فهم كما وصفهم المؤرخ سترابون "Strabon" «لا تخلو منطقة على الأرض إلا واليهود عليها»<sup>(3)</sup> وعلى امتداد الفترات التاريخية التي تواجدوا فيها في الجزائر، لم تكن هناك مدينة في الداخل لا تحوي اليهود ضمن سكانها فهم في كل المدن المبعثرة في الصحراء، في تقرت وفي بوسعادة وفي وادي ميزاب<sup>(4)</sup> واستقرت عدة عائلات يهودية ضمن قبائل جزائرية فقبيلة النمامشة مثلا وهي من أكبر القبائل، كانت تضم بين خيامها ما يزيد عن 200 خيمة يهودية، حيث عاش اليهود حياة عادية، كما وجد اليهود في بلاد القبائل جرجرة... الخ<sup>(5)</sup> وحتى في أعماق الريف والمناطق النائية،<sup>(6)</sup> لكن عامة فضل أغلب اليهود الإقامة في المدن خاصة خلال القرن الثامن عشر مثل مدينة الجزائر وقسنطينة وهران، وبنسب أقل في عنابة ومستغانم<sup>(7)</sup> وبجاية وتلمسان وندرومة، ومعسكر باستثناء يهود ميزاب، وبعض الواحات

(1) رجا عبد الحميد عراي، المرجع السابق، ص. 311

(2) هيلدا شعبان صايغ، المرجع السابق، ص. 17

(3) نقلا عن فاطمة بوعمامة، «اليهود في المغرب القديم»، المقال السابق، ص. 251

(4) حسب حمو محمد عيسى النوى، لم تشر الكتابات إلى وجود اليهود بميزاب قبل تاريخ 1450م-854هـ حين أنشئت القرى الأولى، إلى أن جاء من جربة الشيخ عمي سعيد بن علي بن أمحمده بن عبد الرزاق بن سعيد الخيري "الجربي" وأحضر معه أربع عائلات من اليهود عام 1450 لذا فإن اليهود الذين أحضرهم الشيخ عمي سعيد من جربة، هم أول من سكن ميزاب من اليهود، ثم تكاثروا وتفرعوا في المدن السبع، ومارسوا أنواعا من المهن منها: الصباغة والحدادة والتجارة.... وكانوا على علاقات تجارية ومصاهرة مع يهود توقرت وأفلو والجلفة بالخصوص أكثر من غيرهم، لذا يحتمل أنه هاجر إلى ميزاب أيضا يهود هذه المدن، أما عن علاقتهم مع السكان فقد تميزت بالاحترام المتبادل والتعامل التجاري التزيه، ولم يسجل أي تجاوز في حق هذه الأقلية، كما لم يظهرها بدورهم اهتماما بالسياسة. ينظر: حمو محمد عيسى النوى، دور الميزابين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، المجلد 1، دار البعث، قسنطينة، ص. 133

(5) Rozet et Carette, op. cit, pp. 214-215.

(6) صلاح العقاد، المقال السابق، ص. 39

(7) أشار محمد غالم بأن عددهم في هذه المدينة كان يقدر بـ: 100 نسمة خلال القرن 18 وانخفض إلى النصف ثم زاد في الانخفاض فيما بين 1830-1839 حسب تقديرات الجيش الفرنسي. ينظر: محمد غالم، «مدينة في أزمة، مستغانم في مواجهة الاحتلال الفرنسي 1830-1833»، إنسانيات، ع. (5)، مركز البحث في الأثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، 1998، ص-ص. 54-75



الأخرى<sup>(1)</sup> وربما هذا راجع لأن قوانين البلاد لم تكن تسمح لهم بالامتلاك الأراضي من جهة، ومن جهة أخرى كان معظمهم يمارس التجارة والحرف<sup>(2)</sup> والمدينة المكان المناسب لازدهار هذه النشاطات.

أما الوضع القانوني ليهود الجزائر بمختلف أصولهم وفتاتهم خلال الفترة العثمانية، فقد عبر عنه وليام شالر بأنهم كانوا «يتمتعون بحرية تامة في ممارسة عقائدهم الدينية، وهم يخضعون لقوانينهم الدينية في الأحوال الشخصية، كما يتولى إدارة شؤونهم رئيس من أبناء الطائفة يعينه الداى، وبوصفهم رعايا جزائريين يتمتعون بحرية التنقل والإقامة حيث يرغبون، وبممارسة المهنة التي يرونها في حدود القانون، في جميع أنحاء المملكة واليهود غير قابلين للاسترقاق ويدفعون<sup>(3)</sup> الجزية»<sup>(4)</sup> والتي وصفها حمدان بن عثمان خوجة: أنها غرامة لحماية أشخاصهم وضمان معتقداتهم، وهي تتناسب مع ثروتهم وتتماشى مع قانون البلاد<sup>(5)</sup> والأصل في الجزية أنها تشريع رباني مرتبط بأهل الذمة<sup>(6)</sup>، والذي شرع بعد فتح مكة في السنة التاسعة من الهجرة، مصداقا لقوله تعالى: ﴿قَنْبُلُوا الذِّبْنَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الذِّبْنَ أَوْنُوا أَلْكَتَبَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَبْرُونَ ﴿٢٩﴾ [التوبة، الآية 29].

وأهل الذمة كما عرفهم ابن القيم الجوزية «هم غير المسلمين من سكان دار الإسلام، فهم الأجانب ولكنهم ليسوا بأعداء بل هم أهل الذمة لهم ذمة الله ورسوله لأنفسهم وأموالهم

(1-) Richard Ayoun et Bernard Cohen, **les juifs d'Algérie 2000 ans d'histoire**, édition Rahma, Alger, 1994, pp.81-82

(2-) أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص. 92

(3-) كان رئيس الطائفة اليهودية هو من يتولى جمعها وتقديمها إلى خزينة الدولة. ينظر: محمد دادة، اليهود في الجزائر...، المرجع السابق، ص. 75

(4-) وليام شالر، المصدر السابق، ص. 89

(5-) حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص. 109

(6-) درجت البلدان الإسلامية على استخدام مصطلح أهل الذمة أو الذميين للتعبير عن الأقليات الدينية التي عاشت في ديار الإسلام، لأن لهم ذمة الله ورسوله، بينما يستخدم مصطلح «الأقليات الدينية» للإشارة إلى تلك الجماعات التي تدين بأديان غير الدين الرسمي الذي تتبعه الغالبية الكبرى من سكان بلد ما، وبالتالي فالمصطلح له أصول إسلامية. ينظر: رشيد باقة، «الأقليات الدينية في بلاد المغرب ومدى مساهمتها في ازدهار الحياة الاقتصادية من الفتح إلى العهد الموحدى»، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ع. (4)، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2004، ص. 77

وأغراضهم»<sup>(1)</sup> والذمة هي العهد والأمان،<sup>(2)</sup> ويرى فقهاء الإسلام أن مصطلح أهل الذمة يقصد به؛ من عاهدتهم الإمام أو نائبه من غير المسلمين، عهدا مؤبدا على أمنهم في أنفسهم وأموالهم وأعراضهم وعقيدتهم مقابل التزامهم بدفع الجزية<sup>(3)</sup>، واحترام أحكام الإسلام كلها<sup>(4)</sup>، والذمي هو كل من يدين بغير الإسلام، ويعيش في حماية وكنف المجتمع المسلم، محافظا على دينه بغير الإسلام مقابل دفع الجزية، ومصطلح أهل الذمة يرتبط بأهل الكتاب من يهود ونصارى، كما أنه شمل الصابئة وهي فرقة وثنية تعبد الكواكب، والجوس على الرغم من كونهم غير كتابين، فيجوز عقد العهد معهم، لكن لا يجوز الزواج منهم وأكل ذبائحهم، إذن فأهل الذمة سواء كانوا أهل كتاب أو ممن ألحق بهم (الصابئة والجوس) فإن لهم الأمان في المجتمع المسلم<sup>(5)</sup> بتشريع رباني ونص صريح.

أما الجزية التي يدفعونها وهي مبلغ من المال فتكون مقابل ما فرض على المسلمين من زكاة حتى يتساوى الفريقان، ويترتب عليها قيام المسلمين بالدفاع عنهم وحمايتهم في البلاد الإسلامية التي يقيمون فيها والحفاظة عليهم، ويحرم قتالهم بل يجب الحفاظ على أموالهم وأعراضهم وحرمتهم الدينية، فانهم يتركون لما يدينون<sup>(6)</sup> دون إكراههم على الدخول في الإسلام.

إذن منح الإسلام لأهل الذمة الأمان على أنفسهم و دينهم و أموالهم، وبناء على عقد أهل

(1)- شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، أحكام أهل الذمة، تحقيق صبحي صالح، مطبعة الجامعة، دمشق، 1961، ص. 89

(2)- السيد سابق، فقه السنة، المجلد الثالث، ط. 1، دار الفتح للإعلام العربي، القاهرة، 2000، ص. 48

(3)- تجب على الرجال البالغين الأحرار، وتسقط عن الأطفال والمجانين والنساء، وعن عبيد أهل الذمة، والفقراء والعاجزين عن العمل أصحاب العاهات كالأعمى، كما تسقط عن الرهبان المنقطع للعبادة، إلا إذا كان غنيا من الأغنياء، ولا تفرض الجزية ذهابا ولا فضة، بل يجوز أخذها مما تسير من أموال أو من ثياب يخطونها، أو حديد أو نحاس أو مواشي أو حبوب أو غير ذلك، ولا يجوز تكليفهم ما لا يستطيعون، ولا تعذيبهم على أدائها ولا حبسهم ولا ضربهم، وتسقط مباشرة عن أسلم، ينظر: حسن الممي، أهل الذمة في الحضارة الإسلامية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص -ص. 44-45 وأيضا: السيد سابق، المرجع السابق، ص. 50

(4)- فصل الماوردي في كتابه: الأحكام السلطانية شروط عقد الجزية وهي نوعان: مستحق ومستحب، ونكتفي بعرض الشروط المستحقة أو الواجبة وهي: أن لا يذكروا كتاب الله بطن فيه ولا تحريف، ولا يذكروا رسول الله بتكذيب أو ازدراء وأن لا يذكروا دين الإسلام بدم ولا قدح فيه، وأن لا يصيبوا مسلمة بزنا ولا باسم نكاح، وأن لا يفتنوا مسلما عن دينه ولا يتعرضوا لماله ولا لدينه، وأن لا يعينوا أهل الحرب ولا يوادوا الأغنياء. للتوسع ينظر على بن حبيب البصري الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص -ص 125-127

(5)- سميرة نميش، المرجع السابق، ص -ص. 26-27

(6)- السيد سابق، المرجع السابق، ص. 48

الذمة حدد الحكام العثمانيون الوضع القانوني لليهود، ليس في الجزائر فقط بل في الدولة العثمانية ومختلف ولاياتها، فقد كان رعايا الدولة العثمانية غير المسلمين يخضعون "لنظام الملل" الذي يعد استمرارا لعقد أهل الذمة، وصنف الرعايا تصنيفا لا يقوم على أساس الجنس أو اللغة، بل على أساس الدين الذي يتبعونه<sup>(1)</sup> ونعم لليهود في الدولة العثمانية بالحرية الدينية، ووجدوا العناية والرعاية بشهادتهم حين حث يهودي إخوانه الفارين من إسبانيا بأن يشدوا الرحال إلى الدولة العثمانية قائلا: «هنا أبواب الحرية دائما مفتوحة لكم على مصراعيها حتى تتمكنوا من ممارسة يهوديتكم كاملة»،<sup>(2)</sup> وفعلا بعد استقرارهم بها تمتعوا بكافة الامتيازات بموجب قوانين رعايا الدولة العثمانية، وإن كان المسيحيون قد طردوهم من أراضيهم فان المسلمين قد استقبلوهم، وفي أراضي العثمانيين استطاع اليهود الحفاظ على حياتهم وعاداتهم وطقوسهم الدينية، ولعبوا دورا كبيرا في المجال الإداري و الاقتصادي<sup>(3)</sup>.

وهكذا كان اليهود رسميا "أهل ذمة" في الجزائر، وظهرت هذه الصفة في العقود والمعاملات الرسمية،<sup>(4)</sup> ومن المؤكد أن الإسلام دين التسامح مع غير المسلمين، إلا أن أحكام عقد أهل الذمة كانت تخضع من ناحية التطبيق للحكام، وكانت كما أشار أبو القاسم سعد الله، معاملة أرباب السلطة لليهود غير مستقرة، ولعبت المنافع المتبادلة بينهما دورا في تحديد وجه العلاقة بينهما،<sup>(5)</sup> وهذا ما شهد به حمدان بن عثمان خوجة حين أكد أن الحكام وضعوا ثقتهم في اليهود لأنهم لا يخشون منهم الاستيلاء على السلطة، وارتبط اليهود بالحكام من أجل المصلحة وقد جمعوا في تلك الظروف أموالا طائلة<sup>(6)</sup> ومع هذا لا نتصور أن حياة اليهود كانت بعيدة عن الاضطراب والفوضى،

(1) بان غانم أحمد الصايغ، "سياسة بريطانيا تجاه النصارى واليهود في الدولة العثمانية 1839-1914 دراسة تاريخية"، مجلة التربية والعلم، المجلد (19)، ع. (5)، جامعة الموصل، 2012، ص-ص. 14-15

(2) نقلا عن: أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص. 191

(3) أحمد نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، ط. 1، دار البشير-مؤسسة الرسالة، عمان-بيروت، 1997، ص-ص. 36-

42

(4) من بينها عقود سجلات المحاكم الشرعية الصادرة عن المحاكم الحنفية أو المالكية، مثل عقود التحسيس، البيع، الشراء، الزواج، الطلاق، وعقود العتق، والهبات، والوصايا وتصفية الشركات وغيرها من العقود التي كانت تصف اليهود "بالذمين". ويمكن العودة إلى بعض الدراسات التي اعتمدت هذه العقود مثل: نجوى طوبال، المرجع السابق. وعائشة غطاس، المرجع السابق. وأيضا فاطمة الزهراء قشي، قسنطينة المدينة والمجتمع في النصف الأول من القرن الثالث عشر هجري، من أواخر القرن الثامن عشر إلى

منتصف القرن التاسع، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ، تونس، 1998

(5) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج. 6، المرجع السابق، ص. 392

(6) حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص. 158

فقد حدثت لهم عدة حوادث أشرنا سابقا إلى إحداها (1805)، ومع هذا تمتع اليهود بنظامهم الديني والاجتماعي، وكانت لهم مدارسهم الخاصة التي تعلمهم العبرية، ومحاكمهم، وتقاليدهم ومواسمهم وأعيادهم الدينية المعترف بها لهم كأهل كتاب<sup>(1)</sup>، وكانت لهم أحياءهم التي تعرف بالحارة<sup>(2)</sup> ويوجد بها معبدهم مكان اجتماعهم كل سبت للعبادة وللاحتفال بأعيادهم، وترديد كتابهم المقدس بأعلى صوت، بل كان هناك من يتردد يوميا على المعبد لإقامة الصلوات والشعائر الدينية<sup>(3)</sup> فقد عرف عن يهود الجزائر بأنهم كانوا من أكثر اليهود تدينا، كما كانت توجد في أحياء اليهود مذابحهم<sup>(4)</sup> ولهم مقابرهم الخاصة ففي مدينة الجزائر فقط كانت توجد لهم ثلاث مقابر، تقع خارج باب الواد<sup>(5)</sup>.

لقد عاش اليهود في الإيالة ضمن إطارها التاريخي والجغرافي، وكان وضعهم الاجتماعي والاقتصادي متفاوتا من فئة إلى أخرى، وبصفة عامة لا ندعي أن حياتهم كانت مثالية، لكن من العدل أن لا نصفها بالجهنمية<sup>(6)</sup> أو نطيعها بألوان من العذاب والاضطهاد، الذي طالما أكده بعض الأوروبيين والأمريكيين من أسرى، وتجار، وقناصل ودبلوماسيين... الخ الذين زاروا الإيالة، ولا يتسع المجال هنا للمناقشة والرد<sup>(7)</sup> على هذه الأفكار، أو توضيحها على الأقل توضيحا تاريخيا في إطارها الزمني والمكاني، وحسب المجتمعات المسلمة أنها استقبلت أعدادا كثيرة من اليهود خلال محنتهم مع ملوك أوروبا وحكامها، خاصة بعد طردهم التاريخي من إسبانيا الكاثوليكية.

(1)- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج.6، المرجع السابق، ص. 394

(2)- عرفت أحياء اليهود في الجزائر وتونس بالحارة و الملاح في المغرب هذا وقد تستخدم عبارات أخرى لوصف حي اليهود ك: حومة اليهود، زنقة اليهود، شارع اليهود، درب اليهود خاصة في تلمسان- وهران- معسكر- مستغانم... الخ وقد عرفت مدن الجزائر خلال العهد العثماني مكانا مخصصا لإقامة اليهود كالجزائر، قسنطينة، وهران، البليدة... الخ. يمكن الرجوع للدراسات التالية: عائشة غطاس، المرجع السابق، ص.316-321. فاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب، المرجع السابق، ص. 70-76. نجوى طوبال، المرجع السابق، ص.127-128. فاطمة الزهراء قشي، المرجع السابق، ص.141-146.

(3)- F. D. de Haedo, op. cit, p.91

(4)- جيمس كاثكارت، المصدر السابق، ص. 152، 183.

(5)- أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص. 189

(6)- وصف مبعوثو الرابطة الإسرائيلية العالمية حياة اليهود بالجزائر خلال العهد العثماني، "بالجهنمية"، وبأنهم من أكثر يهود العالم بؤسا. ينظر: R. Ayoun et B. Cohen, op. cit, p. 82.

(7)- يمكن الرجوع إلى ما كتبه أرزقي شويتام للرد على بعض الإجراءات التي فرضت على اليهود خلال العهد العثماني، والتي اعتبرها الكتاب الأوروبيون واليهود تعسفا وظلما دون محاولة معرفة حقيقتها ومبرراتها ودوافعها. ينظر: أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص. 191-196.

## الفصل التمهيدي..... الجمعيات والتنظيمات التقليدية ليهود الجزائر وموقف الاحتلال الفرنسي منها

لقد أصبح واضحاً أن يهود الجزائر هم من أصول أجنبية مختلفة جمعتهم الديانة اليهودية على أرض الجزائر، ومهما تعددت الأماكن التي قدموا منها، واختلفت خصائصهم الثقافية، وسماتهم الاجتماعية، فقد حاولوا تنظيم أنفسهم-رغم بعض الخلافات التي ظهرت بينهم- لتتضح معالم جماعتهم في المجتمع الجزائري المسلم، فما هي أهم التنظيمات والمؤسسات التقليدية التي عرفتها الأقلية اليهودية بالجزائر؟ وكيف كان موقف الاحتلال الفرنسي منها بعد الاحتلال عام 1830؟

## المبحث الثاني: التنظيمات التقليدية ليهود الجزائر:

لقد عرفت الأقلية اليهودية بالجزائر خلال العهد العثماني مجموعة من التنظيمات والمؤسسات التقليدية الخاصة بها، وكان لمبدأ التسامح الديني ونظام أهل الذمة المعمول به الدور الكبير في ظهورها واستمرارها، وعلى غرار المجتمع الجزائري المسلم عرفت الطائفة اليهودية مبدأ الإحسان والتطوع وروح التعاون بين فئاتها، رغم ما حدث بينهم من مناوشات وصراعات ثقافية، نتيجة اختلاف أصولهم ومستواهم الاجتماعي والثقافي، وبصفة عامة عملت هذه المؤسسات على اختلافها لصالح الفرد والجماعة اليهودية، وكانت محكمة التنظيم في الظاهر إلا أنها عرفت بعض التجاوزات التي قام بها أفراد من اليهود أنفسهم ضد أهل ملتهم، ويأتي على رأس قائمة التنظيمات اليهودية بالجزائر خلال العهد العثماني:

### 1- مؤسسات التنظيم الطائفي والتي ضمت ما يلي:

أ- مقدم اليهود: أو ممثلهم أو الشيخ<sup>(1)</sup> أو الناجد أو رئيس اليهود<sup>(2)</sup> أو الهامباشي<sup>(3)</sup> أو الحاخام الكبير<sup>(4)</sup> تعددت المسميات لكن من الناحية العملية المقدم هو الذي اعتلى قمة الهرم في التنظيم الطائفي وهو جزء مهم منه، وعدّ بمثابة مؤسسة إدارية واقتصادية واجتماعية ودينية، لما جمع في يده من وظائف ومهام بالممارسة أو بالإشراف، إذ تولى إدارة شؤون جماعته من اليهود، والتي كانت تخضع من المفروض لقوانينها الدينية في الأحوال الشخصية ويقوم بتعيينه الداي<sup>(5)</sup> أو الباي، وتركزت سلطته في المدينة حيث كانت كل مدينة تتبع سلطة مقدمها<sup>(6)</sup> وهو الممثل الوحيد لليهود أمام السلطات الإسلامية،<sup>(7)</sup> ونظرا لأهمية هذا المنصب فقد يستخدم صاحبه الرشوة والتآمر للحصول عليه، ثم يمارسه بقمع واضطهاد، يعادل ما أنفق عليه من المال والجهد للوصول إليه و الاحتفاظ به،<sup>(8)</sup>

(1)- محمد دادة، اليهود في الجزائر في العهد العثماني...، المرجع السابق، ص. 56

(2)- عطا أبورية، المرجع السابق، ص. 261

(3)- حسب ما أورده سيمون بفايفر. ينظر: سيمون بفايفر، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، ترجمة وتقديم وتعليق، أبو العبد

دودو، دار هومة، الجزائر، 2009، ص. 181

(4)- فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، المرجع السابق، ص. 215

(5)- وليام شالر، المصدر السابق، ص. 89

(6)- Charles. A. j, op. cit, p.13.

(7)- عطا أبورية، المرجع السابق، ص. 261

(8)- وليام شالر، المصدر السابق، ص. 91

وتشير بعض المصادر أن مقدم اليهود خلال العهد العثماني، كان يدفع رسما للتولية يساهم فيه جميع أفراد الجماعة اليهودية كما هو الحال في قسنطينة، وكثيرا ما تتضاعف رسوم التولية خاصة بعد أن أصبح هذا المنصب يتعاقب عليه شخصان في العام الواحد<sup>(1)</sup>.

وعمل مقدم اليهود الذي غالبا ما كان من الأغنياء وذوى النفوذ<sup>(2)</sup> على تعيين مساعديه وبقية الموظفين، بما في ذلك القضاة والمحامات وبأمر منه تولى مساعدوه إدارة أمور الطائفة خاصة الأمور المالية، كما كانت الشرطة في خدمته وتحت تصرفه، وانحصر في المدة الأخيرة من عمر الإيالة<sup>(3)</sup> بين عائلات: بوشارة، وبكري، وبوجناح، و بن الطيب ودوران<sup>(4)</sup> وشهد تنافسا شديدا بين العائلات اليهودية الأندلسية والليفورنية، لكن تدريجيا حلت العائلات الليفورنية محل العائلات الأندلسية<sup>(5)</sup>، رغم أن فضل هذه الأخيرة كبير في تأطير حياة يهود الجزائر، إذ اجتهدت في تنظيم الطائفة بعد وصولها إلى الجزائر، ووضعت تنظيمات مشابهة لما عرفته في بلادها<sup>(6)</sup> لأنها وجدت اليهود الأهالي - وهذا ليس في الجزائر فقط - معرفتهم الدينية قليلة وبسيطة<sup>(7)</sup> يعيشون في جماعات مستقلة عن بعضهما البعض، وكل جماعة منهم لها مؤسساتها الدينية والاجتماعية الخاصة بها، وتخضع لسلطة شيخها الذي كان يعينه الحاكم المسلم برضاهم<sup>(8)</sup>.

لقد أحدثت الجماعات اليهودية الأندلسية المهاجرة تغييرا كبيرا في تنظيم الطائفة اليهودية، وفرضت نظاما جديدا نواته أو أساسه "الحاخام الأكبر"، وكان هذا النظام يسير وفق أسس جديدة وبصلاحيات مركزية واسعة على الطريقة الإسبانية القشتالية والكتالونية اليهودية، لكن الأرياف والمناطق الصحراوية شهدت نوعا من المقاومة للإصلاحات الجديدة، وبقيت متمسكة بالنظام القديم

<sup>(1)</sup> ناصر الدين سعيدوني، ورفقات جزائرية دراسية وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط.1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ص. 159

<sup>(2)</sup> A. Cahen, op. cit, p.170

<sup>(3)</sup> للاطلاع على قائمة بأسماء المقدمين خلال فترة الدايات. ينظر: عائشة غطاس، المرجع السابق، ص. 45 وأيضا نجوى طوبال، المرجع السابق، ص. 203-222.

<sup>(4)</sup> علي تابلت، المقال السابق، ص. 172-173

<sup>(5)</sup> محمد دادة، اليهود في الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص. 57

<sup>(6)</sup> A.Cahen, op. cit, p.170

<sup>(7)</sup> A. Chouraqui, Marche vers...op. cit, p.74

<sup>(8)</sup> فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، المرجع السابق، ص. 214

للشيخ فقط وما يمارسه من سلطة،<sup>(1)</sup> وفي الحقيقة إصلاحات يهود الأندلس لم تقف عند رئيس الطائفة، بل أدخلت تعديلات كثيرة على ما كان معمولا به بين اليهود الأهالي، خاصة في نظام الأسرة والميراث، ووضعت مجموعة من القوانين منها ما عرف ب: التاكانوت (أي الفتاوى)،<sup>(2)</sup> ويأتي على رأس المنظمين لحياة يهود الجزائر الزعيمين والحاخامين الأكبرين رباش<sup>(3)</sup> وراشباش<sup>(4)</sup> الذين هاجروا إلى الجزائر من إسبانيا إثر أعمال العنف، واضطهاد المسحيين لليهود هناك بعد حوادث 1321 التي أشرنا إليها سابقا، وسن رباش بصفته حاخاما وعالما مجموعة من القوانين على الطريقة المعمول بها في إسبانيا، ونظام الحلخة (Halakha) أو التشريع<sup>(5)</sup> والتي هي عبارة عن نصوص تشريعية من التلمود، نظمت الحياة الدينية والاجتماعية والاقتصادية لليهود، وترك رباش قبل وفاته مؤلفات دينية وفلسفية وذرية توارثت رئاسة الطائفة عشرات السنين<sup>(6)</sup>.

أما عن مهام رئيس الطائفة، فهي كثيرة ومتنوعة ويأتي في مقدمتها أنه اعتبر همزة الوصل بين السلطة واليهود، وهو الممثل الوحيد لهم أمام الحاكم، والحاكم من جهته لا يعرف وسيطا غيره<sup>(7)</sup> كما كان يجمع الاشتراكات ويقدم أجور القائمين على البيعة والمقابر، ويوزع الصدقات على العائلات الفقيرة<sup>(8)</sup> ومن المفروض أنه يقوم بالدفاع عن مصالح وحقوق أهل ملته، ويسير أمورهم ويحفظ الأمن والنظام الداخلي بين الأفراد كما يعين القضاة ويطبق تعاليم اليهودية، ويقوم بالإشراف على الموارد المالية لطائفته، ويجمع الجزية ويقدمها إلى الداي أو خزينة الدولة، وهو من يتلقى أوامر

(1) فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، المرجع السابق، ص. 214-215

(2) M. Eisenbeth, *Les juifs en Algérie et en Tunisie...*, op. cit, p. 163-164-174.

(3) رباش (ribach) اختصارا للاسم الكامل: إسحاق بارشيشث بارفت (Isaac bar schecheth Barfath) من مواليد برشلونة عام 1310 حسب الحاخام كاهن توفي عام 1408 بينما تشير دراسات أخرى إلى (1442-1326) ويعتبر أحد أهم حاخامات اليهود الذين عملوا على تنظيم الطائفة اليهودية في الجزائر للمزيد ينظر:

A.B. Cahen, op. cit, pp. 151-154

(4) راشباش خليفة رباش اسمه اختصارا للاسم الكامل: سيمون بن سماح دوران Simon ben cemach Duran ولد في مايوركة لعائلة ترجع أصولها إلى بروفانس (1444-1361) ولعب هو الآخر دورا مهما في توجيه وتنظيم يهود الجزائر ينظر:

Ibid, p.155-165.

(5) للتوسيع والاطلاع بالتفصيل على القوانين والتشريعات التي سنها رباش وراشباش يراجع

M. Eisenbeth, *Les juifs en Algérie et en..*, op. cit, pp.164-167.....

وأیضا: فاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص. 144 وما بعدها.

(6) فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، المرجع السابق، ص. 108-111، 157، 165.

(7) A.B. Cahen, op. cit, p. 171

(8) فاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب...، المرجع السابق، ص. 66



جمع الغرامات والضرائب التي تفرض على اليهود، لكن في الحقيقة كان رئيس الطائفة متسلطا على أبناء ملته، مارس وظيفته بجور واستبداد وكانت شرطة المدينة تحت تصرفه، تقوم بمعاينة وحبس من لم يذعن لأوامره، وامتلك سجنا في مسكنه الخاص، حيث كان بإمكانه أن يحتجز أبناء جلدته دون علم أحد، كما كان باستطاعته أن يعرف أسرارهم، والدسائس التي قد تحاك ضده عن طريق جواسيسه، إذ كانت تحت تصرفه شرطة سرية شديدة التنظيم<sup>(1)</sup>.

وتجدر الإشارة إلى أن هذا المنصب، ورغم أهميته والامتيازات التي تظهر أن صاحبة يتمتع بها، إلا أنه لم يكن بمأمن عن حوادث العزل من طرف الحكام العثمانيين<sup>(2)</sup>، كما لم يكن بعيدا عن الاغتيالات على يد الانكشاريين كما حدث عام 1805 مثلا، أو على يد منافسيه من اليهود، فطالما شهد هذا المنصب صراعا للوصول إليه بين العائلات اليهودية، حتى بين الأخوة أنفسهم، ويبدو أنه كان أحيانا منصبا متوارثا لذا كان من الصعب أن تقبل العائلة التي حصلت عليه ضياعه منها<sup>(3)</sup>.

ب- مجلس الطائفة: إلى جانب المقدم كان هناك مجلس الطائفة (Tobéhair)<sup>(4)</sup> أو مجلس الجماعة أو مجلس الأعيان وغيرها من المسميات وهو أحد أهم التنظيمات اليهودية الموجودة في المدن<sup>(5)</sup>، ويتكون بصفة عامة من بعض الأغنياء والأعيان والمثقفين والأحبار اليهود والقضاة<sup>(6)</sup>، تتم رئاسته بالتناوب<sup>(7)</sup>، وغالبا ما سيطر أعضاؤه بثروتهم وسلطتهم على باقي أفراد الطائفة<sup>(8)</sup>، لكنهم خضعوا بصورة مطلقة للمقدم وهو من تولى بنفسه مهمة تعيينهم، لذا نادرا ما خالفوه حتى ولو كانت آراءه خاطئة، لأنه يستطيع تبديلهم بأعضاء آخرين في أي لحظة<sup>(9)</sup>.

ومجلس الطائفة من التنظيمات الجديدة التي أحدثتها يهود إسبانيا<sup>(10)</sup>، وهم بدورهم أخذوا هذا الشكل من التنظيم عن الرومان الذين اعتمدوا في إدارة مدتهم على مجلس منتخب من أبناء تلك

(1) - A.B.Cahen, op. cit, pp.170,172

(2) - J. Hanoune, op. cit, pp. 59-60

(3) - نجوى طوبال، المرجع السابق، ص 210-222.

(4) - A.B. Cahen, op. cit, p. 172

(5) - فاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي....، المرجع السابق، ص.109،66

(6) - ماهر سمك، المرجع السابق، ص. 83

(7) - M. Eisenbeth ,Les Juifs en Algérie et en Tunisie..., op. cit, p. 130.

(8) - عطا أبو رية، المرجع السابق، ص. 263

(9) - A.B.Cahen, op. cit, p. 172

(10) - M. Eisenbeth ,Les Juifs en Algérie et en Tunisie..., op. cit, p. 130.

المدن، وتمسك اليهود في الأندلس بهذا التنظيم، منذ عهد الحكم الروماني للمنطقة، ولم يتركوه إلا بعد أن اشتد عليهم اضطهاد القوط الكاثوليك، ثم عادوا إليه طوال فترة الحكم الإسلامي،<sup>(1)</sup> وبعد طرد المسيحيين لهم عند سقوط الأندلس أخذوا معهم هذا التنظيم، وعملوا به في البلدان التي استقبلتهم ومنها الجزائر، وخضع مجلس الطائفة بعد القرن الرابع عشر الميلادي لقوانين حاخامية قشتالية، وهذا بالنسبة للمدن الكبرى والمدن الساحلية أما المناطق الداخلية والصحراوية، فكان اليهود فيها يخضعون لسلطة شيخ الجماعة اليهودية، لرفضهم الإصلاحات الجديدة التي جاء بها يهود إسبانيا الذين أرادوا توحيد الجماعة اليهودية تحت مظلة قانون واحد، ومحاربة تأثير بعض عادات وتقاليد المسلمين التي تبناها اليهود الأهالي<sup>(2)</sup>، والتي ظهرت خاصة في الزواج وتعدد الزوجات، وفي اللباس وحتى الأكل فاليهود الأهالي تشبهوا كثيرا في معيشتهم وعاداتهم وتقاليدهم بالمسلمين، لدرجة صدم معها بعض المؤرخين والرحالة الأوروبيين الذين زاروا الجزائر خلال الفترة العثمانية<sup>(3)</sup>.

وفيما يخص مجلس الطائفة اليهودية بمدينة الجزائر كان يعقد جلسة مرة كل شهر بالبيعة الموجودة في باب الواد، وعدد أعضائه أربعة ترأسهم "المقدم"، والذي يختاره الداي كما أشرنا سابقا ويقوم هو بتعيين بقية الأعضاء حسب الحاجة<sup>(4)</sup>، ومن مهام هذا المجلس أنه كان يقوم إلى جانب المقدم بتنظيم الأمور المالية والدينية، وتسيير أمور الطائفة، وجمع الضرائب والهبات والمساعدات،<sup>(5)</sup> وصرف أموال الأعمال الخيرية، وإدارة المعابد والمؤسسات الدينية<sup>(6)</sup>، وهو الذي فرض على اليهود دفع رسوم دينية على استهلاك اللحم والخمر، وتقديم اشتراكات أسبوعية وشهرية لدفع أجور الموظفين،<sup>(7)</sup> كما تكفل المجلس الطائفي أيضا بالإشراف على الأمور الدينية لليهود داخل المعبد، كختان المواليد الجدد، وتنظيم بعض المراسيم والطقوس والشعائر اليهودية منها الصلاة، والذبح الشرعي، والزواج، ودفن الموتى، وتعليم العبرية للأطفال وغيرها من أمور اليهود<sup>(8)</sup>، ولإنجاز المهام

(1) محمد الأمين ولد أن، النصارى واليهود من سقوط الدولة الأموية إلى نهاية المرابطين 422-539 هـ/1030-1141م،

أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2012-2013، ص - ص. 50-51

(2) فاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي...، المرجع السابق، ص. 109

(3) فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، المرجع السابق، ص - ص. 181-198، 182

(4) نجوى طوبال، المرجع السابق، ص. 223

(5) A.B. Cahen, op. cit, p. 172

(6) فاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي...، المرجع السابق، ص 109.

(7) M. Eisenbeth, Les Juifs en Algérie et en Tunisie..., op. cit, p. 130

(8) فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، المرجع السابق، ص. 216

على أكمل وجه اشترك المتطوعون والأعضاء الموظفون في العمل، وكل متطوع أدي واجبه بإتقان وتفاني وهو على يقين بأنه في مهمة مقدسة لصالح عامة اليهود، خاصة وأن المهام كانت مرتبطة بتسيير المعابد، والإشراف على المقابر، ومساعدة الفقراء، وغيرها من أعمال البر<sup>(1)</sup>.

و بالإضافة إلى ما سبق ذكره أشرف أعضاء هذا المجلس على حسن تطبيق تعاليم التوراة والتلمود عند اليهود، و يبدو أنهم كانوا متشددين في التمسك والمحافظة على العادات والتقاليد اليهودية، وكل من ثبت لديهم أنه خالف الشريعة اليهودية<sup>(2)</sup> وقوانين الجماعة خاصة اللجوء إلى غير المحاكم اليهودية، عرضوه إلى عقوبات قاسية وطبق عليه قرار "الحرمان"، الذي تتم المصادقة عليه داخل البيعة من قبل المجلس، وتترتب على هذا القرار المقاطعة الدينية والاجتماعية والفكرية للشخص المغضوب عليه، ويمنع التحدث أو الجلوس معه، أو الأكل من أكله أو الشرب من نبيذه، أو مشاركته في أي عمل، كما يمنع من دخول المعبد ومن التمتع بخدماته<sup>(3)</sup>، وإذا صادف المجلس قضايا مستعجلة لأحد اليهود، والتي يجب النظر فيها ولا تنتظر وقت انعقاده العادي، يقوم اثنان من أعضائه بالنظر فيها كل شهر وينوباً بذلك عن المقدم، وسمي كل واحد منها «مقدم الشهر»<sup>(4)</sup>، ورغم أهمية المجلس إلا أن أعضائه يخضعون للمقدم وهم طوع أمره، فهو الذي يختارهم لذا فهم باستمرار تحت رحمته لا يخالفونه، ولا يستطيعون مراقبة أعماله، أو انتقاده مهما كان رأيه لأنه كان يستطيع تبديلهم بأعضاء جدد في أي لحظة<sup>(5)</sup>.

ت- المحكمة الحاخامية: ومن مظاهر التنظيم الطائفي أيضا المحكمة الحاخامية أو "بيت دين" والتي لها أهمية كبيرة في حياة الطائفة اليهودية فهي بمثابة الركيزة لهم<sup>(6)</sup> وتتكون من الحاخامات، والحاخامات جمع حاخام، الذي يأخذ معنى القائد الديني للجماعة اليهودية، وهي كلمة عبرية معناها الدقيق «الرجل الحكيم أو العاقل» وكان هذا المصطلح يطلق على جماعة المعلمين الفرنسيين، ويعرف الحاخام أيضا باسم الرب، والرب بالمعنى الحرفي هو "سيدي" أو "أستاذي" وقد يعرف الحاخام كذلك باسم "الحبر" وجمعها "أحبار" وهو العالم، ويظهر أن هذا المسمى الأخير استخدم منذ زمن

<sup>(1)</sup>- فاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي...، المرجع السابق، ص. 109

<sup>(2)</sup>- نجوى طوبال، المرجع السابق، ص. 223

<sup>(3)</sup>- M. Eisenbeth, *Les Juifs en Algérie et en Tunisie...*, op. cit, p.131

<sup>(4)</sup>- A.B. Cahen, op. cit, p. 172

<sup>(5)</sup>- Ibid, p. 172

<sup>(6)</sup>- عطا أبو رية، المرجع السابق، ص. 269

الرسالة المحمدية للإشارة إلى الحاخامات، والأصل في الكلمة هو "حبا ريم" أي الرفاق، ويحتمل أن يعبر عن الألبسة البيضاء التي يرتدونها أو لاشتغالهم بالتدوين "محريريم"<sup>(1)</sup> ومهما تعددت المعاني والاشتقاقات فالحاخام هو اللفظ المعبر عن قائد اليهود وزعيمهم الروحي خلال العهد العثماني.

أما عن مهام الحاخامات فهي تفسير التوراة وشرحها، والإشراف على الصلاة، وإصدار الفتاوى، والسهر على التعليم ومراقبة تنفيذ الشريعة اليهودية من أوامر ونواهي، ومراقبة شعائر السبت وقوانين الطعام، وتحضير الحفلات والختان والإشراف على الزواج ودفن الموتى... الخ<sup>(2)</sup> ولهم نفوذ وتأثير ديني وثقافي واجتماعي كبير على يهود الجزائر، ورغم أن المحاكم الحاخامية كانت تحت سلطة المقدم ومجلسه إلا أنها كثيرا ما عارضته، ووقفت في وجه سلطته المطلقة<sup>(3)</sup> ومع توافد يهود الأندلس أو وجدوا ما يسمى: الحاخام الأكبر أو الكبير<sup>(4)</sup> الذي لعب دور الزعيم الديني و الروحي والدينيوي، وأصبح هو الأساس والقائد للمؤسسات الدينية اليهودية، واحتكر جميع السلطات والقرارات وكانت له الصلاحيات الواسعة في تسيير الطائفة وتمثيلها أمام السلطة الإسلامية، ولم يؤثر قدوم يهود ليفورن في هذا المنصب إلا في جزئيات بسيطة<sup>(5)</sup>.

وكانت المحاكم اليهودية في الجزائر تتبع نظم قضاء مختلفة، إذ لم تعرف وحدة قضائية أو شرعية، فقد كانت كل مدينة تتميز بشرائعها الخاصة، فهناك شريعة وهران، وشريعة قشتالة التي أدخلها يهود الأندلس، وشريعة مدينة الجزائر التي وضعها الحاخام إسحاق برفت، وسيفون بن سماح دوران (رباش وراشباش)، وهي الأكثر شهرة وسيادة، وكذلك هناك شريعة الحاخام إبراهيم عياش التي كتبها عام 1740 وبغض النظر عن نظم القضاء اليهودية المختلفة، فأهم كانوا يتمتعون بمحاكمهم الخاصة التي تسيير وفقا لقوانينهم<sup>(6)</sup> ودون التوسع أكثر يجب الإشارة في هذا المجال أن اليهود لطالما تدمروا من محاكمهم الحاخامية، لما فيها من ظلم وفضلوا في كثير من الأحيان التوجه إلى المحاكم الإسلامية، رغم أن هذا الأمر يعد عصيانا دينيا وخيانة، لكن القضاء اليهودي القائم على

(1)- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد 5، المرجع السابق، ص-ص. 335-339

(2)- المرجع نفسه، ص. 336

(3)- A.B. Cahen, op. cit, p.173.

(4)- كما كان يسمى أيضا كبير الأبحار وهو في الأندلس المنصب الثاني بعد منصب الناسي أو مقدم اليهود، ينظر: خالد يونس عبد

العزیز الخالدي، المرجع السابق، ص. 339

(5)- فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، المرجع السابق، ص-ص. 215-216

(6)- محمد دادة، اليهود في الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص-ص. 60-61

الرشوة والاستبداد أرغمهم على هذا التصرف،<sup>(1)</sup> فالبحث عن العدالة يفوق شعور الخوف عند الإنسان المظلوم، ونظرت المحكمة الحاخامية في مختلف القضايا الدينية اليهودية، وكانت تعاقب من يخالف التعاليم اليهودية، كما أشرفت على بعض المؤسسات الطائفية كالبيعة والأملاك المقدسة، ولتنفيذ العقوبات استعانت بشرطة الطائفة<sup>(2)</sup> ومن صلاحياتها وصلاحيات الحاخامات إصدار قرارات "الطرد والحرم" في حق الأشخاص المذنبين وغير الملتزمين بآداب وشريعة اليهود<sup>(3)</sup>.

ث- البيعة: وهي من أهم المؤسسات الدينية التي عرفتها الطائفة اليهودية في الجزائر، واعتبرت مركزا للحياة الاجتماعية والدينية وحتى السياسية لما لها من تأثير في حياة اليهود وعلى جميع الميادين والفئات، والراجح أن هذه المكانة صامدة إلى يومنا هذا، ولها بدورها مسميات كثيرة فقد تسمى السيناغوغ (La Synagogue)،<sup>(4)</sup> أو بيت الصلاة<sup>(5)</sup> أو المعبد اليهودي<sup>(6)</sup> أو الهيكل (Temple)<sup>(7)</sup> تذكيرا بهيكل سليمان عليه السلام وله دلالة دينية كبيرة في هذا المعنى أو الكنيس<sup>(8)</sup> أو المجمع الديني (Consistoire)<sup>(9)</sup> دون إضافة أي صفة أما إذا قيل المجمع الكبير أو الأكبر فهو المقابل العربي للكلمة العبرية "كنيست هجدولا" وهو المجلس التشريعي<sup>(10)</sup> وقد وصفت بلسان الجزائريين

(1)- محمد دادة، اليهود في الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص-ص. 60-61

(2)- نجوى طوبال، المرجع السابق، ص. 230

(3)- M. Eisenbeth, *Les Juifs en Algérie et en Tunisie...*, op. cit, pp. 131-132.

(4)- هذا اللفظ منقول عن اللاتينية *singoga*، وهو بدوره منقول عن الإغريقية ومعناه أصلا مكان الاجتماع، وخصص المعنى بعد ذلك لمكان اجتماع اليهود للعبادة، وانتقل اللفظ بعدها إلى كل اللغات اللاتينية الأصل، ينظر: خالد يونس عبد العزيز الخالدي، المرجع السابق، ص. 83

(5)- M. Eisenbeth, *Les Juifs en Algérie et en Tunisie...*, op. cit, p. 132.

(6)- معبد اليهود مكان لاجتماعهم من أجل العبادة، يقال له بالعبرية "بيت هكنيست" أي بيت الاجتماع، ويسمى أيضا "بيت هاتيفلاه" أي بيت الصلاة، أو "بيت ها مدراش" أي بيت الدراسة والأسماء الثلاث تعكس وظائفه التي كان يقوم بها وله مسميات أخرى في اللغات المنتشرة في العالم. للمزيد ينظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة...، المجلد 5، المرجع السابق، ص. 326

(7)- المرجع نفسه، ص. 326

(8)- استمر الخلط في معنى الكنيسة و البيعة في اللغة العربية إلى عهد قريب، وأطلق أحيانا على مكان عبادة اليهود الكنيس، ومكان عبادة النصرى الكنيسة، ومكان عبادة الوثنيين الهيكل، وكل المسميات تدل على معنى الاجتماع أما ببلاد الأندلس فتم التمييز في التسمية بين الكنيسة والبيعة منذ وقت مبكر، ينظر محمد قومي، المرجع السابق، ص. 112

(9)- محمد عبد الخالق محمد فضل وآخرون، الموسوعة العربية العالمية، ج.27، ط.2، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، السعودية، 1999، ص. 351

(10)- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود...، المجلد 4، المرجع السابق، ص. 90

## الفصل (التمهيري)..... الجمعيات والتنظيمات التقليرية ليهود الجزائر وموقف الاحتلال الفرنسي منها

المسلمين أحيانا بالشنوغة،<sup>(1)</sup> وهو كما يبدو تحريف لـ: السيناغوغ، كما وصفت في بعض العقود والمعاملات بكنيسة أهل الذمة<sup>(2)</sup>.

والبيعة من أقدم<sup>(3)</sup> المؤسسات والتنظيمات اليهودية وهي بالنسبة ليهود الجزائر وكل يهود العالم دار لصلاتهم واجتماعهم وتعليمهم، كما هي مركز إداري لتسيير العلاقات والقضايا الاجتماعية والدينية، يتم فيها الإعلان عن كل القوانين واللوائح الموجهة للطائفة، وتجمع اليهود وقت الأفراح والأحزان، والعبادة وإقامة الشعائر الدينية المختلفة،<sup>(4)</sup> ولها مظاهر ورموز وملحقات، فقد جرت العادة أن يلحق بها "حيدر" بالعبرية ما يقابل الكتاب بالعربية لتعليم الصغار، ومحكمة خاصة بالطائفة، وأيضا مدرسة للكبار، وقاعة للاحتفالات وصالة للاجتماعات وأخرى للزواج، وقاعة أخرى للواجبات المقدسة التي تقام في المناسبات الدينية، وقاعة أخرى لجمع الصدقات والندور والهبات، وحمام للطهارة، وحجرات لاستراحة المسافرين<sup>(5)</sup> كما ألحق بعض اليهود معاهد عليا بمعايهم تضم عادة العلماء القائمين على الدين وتدريب الحاخامات،<sup>(6)</sup> ومن مظاهرها أيضا: تابوت العهد القديم الذي يحفظ فيه لفائف ورفائق شريعتهم، وهو قبلتهم في الصلاة، وكذلك المشكاة المضاءة دوما، بالإضافة إلى المحفل الذي هو عبارة عن منصة للتلاوة، ويرمز إلى الهيكل القديم ومكانه وسط حلقات الصلاة الجامعة،<sup>(7)</sup> وأكد حاييم الزعفراني أن كل هذه المستلزمات وغيرها تقريبا هي عبارة عن هبات أي صدقات، إذ لفائف التوراة ومحملها، والبساط الذي يغلف التابوت المقدس،

(1) - في المذكرة التي قدمها حمدان بن عثمان حوجة إلى وزير الحربية الفرنسي بتاريخ 03 جوان 1833 وفي الشكاية رقم 18 وصف معابد اليهود بالشنوغات بقوله: «... ولم تؤخذ لهم شنوغة، بل شنوغاتهم اليوم أزيد من جوامعنا الباقية بأيدينا...» ينظر: عبد الجليل التميمي، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي: الجزائر، تونس، ليبيا 1816-1871، ط.2، منشورات مركز الدراسات والبحوث عن الولايات العربية في العهد العثماني، تونس، 1985، ص. 111

(2) - فاطمة الزهراء قشي، المرجع السابق، ص. 142

(3) - يعود تاريخ المعابد إلى فترة التهجير البابلي، ومع هدم الهيكل أصبح المعبد المركز الرئيس لاجتماع يهود فلسطين، وبعدها كل الجماعات اليهودية المنتشرة في العالم، ويحاول اليهود جعل المعبد أو البيعة انعكاسا للهيكل بكل ما يحمله هذا الرمز عندهم من قداسة ومكانة كبيرة، للمزيد وتبع ظهور المعبد عند اليهود ينظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود...، المجلد 5، المرجع السابق، ص- ص. 326-327

(4) - M. Eisenbeth, Les Juifs en Algérie et..., op. cit, pp.132-133

(5) - عطا أبو رية، المرجع السابق، ص. 258

(6) - عرفان عبد الحميد فتاح، اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية، ط.1، دار البيارق- دار عمار، عمان،

1996، ص. 138

(7) - المرجع نفسه، ص. 138

ومنبر القداس والشمعدان والمصاييح، والزيت والشموع كلها هبات من المؤمنين اليهود<sup>(1)</sup>.

وتعد البيعة القلب النابض والرابط بين بقية المؤسسات الدينية اليهودية من محكمة، مدارس، القضاء... الخ، فكل هذه التنظيمات تسيير تحت مظلتها، لذا أشرف عليها وقام بوظائفها، نخبة من علماء الدين للتدريس وشرح التعاليم اليهودية، فالرييون والحكماء والقضاة كلهم في خدمة البيعة<sup>(2)</sup> حيث يجتمعون فيها، كما يستعملها مجلس الطائفة للاجتماع أيضا وفيها تعلن القرارات، ويتم النظر في كل مسائل اليهود فهي تفتح أبوابها أمام الجميع، وتشكل نقطة الالتقاء الطبيعي لهم، ومركزهم الرئيس<sup>(3)</sup> ويعاقب المذنبون والمخالفون لأوامرها وللشريعة اليهودية، بحرمانهم من دخولها والتمتع بخدماتها عن طريق قانون الحرمان<sup>(4)</sup>.

وتعود يهود الجزائر على إقامة بيعهم في أحيائهم، وأكدت المصادر التاريخية المختلفة على أنه لم يكن هناك قيود على بنائها في الأحياء اليهودية، حيث تمتع اليهود بالحرية في هذا الجانب<sup>(5)</sup> مستفيدين من سياسة التسامح الديني والمذهبي التي أرسى قواعدها الإسلام وسار عليها العثمانيون، والتي لم تكن مقتصرة عليهم فقط، بل كانت من قوانين الإيالة وهي ميزة من ميزات الحكام العثمانيين في الجزائر، ففي ميدان العدل كان لكل مجموعة محاكمها الخاصة، قاضي حنفي للعثمانيين، وقاضي مالكي لعامة السكان، وقاضي إباضي للمزايين، واليهود كانوا يمثلون بين يدي الربى، ولم يكن هناك حائل يحولهم للإشراف على مدارسهم الدينية، حيث يعلمون أبناءهم الكتابة العبرية وبعض الحساب والتوراة، وبصفة عامة لم يكن هناك أي انتهاك لحرمة أهل الكتاب ففي الجزائر معبد لليهود، وكنيسة للمسيحيين دون حرج<sup>(6)</sup> واضطهاد، وذهب فقهاء المذهب المالكي من المسلمين إلى

(1) -حاييم الزعفراني، يهود الأندلس والمغرب، ج.2، ترجمة أحمد شحلان، مطبعة النجاح الجديدة، مرسوم الرباط، المغرب، 2000، ص. 362-363

(2) -فاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي...، المرجع السابق، ص. 108

(3) -حاييم الزعفراني، يهود الأندلس والمغرب، ج.2، المرجع السابق، ص. 362

(4) -M. Eisenbeth ,Les Juifs en Algérie et..., op. cit, pp.131.

(5) -محمد دادة، اليهود في الجزائر في العهد العثماني...، المرجع السابق، ص. 65

(6) -أندري نوشي وآخرون، الجزائر بين الماضي والحاضر، ترجمة رابح إسطنبولي ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص. 213.

## الفصل (التمهيري)..... الجمعيات والتنظيمات التقليدية ليهود الجزائر وموقف الاحتلال الفرنسي منها

تحريم هدم بيعة اليهود<sup>(1)</sup> وتركت معها أحباسها،<sup>(2)</sup> لذا انتشرت معابدهم في كل مكان وجدت فيه جماعة يهودية<sup>(3)</sup> فمثلا مدينة تلمسان وحدها كانت تضم في القرن 15م سبعة عشر معبدا يهوديا،<sup>(4)</sup> وأشارت الوثائق الرسمية حسب نجوى طوبال إلى وجود بيعتين كبيرتين بمدينة الجزائر، واحدة بباب الوادي والأخرى بباب عزون.<sup>(5)</sup>

وذكر "هايدو" أن يهود الجزائر كانوا يجتمعون في معابدهم كل يوم سبت وهو يومهم المقدس للاحتفال وإقامة الشعائر الدينية، وهناك من يتردد منهم يوميا على المعبد للعبادة وترتيل الكتاب المقدس بصوت مرتفع،<sup>(6)</sup> وفي هذا تأكيد على حرية التدين التي تمتع بها يهود الجزائر، وكانت صلواتهم تقام بالعبرية التي اعتبرت حينها مجرد لغة دينية لا غير، فمعظمهم يجهلون معانيها<sup>(7)</sup> لكن جلسات البيعة واجتماعات اليهود فيها لم تمر دائما بسلام، بل شهدت أحيانا صراعات حول الطقوس وإقامة الشعائر، التي لم يتفق على تحديدها على وجه الدقة، نظرا للاختلافات الموجودة بين اليهود الأهالي واليهود المهاجرين خاصة من إسبانيا<sup>(8)</sup>.

و البيعة الأساس الروحي والمادي للفرد اليهودي وتهمين على المتدين منهم، كما تهمين الكنيسة على المسيحي، وكل نشاطات اليهود وتعاملاتهم توثق داخلها، كعقود البيع والزواج والطلاق... الخ،<sup>(9)</sup> والعقود التي تمت خارجها تفقد قيمتها في نظر القضاء اليهودي وحتى الإسلامي،<sup>(10)</sup> وفي البيعة يتم النظر في الشكاوي بين اليهود، و تتخذ القرارات والنصوص التشريعية،

(1)-الأصل في الشريعة الإسلامية حرمة الاعتداء على أهل الذمة في دينهم ومالهم وأنفسهم كما فصلنا قبلا، لكن إذا أحل أهل الذمة بالعقد والشروط المتفق عليها، يفقدون هذه الحماية وهذا ما عمل به الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي، حيث أفتى بدم معابد اليهود بإقليم توات بالصحراء الجزائرية، لأنهم -حسبه- سيطروا على الحياة الاقتصادية، وتجاوزوا شروط عقد أهل الذمة و وافقه في فتواه بعض الفقهاء، وعارضه آخرون من علماء وفقهاء تلك الفترة. للمزيد من المعلومات والوقوف على الحادثة بكل تفاصيلها وخلفياتها ينظر: محمد قومي، المرجع السابق، ص 107-118

(2)-عطا أبو رية، المرجع السابق، ص. 259

(3)-محمد دادة، اليهود في الجزائر في العهد العثماني...، المرجع السابق، ص. 65

(4)-أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص. 188

(5)-نجوى طوبال، المرجع السابق، ص. 231

(6)-Haedo, op. cit, p.91

(7)-C. Martin, op. cit, p.36

(8)-Maurice Eisenbeth, Les juifs en Algérie et en... op. cit, p.130

(9)-فاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي...، المرجع السابق، ص . 107-108

(10)-عطا أبو رية، المرجع السابق، ص. 257



## الفصل (التمهيري)..... الجمعيات والتنظيمات التقليرية ليهود الجزائر وموقف الاحتلال الفرنسي منها

وتجمع الضرائب التي تدفع للدولة كالجزية، أو الضرائب الخاصة بهم كضريبة استهلاك الخمر واللحوم التي أدخلها يهود إسبانيا<sup>(1)</sup> وغيرها من الضرائب، إذ يخضع اليهود لضرائب خاصة بهم غير التي تفرضها عليهم الدولة التي يعيشون على أراضيها<sup>(2)</sup>.

أما موارد البيعة فتجمع من الضرائب المباشرة وغير المباشرة التي تفرض على نوع من المواد الغذائية بالنسبة للتجار،<sup>(3)</sup> وكذلك من التبرعات والهبات التي يقدمها المؤمنون اليهود من الأثرياء أو يدفعها عامتهم كل حسب مستواه المادي، وعن طريق بيع التشريفات الدينية في المزاد العلني والتشريفات هذه حقوق تمكن صاحبها من الاعتكاف في أحد الأماكن المقدسة داخل البيعة لإقامة الصلاة،<sup>(4)</sup> أو السماح للفرد بالصعود إلى المنبر لتلاوة بعض التوراة أو أداء بعض الطقوس والندور وغيرها من الأمور<sup>(5)</sup> وتوضع كل هذه المساهمات في صندوق خاص بجمع التبرعات داخل البيعة، أما عن وجه إنفاق هذه الأموال فهي كثيرة منها: دفع أجور الحاخامات ورجال الدين، والعمال القائمين على النظافة والحراسة والصيانة، ومساعدة الفقراء والمعوزين والمساكين وغيرها من أوجه المساعدات<sup>(6)</sup>.

**2- الوظائف الدينية:** ولكي تتمكن مؤسسات الطائفة من أداء مهامها على أكمل وجه، أظهر اليهود اهتماما بمجموعة من الوظائف ذات الطابع الديني، والتي كان أصحابها إما موظفين أو متطوعين، يمارسون واجبهم بإتقان، وهم جزء مهم ومتمم للتنظيمات السابقة الذكر ومن بين هذه الوظائف ذات الأهمية البالغة نذكر: الجزبار أو الكزبار (Guzbar) والكباي أو الجباي (Gabai) والشابر (Chaber)، وشرطة الطائفة، القضاة، وكاتب اليهود، المرتل، الذباح، الختان، الشمساس وارتبطت أغلب هذه الوظائف بالبيعة واستمدت تعاليمها من الشريعة اليهودية وسنحاول أن نعطي لمحة وجيزة عن كل وظيفة.

أ- الجزبار: ويمنح هذا اللقب الشرفي في مدينة الجزائر كل سنة إلى أربعة من اليهود الأغنياء ذوى الأصول العريقة، ومقابل خدماتهم يحصلون على لقب شرفي مدى الحياة، ويكون عملهم مرتبطا بتنظيم المعابد ومراقبتها، كما يتولون مهمة الإشراف على جمع التبرعات والمساهمات ومراقبة توزيع

(1) -فاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص- ص. 107-108

(2) -عطا أبورية، المرجع السابق، ص 258.

(3) -المرجع نفسه، ص 258.

(4) -نجوى طوبال، المرجع السابق، ص- ص. 231-232

(5) -حاييم الزعفراني، يهود الأندلس والمغرب، ج.2، المرجع السابق، ص. 363

(6) -نجوى طوبال، المرجع السابق، ص- ص. 231-232

المساعدات الغذائية على فقراء اليهود، وفي حالة نقص الأموال وعدم توفر صندوق الطائفة على المبلغ الكافي، وجب على هؤلاء إكمال النقص من أموالهم الخاصة لهذا كانوا يختارون من بين الأسر الغنية<sup>(1)</sup>.

ب- الجباي: وهو المسؤول عن توفير مستلزمات وضروريات الجنازات وما يحتاجه أفراد الطائفة لدفن موتاهم حسب الشريعة اليهودية، ويقوم بمتابعة مراسيم الجنازة من بيت الميت حتى المقبرة، ويقع على عاتق الجباي مصاريف دفن الفقراء من اليهود، ويتولى هذه الوظيفة أربعة يهود كل سنة، وينال أصحابها أيضا أحد الألقاب الشرفية،<sup>(2)</sup> وللموت طقوس خاصة عند اليهود والقبر شيء مهم جدا عندهم لذا يزود بشاهد وزخرفة في أغلب الأحيان<sup>(3)</sup>.

ت- الشابر: وهو من يكمل مراسم الدفن بالإشراف على الجثة من دخولها إلى المقبرة<sup>(4)</sup> حتى توارى التراب، ويتولى هذه المهمة أربعة أشخاص، يحصلون على لقب شرقي أيضا، وإلى جانب هذه المهمة يقومون بأعمال أخرى كتنظيم حفلات الزواج، ومرافقة العروس من بيت أهلها إلى منزل الزوج<sup>(5)</sup>.

ث- الهيررا: أشارت فاطمة بوعمامة إلى جمعية تهتم بالمراسيم الجنائزية والصلاة على الميت وبناء قبره، وكل ماله صلة بطقوس الدفن، هذه الجمعية تدعى "الهيررا" والانتماء إليها يعد شرفا كبيرا، يكتسب معه صاحبه الهيبة والاحترام وتقدير باقي اليهود، وتفرض الجمعية ضريبة على عائلة الميت تحدد قيمتها حسب المستوى المادي للعائلة وعادة ما تتقاضى "الهيررا" مصاريف الدفن قبل الشروع في

<sup>(1)</sup> A.B. Cahen, op. cit, p. 175

<sup>(2)</sup> Ibid, p. 175

<sup>(3)</sup> زهية بن كردرة، «الشواهد العبرية بالمتحف الوطني للأثار»، حوليات المتحف الوطني للأثار، ع. (5)، الجزائر، 1996، ص. 34

<sup>(4)</sup> كان لليهود مقابرهم الخاصة، ففي مدينة الجزائر خلال العهد العثماني كانت توجد بها ثلاث مقابر لهم تقع خارج باب الوادي، المقبرة الأولى تعرف بمقبرة "رياش" الذي دفن بها عام 1409 أو 1408، وهو من أشهر حاخامات اليهود، ويحتمل أن السلطان الزياني هو الذي منحهم هذه القطعة عام 1287 أما المقبرة الثانية هي مقبرة "ميدراش" وكانت الأرض التي أقيمت عليها المقبرة تابعة لأوقاف الجامع الكبير، وحصلت عليها الطائفة عام 1461 عن طريق المقيضة بإحدى البنائات في المدينة، أما المقبرة الثالثة فتعرف بمقبرة "بكري" وكانت القطعة الأرضية التي أقيمت فيها ملكا للأهالي إلا أنهم تنازلوا عنها لصالح اليهودي بكري عام 1794 ويشار إليه في العقود، ببحيرة عروج أو بحيرة عيون السخاخنة، وكان اليهود مطالبين بدفع ضريبة مقابل دفن أمواتهم. ينظر أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص- ص. 189-190

<sup>(5)</sup> A.B. Cahen, op. cit, pp.175-176

الغسل الجنائزي، عدا مصاريف كبار الأحمبار وأثرىاء الجماعة فهي تؤجل إلى ما بعد الانتهاء من مراسيم الدفن، وضمت هذه الجمعية حوالي أربعين عضوا من الأعيان المتدينين، وينصّب رئيسها من قبل مجلس الأعيان، ومهمته تسيير ميزانية الجمعية، وتعيين أعضائها المقسمين إلى سبعة أقسام بعدد أيام الأسبوع، وهم يتناوبون على الخدمة الأسبوعية، واحتل الأفراد الذين يحملون الميت إلى القبر المرتبة الدنيا في سلم الهييرا.<sup>(1)</sup>

وهذه الجمعية مستمدة من التراث اليهودي، وأصولها ترجع إلى أحد رجال الدين اليهود المسمى الربى شمعون "باريحاى" الذي عاش في القرن الثاني الميلادي<sup>(2)</sup> وذاع صيته بين كل اليهود، ووظيفتها كما سبقت الإشارة الاهتمام بكل مراسم الدفن، طبقا لأوامر الشريعة اليهودية، وقد تسمى عند بعض الطوائف المغاربية اليهودية "حبرا قديشا" أو جمعية دفن الموتى، ويمكن أن تسمى أيضا "حبرا دا الربى شمعون" أو "حبرت حسد وإمت" أو "إخوان الرحمة والحقيقة"، ودفن الموتى عند اليهود واجب مقدس وفق الطريقة الشرعية، وقد تخصص بعض الأماكن لدفن الربيين والوجهاء وعائلاتهم، كما تخصص مساحة مربعة للمنبوذيين والمنتحرين والعاشرات، لكن دفنهم يكون على عجل ودون طقوس<sup>(3)</sup>.

وعامة يوجد في الجزائر نماذج كثيرة من القبور اليهودية، والتي تحمل بعض العناصر الأساسية التي تعكس الهوية اليهودية<sup>(4)</sup> وهي شاهدة على سماحة المجتمع المسلم، ففي المجتمعات الأوروبية وخاصة فرنسا لم يكن يسمح لليهود بدفن موتاهم، وكان عليهم الانتظار حتى حلول الليل لدفن الميت سرا في أي قطعة أرض كانت، حتى ولو كانت في أماكن مهجورة أو غابة بعيدة عن الأنظار وإلا أصابتهم عقوبات شديدة من طرف المسيحيين<sup>(5)</sup>.

والملاحظ بالنسبة للوظائف السابقة الذكر والتي تهتم بالجنائز والموتى والمعابد والتبرعات وبعض طقوس الزواج أنها حسب الحاحام "كاهن" كان يجب التدرج في ممارستها؛ إذ يجب تولى مهام الشاب أولا ثم الجبائي ثم في المرحلة الأخيرة مهمة الجزبار<sup>(6)</sup>.

(1) - فاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص- ص. 154-155

(2) - المرجع نفسه، ص- ص. 154-155

(3) - حاييم الزعفراني، يهود الأندلس والمغرب، ج.2، المرجع السابق، ص. 480، 485، 487

(4) - زهية بن كردرة، المرجع السابق، ص. 35

(5) - فوزى سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، المرجع السابق، ص. 226

(6) - A.B. Cahen, op. cit, p.176

ج- شرطة الطائفة: عرفت الطائفة اليهودية ما يسمى بالشرطة التي ساهمت في تطبيق الشريعة اليهودية، وكانت تحت تصرف المقدم وعونا له زودته بأخبار المدينة وأهل ملته، كما كانت تحاول الحفاظ على الأمن والانضباط بين اليهود، وتسعى إلى مراقبتهم مراقبة دقيقة، مسلطة العقوبة المناسبة على المذنبين<sup>(1)</sup> وكما أشرنا سابقا فإن المحكمة تسعين بما في تنفيذ قراراتها، وأضاف حاييم الزعفراني أن شرطة كانت تجوب الأسواق وتعرف بـ: "شرطة الأسواق" تراقب عملية البيع والشراء (طبعاً بين أفراد اليهود) وتمنعهم من ممارسة الغش والربا (فيما بينهم) بل وكل أنواع التدليس، كما تمنع توظيف الأطفال الصغار<sup>(2)</sup>.

ح- القضاة: كان للأقلية اليهودية خلال الفترة العثمانية قوانينها ومحاكمها الخاصة المشكلة من ثلاثة قضاة<sup>(3)</sup>، أو "الديانيم" (Dayyanim) يتقاضون أجراً لقاء عملهم<sup>(4)</sup> ينظرون في الأمور الشخصية والتجارية مثل الزواج والطلاق والميراث والبيع، أي كل ماله علاقة بالأحوال الشخصية والخاصة، كما يفصلون في الخصومات القائمة بين يهودي ويهودي آخر، ويسهرون على مراقبة التطبيق الصحيح للقوانين الدينية والشريعة اليهودية التي هي الأصل في نظام القضاء،<sup>(5)</sup> لكن القضايا المتعلقة بالجرائم ليست من اختصاصهم، كما لم تكن السلطة القضائية بصفة عامة بعيدة عن سلطة المقدم والمجلس العبري،<sup>(6)</sup> ومن بين العائلات<sup>(7)</sup> التي تولت القضاء عائلة: معطي، مرتخاي، دوران، وبن شالوم، بن ميمون<sup>(8)</sup> واعتبرت وظيفة القضاء من الوظائف المهمة والشرفية والمتوارثة عند اليهود، لكن لم تكن محل منافسة عندهم مثلما كان منصب المقدم<sup>(9)</sup>.

ورغم أن اليهود تمكنوا من تسيير محاكمهم والإشراف عليها وتعيين قضاتهم وحاخاماتهم للفصل في قضاياهم الخاصة، إلا أن قضايا الإجرام كانت تعالج في المحاكم التابعة للمسلمين، فالقضاء

(1)-نجوى طوبال، المرجع السابق، ص. 229

(2)-حاييم الزعفراني، يهود الأندلس والمغرب، ج.2، المرجع السابق، ص. 402-403

(3)-أوضحت عائشة غطاس أن المصادر التي استخدمتها في دراستها لم تذكر إلا قاضيين، بينما الأشهر هو ثلاثة قضاة ينظر: عائشة غطاس، المرجع السابق، ص. 47

(4)-M. Eisenbeth, *Les juifs en Algérie...* op. cit, p.131

(5)-Ibid, p.p 131,167.

(6)-A.B. Cahen, op. cit, pp.172-174

(7)-للاطلاع على قائمة مفصلة بأسماء القضاة اليهود خلال عهد الدايات في الجزائر يراجع: عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 46

و نجوى طوبال، المرجع السابق، ص. 234-235

(8)- عائشة غطاس، المرجع السابق، ص. 47

(9)-نجوى طوبال، المرجع السابق، ص- ص. 234-235.

الذي ينظر في الجرائم من اختصاص الحكام العثمانيين ووزرائهم، وفي حالة كان الجرم يهوديا، فإما أن تقطع رأسه أو يشق أو يحرق حيا<sup>(1)</sup> وتجدر الإشارة هنا أن تقدير القضايا الخطيرة تخضع للحاكم أحيانا، وإن كان من المعروف أنها تشمل القتل والزنا والسرقة والإخلال بشروط عقد أهل الذمة كالاعتداء على المقدسات الإسلامية بالسب أو الشتم، وقد تتسع إلى حد عدم الالتزام بشروط اللباس كما حدث بـ: 13 ديسمبر 1788، عندما تم توقيف عدد من اليهود، خالفوا التعليمات التي أعطيت لهم حول اللباس وعوقبوا بالجلد 300 جلدة بالعصا على أقدامهم في منزل الداوي<sup>(2)</sup>.

أما بخصوص النزاعات والخلافات التجارية بين اليهود والأوروبيين فكان الداوي كثيرا ما يحيلها إلى واحد من القناصل النصارى المعروف بعدله، أما إذا كانت النزاعات بين المسلمين واليهود فإن قضاة الطرفين يجتمعون في ساحة مجاورة للمسجد، وبحضور الجهات المتنازعة ويتم النظر والحكم في القضية، ومع هذا قد تحال بعض القضايا والمخالفات إلى المحاكم الإسلامية، واختار اليهود خاصة "يهود ليفورن" حماية القنصل الفرنسي، واستعانوا به في منازعاتهم التي تكون فيما بينهم، أو مع الفرنسيين، مع العلم أن الكلمة الأولى والأخيرة للحاكم العثماني، فهو صاحب القرار في الحالات التي يمكن أن تحال أو لا تحال للقنصل الفرنسي، وبطبيعة الحال النزاعات بين اليهود والعثمانيين لا تعرض إلا على المحاكم العثمانية.<sup>(3)</sup>

العثمانيون بصفتهم حكام البلاد احتلوا موقعا متميزا عن بقية السكان، وحتى عند تطبيق الحكم بالإعدام عليهم حالة إدارتهم كانوا يخنقون سرا، عكس بقية السكان الذين يتم إعدامهم علنا في ساحة عمومية وبأبشع الطرق،<sup>(4)</sup> لكن ورغم ما قيل عن تكبر وتعالى العثمانيين<sup>(5)</sup> الذي هو جزء من طبيعتهم في الجزائر نظروا إلى اليهود أحيانا بشيء من "التمرس" غير الطبيعي وكانوا نادرا ما

(1)-وليام شالر، المصدر السابق، ص-ص. 46-47.

(2) *Ventre de Paradis (J.M.), Tunis et Alger au XV111e siècle, Sindbad, Paris, 1983 , pp. 251-252.*

(3)-محمد دادة، اليهود في الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص. 62

(4)-وليام شالر، المصدر السابق، ص-ص. 46-47

(5)-أود الإحالة هنا بخصوص "العنجهية" التركية وتميز الحكام والجيش الانكشاري في المحاكم وخلال تطبيق قرارات الإعدام إلى الدراسة القيمة التي قامت بها جميلة معاشي، والتي وضحت من خلالها أن الانكشاريين يخضعون لنظام قضائي خاص، يحفظ كرامتهم خصهم به السلطان مراد الأول وتميز أفراد الانكشارية بعنجهية تركية واضحة، ومارسوا روح الاستعلاء على السكان، وكان أبسط جندي انكشاري يجبر الناس على مناداته بـ: "أفندي" و"عظمتكم" وكانت قوانين الدولة هي السبب فيما وصل إليه الانكشاري، لما منحه من حقوق ينظر: جميلة معاشي، الانكشارية والمجتمع ببايالك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008، ص. 139، 33-141، 156-159.

يلاحقونهم، حتى أنه عام 1760 كان هناك تهديد بالقتل الجماعي لهم بسبب ما قيل من أنهم سرقوا طفلا مسيحيا لتضحيتهم الدينية، إلا أنهم تجاوزوه بتقديم أموال ضخمة لبيت المال<sup>(1)</sup>.

خ- كاتب اليهود (الموثق): وتتخلص مهامه في مساعدة القاضي وتوثيق مختلف المعاملات التي تتم بين أفراد الطائفة اليهودية باللغة العبرية، ويشترط فيه الاطلاع والإلمام بالقواعد الشرعية اليهودية، وإتقان اللغة العبرية وقواعدها، وأكدت نجوى طوبال أن وظيفة كاتب اليهود أهملت المراجع ذكرها، في حين رصدتها وثائق الفترة العثمانية<sup>(2)</sup>.

د- المرتل: أو حزان بالعبرية، وتشير الكلمة إلى المنشد داخل المعبد الذي يرتل الصلوات بصوت مسموع، ويهمس المصلون من خلفه بكلماتها أو يسمعون تلاوته ويرددون خلفه كلمة "أمين" بعد كل بركة، حسب ما تمليه الشريعة اليهودية<sup>(3)</sup> فهو بمثابة "إمام" لهم، ومع هذا يقوم بوظائف أخرى مثل: تعليم الأطفال وحراستهم<sup>(4)</sup>.

ذ- الذابح: أو الشوحيط أي الشخص الذي يقوم بالذبح حسب الشريعة اليهودية<sup>(5)</sup> ويجب أن يكون بالغاً عاقلاً قوى النفس ملتزماً بتعاليم اليهودية، ملازماً للصلاة قليل الحلف والهزل<sup>(6)</sup>، والذبح الشرعي عند اليهود يجب أن يتم بسكين ذي مواصفات محددة، وبطريقة معينة، تكون بعد فحص الحيوان أو الطير فحصاً دقيقاً للتأكد من أنه طاهر، ذلك أن لليهود شروط في الأكل والذبح، يجب اتباعها حتى يكون الطعام "كوشير" أو "كاشير" بالعبرية وتعني حرفياً مناسباً أو صالحاً أي الطعام المباح شرعاً<sup>(7)</sup>، ولا عجب إن عرفنا أنهم يذبحون على الملة لذا أجاز للمسلمين أكل ذبائحهم هم والنصارى، ما داموا على دينهم ملتزمين بطريقة الذبح الشرعية فيه<sup>(8)</sup> مصداقاً لقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ

أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُتُوا الْكُنُوبَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ﴾ [المائدة: الآية: 5]

(1)-وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب و تعليق عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،

1980، ص. 84

(2)-نجوى طوبال، المرجع السابق، ص. 239

(3)-عطا أبو رية، المرجع السابق، ص. 265

(4)-فاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص. 111

(5)-عطا أبو رية، المرجع السابق، ص. 266

(6)-فاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص. 121

(7)-عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية..، المجلد 5، المرجع السابق، ص.318،339

(8)-السيد سابق، المرجع السابق، ص. 182

ر- الختان: وهو الذي يقوم بعملية الختان التي تتم في المعبد، ومن لم يختن من اليهود لا يعتبر عضواً منهم<sup>(1)</sup>، ويكون الختان على الأرجح في اليوم الثامن من الولادة، إعلاناً وإشهاراً لدخول المولود في الملة، وتأكيذا للعهد الإلهي حسب المعتقد اليهودي، الذي أبرمه سيدنا إبراهيم مع الرب<sup>(2)</sup>، وتمسك اليهود بعادة الختان حتى عندما منعهم ملوك الفرس من إجرائها، وأقاموا الدليل على فوائدها الصحية<sup>(3)</sup> واعتبرت عندهم من أهم الشعائر الدينية، وخلال عملية الختان يقرأ الختان البركة ويردد أجزاءً وفقرات من "سفر حزقيال" و"المزمور"، وعندما يكمل الختان كل الطقوس المتعلقة بعملية الختان يرسل كأس النبيذ الذي استخدم في الطقوس إلى الأم لتشرب منه، ثم يتواصل الاحتفال،<sup>(4)</sup> أما إذا مات الطفل قبل اليوم الثامن، فإنه أيضا يختن قبل دفنه ويسمى "أفراهام" أي إبراهيم، إن الختان (بريت هميلاه) في الشريعة اليهودية له مدلول قومي ديني ويمارس كشعيرة دينية، حتى ولو مات الطفل، فالختان شرط أساسي لكي يكتسب الطفل اليهودي هويته اليهودية، واقترب اليوم الثامن من ولادة الطفل بختانه وتسميته أيضا، أما إذا كان مريضا فإن العرف الآن عند بعض اليهود، أن يؤجل ختانه وتسميته حتى يشفى<sup>(5)</sup>.

ز- الشماس (البرانسيم): وهو خادماً المعبد اليهودي، يقوم بحراسته والإشراف عليه وتنظيفه<sup>(6)</sup> والقيام بكل شؤونه ومتطلباته، وتلقين الأطفال الطقوس الدينية فيه<sup>(7)</sup> ومن واجباته أيضا مساعدة كاتب المحكمة، والتشهير بالمذنبين في الأسواق وغيرها من الأعمال، ويتقاضى أجرا لقاء ما يقوم به<sup>(8)</sup>. وتعد بعض المناسبات في المجتمع اليهودي فرصة للاجتماع والتلاقي بين الأفراد، مثل مناسبة الختان، والفظام، والزواج والولادة وغيرها من المناسبات ذات الطابع الاجتماعي والديني، وهذا منذ العهود الأولى إلى يومنا هذا، وخلال هذه الاحتفالات التي تتخللها مظاهر السعادة، تقام الشعائر الدينية، ولكي تكون كاملة ومطابقة للناحية الشرعية، خصص للاحتفال بها أناس من متديني ووجهاء

(1)- عطا أبو رية، المرجع السابق، ص. 267

(2)- عرفان عبد الحميد فتاح، المرجع السابق، ص. 136

(3)- عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص. 124

(4)- فاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي...، المرجع السابق، ص. 121

(5)- سناء عبد اللطيف، الهوية اليهودية وأسماء الأعلام العبرية، دراسة في الأصول والدلالات والبعد الإيديولوجي والصهيوني، ط. 1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2008، ص. 17-19

(6)- عطا أبو رية، المرجع السابق، ص. 268.

(7)- فاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص. 112

(8)- عطا أبو رية، المرجع السابق، ص. 268

الطائفة اليهودية، يطبقونها وفق تعاليم شريعتهم لإعطائها طابع القداسة<sup>(1)</sup>، لذا فأهمية هذه الوظائف الدينية كبيرة، وهي جزء مهم من مؤسسات اليهود السابقة الذكر.

### 3- مؤسسات الأعمال الخيرية عند يهود الجزائر ومبدأ الإحسان والتعاون بينهم:

حرص اليهود في الجزائر على التقيد بدينهم وعاداتهم وتقاليدهم التي رأوا فيها حماية لجماعتهم من الذوبان في المجتمع الإسلامي، والملاحظ أنهم مهما كانت خلافاتهم الداخلية، إلا أنهم كانوا على قلب رجل واحد فيما يخص الأغيار،<sup>(2)</sup> ومثلهم مثل المسلمين انتشرت بينهم مبادئ الإحسان والتطوع ومساعدة الفقراء، فالإحسان تقليد تتشرف الطائفة اليهودية بممارسته وتمسك به العائلات، وكل نفقة أو إحسان يقدم للفقير إنما هو طريق للتقرب من الله، كما أن الإحسان في المعتقد اليهودي يدفع البلاء،<sup>(3)</sup> إذن فالعامل الديني عند اليهود من العوامل التحفيزية و المساعدة على تشجيع العمل الخيري الذي يكون ماديا أو حتى معنويا بالتطوع لأداء المهام التي تحتاجها الطائفة اليهودية، وجمع الصدقات وتوزيعها على الفقراء من بين المهام التي كلف بها رئيس الطائفة، والمجلس العبري، والبيعة التي كان بها صندوق خاص لجمع التبرعات، وكان المتطوعون من اليهود الذين أشرفوا على المقابر، وتسيير المعابد، ومساعدة الفقراء، يقومون بمهامهم على أكمل وجه، لشعورهم أنهم أمام واجب مقدس<sup>(4)</sup> حتى أن أحبار المغرب وبموجب حفاظهم على هذا التقليد الشائع وهو العمل المحايي ومبدأ التطوع، رفضوا بمقتضاه أي أجر عن أي خدمة دينية حتى عهد قريب جدا<sup>(5)</sup> كما شاع بين المسنين اليهود التطوع بالإشراف على جناز و موتى أهل ملتهم، من باب عمل الخير

(1) -حاييم الزعفراني، يهود الأندلس والمغرب، ج.2، المرجع السابق، ص. 418

(2) -الأغيار هي المقابل العربي للكلمة العبرية "جويم" وهي صيغة الجمع للكلمة العبرية "جوى" التي تعنى شعب أو قوم، وانتقلت إلى العربية بمعنى "غوغاء"، و"دهماء"، وعبرت الكلمة في البداية عن اليهود وغيرهم ولكنها بعد ذلك استخدمت للإشارة إلى الأمم غير اليهودية، ومن هنا كان المصطلح العربي الأغيار، واكتسبت الكلمة إيجابا بالذم والقدح والشتيم، وأصبح معناها "الغريب" أو "الأخر" والأغيار درجات عند اليهود أدناها عبدة الأوثان والأصنام، وأعلىها المسيحيون والمسلمون، و ساهم حاخاماتهم في تكريس نظرة الاحتقار والكراهية لغير اليهود حتى أصبح ينظر إلى الأغيار باعتبارهم كاذبون فلا يؤكل طعامهم، ولا تؤخذ شهادتهم، ولا يجوز الاحتفال معهم بأعيادهم، وأبيح لليهودي في تعاملاته مع الأغيار ما لا يباح له في مجتمعه وشيئا فشيئا تحول هذا الأسلوب في التعامل إلى عدوانية صريحة، وصلت حد القتل للأغيار. ينظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود...، المجلد 5، المرجع السابق، ص. 564

(3) -J. Hanoune, op. cit, p.65.

(4) -فاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص. 109

(5) -حاييم الزعفراني، يهود الأندلس والمغرب، ج.1، ترجمة أحمد شحلان، مرسوم الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،



وكسب الثواب والحسنة التي تنفعهم في الدار الآخرة<sup>(1)</sup>.

وتحتم على أفراد الطائفة اليهودية الالتزام بمبدأ إيجاد نظام تعليمي مجاني لليتامى والمحتاجين، إجباري للأولاد واختياري للبنات، ولا يجوز للفقير منهم أن يطلب الإحسان من أي دولة أو مؤسسة، وإنما يطلبه من طائفته فقط،<sup>(2)</sup> لذا تعودوا في الجزائر على جمع المساهمات الخيرية في فترات منتظمة طوال السنة، وخصص يوم في السنة لشراء القمح للفقراء منهم، ويوم آخر لشراء الملابس، وآخر لدفع ديونهم، أما في الأعياد خاصة عيد الفصح فقد كان يشتري اللحم والخبز للجميع، حتى يتمكن كل يهودي من التمتع بالعيد والاحتفال، الأغنياء والفقراء على حد سواء<sup>(3)</sup>.

وعرفت مدن الجزائر خلال العهد العثماني ظاهرة عكست التضامن بين مختلف الفئات اليهودية، تمثلت في "خبز الصدقة" وهو خبز يوزع على الفقراء على عتبات الدكاكين اليهودية والمعابد كل مساء سبت،<sup>(4)</sup> كما سادت بين يهود المغرب مبادرة أخرى هدفها مساعدة المحتاجين للتمتع بأكل الكبد، حيث أعفي بيعه من الضريبة التي فرضتها الطائفة، بالإضافة إلى أنه كان يخضع للتخفيض في قيمته ليكون مخصصا للفقراء الذين لا يستطيعون شراء اللحم، وكان بيعه يتم عن طريق كلمة السر التي تقال عند الشراء ولا يعرفها إلا اليهود بسبب ثمن الكبد الزهيد، ومن يكشف كلمة السر يعاقب بقانون "الحرمان" أو "العزل"<sup>(5)</sup>.

إن التعاون والتآزر والتماسك بين أفراد الطائفة اليهودية مرده إلى الوازع الديني فهو الرابط القوي بينهم، لذا حرصت الأسر اليهودية في بلاد المغرب على تعليم أبنائها مبادئ الترابط والتضامن مع أبناء دينهم<sup>(6)</sup> ومقدساتهم داخل البلاد وخارجها، حتى أن يهود الجزائر كانوا يتراسلون مع يهود آخرين يقيمون في الخارج مما مكنهم أن يكونوا على معرفة صحيحة بالشؤون الخارجية، كما حاولوا الارتباط بالقدس، وشدوا الرحال إليها في رحلة الحج خاصة لمن تقدم منهم في السن، إذ تخلوا عن ممتلكاتهم، واتجهوا إلى المدينة المقدسة لتكون آخر محطة لهم في الحياة،<sup>(7)</sup> ففي الفكر اليهودي فلسطين

(1)-فاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص. 155

(2)- عطا أبو رية، المرجع السابق، ص-ص. 258-259

(3)-نجوى طوبال، المرجع السابق، ص. 232 وأيضا: A.B. Cahen, op. cit, p.176.

(4)-فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، المرجع السابق، هامش ص. 170

(5)-حاييم الزعفراني، يهود الأندلس...، ج.2، المرجع السابق، ص-ص. 402-403

(6)- عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص-ص. 117-118

(7)- وليام شالر، المصدر السابق، ص. 90، 92

وطنهم التاريخي الذي لا تمحى ذكره<sup>(1)</sup> ومن كان مؤمنا يجب أن يعيش فيها وأن يسعى للارتباط الأبدي بها<sup>(2)</sup> فمن دفن فيها يقوم يوم القيامة كما ينبت النبات حين يتزل المطر، أما من دفن خارجها فيبعث زاحفا على بطنه يتسلل في شقوق الأرض، فالدين اليهودي كما ربط أتباعه بعضهم ببعض ربطهم بالأرض المقدسة في فلسطين، وظل التذكير بما حيا في نفوسهم، وداوموا على إحياء الشعور بالأخوة فيما بينهم، كونهم أبناء شعب واحد رغم الفرقة والشتات، واختلاف الجنسيات والأوطان، حتى أن يهوديا كتب إلى زوجته بأن جميع اليهود مسؤولون عن بعضهم البعض، وعلينا أنا وأنت أن ندفع الثمن من أعصابنا عن خطايا الآخرين<sup>(3)</sup>.

ولا يفوت اليهود من هذا المنطلق فرصة للتعبير عن هويتهم ومعتقدهم ومقدساتهم، حتى أثناء ممارسة وظائفهم العادية، فخلال ما كانوا يقومون به من صناعات أو تطريز أو نقوش تركوا بصمتهم التي ترجمت معتقداتهم، حيث دأب يهود الجزائر خلال العهد العثماني على الزخرفة بالأشجار القريبة منهم والمقدسة في فكرهم، سواء على النقود، أو النسيج، أو الحلبي، والمطرزات والنحاسيات والثريات وغيرها من الأعمال اليدوية، ومن هذه الأشجار شجرة الأسي وشجرة العرقد<sup>(4)</sup>.

لكن تجدر الإشارة هنا ويجب التنبيه، أن مفهوم الأخوة والترابط والتعاون الذي يبعث على الإعجاب ظل مقتصرًا على أفراد الطائفة اليهودية ولا يتعدى لغيرهم، فاليهود يعتقدون بما سطره ورسّخه لهم منظرهم ومفكرهم، بأن غيرهم من الشعوب خلقت لخدمتهم، وتعلموا تحت إشراف حاخاماتهم<sup>(5)</sup> توجيه الإهانات إلى جيرانهم من الشعوب بما فيهم المسلمين، كحال الحاخام "جورج

(1) - تيودور هيرتزل، الدولة اليهودية، ترجمة محمد فاضل، ط.1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2007، ص. 19

(2) - تثار هذه المشاعر الآن، لتشجيع الهجرة إلى فلسطين المحتلة «فمن كان مؤمنا فيجب أن يعيش في "إسرائيل" وكل يهودي يعيش خارجها فلا إله له» ويلاحظ أن مرددي هذه العبارة وعلى رأسهم "بن جوريون" أحد قادة المشروع الصهيوني، اتخذوا من الدين وسيلة وذريعة لتشجيع الهجرة والاستيطان في فلسطين المحتلة، إن هذا المنهج الذي له امتداد وعمق تاريخي عندهم، هو طريقهم في تحقيق حلمهم بالاستيلاء على فلسطين، بل وتوسيع الرقعة الجغرافية لإسرائيل بالنسبة للصهاينة تمتد من نهر النيل إلى نهر الفرات. للمزيد ينظر: محمد إبراهيم، الكثر المرصود في قواعد التلمود، ط.1، دار الإسراء للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، 2012، ص- ص. 80-81.

(3) - نعمان عبد الرزاق السامرائي، اليهود والتحالف مع الأقوياء، ط.1، كتاب الأمة، قطر، 1992، ص. 57، 68.

(4) - حورية شريد، «زخارف شجر اليهود في الفن الجزائري أثناء العهد العثماني»، حوليات المتحف الوطني للأثار القديمة، ع. (11)، الجزائر، 2002، ص- ص. 43-52.

(5) - ساهم حاخامات اليهود في تكريس نظرة الاحتقار والكراهية لغير اليهود، حتى أصبح اليهودي ينظر إلى بقية الناس على أنهم كاذبون بطبيعتهم، فلا يأكل طعامهم، ولا يأخذ بشهادتهم في المحاكم الشرعية، ولا يحتفل معهم بأعيادهم ولا يحسبهم أصلا في منزلة البشر. للمزيد ينظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود...، المجلد 5، المرجع السابق، ص. 364

## الفصل (التمهيري)..... الجمعيات والتنظيمات التقليرية ليهود الجزائر وموقف الاحتلال الفرنسي منها

فيربو" الذي وصف أبناء اليهود في الجزائر من غير اليهوديات باللقطاء، ووصف المسلمين خلال العهد العثماني لتسامحهم بالحمقى!! بينما وصف اليهود في مواقف كانوا فيها أقرب إلى اللصوص منهم إلى التجار بالعبقريين، والعبقرية في ذلك أنهم كانوا يمارسون الربا ويستغلون الظروف الصعبة للإيالة<sup>(1)</sup>.

وبمناز التشريع اليهودي بخاصية غريبة فما هو محرم وممنوع في المجتمع اليهودي مباح خارجه عكس الكثير من الشرائع و الشعوب التي تحرم الشيء ذاته في مجتمعاتهم أو خارجها مثل المسلمين<sup>(2)</sup>، وورد في التوراة وهو حتما من تحريفهم وزيفهم لأنها في الأصل كتاب سماوي وتعالى الله عما ينسبون له: «لأجني تفرض بربا ولكن لأخيك لا تفرض بربا لكي يباركك الرب إلهك في كل ما تمتد إليه يدك في الأراضي التي أنت داخل إليها لتمتلكها.» سفر التثنية إصحاح 20:23.

وبعيدا عن بقية السكان، عرف عالم اليهود وتجمعهم تآزرا كبيرا وفعالا في الأوقات العصيبة، وكان يهود المغرب عامة يجدون في اتصالاتهم العائلية والطائفية، عاملا آخر لمساعدتهم في الجانب الفكري والديني والتجاري والصناعي،<sup>(3)</sup> اتصالاتهم هذه امتدت خارج حدود إقامتهم فقد ثبت أن بعض اليهود في مدينة المهديّة أرسلوا ملابس بناقم إلى الفسطاط لبيعها، وإرسال ثمنها للتبرع به للقدس<sup>(4)</sup> وتعود علاقات الدياسبورا<sup>(5)</sup> المغاربية بالأرض المقدسة إلى مئات السنين، أي منذ أن اهتم الأبحار بمهمة جمع الأموال لفلسطين، إذ كان الأبحار المبعوثون ينطلقون من القدس وطبرية وصفد والخليل، ويقطعون البلدان التي استقر فيها اليهود، ويجمعون الهبات والعطايا لطوائفهم في فلسطين، وكانوا في الوقت نفسه ينشرون المعارف اليهودية خصوصا علوم الشيوخ المقيمين في فلسطين، بواسطة التعليم والإرشاد، وتوزيع وإعارة الكتب المطبوعة في الأماكن التي كانوا يزورونها،<sup>(6)</sup> ولم يتوقف اليهود المغاربة بصفة خاصة عن دعم الأرض المقدسة أبدا، وثبت من خلال الوثائق أنهم جعلوا

<sup>(1)</sup>-Georges Virebaeu, Algérualem L'Algérie terre juive, leçon d'histoire Algérienne d'un rabbin à son fils, imp. Ajoyex. Alger, 1937, pp. 4-7

<sup>(2)</sup>-يراجع سفيان شتيوي، مكانة الآخر بين اليهود والإسلام، رسالة ماجستير في العلوم الإسلامية، قسم الشريعة تخصص مقارنة أديان، جامعة الجزائر1، 2012-2013.

<sup>(3)</sup>-حاييم الزعفراني، يهود الأندلس... ج.1، المرجع السابق، ص. 45، 69

<sup>(4)</sup>-عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص 118.

<sup>(5)</sup>-الدياسبورا (Diaspora) أو الشتات كلمة يونانية معناها الانتشار أو الشتات، وبالنسبة للمفهوم اليهودي تأخذ معنى سلمي، إذ يعتبر كل يهودي موجود خارج فلسطين، يعيش في المنفى، أي يعاني من الشتات. للمزيد ينظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة

اليهود...، المجلد 2، المرجع السابق، ص- ص. 134-135

<sup>(6)</sup>-حاييم الزعفراني، يهود الأندلس... ج.1، المرجع السابق، ص- ص. 93-94

لها أوقافا للفقراء وللأماكن المقدسة بها، في مختلف الفترات التاريخية الحديثة، حتى وإن كانت هذه المساعدات تصب أحيانا في الإطار السياسي، ومسألة الوقف هذه حقيقة اشترك فيها كل يهود العالم تقريبا<sup>(1)</sup> فهذه فلسطين الأرض الموعودة عندهم !

وتمكنت العائلات اليهودية في بلدان المغرب أن تستنبت في محيطها جوا حميما لا يستهان به، وارتبطت مع بعضها البعض بعلاقات يسودها التوافق والتعايش والتضامن الفعال، والاجتماع في اللحظات المفضلة في حياة الناس، كمناسبات الولادة والزواج والختان والموت...<sup>(2)</sup> ورغم انقسام اليهود إلى فئات متباينة إلا أن الرابطة الدينية بينهم ساعدت على تخفيف حدة الصراع الثقافي الاجتماعي، وكانت الأساس في التماسك بينهم، واجتهد زعماءهم وكبارهم في إظهار الطائفة كقوة اجتماعية واحدة، ولمواجهة الخطر الخارجي زادوا من تقوقعهم على أنفسهم، وفضلت الغالبية الساحقة منهم، أن تحافظ على وجودها بتماسكها والعمل في نطاق مجتمعتها، مستعدة لرد أي خطر يترصدها<sup>(3)</sup>.

وامتلك اليهود سواء بالشراء أو الهبة<sup>(4)</sup> أو الوصية، ممتلكات خصصت للأعمال الدينية أو الأعمال الخيرية، وسميت حبوسا «هقديس» وسميت أيضا مال الفقراء، وهي وقف لا يسترجع، إلا في النادر مثلما هي حبوس و أوقاف الإسلام، وساهمت هذه الأعمال الخيرية بحسن التدبير فيها في إعانة المحتاجين، في حالات الضيق الاقتصادي والجماعات، ودعمت الصداقات والغرامات صندوق الطائفة، كما ساهمت الضرائب غير المباشرة بدعم الصندوق أيضا، وتلقت مؤسسات الإحسان بالإضافة إلى اشتراك أعضائها الهبات والوصايا<sup>(5)</sup> من كل المحسنين، إن مبدأ الإحسان والتطوع

(1)-Musa Sroor, " l'immigration des juifs à Jérusalem et leur waqfs entre 1880 et 1914 :objectifs charitables ou politiques ? ",Almawaqif, vol.(4), N.(1), université Mustafa Stambouli, Mascara, 2009, pp.347-360

(2)-حاييم الزعفراني، يهود الأندلس والمغرب...، ج1، المرجع السابق، ص. 100

(3)- محمد دادة، اليهود في الجزائر في العهد العثماني...، المرجع السابق، ص. 53-54

(4)-الهبة عند الإطلاق يراد بها التبرع والتفضل على الغير سواء بمال أم بغيره، والهبة عند المسلمين عقد موضوعه تمليك الإنسان ماله لغيره في الحياة بلا عوض، أما إذا لم يكن التمليك في الحياة بل كان ما بعد الموت فذلك وصية، للمزيد حول التعريف ينظر: السيد سابق، المرجع السابق، ص- ص. 266-267 وهي بالمعنى نفسه عند اليهود ورصدت نجوى طوبال وثائق أشارت إلى انتقال بعض الأملاك عن طريق الهبة داخل الأسرة اليهودية خاصة الذكور، واعتبرت الهبة بين يهود الجزائر أحد طرق انتقال الأملاك إلى جانب الإرث. ينظر: نجوى طوبال، المرجع السابق، ص- ص. 175-176.

(5)-حاييم الزعفراني، يهود الأندلس والمغرب...، ج2، المرجع السابق، ص- ص. 363-364.

والتعاون متجذر في حياة اليهود، لذا لا نستغرب أنهم كانوا سابقين بعد الاحتلال إلى تأسيس جمعيات الإحسان والتبرع ذات الطابع الاجتماعي والثقافي والديني، كتوجه عصري جديد يلائم الفترة المعاصرة ومتطلباتها وهو ما ستعرض له لاحقا في هذا البحث.

### 4- جمعيات القبالة والزهار (التصوف اليهودي):

لم يخل المجتمع اليهودي بالجزائر خلال العهد العثماني وعلى غرار المجتمعات اليهودية المنتشرة في العالم من ممارسة التصوف، وانتشار الحركة الصوفية التي نهلت من المصادر اليهودية الأكثر عمقا، ومنها العهد القديم وشروحه، والتلمود وتفاسيره، والكتابات التشريعية ومجامع الفتاوي (الملاحا)، وعلم الكلام أو علم الأخلاق، ومن اجتهادات العلماء، ومن كتب الأحبار والتواريخ<sup>(1)</sup> وتمثلت الحركة الصوفية أساسا في حركة القبالة أو حركة القباليين، التي ظهرت بشكل واسع في الجزائر خلال القرن 18م، وترزعمها كل من أبراهام طويانا، وجوزيف أبو الخير، وهارون المعطي وغيرهم، وكانت هذه الحركة منتظمة حول جمعيات قراء الزهار (zohar) المنتشرة كثيرا في مدينة الجزائر وقسنطينة وغرداية، وكذلك الحركة السبتية التي كانت متمركزة أساسا في مدينة وهران، حيث ترزعمتها عائلة "كانسينو"<sup>(2)</sup>.

وكان مسار حركة التصوف اليهودي في الجزائر وشمال إفريقيا عامة مطبوعا بطابع اليهود المهاجرين من إسبانيا،<sup>(3)</sup> الذين أحضروا تعاليمهم معهم وبعد استقرارهم بالمنطقة ساهموا بوضع شروحات لها مثلما فعل العالم والحاخام يوسف بن موسى الأشقر من يهود إسبانيا، الذي استقر بمدينة تلمسان، وله مؤلفات عديدة منها: كتاب شجرة التفاح الذي احتوى على إضافات واجتهادات وشرح بعض النصوص الغامضة للتلمود والزهار،<sup>(4)</sup> كما عرف أيضا بأشعاره العبرية الروحية، وبتعليقه القبالي على "المشنا" ويحتمل أن مخطوطه مازال موجودا في تلمسان<sup>(5)</sup>.

والقبالة هي اتجاه صوفي ذو ركيزتين: الركيزة الأولى هي النظرة التأملية الفلسفية للوجود والغيبيات، والركيزة الثانية هي العملية السلوكية أي تصرفات الإنسان،<sup>(6)</sup> وهي مذهب جديد قام

(1) -حاييم الزعفراني، يهود الأندلس والمغرب...، ج1، المرجع السابق، ص. 208

(2) -فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، المرجع السابق، ص- ص. 223-22

(3) -حاييم الزعفراني، يهود الأندلس والمغرب...، ج1، المرجع السابق، ص. 224

(4) -فاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي...، المرجع السابق، ص- ص. 199-200

(5) -فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، المرجع السابق، ص. 206

(6) - عرفان عبد الحميد فتاح، المرجع السابق، ص- ص. 115-116

بين القرنين العاشر والحادي عشر ميلادي، وتطور حتى القرن السادس عشر ميلادي،<sup>(1)</sup> فالتصوف اليهودي ليس قديما كما يرى أكثر الباحثين المتخصصين، وهو يتمحور-حسبهم- حول الله والعالم، وانحدر عن طريق الوحي-كما يرون- إلى خواص الأحبار، ولا يزال في بقية من الصالحين فيهم<sup>(2)</sup>.

وأشار عبد الوهاب المسيري أن التراث الصوفي اليهودي «القبالة» مر بمراحل عديدة أهمها: «قبالا- الزهار» وتسمى أيضا «القبالة النبوية» و«القبالة اللورانية» والتي تسمى أيضا «القبالة المشيخانية»، والقبالة هي مجموعة التفسيرات والتأويلات الباطنية والصوفية عند اليهود، والاسم مشتق من كلمة عبرية يدل على التواتر أو القبول أو التقبل، أو ما تلقاه المرء عن السلف أي التقاليد والتراث أو التقليد المتوارث، كما تدل الكلمة على معنى تراث اليهودية الشفوي المتناقل فيما يعرف باسم «الشريعة الشفوية»، ثم أصبحت الكلمة منذ أواخر القرن الثاني عشر تدل على أشكال التصوف المتطورة والعلم الحاخامي، أما معناها العام فهو المذاهب اليهودية الباطنية منذ بداية العصر المسيحي، وأطلق العارفون بأسرار القبالة «مقوباليم» بالعبرية و«القباليون» بالعربية على أنفسهم لقب «العارفون بالفيض الرباني»<sup>(3)</sup>، إذن فالقبالة مجموعة باطنية من الحكم التي لها علاقة بأسرار الكون والكائنات الأخرى، ظهرت على يد عدد من الأحبار اليهود الذين صبغوها بالصبغة اليهودية، لكنهم كانوا متأثرين بالآراء الشرقية، ودين زراد شيت،<sup>(4)</sup> وكانت تعاليمها مزيجا من الفكر الغنوصي<sup>(5)</sup> والتعاليم السرية وتتمحور حول ثلاث نقاط هي:

- أن الله كائن مطلق ويمكن أن يبدو في أشياء محسوسة كالنار التي بدت لموسى.

(1)- عبد المجيد هو، الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، المرجع السابق، ص. 120.

(2)- طالب جاسم العتري وسلمى حسين الموسوي، «المؤثرات الأجنبية في التصوف الإسلامي»، مجلة دراسات استشرافية، 2014، ص. 63.

(3)- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد 5، المرجع السابق، ص. 244-246.

(4)- عبد المجيد هو، الفرق والمذاهب اليهودية...، المرجع السابق، ص. 121.

(5)- الغنوصية التي أفرزت الفكر الغنوصي، وهي كلمة يونانية غنوصيس (gnosis) ومعناها علم أو معرفة أو حكمة أو عرفان والعرفان هو العلم بأسرار الحقائق الدينية، والخصائص الإلهية، وبكل ما هو سري وخفي كالسحر والتنجيم وهو من وجهة نظر صاحب العرفان أرقى من العلم الذي يعرفه العامة والبسطاء والعرفاني هو الذي لا يقنع بظاهر الحقيقة الدينية بل يغوص في باطنها لمعرفة أسرارها، والمعرفة هنا لا تعني العلم واكتساب المعارف، بل بذل مجهود متواصل قصد التطهير والتخلص من الأدران والتوصل إلى طريقة للاندماج من جديد في العالم الإلهي الذي جاء منه الإنسان، والغنوصية ترى أن هناك جوهر واحد يجمع بين كل الديانات ومهمة الغنوص الكشف عن المغزى العميق للعقيدة. ينظر عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود...، المجلد 5، المرجع السابق، ص. 37-38.

- أن روح الإنسان خالدة، وباتتالها بين الأجساد تتطهر وتغنى بالله.

- ينتظر المؤمنون بالقبالة المسيح المخلص الذي هو من نسل داود يأتي ليحرر بني إسرائيل من الظلم والشتات، ويقودهم إلى القدس ويتوج ملكا لإسرائيل<sup>(1)</sup>.

ولا يتسع المجال هنا لتتبع أثر وتعاليم القبالة من البداية وتطورها، لكن المؤكد أن من أشد العوامل تأثيرا في هذه الحركة، ظهور المدونة الصوفية الجامعة الكبرى المعروفة بالزهار خلال القرن الثالث عشر ميلادي، والمكتوبة في أجزاء منها بالآرامية، والأجزاء الأخرى بالعبرية،<sup>(2)</sup> والزهار كلمة آرامية تعني النور والضياء، وهي مأخوذة من التوراة حيث كان الإله يسير في الليل أمامهم عمودا من نور، أو يمكن أن يكون الأثر الفارسي في الديانة اليهودية، الذي يعظم النور والظلام ويجعلهما رمزا من رموز العبادة، وتتصل أسرار الزهار بالتوراة والحياة عند الزهار صراع بين الخير والشر، وكل كلمة أو حرف من حروفها يمثل معنى باطني حسب القبالين.<sup>(3)</sup>

والمشهور عند مؤرخي الفكر الديني اليهودي أن أول من جمع مادة الزهار من مصادرها المتنوعة والمختلفة هو موسى الليوني القرطبي (1250م-1305م)، الذي نسب مادتها وما تحتويه من رؤى وأحلام وأساطير إلى الرب: سيمون بن يوخاي (100م-160م) وصدّق المتحمسون الملتفون حولها هذا الرأي، في حين أثار بعض المتخصصين في أدبيات القبالة، بأن موسى الليوني القرطبي، جمع كتاب الزهار من مصادر متباينة ومتناثرة، وانعكس هذا سلبا عليها، حيث افتقرت المدونة إلى التنسيق والترتيب وكثر فيها الخلط والتكرار، ولكي يعطيها طابع الشرعية التاريخية، ويحصل على سعر أعلى لنسخته نسبها إلى الرب سيمون بن يوخاي، الذي قيل أنه هرب متخفيا عام 132م أيام حكم الإمبراطور "هادريان"، لمضايقة السلطات الرومانية له ولأتباعه، وبقي غائبا لمدة ثلاث عشرة سنة، بجوار البحر الميت وزعموا أن النبي "إليا" كان يزوره ويعلمه الأسرار،<sup>(4)</sup> فكشفت له خلالها أسرار السماء والأرض.<sup>(5)</sup>

ويتضمن كتاب الزهار ثلاثة أقسام: القسم الأول منه وهو الأساس في ثلاثة أجزاء: يتناول أسفار

(1)-فاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص. 220

(2)-عرفان عبد الحميد فتاح، المرجع السابق، ص. 116

(3)-عبد الحميد همو، الفرق والمذاهب اليهودية...، المرجع السابق، ص-ص. 121-122

(4)-عرفان عبد الحميد فتاح، المرجع السابق، ص-ص. 116-117

(5)-رجا عبد الحميد عرابي، المرجع السابق، ص. 364

## الفصل (التمهيري)..... الجمعيات والتنظيمات التقليدية ليهود الجزائر وموقف الاحتلال الفرنسي منها

موسى الخمسة، والقسم الثاني: يتضمن سبعين فصلا، أما القسم الثالث وهو كتاب الزهار الجديد يتكون من أجزاء من القسمين الأول والثاني،<sup>(1)</sup> وأغلب ما احتواه الزهار هو الشعائر الصوفية وحكم وتعاليم تتصل بالتوراة، وكل كلمة أو حرف من حروفها يحمل - حسبهم - معنى باطني، وفي أساطيرهم أن الاثنين والعشرين حرفا من الأبجدية الآرامية نزلت من السماء قبل الخليقة بستة وعشرين جيلا ونقشت بنار ملتهبة، والحياة عند الزهار صراع بين الخير والشر، وكلاهما يجذمان غاية مقدسة<sup>(2)</sup>.

وساهمت القبالة في تطوير الفكر اليهودي بتوغلاتها الصوفية وتطلعاتها إلى ظهور المسيح اليهودي المنتظر المخلص، الذي سينقذ "شعب الله المختار" من ألامه،<sup>(3)</sup> ويقوده نحو السيطرة على العالم<sup>(4)</sup>، ورغم أن جل تعاليم وعقائد القبالة ليست يهودية الأصل والمنشأ إلا أنها استحوذت على الكثير من عقول اليهود عامتهم ومثقفهم، حتى أصبحت المصدر الثالث المقدس<sup>(5)</sup> للإرشاد والهداية بعد التوراة والتلمود، وحمل يهود إسبانيا كتاب الزهار معهم بعد خروجهم منها، ونشروه أينما حلوا،<sup>(6)</sup> ووصلوا إلى مدرسة صفد (فلسطين) في القرن السادس عشر ميلادي، حيث كان إسحاق لوريا (1514م-1572م) الملقب بالأسد يستعد لاستقبالهم، والمساهمة بجزء من شرحه لتطويره<sup>(7)</sup> وكان إسحاق لوريا قد التحق بحلقة صفد بعد إقامة قصيرة في جزيرة قرب نهر النيل، عكف خلالها على دراسة أدبيات القبالة المأثورة<sup>(8)</sup>.

(1)-فاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص 221.

(2)-رجا عبد الحميد عرابي، المرجع السابق، ص- ص. 364-365

(3)-كانت تعاليم القبالة وما فيها من دعوة إلى إنكار الذات والتطهر الملجأ الذي لجأ إليه اليهود في أوروبا، بعد حملات القتل والظلم التي تعرضوا لها هناك. ينظر: عرفان عبد الحميد فتاح، المرجع السابق، ص. 116

(4)-رجا عبد الحميد عرابي، المرجع السابق، ص. 365

(5)-أشار حاييم الزعفراني أن الزهار أو كتاب البهاء أصبح من الكتب المقدسة بين اليهود، مثل العهد القديم (التوراة) والتلمود ينافسهما باعتباره من مصادر الشريعة والفقهاء يغذى العقل وينوره ويوجه أفعال التعبد. للمزيد ينظر: حاييم الزعفراني، يهود

الأندلس والمغرب، ج.1، المرجع السابق، ص. 211

(6)-انتشرت تعاليم الزهار وسيطرت على أفكار الكثير من اليهود أكثر فأكثر بعد طرد اليهود وأحبارهم من إسبانيا، خاصة عام 1492م، وحمل المطرودون تعاليمها إلى الشرق (تركيا ومصر وفلسطين)، وإلى دول أوروبا الغربية مثل إيطاليا وألمانيا وهولندا وإنجلترا.. وكان أتباع الزهار أينما حلوا ينشرون تعاليمها ويلقبونها لأفراد الطائفة اليهودية. ينظر: عرفان عبد الحميد فتاح، المرجع

السابق، ص. 118

(7)-عبد الحميد همو، الفرق والمذاهب اليهودية...، المرجع السابق، ص. 125

(8)-عرفان عبد الحميد فتاح، المرجع السابق، ص. 119



وفي الحلقات التي كانت تقام بفلسطين بمدينة صفد، بلغت تعاليم الزهار ذروتها، ومع الأمل الذي كان يعيش وينمو عند اليهود بالخلاص وقدم المنقذ، ظهرت المدونة الموسوعية التي ألفها موسى القرطبي المسماة "الجنة" وقام بعدها نخبة من علماء اليهود بإضافات وكتابات في الصوفية أساسها كتاب الزهار، انتشرت لتصل إلى أماكن عديدة من العالم، حيث كان يعيش اليهود بعد فرارهم من إسبانيا،<sup>(1)</sup> ومن أشهر رجال القبالة<sup>(2)</sup> الذين كانوا تقريبا جميعا من يهود إسبانيا وهاجروا إلى مختلف الأماكن: إسحاق بن لطيف بن نخمان، وموسى بن ميمون، وكلاهما ظهر في الأندلس<sup>(3)</sup>.

والمتمقق في الدراسات الصوفية اليهودية يلاحظ تأثير التصوف الإسلامي على اليهود، الذين عاشوا في المجتمع المسلم مثل يهود المغرب، ويقر بأنه ثمة مظاهر في الأدب والسلوك عند اليهود المتبعين لتعاليم القبالة والزهار شبيهة بأداب السلوك الصوفية عند المسلمين، مثل جلوس المريد على ركبته بين يدي المرشد الروحي أو الشيخ، والإنشاد والسماع، والتكفير عن الذنوب والخطايا بمداومة لوم النفس وتحميلها ألوانا من المعاناة<sup>(4)</sup>، وكانت طقوس إبراهيم بن موسى بن ميمون مؤلف كتاب التصوف "كفاية العابدين" المكتوب باللغة العربية، مشابهة للتصوف الإسلامي، كالتقشف والإكثار من الصوم والصلاة والزهد، كما ارتدى متصوفو اليهود لباسا خاصا يعرف باسم "البقيار" وهو عبارة عن عمامة كبيرة كعمامة المسلمين<sup>(5)</sup>.

ورغم تأثر متصوفي اليهود بمدرسة التصوف الإسلامي، إلا أن هناك فروقات بينهما فرضتها الاختلافات العقائدية<sup>(6)</sup> وطبيعة الفكر والنظرة للوجود<sup>(7)</sup> وكما رفض فقهاء المسلمين والعقلاء

(1) - عرفان عبد الحميد فتاح، المرجع السابق، ص- ص. 118-119

(2) - للاطلاع عن نخبة من رجال التصوف اليهود في المغرب والأندلس ينظر: حاييم الزعفراني، يهود الأندلس والمغرب، ج. 1،

المرجع لسابق، ص- ص. 241-243

(3) - رجا عبد الحميد عرابي، المرجع السابق، ص. 365

(4) - عرفان عبد الحميد فتاح، المرجع السابق، ص. 118

(5) - فاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص. 220

(6) - يؤكد حاييم الزعفراني بعد دراسة للتصوف الإسلامي في المغرب بأن الزهار والمتصوفة اليهود تأثروا بمدرسة التصوف الإسلامي في المغرب مع بقاء الفرق قائما بين الطرفين. ينظر: حاييم الزعفراني، يهود الأندلس والمغرب، ج. 1، المرجع السابق، ص. 212

(7) - عرفت العديد من الأديان والحضارات والفلسفات ظاهرة التصوف، لكن كانت تخضع لحيطها الاجتماعي والثقافي، رغم وجود تسرب لبعض الأفكار من ديانة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر. ينظر ساعد خميسي، « حول حقيقة التصوف»، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ع. (12)، قسنطينة، 2002، ص- ص. 74-95

## الفصل (التمهيري)..... الجمعيات والتنظيمات التقليرية ليهود الجزائر وموقف الاحتلال الفرنسي منها

والعلماء منهم انخراف التصوف عن فكرته الأساسية في التبعذ والزهد، اتخذت فرقة يهودية أيضا موقفا صارما ومعاديا من الزهار وهم الربانيون<sup>(1)</sup>، الذين أنكروا تعاليم الزهار الباطنية، وأمر واحد من نخبتهم وهو الرباني "مائير بن سيمون" بحرقها في نهاية القرن الثالث عشر، واعتبرها مزيجا مركبا من الشعوذة والسحر والخرافات، والدعوة إلى تناسخ الأرواح<sup>(2)</sup>.

لقد وجدت تعاليم القبالة طريقا لها بين يهود الجزائر بتأثير من يهود إسبانيا، حيث انتشرت بينهم جمعيات الزهار بأعداد كبيرة، وشملت عدة مدن وحتى وصلت إلى الصحراء<sup>(3)</sup> فقد انجذبوا لعالم الروحانيات والتصوف، وتخصص مجموعة منهم في الشعر الديني الصوفي، الذي لقي رواجاً كبيراً خلال الفترة العثمانية منهم: موسى شيش، أبراهم نوه، يعقوب نوه، إبراهيم سليمان. ها صرفاتي، نيهوراي أزويب، يعقوب دي صموئيل بن نعيم، و هارون كوهين جوناثان، وجمعت أشعارهم في كتاب عنوانه "فيروبا تز مدينة الجزائر" وكانت تنشأ أو تتلى في أعياد البوريم اليهودية<sup>(4)</sup>.

وكانت ظاهرة التصوف عند يهود الجزائر مصحوبة بمظاهر كثيرة منها: الإيمان والتصديق بالسحر والشعوذة والخرافات<sup>(5)</sup> وتقديس الأولياء والتبرك بالأضرحة، خاصة أضرحة أشهر الحاخامات وزيارتها والتي عرفت انتشاراً واسعاً أثناء العهد العثماني<sup>(6)</sup> حتى أصبحت سمة مميزة لليهود، وفي الحقيقة هذه الظاهرة قديمة عندهم، وهناك إشارات في بعض مؤلفاتهم ترجعها إلى العصور الوسطى، وتذكر أن طلاب المدارس الدينية اليهودية اعتادوا الجلوس بجوار الأضرحة للدراسة والتمعن في التوراة يومان في العام، بينما عامة اليهود ترددوا على زيارة تلك القبور طوال السنة<sup>(7)</sup>.

(1) -هم أقدم الفرق أو الطوائف الدينية اليهودية، ويؤمنون بالتوراة والتلمود وينقسمون إلى قسمين: أورشليميون، وبابلون وازداد عددهم في المغرب الإسلامي بعد هجرة يهود إسبانيا في القرن 15م، أما اسمهم فهو مشتق من الكلمة العبرية الرب أو رباني أي الكبير أو الرئيس، وتعني كلمة ربانيم بالعبرية الأئمة الأحرار أو الفقهاء. ينظر: عبد المجيد هو، الفرق والمذاهب اليهودية... المرجع السابق، ص- ص. 88-94. وفاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي...، المرجع السابق، ص. 104.

(2) -عرفان عبد الحميد فتاح، المرجع السابق، ص. 119

(3) -R. Ayoun et B. Cohen, op. cit, p.84.

(4) -فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء الجاهلون، المرجع السابق، ص. 206

(5) -حاييم الزعفراني، يهود الأندلس والمغرب....، ج.1، المرجع السابق، ص- ص. 224-234.

(6) -R. Ayoun et B. Cohen, op. cit, p. 93-94.

(7) -أحمد الشحات هيكل، يهود المغرب تاريخهم وعلاقتهم بالحركة الصهيونية، مطبعة العمرانية للأوفست، القاهرة، 2008، ص. 49.

وخصص المؤمنون من اليهود المغاربة عيدان لإقامة الطقوس والاحتفال بالأولياء، وامتزجت في هذه المناسبات مظاهر الإيمان والشعوذة والخرافة، في جو من التفاؤل والسعادة، والاعتقاد بقوة الولي وقدراته الخارقة وانتظار الخلاص على يد المخلص المسيح، وهذا ابتداء من القرن الرابع عشر ميلادي والعيدان الخاصان بيهود المغرب الإسلامي فقط هما:

-**الهيلولة:** وهي مناسبة للاحتفال بالأولياء وأصحاب الكرامات أشهرها هيلولة الربى "شمعون باريوشع"<sup>(1)</sup> وهو من أشهر القبائل يحتفل به في كل بلاد المغرب الإسلامي في 18 آيار، ويزور خلالها اليهود مدافن الأولياء كما يحدث في تلمسان، وتقام الصلوات وتقرأ أجزاء من التوراة وكتاب القبالة، وتشعل الشموع، ويغني الحاضرون بصوت مرتفع لجلب القوى الخفية!! حسب اعتقادهم لتخلصهم من متاعبهم، وتتبع الأغاني برقصات صوفية، وصرخات قوية، كلما زاد الحماس معتقدين أن روح الولي الصالح ستزورهم وتحقق أمنيتهم ودعواتهم، ويسهر الحاخامات بقية الليل في قراءة الزهار والأناشيد والصلاة، وفي هذا العيد يجتمع الفقير والغني تحت سقف هذا المعتقد<sup>(2)</sup> دون أي فرق أو تمييز، يجمعهم الحماس في مراسيم الاحتفال والزيارة والتضرع والابتهاج طلبا للعون، لتحقيق المراد والأمنيات وتخفيف الحزن<sup>(3)</sup>.

-**الميمونة:** أما العيد الثاني فهو عيد الميمونة، وهو أيضا عيد خاص بالطائفة اليهودية بالمغرب بما فيهم يهود الجزائر<sup>(4)</sup> وربما يرجع الاحتفال به إلى فترات قديمة جدا، ورغم أن هذا العيد ليس له أساس واضح في الديانة اليهودية إلا أنه يحتل مكانا مميزا وكبيرا بين يهود المغرب، وكلمة ميمونة لها تفاسير عديدة ومنها: عيد "ميمون" ملك الجن لدى المغرب، ويحتفل به استرضاء له حتى لا يحل غضبه عليهم ويعتقد آخرون أن ميمونة ترمز إلى سيدة الحظ أي توزع السعادة والرخاء، ويقال أن للميمونة هي امرأة سوداء اشتهرت بمساعدة الفقراء والعطف على المحتاجين، كما يحتمل أن تشير الكلمة إلى ميم- الماء أو اليم (البحر) لأن اليهود في هذا العيد يذهبون إلى نهر أو ينبوع يغسلون فيه أيديهم وأرجلهم<sup>(5)</sup>.

<sup>(1)</sup> -مراسيم الهيلولة لا تقام لهذا الربى فقط بل حتى لأولياء آخرين واستمرت الاحتفالات بهذا العيد في الجزائر حتى بعد الاحتلال الفرنسي. ينظر: فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، المرجع السابق، ص. 195

<sup>(2)</sup> -فاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص. 163

<sup>(3)</sup> -فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، المرجع السابق، ص. 194

<sup>(4)</sup> -R. Ayoun et B. Cohen, op. cit, p. 93-94.

<sup>(5)</sup> -فاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص. 164

ويعتقد البعض أن موسم الميمونة هو تخليد لذكرى "هارا مبام موشية بن ميون"، الذي كان يقيم في قرطبة ووجه له نداء عام 1159م من طرف السلطان المغربي "إسماعيل" لمساعدته نتيجة انتشار الأوبئة، وكانت مساهمته فعالة في تحسين الوضع الصحي آنذاك، وهناك من يرى أن هذا العيد مرتبط بفكرة الخلاص والمسيح المخلص، لذا ربط البعض بين ميمونة وبين الكلمة العبرية "إيمونا" والتي تعني الإيمان أي الإيمان بالخلاص النهائي لليهود من الشتات، وأقرب الآراء لعيد الميمونة هو ارتباط اللفظة بالنجاح والسعادة والخصب والرخاء أي اليمن وهو مرتبط بفصل الربيع<sup>(1)</sup> والذي يتبع عيد الفصح، ويكثر في عيد الميمونة ترديد عبارة "ترجوا تسعدوا" مع تحضير أشهى المأكولات وأذ الأطعمة على رأسها وجبة السمك، وتترك أبواب المنازل مفتوحة لجلب السعادة والبركة والرخاء<sup>(2)</sup>.

ورغم أن أغلب يهود الجزائر خضعوا إلى تعاليم الدين اليهودي في حياتهم ومؤسستهم، وأقبلوا على تعاليم القبالة، إلا أنهم عرفوا صراعا فيما بينهم، بسبب اختلاف الطقوس والشرائع الدينية، خاصة بين اليهود الأهالي ويهود الأندلس، كما أظهر يهود ليفورن أو اليهود الأحرار عدم الخضوع للمؤسسة الطائفية، وغالبا ما انزعجوا من اليهود الأهالي عندما كانوا يشاهدونهم يمارسون طقوسهم الدينية<sup>(3)</sup>، وخلال القرن 18م كان الاختلاف بين اليهود خاصة في مدينة الجزائر حول الصلاة المعروفة باسم "شيموني عزري"<sup>(4)</sup>، وكيفية أدائها مع "البيوتيم" أي الأشعار الدينية التي ألفها القباليون طويانا والمعطي وغيرهما، ونتيجة لهذا الاختلاف انقسم اليهود إلى فئتين فئة تسمى "باشتتيم" "Pachtanim"، وهي مؤيدة للطريقة التقليدية لأداء هذه الصلاة مع أشعار "البيوتيم" المعمول بها منذ عهد الحاخامين رباش وراشباش، والتي استمرت إلى أربعينات القرن العشرين، أما الفئة الثانية فتسمى "مقوباليم" Meqoubalim، وهي التي تزعمها القباليون السابقوا الذكر، وأدخلوا

(1) - أحمد الشحات هيكال، المرجع السابق، ص - ص. 45-46.

(2) - فاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص. 164

(3) - محمد دادة، اليهود في الجزائر في العهد العثماني...، المرجع السابق، ص. 65

(4) - تتكون صلاة "شيموني عزري" من 18 دعاء مباركا والخلاف الذي قام حول هذه الصلاة يتمثل في كيفية أدائها ومتى تقرأ الأشعار الدينية فالقباليون الذين يتزعمهم أبراهام طويانا، إيشوه، صيدون، وجوزيف أبو الخير وهارون المعطي يرون بوجوب البداية بالصلاة وإتمامها ثم الانتقال إلى ترديد الأشعار الدينية، وطبقوا هذه الطريقة في المعابد التي كانت تحت إشرافهم بينما يعتقد الفريق الآخر بوجوب البدء بصلاة "شيموني عزري" جماعيا مع ترديد الحاخام لها بصوت أكثر ارتفاعا من أصوات المصلين، لكن دون إنهاؤها بل يجب التوقف عن الصلاة بطريقة منتظمة لترديد بعض الأشعار الدينية بطريقة منتظمة حتى النهاية. للمزيد حول الموضوع ينظر: فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، المرجع السابق، ص. 244 وأيضا:

تعديلات على ممارسة هذه الشعائر والطقوس منذ حوالي 1755، أي بعد وفاة الحاخام يهوذا عياش، وتبنتها عدة معابد ونسبت مبادئها إلى الحاخام اليهودي "آرى الأسد" أو كما يلقبه آخرون إسحاق لورية، الذي عاش خلال القرن 16م، وكان له دور أساسي رفقة الحاخام "شمعون باريوخشاي" في بلورة حركة القبالة،<sup>(1)</sup> واستمر الخلاف بين الطرفين لعدة سنوات حتى تم عرض القضية على الحاخام "مسعود رفائيل الفاسي"، وهو حاخام تونس وكان من أشهر الحاخامات وقتها، والذي تدخل للفصل في هذا النزاع وإيقافه، ومارس بعدها كل فريق طريقة تعبده، واحتفظ بخصوصياته مع احترام الطرف الآخر.<sup>(2)</sup>

### 5- النقابات (الأمانات - التعاونيات) المهنية اليهودية:

تجمع في المدن الجزائرية خلال العهد العثماني،<sup>(3)</sup> أصحاب الحرفة أو المهنة أو الصنعة الواحدة معا، مشكلين جماعة واحدة وتنظيما محكما، له بعد اقتصادي واجتماعي وأخلاقي، واتخذت كل جماعة اسم مهنتها أو حرفتها في الأسواق فكانت هناك جماعة الخبازين، وجماعة الخياطين، وجماعة الصباغين وغيرها من المهن والحرف المنتشرة، وعملت هذه التجمعات على حماية أصحابها من التعدي عليهم، وضمنت مستوى مقبولا للحرفة، وحددت أسعار منتجاتها، ونظمت العلاقة بين السلطة وأرباب الحرفة، و من بين الذين اشرفوا على هذا التنظيم المحكم أمين الأمناء<sup>(4)</sup> والأمين، أما منصب أمين الأمناء فيعود إلى عهد التنظيمات الإدارية الأولى التي أحدثتها العثمانيون في بداية حكمهم في الجزائر، ومن مهامه أنه مسؤول عن سجلات الحكومة الخاصة بالنشاط الحرفي، وهو المسؤول أيضا عن النظام الضريبي الذي تخضع له الجماعات الحرفية، أما منصب الأمين أو رئيس الحرفة، فيمثل السلطة العليا للحرفة ورمز وجودها وهو سابق في ظهوره للعثمانيين، وكان يقوم بدور الرقيب على الصنعة وجودة البضائع وينظر في جميع المسائل والأمور المتعلقة بالحرفة، أما اختياره

<sup>(1)</sup> - فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، المرجع السابق، ص. 223

<sup>(2)</sup> - R. Ayoun et B. Cohen, op. cit, pp.84-85

<sup>(3)</sup> - لم يكن هذا التنظيم في الجزائر فقط بل كان سمة ذلك العصر، ومنتشرا في عدة بلدان ولايات عثمانية، مثل مصر، حيث كان المشتغلون بكل صناعة أو حرفة يكونون مجموعة لها شيخ (المقصود هنا الأمين) يخضعون لسلطته، وينوب عنهم لدى الحكومة، ويتولى شؤونهم ويدافع عنهم، ويقوم بالنظر في الخلافات بينهم، ويعاقب المذنبين حسب العرف والتقاليد، ويقوم بجمع الضرائب المفروضة عليهم من طرف الحكومة، وكان هذا المنصب وراثيا في العائلات. للمزيد من المعلومات ينظر: عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2005، ص- ص. 44-45

<sup>(4)</sup> - أشارت عائشة غطاس أن بعض المؤرخين ممن لم يطلعوا على المصادر المحلية، نفوا وجود منصب أمين الأمناء بمدينة الجزائر ينظر عائشة غطاس، المرجع السابق، ص. 135

فكان يتم من طرف رفاقه من ضمن المعلمين المهرة، ومن يتوسمون فيهم الأمانة وحسن الأخلاق، ومعرفة أصول الحرفة ولا يثبت في وظيفته إلا بعد موافقة السلطة عليه وإقرار القاضي، وبعدها يصبح رسميا مسؤولا عن جماعته، محترما مسموع الكلمة بينهم<sup>(1)</sup>.

ورغم أهمية هذه النقابات خلال العهد العثماني، إلا أنها مع مرور الوقت والتقلبات الاقتصادية، تحولت أنظمتها إلى عائق في وجه التطور الصناعي، إذ أدت القيود المفروضة على المصنوعات من حيث الكمية والكيفية إلى الحد من توسيع، أو تجديد، أو إبداع في المجال الصناعي<sup>(2)</sup>.

وظهر هذا التنظيم بين يهود الجزائر حالهم حال يهود تونس والمغرب، وإن كانت المعلومات شحيحة في هذا الجانب<sup>(3)</sup>، وأكد حاييم الزعفراني أن النقابات أو التعاونيات اليهودية لا تختلف عن التي كانت معروفة حينها في المجتمع المسلم، فهي نوع من المؤسسات الاقتصادية يشار إليها بلفظ "حبراه"<sup>(4)</sup> أي جمعية أو تعاونية تضم مجموعة من الصناع أو التجار، يمارسون حرفة أو تجارة واحدة، ويخضعون كلهم لقواعد مهنية معينة حدتها الأعراف والتقاليد، ويتأزرون جميعا في أداء ما عليهم من ضرائب ونفقات من بينها التي تفرضها السلطة، وكذلك يؤدون الاشتراكات التي تفرضها الطائفة، يراقبهم "الأمين" الذي يعتبر رئيسهم والممثل الرسمي لهم عند السلطات، وهو من يقوم بفض النزاعات التجارية والصناعية وغيرها باعتباره خبيرا وحكما في هذا الجانب، والانتساب إلى التعاونية اختياري على الأقل من الناحية المبدئية، أما المنتسب فيجب عليه أن يكون عارفا بالمهنة، لخدمة زبائنه خدمة جيدة، وأن يملك رأس مال ولو صغيرا يمكنه من تشغيل دكان أو حانوت صغير<sup>(5)</sup>.

ويرجع الفضل لليهود المهاجرين من إسبانيا الذين تمتعوا بخبرة مالية وتجارية فائقة، في تأسيس ما يعرف بـ: رابطة نقابات المهن حبراه "haburot" عند وصولهم، التي ساعدت على تطور مبادلاتهم التجارية داخليا وخارجيا<sup>(6)</sup> وكان تأثيرهم الاقتصادي كبيرا بتطوير رأس المال التجاري

(1) - عائشة غطاس، المرجع السابق، ص. 106، 135، 136، 142، 145، 150.

(2) - ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي...، المرجع السابق، ص- ص. 36-37.

(3) - حاييم الزعفراني، يهود الأندلس والمغرب...، ج. 2، المرجع السابق، ص. 400 وكذلك محمد دادة، اليهود في الجزائر في

العهد العثماني، المرجع السابق، ص. 91

(4) - لفظ يطلق أيضا حسب حاييم الزعفراني على مختلف الجمعيات من جمعيات البر والإحسان، ومجموعات قراء الزهار والمزامير

وما إلى ذلك من المجموعات المماثلة، ينظر حاييم الزعفراني، يهود الأندلس والمغرب...، ج. 2، المرجع السابق، ص. 398

(5) - المرجع نفسه، ص- ص. 398-399

(6) - R. Ayoun et B. Cohen, op. cit, p. 922

للإيالة بفضل ما جلبوه من رؤوس أموال، وبفضل مهاراتهم في ممارسة النشاط التجاري، متأثرين بالطرق الأوروبية، بالإضافة إلى مقدرتهم على الاتصال المستمر بأوروبا<sup>(1)</sup>.

وعمل اليهود عامة في مختلف المهن البسيطة أو تلك التي تتطلب المهارة والنشاط، وتفوقوا في بعضها على سائر أهل البلاد، فعملوا في التجارة بكل فروعها وأنواعها على المستوى الداخلي والخارجي، كما عملوا في الخياطة، والصبغة، والغزل، والحياكة، وصناعة الطرزات، والصفيح، وصناعة الزجاج ومقابض البنادق، وصيد السمك والمرجان، وصناعة الذهب والفضة، وصك العملة وغيرها من المهن التي كانت تخضع للأمين والنقابة<sup>(2)</sup>.

ولأن المعلومات المتوفرة حول النقابات اليهودية في الجزائر قليلة وشحيحة، نستعين بأنموذج يهود تونس<sup>(3)</sup> لتوضيحها، للتماثل الحاصل بين الجماعتين في أمور كثيرة خلال الحكم العثماني،<sup>(4)</sup> بل الطائفة اليهودية في كل من الجزائر، وتونس، والمغرب، وليبيا تكاد تكون طائفة واحدة، لولا تلك الاختلافات البسيطة التي اكتسبتها في محيطها الاجتماعي الخاص، وجزت العادة في تونس أن يختار الحاكم بواسطة قرار رسمي لكل مجموعة حرفية رئيسا أو أمينا معروفا بكفاءته، ثم يتولى هذا الأمين مهمة الإشراف على مجموعته بالنظر في الخلافات التي تحدث بين الصناع أو بين العمال بسبب الأجور، أو تكاليف بناية، أو مصروفات خياطة أو قضايا أخرى متعلقة بالتجارة، وفي حالة الخلاف يستعين الأمين لذلك بثلاثة من اليهود على قدر كبير من الكفاءة للحسم في الأمر، و في حالة اعتراض أحد الأطراف أو كليهما على الشخصيات الموكل لها أمر فض النزاع، يضطر حينها الذي تولى مهمة حسم الخلاف إلى تهديد المتخاصمين بـ: "قانون الحرمان"، وكان الصناع والتجار يدفعون لرؤساء النقابات قدرا من المال يتناسب مع الأرباح المحققة، والجدير بالذكر أن الأمين كان له الحق في سلطة قضائية على كل أعضاء النقابة لأنه رئيسهم<sup>(5)</sup> وبالتالي إلى كل المعطيات السابقة فإن نقابة المهن اليهودية، لم تكن تختلف عن النقابة المهنية للمسلمين<sup>(6)</sup>.

(1)-وداد بلامي، المرجع السابق، ص. 30

(2)- محمد دادة، اليهود في الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص-ص. 87-92

(3)-المرجع نفسه، ص. 91

(4)-لمزيد من المعلومات حول يهود تونس وعن فتايم لأهم ينقسمون أيضا إلى: يهود أهالي ويهود إسبان ويهود ليفورن، وعن ظروف هجرتهم ومعيشتهم وجذورهم التاريخية، وضعهم الاجتماعي والقانوني، يراجع رضا بن رجب، يهود البلاط ويهود المال في تونس العثمانية 1685-1857، تقدم عبد الحميد الأرقش، ط.1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2010

(5)-M. Eisenbeth, *Les juifs en Algérie et en...*, op. cit, p. 347.

(6)-للتوسع حول موضوع النقابات في المجتمع الجزائري خلال الفترة العثمانية، يمكن الرجوع إلى: عائشة غطاس، المرجع السابق

وكان هناك نشاط آخر للنقابات اليهودية إلى جانب الوظيفة الاقتصادية تمثل في تأطير الحياة الدينية والفكرية لليهود بالمغرب، من خلال تخصيص المنخرطين لجزء من وقتهم لقراءة التوراة، والجلوس بين يدي الأبحار لدراسة النصوص الدينية للتمود المكتوب باللغة الآرامية، كما عكفوا أيضا على دراسة العهد القديم و "الهالاخا" أو القسم التشريعي في التلمود، وكتب الزهار، في أوقات معينة من النهار أو الليل، واحتراما للأعضاء المنخرطين في مختلف النقابات كانت تتم استشارتهم أحيانا عند وضع القوانين المسيرة لهذه النقابات،<sup>(1)</sup> واستغل الحكام العثمانيون نقابات اليهود عند الحاجة، وسخروها للقيام بالأعمال الشاقة والمجانبة، كما حدث عام 1770، حين قرر الداوي زيادة حصون المدينة التي تحطم جزء منها، لهذا كان العمل إجباريا على جميع السكان، وكانت جميع النقابات الحرفية تؤدي عملها خلال النهار كل حسب دوره، وقسمت نقابة اليهود إلى مجموعتين لكل واحدة يوم عمل محدد، وكان العمل شاقا ومرهقا، ومن بين ما تضمنه نقل الحجارة والصخور للقيام بأعمال البناء لتحسين الجزائر وحفر الخنادق<sup>(2)</sup>.

وفي سياق الحديث عن تنظيم النقابات، وخضوع كل جماعة من الجماعات الحرفية لسلطة الأمين، تجدر الإشارة أن اليهود احتكروا،<sup>(3)</sup> بعض الحرف كصناعة الذهب لذا فإن دفتر التشريعات لم يقيد وجود وظيفة أمين الصاغة في مدينة الجزائر، لاحتكار اليهود هذه الحرفة<sup>(4)</sup> والملاحظ أن اليهود خلال الفترة العثمانية، احتصوا بصنع الجواهر الثمينة والأحجار الكريمة في مدن قسنطينة وتلمسان والجزائر، شجعتهم الأرباح الكبيرة التي وصلت فوائدها في قسنطينة مثلا إلى: 30% أو 50% من الجواهر المصنوعة،<sup>(5)</sup> لذا كان جميع الصاغة في مدينة قسنطينة من اليهود، وسمي المشرف عليهم أمين الفضة، وخضع لسلطة قائد البلد،<sup>(6)</sup> وأشار محمد داده إلى أن نقابات الصاغة كانت مؤلفة تماما من اليهود، وأسند إلى أمين السكة مهمة مراقبتها، ويمكن القول بأن جميع العاملين في دار

(1) -حاييم الزعفراني، يهود الأندلس والمغرب، ج.2، المرجع السابق، ص. 400

(2) -Venture de Paradis, op. cit, p. 174, 194.

(3) -أشار وليام شالر أن اليهود كانوا «يحتكرون في هذا البلد السمسرة وأعمال المصارف وتبديل العملة، وكذلك يوجد عدد كبير من الصيرافة بينهم، وذلك في الذهب والفضة على السواء والحكومة لا توظف سوى اليهود لصك النقود». ينظر: وليام شالر، المصدر السابق، ص. 89

(4) -نجوى طوبال، المرجع السابق، ص. 256

(5) -ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي...، المرجع السابق، ص. 35

(6) -Riché R. "La corporation des bijoutiers a Constantine avant 1830", R.A.vol.105, 1961, pp. 177-179



## الفصل (التمهيري)..... الجمعيات والتنظيمات التقليدية ليهود الجزائر وموقف الاحتلال الفرنسي منها

السكة كانوا من اليهود لأنهم امتازوا بالمهارة والإتقان والمعرفة الصحيحة لأحوال الذهب<sup>(1)</sup> وضرب النقود وأوزانها المختلفة، فلم يكن أمين السكة يستطيع الاستغناء عن "العيار" و"الوزان" الأجيرين اليهوديين، فالعيار استعان به للتحقق من النقود المشكوك فيها، أما الوزان فيقوم بوزن أنواع النقود التي تتسلمها الخزينة<sup>(2)</sup>.

لقد كان هدف يهود الجزائر من هذه التنظيمات والمؤسسات تحسين حياتهم الدينية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية، ووضع أطر واضحة المعالم للحفاظ على طائفتهم وحمايتهم من الذوبان والاضمحلال في المجتمع الجزائري المسلم، وجمع اليهود من أجل النجاح بين الوظيفة الرسمية، والعمل المجاني، وكانت مساهمة يهود الأندلس واضحة في سن بعض التنظيمات والمؤسسات والتي كان بعضها غير معروف أصلاً قبل وصولهم، واستمرت التنظيمات اليهودية التقليدية في تأطير حياتهم إلى غاية الاحتلال الفرنسي عام 1830 الذي أحدث تغييراً في مسار تاريخ الجزائر، فكيف كان موقف الاحتلال الفرنسي من تنظيمات اليهود التقليدية؟

<sup>(1)</sup> - شاع في بعض المناطق من الجزائر مثل شعبي مفاده "فضة أو ذهب دق يهودي" ودق بمعنى صنع وهذا للتعبير عن متانتها وحسن صنعها

<sup>(2)</sup> - محمد داده، اليهود في الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص. 89-90

المبحث الثالث: موقف الاحتلال الفرنسي من التنظيمات والمؤسسات التقليدية ليهود الجزائر

أبدت السلطات الفرنسية اهتماما واضحا بعد الاحتلال بالأقلية اليهودية ومؤسساتها وتنظيماتها التي وجدتها، فقامت بإحداث تغييرات على بعضها رأت أنها مناسبة لتطوير هذه الجماعة، واستحدثت تنظيمات جديدة لتحقيق ما أسمته "تحرير اليهود"، وشهدت العلاقات الفرنسية اليهودية في الجزائر على العموم نوعا من التقارب حددته مصالح الطرفين، فاليهود منذ بداية الاحتلال بادروا إلى الترحيب بالفرنسيين، وأسرعوا إلى التعامل معهم، واضعين كل معارفهم في خدمة السلطة الجديدة، مظهرين مشاعر الفرح والغبطة والتشفي بزوال حكم العثمانيين، وما أصاب المسلمين من هزيمة وذل وهوان، وانتهاك لحرمتهم ومقدساتهم على أيدي الفرنسيين، وعامل الفرنسيون اليهود على قدر استعدادهم أيضا فقربوهم إليهم، وميزوهم عن المسلمين بصورة واضحة<sup>(1)</sup>، وأدخلوا عدة تغييرات على قيادتهم وإدارتهم ومؤسساتهم التقليدية والتي تمت على عدة مراحل وسنحاول في هذا المبحث أن نتعرض لهذه التعديلات بداية بـ: التعديلات التي مست منصب قيادة الطائفة اليهودية:

### 1- موقف الاحتلال الفرنسي من قيادة الطائفة اليهودية:

يحتل منصب القيادة اليهودية قدرا كبيرا من الأهمية في حياتهم أينما كانوا وحيثما وجدوا، فالقائد هو من يتولى توجيه العامة، ويمثل أتباعه لدى السلطات الحاكمة، ويتفاوض باسمهم، ولطالما اعتبر تحديد من يحتل هذه المكانة من أهم انشغالهم عبر تاريخهم<sup>(2)</sup>، فهذا المنصب الحساس كما مر معنا، لأقلية مميزة مثل اليهود، تتوقف عليه أمور كثيرة تمس حياة الطائفة اليهودية مباشرة فكيف تعاملت معه السلطات الفرنسية ومن قام به بعد الاحتلال؟

عمليا قامت فرنسا بعد الاحتلال مباشرة، بخطوة مهمة تمثلت في إلغاء عقد أهل الذمة المعمول به خلال العهد العثماني وكل ما يتعلق به، ووضعت اليهود في منزلة واحدة مع المسلمين، وضمنت لهم الحرية في الممارسة الدينية والاقتصادية، وهذا ما عبر عنه البند الخامس من معاهدة الاستسلام التي وقعت بين الكونت "دي بورمون" القائد العام للجيش الفرنسي، وسمو "الداي حسين" بتاريخ 05 جويلية 1830، حيث أشار البند إلى بقاء ممارسة الديانة المحمدية حرة، ولن ينال من حرية السكان من جميع الطبقات، ولا من ديانتهم وممتلكاتهم وتجارهم وصناعاتهم ونسائهم أي شيء ولن يقع أي

(1) - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج.6، المرجع السابق، ص 393-394

(2) - عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية...، المجلد 4، المرجع السابق، ص. 82

تجاوز ضد ما ذكر، ويتعهد القائد العام بشرفه على تنفيذ ما جاء في بنود المعاهدة،<sup>(1)</sup> وبهذا الإجراء انتقل يهود الجزائر من أهل ذمة إلى أهالي في نظر القانون الفرنسي، مثلهم مثل المسلمين حتى ولو تنصروا، لأن فرنسا اعتبرت السكان الأصليين في الجزائر بكل فئاتهم، "أهالي" (Les Indigènes) أو رعايا، أي مواطنين درجة ثانية، ويعني ذلك أن فرنسا لم تعترف لهم بالكفاءة السياسية والمدينة<sup>(2)</sup>. وقام خليفة "دي بورمون"، الجنرال "كلوزيل" بإصدار القرار الذي عين من خلاله السيد "جاكوب بكري"، رئيسا للطائفة اليهودية بمدينة الجزائر بتاريخ 16 نوفمبر 1830 و كلف بعدة مهام على إثرها، فكان له حق الإشراف على الشرطة، ومراقبة الطائفة اليهودية بالمدينة، وتنفيذ الأحكام، وجمع الضرائب، غير أنه كان في كل ما يقوم به تحت مراقبة وسلطة فرنسا المباشرة، وبعد فترة وجيزة تم تعويض "بكري" بـ: اليهودي "هارون المعطى"<sup>(3)</sup> الذي سارع إلى الإعلان كتابيا بأن «كل يهودي موافق على سريان قوانين الأمة التي يعيش فيها، وبأن إخوانه في الدين لن يقفوا أبدا في وجه قوانين فرنسا، المهم أن لا تتعارض هذه القوانين مع شريعة موسى، وطمان سلطات الاحتلال بأن جاليتهم سوف تخضع بكل سرور للقوانين المدنية والتجارية الفرنسية»،<sup>(4)</sup> وكما تم تعيين قائد لليهود في مدينة الجزائر، تم تعيين قائد لهم في مدينة وهران، ففي عام 1831 أصبح "أنج عمار" رئيسا للأقلية اليهودية هناك، وقام هذا اليهودي الذي وصفته الكتابات الفرنسية بالذكي، بتنظيم حرس وطني مسلح بنفسه وعلى نفقته، كما قام في عدة مناسبات بدور الشرطة، وساهم في الدفاع عن المصالح الفرنسية، واضعا تحت تصرفه 200 (مائتين) من بني جلدته لمساعدته،<sup>(5)</sup> وإن كانوا من الناحية العسكرية مشيرين للضحك حسب أعراف الجيش، ثم ظهر قائد جديد للطائفة اليهودية بوهران هو "جوزيف كوهين-سكالي" ولم يتوقف وجهاء اليهود بوهران عن دعم فرنسا والقتال بجانبها، حتى صرح أحدهم: «أنا ندافع عن أنفسنا عندما ندافع عن فرنسا»<sup>(6)</sup>.

<sup>(1)</sup> -ينظر نص المعاهدة في: Robert Estoublon et Adolphe Lefebure, **code de l'Algérie annoté 1830-1896**, Adolphe Jourdan libraire, Alger, 1896, p.1

<sup>(2)</sup> -النوى معماش، المتجنسون الجزائريون بالجنسية الفرنسية من أصول إسلامية 1865-1919، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الإخوة منتوري، 2000-2001، قسنطينة، ص-ص. 18-28

<sup>(3)</sup> -أمال معوشي، السياسية الفرنسية تجاه يهود الجزائر وأثرها في علاقتهم بالمسلمين الجزائريين (1830-1870)، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2002-2003، ص. 88

<sup>(4)</sup> -نقلا عن فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، ج.2، ط.1، دار قرطبة، الجزائر، 2005، ص. 16

<sup>(5)</sup> -J. Hanoune, op. cit, p. 30

<sup>(6)</sup> -فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، المرجع السابق، ص.10

ورغم أن السلطات الفرنسية قد سارعت في البداية إلى تعيين قائد لليهود، شابهت مهامه مهام قائد اليهود خلال العهد العثماني، إلا أنها سرعان ما أعادت النظر في هذا المنصب، وقررت إنشاء مجلس عبري لمساعدته ومراقبته، وربما للحد من سلطته، فأصدر الجنرال "برترين" قرارا بتاريخ 21 جوان 1831م، قضي بإنشاء مجلس عبري، وألغي قرار 16 نوفمبر 1830م، الذي عين السيد "جاكوب بكري" رئيسا للطائفة اليهودية، إذ رأت السلطات الفرنسية من منظورها أن حصر شؤون الطائفة اليهودية في يد فرد واحد، قد يؤدي إلى استغلال هذا المنصب بشكل سيء، لذلك قررت بعد مضي ثمانية أشهر أن يتم اختيار رئيس الطائفة من طرف القائد العام، من بين ثلاث مرشحين يقوم أعيان الطائفة اليهودية بعرضهم عليه، وقررت تعيين رئيس الطائفة لمدة عام واحد، وفي كل مرة يعين بطريقة الترشيح نفسها، وتم تشكيل مجلس عبري مكون من ثلاثة أعضاء معينين من طرف القائد الفرنسي الذي اختارهم من بين قائمة ضمت تسعة مرشحين قدمت له عن طريق أعيان اليهود، وكان من مهام رئيس الطائفة اليهودية الإشراف على الشرطة، ومراقبة اليهود في المدينة، كما كلف بالنظر في النزاعات التي تقع بين اليهود، ولا تعالجها المحكمة اليهودية، أما المجلس العبري فهو مسؤول عن جمع الضرائب مهما كانت طبيعتها، بواسطة عضو معين لهذا الغرض، وهو مسؤول أيضا عن نفقات ودخل الطائفة، وتحمل أحد أعضاء المجلس مسؤولية مراقبة الخزنة المالية، وبالنسبة للمصاريف والنفقات فكان من الواجب إخضاعها للتسجيل في سجل خاص، يمضي من طرف رئيس الطائفة، لكنها تتم بمعرفة المجلس وتحت ناظره<sup>(1)</sup>.

وكان المجلس العبري من الناحية العملية مستقلا عن قائد الطائفة اليهودية، لكنهما تعاونوا على أداء المهام والإشراف على شؤونها، وشكل هذا التطور بداية لإلغاء منصب القائد مستقبلا<sup>(2)</sup> إذ خلال ولاية الجنرال "كلوزيل" الثانية في الجزائر، أصدر قرارا بتاريخ 28 مارس 1836م، منح من خلاله السيد "كوهين سولال" وظيفة النائب اليهودي لرئيس بلدية الجزائر، ونقلت إليه الوظائف والصلاحيات التي شغلها رئيس الأقلية اليهودية سابقا، وبهذا تم إلغاء هذا المنصب<sup>(3)</sup> واختفى أحد أهم التنظيمات اليهودية العتيقة.

(1) -M. Franque, **Lois de l'Algérie du 5 juillet 1830 au 1<sup>er</sup> janvier 1841**, Vol. 1 j. Corread éditeur, Paris, 1844, pp. 46-47

(2) -أمال معوشي، المرجع السابق، ص.86

(3) - M. Franque, op. cit, p.292.

وتجدر الإشارة إلى أن عملية الاحتلال سارت ببطيء، لأن فرنسا اصطدمت في كل خطوة بخطتها بمقاومة شديدة للجزائريين المسلمين، لذا كانت قوانينها تطبق فقط في الأماكن التي سيطرت عليها، وهذا ما يفسر بقاء النظام الطائفي القديم قائما في الجنوب خلال بداية الاحتلال، حيث بقيت زعامة المقدم أو الشيخ بمياكله التقليدية في كل المدن الصحراوية كالأغواط وبشار وغيرها، ولم تجد التحولات التي أحدثتها الاستعمار في الشمال طريقها إلى الجنوب<sup>(1)</sup> وظل يهود ميزاب الذين كان عددهم قليلا مقارنة بالعدد الكلي ليهود الجزائر (6%) يعيشون وضعية خاصة، وبقيت معظم "القيود" أو بالأحرى القوانين التي فرضت في الماضي على يهود الجزائر سارية المفعول عليهم<sup>(2)</sup>.

لقد حددت السلطات الفرنسية مهام رئيس الطائفة ومدة تعيينه تمهيدا لإلغائه، وأصبح مجرد موظف عادي، فلم يعد هذا المنصب متوارثا، يمارسه صاحبه بقمع واضطهاد، ولم يعد كما كان في العهد العثماني «يتحكم في إخوانه في الدين تحكم ملك متوج»<sup>(3)</sup> مهيمنا على باقي التنظيمات والمؤسسات اليهودية الأخرى، وأصبح الترشيح هو الطريق المعمول به للوصول إليه، فاحتفت تلك الدسائس والمؤامرات والرشوة والاعتيالات التي طالما ارتبطت به، بل اشترك وجهاء اليهود وأعيانهم مع الفرنسيين في تنصيب القائد في مكانه، وكان المجلس العبري بمثابة جهاز لمساعدته في إدارة وتسيير أمور الطائفة، وأخيرا ثم القضاء نهائيا على هذا المنصب ونقلت صلاحياته إلى المساعد اليهودي لرئيس البلدية، وتنفس اليهود في الجزائر الصعداء من سطوة وتعسف المقدم، ومن المنافسات الخطيرة التي كانت تحدث من أجل الوصول إليه أيام العثمانيين، لكن بعد اختفاء هذا المنصب بصورة رسمية، من أصبح يقود الطائفة ويوجهها؟

رغم إلغاء منصب قائد اليهود رسميا، لم يبق أفراد الطائفة اليهودية بلا مؤطر وموجه، ولم تترك الجماعة دون قائد وراع يرفع مصالحها، بل أصبح لهم "قادة" خارج الإطار الرسمي مسموعي الكلمة ومطاعين ونافذين، تجمع بعضهم في شكل جماعات ضاغطة، أو لعب دورها في انتهاز الفرص واستغلال المال والنفوذ السياسي لتمير القرارات، ودعم الطائفة ماديا ومعنويا وقيادتها وتوجيهها وإملاء الأوامر عليها إذا اقتضت الضرورة، وأغلب من قام بهذا الدور وجهاء اليهود الجزائريين أو الفرنسيين، من ذوى المال والسلطة كما لا ننسى دور الحاخامات والجامع الدينية، وما كانوا

(1)- فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، المرجع السابق، ص. 121

(2)- ميخال أفيطبول وآخرون، المرجع السابق، ص. 325

(3)- سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص. 181

## الفصل (التمهيري)..... الجمعيات والتنظيمات التقليرية ليهود الجزائر وموقف الاحتلال الفرنسي منها

يمارسونه من ضغط وتوجيه وقيادة لعامة اليهود بالإضافة إلى دور الجمعيات الكبير والذي سنشير إليه منفصلا في بقية المباحث.

سمح يهود فرنسا من سياسيين ورجال الدين والمال والسلطة لأنفسهم بأخذ زمام المبادرة وتقلد منصب قادة يهود الجزائر، وكانت جهودهم تتم أحيانا بصورة فردية وأحيانا أخرى عن طريق الهيئات الدولية<sup>(1)</sup> التي أسست خصيصا للدفاع عن اليهود والاهتمام بهم و بمصيرهم في كل أنحاء المعمورة، إذ بعد الاحتلال مباشرة<sup>(2)</sup>، شعر يهود فرنسا بضرورة الاهتمام بمصير يهود الجزائر الذين كانوا لم ينعموا حسب اعتقادهم، بتلك الامتيازات التي يتمتعون هم بها، لذا بذلوا جهودا مستميتة ومستمرة لإقناع الحكومات الفرنسية في باريس، بضرورة تحسين وإصلاح أوضاع يهود الجزائر بما يتماشى مع روح ومبادئ الثورة الفرنسية<sup>(3)</sup>.

ورغم شعور التفوق الذي كان متجذرا عند يهود فرنسا تجاه يهود الجزائر، فهم كانوا على يقين بأن يهود الجزائر لا يقفون على قدم المساواة معهم، وهم ليسوا حقا إخوة «فصموئيل وليفي الجزائر محتقرون من طرف صموئيل وليفي باريس بصفتهم همجا»<sup>(4)</sup> إلا أن هذه المشاعر السلبية، لم تقف حاجزا أمام أخوة اليهود الدينية و"وهم" شعب الله المختار، والأوامر الشرعية بالتأخي وخطر "الأغيار" عليهم، لذا رأى يهود فرنسا أن من واجبه الاهتمام بيهود الجزائر وقيادتهم والتغلب على مشاعر "الدونية" تجاههم، وفي حقيقة الأمر نظرة التفوق والتعالي عند يهود أوروبا عامة بقيت هي النظرة الغالبة حتى بعد احتلال فلسطين وتجمع اليهود فيها، إذ ظل يهود أوروبا عامة وأمريكا، ينظرون بشيء من الاحتقار والاشتمزاز ليهود البلدان الإسلامية.<sup>(5)</sup>

ومن أهم الشخصيات اليهودية<sup>(6)</sup> الفرنسية المؤثرة على يهود الجزائر، والتي اتخذت قرارات غيرت مصيرهم للابد على المستوى السياسي والثقافي نذكر على سبيل المثال لا الحصر: المحامي

(1) من أهم المنظمات التي ظهرت في فرنسا هي الرابطة الإسرائيلية العالمية التي تأسست في باريس عام 1860، وكان لها برنامج من أجل النهوض بيهود العالم، واتخذت شعارها "كل إسرائيل العالم أصدقاء" سنتكلم عنها لاحقا.

(2) آمال معوشي، المرجع السابق، ص. 69.

(3) ميخال أفيطبول وآخرون، المرجع السابق، ص. 351.

(4) هاينريش فون مالتياس، ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا، ترجمة أبو العيد دودو، ج. 1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،

الجزائر، ص-ص 80-81.

(5) يراجع ما كتبه: هيلدا شعبان صايغ، المرجع السابق.

(6) جمع الكاتب يغال عيلام في كتابه ألف يهودي في التاريخ الحديث من كان لهم أثر على حياة الأقلية اليهودية في مختلف المجالات وفي كل مكان، من رجال المال والعلم والسياسة والفن... الخ ومن بينهم ذكر أدولف كريميو وعائلة روتشيلد. يراجع: يغال عيلام،

ألف يهودي في التاريخ الحديث، ترجمة عدنان أبو عامر، ط. 1، مؤسسة فلسطين للثقافة، دمشق، 2006. ص 115-116.

اليهودي "أدولف كريميو"<sup>(1)</sup> والذي تجاوزت شهرته حدود بلده فرنسا بل سمع به اليهود في مشارق الأرض ومغاربها حتى أضحى فيهم نبيا، وإلي جانبه الثرى "ألفونس دو روتشيلد"<sup>(2)</sup> فهما معا لعبا دورا لا يستهان به في مسألة تجنيس يهود الجزائر بالجنسية الفرنسية، التي نراها أهم مسألة في بداية الاحتلال فقد كانت خطوة خطيرة قطعت يهود الجزائر من جذورهم التاريخية، وألحقهم بمجتمع جديد، ونشرت بينهم الثقافة والعادات الأوروبية.

وأود التأكيد هنا على أن "كريميو" وعدد من أفراد أسرة "روتشيلد"<sup>(3)</sup>، كانت مساعيهم هي خدمة يهود العالم والاهتمام بقضاياهم داخل فرنسا وخارجها، فعمل كريميو منذ عام 1827 على إلغاء القسم اليهودي في فرنسا، الذي ألغي فعلا عام 1846 وكذلك تعاون مع أحد الشخصيات المشهورة وهو اليهودي "موسى مونتي فيوري" عام 1840 بشأن حادثة دمشق<sup>(4)</sup>، حيث أنقذ جماعة

(1) -إزاك إسحاق موسى كريميو (Isaac Moise Crémieux) المعروف أكثر باسم أدولف كريميو، يهودي فرنسي ولد بمدينة "نيم" الفرنسية - 30 أبريل 1796، وتوفي بباريس 10 فبري عام 1880 وتشير بعض الكتابات أنه توفي بـ 30 أبريل 1880 أي ما يوافق يوم وشهر ميلاده لإضفاء نوع من الكرامة والقداسة على الرجل الذي قاد معركة التحرير لصالح اليهود، درس كريميو القانون وعمل بالمحاماة وشغل منصب وزير العدل في حكومة الدفاع الوطني الفرنسية عام 1870م، اهتم بالدفاع عن اليهود في العالم خاصة بعد تأسيس الرابطة الإسرائيلية العالمية عام 1860، والتي ترأسها على فترتين الأولى (1863-1866) والثانية (1868-1880) وكان من أهم وأول قراراته التي اتخذها عند وصوله للوزارة الفرنسية هو تجنيس يهود الجزائر بالجنسية الفرنسية بصورة إلزامية عدا يهود ميزاب (يهود الجنوب عامة) وذلك بتاريخ 24 أكتوبر 1870. ينظر: أمال معوشي، المرجع السابق، الهامش رقم 5 من الصفحة 70، و أيضا: B. Stora, op. cit, pp. 51-52

(2) -ألفونس جيمس دي روتشيلد في فرنسا، تولى إدارة بيت روتشيلد عام 1854، وترأس سكك حديد الشمال، كما أصبح أيضا عضوا في مجلس إدارة بنك فرنسا، وبعد هزيمة فرنسا عام 1870 قام بتقديم قروض مالية لها، ومن خلالها تم تمرير قرار تجنيس يهود الجزائر، ينظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، المجلد 3، المرجع السابق، ص. 155

(3) -عائلة روتشيلد من أشهر العائلات اليهودية المصرفية في العالم، نشأت في فرانكفورت، عندما استقر بها اليهودي أميشل موشي عام 1750م، وعلق على باب متجره درعا أحمر عرف به فيما بعد (Moth schield)، رمزا لمهنته، وكان له ولد ذكي يدعى "ماير" دربه على مختلف الأعمال، ورغم أنه تيمم منذ كان سنه 11 عاما إلا أنه اغتنى من أعماله بالعملة أثناء حروب الثورة الفرنسية، وتفرق أبناؤه الخمسة وأسسوا أعمالهم في بلدان أوروبية مختلفة (لندن، فرنسا، إيطاليا، ألمانيا) وأصبحوا شخصيات هامة في عالم المال والسياسة، ومولوا عملية شراء بريطانيا لأسهم قناة السويس، كما مولوا ودعموا نشاط المستوطنين اليهود في فلسطين أواخر القرن التاسع عشر وغيرها من الأعمال، وعلى الرغم من تراجع أهمية عائلة روتشيلد بظهور النظام المصرفي الرأسمالي الحديث، وانقراض نظام التجارة والربا القديمين، فإن العائلة استمرت في السيطرة على عالم المال والمصارف، ولعب أفرادها دورا في دعم الصهيونية. للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، ج.2، المرجع السابق، ص. 838-839. وداود عبد

الغفو سنقرط، اليهود في المعسكر الغربي (سلسلة أبناء يهوذا في الخفاء)، ط.2، دار الفرقان، الأردن، 1987، ص. 14-15

(4) -تعود أسباب هذه الحادثة التي وقعت في دمشق إلى اختفاء القس توماس ومساعدته، وقيل أن اليهود قتلوهما لاستخدام الدماء في صنع الفطير لعيد البوريم، الذي وافق 14 فبري 1840م، والغريب أن الأب توماس استدعي لتطعيم أحد الأطفال المقيمين في حي اليهود سنشير لاحقا لهذه الحادثة. ينظر: عبد الرحمن حسين، المرجع السابق، ص. 73-214-215.

من اليهود من حكم الإعدام، واشترك عام 1860 في الدفاع عن بعض يهود روسيا الذين اتهموا في قضية قتل، كما اهتم بالقضايا الخاصة بحقوق اليهود في رومانيا ودول البلقان، خاصة عندما عمل من خلال مؤتمر برلين عام 1878 على دعم قضية تحرير يهود دول البلقان<sup>(1)</sup>.

ولم يتأخر من جهتهم أغلب أفراد عائلة روتشيلد في دعم قضايا اليهود بالمال أو ببناء المدارس وبكل أشكال وأنواع المساعدات الأخرى، وشخصيتنا المذكورة سابقا "ألفونس دي روتشيلد"، أدارت المفاوضات الخاصة بالتعويضات والديون الفرنسية، بعد هزيمة فرنسا في الحرب السبعينية الفرنسية البروسية<sup>(2)</sup> ومن خلالها تمكنت من دعم قرار تجنيس يهود الجزائر

وحمل المحامي اليهودي أدولف كريميو على عاتقه مهمة تجنيس "أحبائه" يهود الجزائر، وإنقاذ أهل ملته بمنحهم الجنسية والمواطنة الفرنسية التي تعطيهم الحقوق السياسية والمدنية<sup>(3)</sup> لذا وثق صلته بهم، وقام بحوالي سبعة عشر رحلة إلى الجزائر اتصل خلالها بزعمائهم، ولم يتوقف في سعيه حتى كلل بالنجاح، إذ بعد أن عين حارس الأختام في مندوبية بوردو، وكلف بشؤون الجزائر بعد قيام جمهورية 04 سبتمبر 1870م، أقنع حكومة "تور" (tours) مستغلا حينها الظروف الصعبة التي كانت تمر بها فرنسا، وأصدر بتاريخ 24 أكتوبر 1870، القرار الشهير الذي حمل اسمه فيما بعد ونص على تجنيس يهود الجزائر بصورة جماعية وإلزامية، محققا بذلك ما سماه "أكبر حلم في حياته"<sup>(4)</sup>.

ورغم أن أدولف كريميو أصدر جملة من القرارات حينها<sup>(5)</sup>، إلا أن اسمه ارتبط واشتهر أكثر بتجنيس اليهود، والذي اعتبر من أكبر نجاحاته في مجال الدفاع عنهم، وأدمج بفعل هذا المرسوم ما يقارب 35000 نسمة دفعة واحدة، ولم يستثن من هذا الإدماج سوى يهود الأقاليم الصحراوية

(1) -عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية...، المجلد 2، المرجع السابق، ص. 28.

(2) -عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية...، المجلد 3، المرجع السابق، ص. 156.

(3) -أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج. 6، المرجع السابق، ص. 398.

(4) -يحيى بوعزيز، «موقف الجزائر من تجنيس اليهود الجماعي»، الثقافة، ع. (30)، وزارة الإعلام والثقافة بالجزائر، الجزائر 1976، ص. 40-41.

(5) -قام كريميو بإصدار جملة من القرارات في شكل مراسيم لإلغاء الحكم العسكري في الجزائر، وإعطاء السلطات المطلقة للمعمرين الأوروبيين، وتقرر بناء على المراسيم الصادرة بتاريخ 24 أكتوبر 1870: أن يتم إلغاء منصب الحاكم العام في الجزائر التابع لوزارة الحرب، ويعوض بحاكم عام مدني، ويتصرف في 3 رؤساء عمالات أو مقاطعات إدارية. تنحصر سلطات القائد العسكري في المناطق التي تخضع للجيش فقط دون التدخل في الشؤون المدنية. أن يقوم الحاكم العام الذي يتم تعيينه من طرف مجلس الوزراء وليس وزارة الحرب بتطبيق سياسة الحكومة في الجزائر.

أن يقوم رؤساء العمالات بإنشاء مجالس عامة منتخبة من طرف الفرنسيين فقط، وفي كل مجلس عام يحق لوزارة الداخلية أن تقوم بتعيين 6 مسلمين فقط، ثم صدر المرسوم الثاني القاضي بتجنيس اليهود. ينظر: عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط. 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص. 138.



الذين كانوا يقدرون حينها بحوالي 3557 نسمة، وظلوا يتمتعون بامتيازات خاصة بهم تحت الحكم العسكري، حتى أعطيت لهم المواطنة الفرنسية بفعل قانون 07 ماي 1946 الخاص بإقليم ما وراء البحار وهكذا تمتع يهود الجزائر بالجنسية الفرنسية بواسطة مرسوم كريميو، الذي دخل حيز التطبيق الفعلي إثر مرسوم 7 أكتوبر 1871م ونشر في الجريدة الرسمية يوم 10 أكتوبر وحمل إمضاء رئيس وزراء فرنسا "تيار" (Thiers)،<sup>(1)</sup> ونتيجة لهذا القرار بلغت المعارضة درجة من الضغط على الحكومة الفرنسية، حتى كاد "تيار" يبلغه، لو لم يكن في حاجة إلى أموال صاحب البنوك الشهير «ألفونس دو روتشيلد»، الذي منحه القرض<sup>(2)</sup> مقابل تمرير القرار وتحصلت بذلك الحكومة الفرنسية على ما قيمته خمسة ملايين فرنك، لكي تسدد جزء من تعويضات الحرب التي فرضتها ألمانيا عليها إثر الحرب السبعينية<sup>(3)</sup> وهذا ما أكده الحاكم العام "دو جيدون" لما أعلن أنه تخلى عن معاداة اليهود، حتى لا يحدث صعوبات لحكومة بلاده التي كانت في حاجة إلى النقود وقتها<sup>(4)</sup>.

ومسألة التجنيس هذه تظهر بوضوح تأثير الزعامة والقيادة اليهودية على العامة من اليهود، إذ كانت مطلباً من مطالب البرجوازية اليهودية، المدعومة من رجال المال اليهود الفرنسيين وساستهم، أما القاعدة الواسعة لليهود فلم يكن يهمها الأمر<sup>(5)</sup>، فكل ما قدم من دعوات ومطالب وعرائض رغبة في التجنيس، كان من شخصيات يهودية ومسيحية، جعلت الرأي العام الفرنسي يظن أن مطلب الجنسية هو رغبة كل يهود الجزائر، بينما الحقيقة أنها كانت رغبة الطبقة القيادية فقط، فالعرائض التي كتبت لا تعبر عن رغبة كل اليهود، وإنما هي رغبة النبلاء النافذين الذين أمّلوها على عامة اليهود من البسطاء والأميين، فالعامة كانت تعيش كالعرب ولا مصلحة لها في التجنيس، وإنما من سعى ليتمتع بمزايا الجنسية الفرنسية هم البرجوازيون اليهود، الذين لهم مصالح عديدة مع فرنسا، وعلى رأسها المصالح الاقتصادية<sup>(6)</sup>.

(1)-ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، ط.1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ص-ص. 369-370

(2)-شارل أندري جوليان، أفريقيا الشمالية تسير، ترجمة المنحى سليم وآخرون، الدار التونسية للنشر- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، تونس- الجزائر، 1976، ص. 45

(3)-ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق...، المرجع السابق، ص. 371

(4)-صالح عباد، الجزائر بين فرنسا والمستوطنين (1830-1930)، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، ص. 69

(5)-المرجع نفسه، ص-ص. 68-69

(6)-عبد القادر كركار، المرجع السابق، ص-ص. 65-66.

ولم تكن الطائفة اليهودية في الجزائر متوازنة من حيث التركيبة الاجتماعية، فالقمة احتلتها الطبقة الثرية الأرستقراطية والتي تكونت من بعض العائلات القوية والغنية، ممن يعملون بالتجارة وربما مثل عائلة: لوى فالانسي، وعائلة ماير شيش، وحايم، وكوهن صولال، وألفو ندرى في الجزائر، وبن أيشو في البليدة، وخروبي في وهران، وحسوم و نارنبوني في قسنطينة وغيرها، وهذه العائلات الغنية هي التي قادت الجماعة اليهودية في الجزائر لغياب طبقة وسطى قوية، وهي التي كان يهمها أمر التجنيس وعملت من أجله (1).

ومع الجهود المستميتة التي بذلها يهود فرنسا، والطبقة الثرية في الجزائر للحصول على الجنسية الفرنسية، انضمت الجماع الدينية أيضا لهذا العمل، حيث عملت على تشجيع عامة اليهود للحصول على المواطنة الفرنسية وبأعداد صغيرة (2)، إذن في مسألة التجنيس هذه أصبح لدينا ثلاث جهات مارست دور القائد: يهود فرنسا، أثرياء ووجهاء يهود الجزائر، والجماع الدينية، حيث عملت هذه الأطراف من أجل الوصول إلى نتيجة واحدة وهي تجنيس يهود الجزائر، وما أكد حرص يهود فرنسا ووجهاء يهود الجزائر على الجنسية الفرنسية دون العامة، هو ضعف درجة الاستجابة (3) للسيناتيس كونسلت" بـ 14 جويلية 1865، حيث كان الإقبال على طلب الجنسية ضعيفا عند يهود الجزائر، وتقريبا كل من أقدم على التجنيس كان من بين العائلات الثرية والشخصيات ذات النفوذ الكبير مثل: دافيد كوهين، بكري، ستورا، ناربوني، ثابت، بن سوسان، أزولاي، شوراق، لفي فالانسي... الخ (4) فعمامة اليهود لم تشأ التخلي عن تقاليدها اليهودية، التي كانت ستفقدتها بحصولها على الجنسية الفرنسية (5).

(1)- صالح عباد، المرجع السابق، ص. 69

(2)- ميخال أفيطبول وآخرون، المرجع السابق، ص. 355

(3)- من خلال الوثيقة المنشورة في ملاحق الباحث عبد القادر كركار، تحت رقم الملحق 3، تظهر قائمة اليهود المتجنسين حسب القرار المشيخي 14 جويلية 1865، ويظهر من خلالها ضعف إقبال عامة يهود الجزائر على طلب الجنسية الفرنسية إذ كان المستفيدون منها ممن تعود أصولهم إلى الجزائر، أغلبهم انتمى إلى نخبة اليهود والطبقة المسورة (تجار-حاحامات-مترجمون- وأصحاب أملاك- جواهرجيون، موظفو بنوك، خياطون، صانعو أقمشة) أما عددهم فهناك إشارة إلى حصول حوالي 200 يهودي على الجنسية بطلب منهم، وأشارت إحصائيات أخرى إلى 152 يهودي فقط من أصل 33 ألف، بينما أشارت إحصائيات أخرى إلى 134 يهوديا هذا من تاريخ القرار المشيخي 1865 إلى 1870، إذن رغم الاختلافات البسيطة بين الإحصائيات، إلا أنها تتفق على العدد الضئيل للمتجنسين. ينظر: عبد القادر كركار، المرجع السابق، ص. 96-97

(4)- المرجع نفسه، ص. 66

(5)- ميخال أفيطبول وآخرون، المرجع السابق، ص. 355

واشترط القرار المشيخي لعام 1865 التبعية للقوانين الفرنسية مقابل الحصول على الجنسية، وهذا بالنسبة للمسلم واليهودي على حد سواء، فالمادة الأولى منه تعلقت بالمسلمين، أما المادة الثانية منه فخصت اليهود ونصت على أن: «الأهلي اليهودي هو فرنسي وتبقى تسيره قوانين أحواله الشخصية، ويمكن قبوله في الخدمة العسكرية والبرية والبحرية، وقد يوظف في الوظائف والخدمات المدنية بالجزائر، ويستطيع الحصول على حقوق المواطن الفرنسي بطلب منه، وفي هذه الحالة يخضع للقوانين الفرنسية»<sup>(1)</sup>.

مالم يتم تحقيقه من خلال القرار المشيخي، تم تحقيقه عبر مرسوم كريميو عام 1870، وكان النص القانوني الأول منح حرية الاختيار لليهود، لكن الثاني أجبرهم على الجنسية، ولم يفكر حينها قادة المجامع الدينية ووجهاء يهود فرنسا ويهود الجزائر، ممن كان مشتركا من قريب أو بعيد في هذا القرار بأن توجيه عامة اليهود وإجبارهم على الجنسية الفرنسية سوف تنتج عنه آثار سلبية قريبة وبعيدة المدى، رغم الفائدة التي اكتسبوها، إذ أصبحوا يتمتعون بكل حقوق وواجبات المواطن الفرنسي ومن بينها الانضمام إلى الجيش والمشاركة في الانتخابات<sup>(2)</sup>، وتحفظت فرنسا قليلا في الجانب المادي إذ رفضت الإدارة الضريبة إعفاؤهم من الضرائب العربية، التي ألزموا بها منذ بداية الاحتلال، رغم احتجاج بعض الوجهاء اليهود عليها، واستمر الوضع حتى صدور قانون الحكومة العامة بـ: 3 أوت 1877 الذي أسقط عنهم ذلك، وكان متبوعا بعدة قرارات من قبل مجلس الدولة لتسوية وضعيتهم وإنهاء تلك الحالة<sup>(3)</sup>.

لقد أثار قرار حصول يهود الجزائر على الجنسية الفرنسية سخطا كبيرا، وجلب عداوة كبيرة عليهم<sup>(4)</sup>، ولم ينس أوروبيو الجزائر ماضي اليهود ووضعتهم القانونية الأولى، فرغم أنهم رسميا انتقلوا

<sup>(1)</sup>-R. Estoublon et A. Lefebure, op. cit, p.309

<sup>(2)</sup>-ميخال أفيطبول وآخرون، المرجع السابق، ص. 357

<sup>(3)</sup>-توفيق دحمان، الضرائب في الجزائر 1206-1282هـ-1792-1865م دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2007-2008، صص. 340-342.

<sup>(4)</sup>-أدى مرسوم كريميو إلى ظهور نزعة معادية لليهود بين المعمرين والسياسيين الذين كانوا مقتنعين أن يهود الجزائر لا يختلفون كثيرا عن المسلمين إلا في الديانة وحصولهم على الجنسية الفرنسية سيكسبهم وضع اجتماعيا مميزا، وثقلا سياسيا، يهدد مكانة الأوروبيين ونفوذهم في الجزائر للمزيد حول حركة معاداة اليهود في الجزائر والمشاكل المتعلقة بالانتخابات. ينظر: طارق بوزلماط، حركة معاداة اليهود في الجزائر 1870-1902، مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر، المدرسة العليا للآداب والعلوم الإنسانية، بوزريعة، الجزائر، 2005-2006 أيضا Emile Morinaud, *Mes mémoires premiere campagne contre le décret Crémieux*, éd. Baconnier Frères, Alger, 1941

إلى مواطنين فرنسيين إلا أن الكثير من الفرنسيين أنفسهم ظلوا ينظرون إلى هذه الأقلية، على أنها جنس "منحط" يتحملونهم في التجارة والصناعة، ويرفضون قبولهم بتاتا في الميدان السياسي، بحجة تأثير مجالس الطائفة الدينية على عامة اليهود<sup>(1)</sup> ومن جديد تقفز مسألة من يقود حقا عامة اليهود، إذن يتعلق الأمر هذه المرة بالانتخابات والمجال السياسي والتي سال فيها حبر وحتى دم كثير.

وبكل وضوح ظهر تأثير النخبة اليهودية والمجالس الدينية في قيادة عامة اليهود وتوجيههم في القضايا السياسية، فنتيجة لنقص التكوين السياسي عند عامة اليهود وسعيهم وراء مصالحهم الخاصة، سواء في المدن الصغرى أو الكبرى، أفسدوا على الفرنسيين عرفهم الانتخابي، لأنهم لا ينتخبون حسب قناعاتهم الشخصية، بل يخضعون في ذلك إلى زعمائهم الدينيين ومجامعهم، التي تأمرهم بالانتخاب لصالح شخص معين، فأصبحوا ثقلا انتخابيا يحسب له ألف حساب، يميلون الكفة بوضوح إلى جانب شخص معين، فيحتج الطرف الخاسر على ممارسات اليهود أثناء العملية الانتخابية<sup>(2)</sup> والتي تكون ظاهريا تمت بطريقة عادية.

وبما أن الجماع الدينية اليهودية لم تكن قبل عام 1895م محاسبة أمام أي مصلحة، مارست بكثرة عملية بيع أصوات اليهود لمن يدفع أكثر نقدا، وفق عملية منظمة والدفع فيها بعد الخروج من مكتب الاقتراع، وانقاد عامة اليهود لزعمائهم ومجالسهم في هذا الأمر من أمثال "سيمون كانوى" منتخب وهران، أو الذي كان يلقب "روتشيلد وهران"، وعرف بمنحه أصوات اليهود للحزب الأقوى هذه الشخصية اليهودية التي جمعت بين الزعامة الدينية والسياسية، أثرت تأثيرا كبيرا على اليهود وميولهم السياسية لما يزيد عن 20 سنة أواخر القرن 19م<sup>(3)</sup> وكثيرا ما صرح متبجحا بأن: «لا أحد يستطيع أن يتسلم مقاليد البلدية دون أن أمنحه مفاتيحها»<sup>(4)</sup>، وهذه الاعتبارات طالما اعتقد بعض الفرنسيين بأن اليهود قطيع من المنتخبين، يقوده الزعماء والمجامع، يرفعون المترشح الذي يهمهم أو يمثل مصالحهم خاصة في المدن الكبرى، أو بعض المدن التي كان عدد اليهود فيها معتبرا مثل بوسعادة وعين البيضاء وتيارت<sup>(5)</sup>.

(1) - شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص. 45

(2) - طارق بوزلماط، المرجع السابق، ص. 67، 2

(3) - المرجع نفسه، ص-ص، 67-68.

(4) - ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق...، المرجع السابق، ص. 374

(5) - صالح عباد، المرجع السابق، ص-ص. 143-144.

وفي الحقيقة لم يتوقف تأثير وتوجيه المجامع الدينية لعامة اليهود حتى في أكثر المواقف صعوبة كانت هي التي تقرر بدلا عنهم، كما حدث لاحقا خلال الثورة الجزائرية، كما بقي رجال الدين اليهود الفرنسيون طيلة الفترة الاستعمارية، يحرصون على تنظيم حياة يهود الجزائر وإبقائهم تحت رعايتهم و إشرافهم ووصايتهم، ومارس الجمع الديني ليهود فرنسا نوعا من الهيمنة على يهود الجزائر، حتى اعتبره هؤلاء شكلا من أشكال التبعية والاستعمار، وعبر أحدهم على هذا الأمر، بأنه استعمار فكما أن فرنسا استعمرت الجزائر، فإن يهود فرنسا استعمروا بدورهم الجماعة اليهودية في الجزائر<sup>(1)</sup>.

لكن إذا استثنينا المجامع الدينية الجزائرية ونخبة يهود الجزائر الذين تعودنا على تأثيرهم وقيادتهم لعامة اليهود، ما سر الوصاية التي تبناها يهود فرنسا على يهود الجزائر، حتى أن بعضهم لم يتأخر في ممارسة دور الجماعات الضاغطة لتمرير قراراته؟

يرجع سر هذه الوصاية وحتى الانقياد بين يهود الجزائر، إلى طبيعة الفكر اليهودي الذي يقوم على التضامن والتجمع والانغلاق والعزلة، والبحث عن المصالح الخاصة، بالإضافة إلى القناعة بأسطورة<sup>(2)</sup> "الشعب المختار المضطهد"، لذا من الواجب أن يتحد ويلم شتاته، ويساعد القوي منهم الضعيف، ووصفت المصادر الأجنبية حياة اليهود في الجزائر خلال العهد العثماني بأنها حياة معاناة وبؤس، فأبناء إسرائيل لم يحتقروا ولم يضطهدوا في أي مكان آخر، مثلما اضطهدوا واحتقروا في الجزائر<sup>(3)</sup> فهم محرومون من حقوق كثيرة، ومجبرون على لبس الثياب البيضاء أو السوداء، وغير مسموح لهم بركوب الخيل أو حمل أي نوع من السلاح، أو الخروج دون ترخيص من أحد أبواب المدينة عدا يومي السبت والأربعاء<sup>(4)</sup> بالإضافة إلى أنواع من الإهانات يتلقونها على يد المسلمين دون أن يكون لهم حق الرد، ونتيجة الحياة البائسة المنافية للكرامة التي كانوا يعيشونها، كانوا مجبرين على إخفاء أموالهم و ثرواتهم<sup>(5)</sup>.

(1)-ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق...، المرجع السابق، ص-ص. 380-381.

(2)-في الحقيقة لديهم قناعة وإيمان بعدة أساطير منها اللاهوتية والتاريخية والسياسية، وهم يؤسسون عليها سياستهم وحياتهم وينشرونها في العالم للاطلاع على أساطيرهم والرد عليها. يراجع ما كتبه: روجيه غارودي، الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، ترجمة حافظ الجمالي وصياح الجهميم، ط.3، دار الفارابي- المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، بيروت-الجزائر، 2001.

(3)-سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص.181

(4)-وليام شالر، المصدر السابق، ص.90

(5)-هاينريش فون مالتياس، المصدر السابق، ص.81

وحسب بعض المصادر الأجنبية<sup>(1)</sup> التي لم يتردد أصحابها في إظهار مشاعر الشفقة والاحترام أمام معاناة اليهود خلال العهد العثماني، فإن الطائفة اليهودية في الجزائر هي واحدة من الطوائف الأقل حظاً وثروة في العالم، حياتها حياة مذلة ومهانة وسخره لخدمة السلطة، حياة خوف ورعب دائم واضطهاد لا يطاق!! فهي عرضة للاعتداء من طرف الصغير والكبير والحكام، فأبناء يعقوب في الجزائر يتحملون كل الإهانات بصبر أيوب، حتى أنهم تعلموا الخضوع والخنوع منذ نعومة أظفارهم، وتدريبوا على ذلك طول حياتهم!! دون أن يكون لهم حق التذمر لمصيرهم، ورغم أنهم من جنس متين البنية حسن التكوين والبشرة، إلا أن حالة الذل البشع التي ولدوا فيها وعاشوا عليها، تركت في وجوههم آثاراً ميزتهم عن غيرهم، وهذا ينطبق على الذكر والأنثى معا<sup>(2)</sup>.

ونتيجة لمثل هذه الشهادات تبني يهود فرنسا، مبدأ العمل لتحرير يهود الجزائر، كما حصلوا هم على حريتهم، ورأوا أنهم أهل لقيادة وتحرير هؤلاء البؤساء وإلحاقهم بركب الحضارة والحرية التي ينعمون بها، فيهود فرنسا كانوا أول من نعم بقدر كبير من الحرية في تاريخ يهود أوروبا، واستفادوا من مبادئ الثورة الفرنسية التي أشعرتهم بالمساواة، إذ خرجوا من أحيائهم الخاصة «الجيتو» وتخلصوا من أزيائهم التقليدية، وأصبحوا يلبسون اللباس الأوربي ويلبسون معه لباس التحرر الظاهري في العقائد الدينية<sup>(3)</sup>.

ومع إيمان اليهود وشعورهم بأنهم «شعب الله المختار» الذي تعرض للآلام طيلة حياته، ازدادت مشاعر التضامن بينهم والانعزال عن من هم أدنى منهم مرتبة، فهم يلحون على نقاوة جنسهم اليهودي، بمعنى بعد خروجهم من فلسطين وبعدهما أصابهم من الشتات<sup>(4)</sup> على يد الشعوب الأخرى، لم يختلطوا مع الأمم التي انتشروا بينها، وبقوا على عزلتهم ونقاوتهم، أي يهود اليوم أينما كانوا هم النسل المباشر لبني إسرائيل "التوراة"، وهم بذلك مجموعة جنسية واحدة، وقومية تاريخية واحدة، وطائفة دينية واحدة، إنهم يعيشون ويؤكدون وينشرون أسطورة الشعب المختار النقي الواحد<sup>(5)</sup> «فمسكان الأرض قسمان "إسرائيل" والشعوب الأخرى، منظور إليها ككل، إن "إسرائيل"

(1)- الغريب أن هذه المصادر نفسها، تتعرض لسوء طباع اليهود، وتقر بتجاوزاتهم.

(2)- وليام شالر، المصدر السابق، ص-ص 90-91

(3)- محمد عبد الرحمن حسين، المرجع السابق، ص-ص 59-60

(4)- إشارة إلى الشتات البابلي المملين والروماني وحتى الشتات في الفترة الحديثة. للتوسع يراجع: جمال حمدان، اليهود أنثروبولوجيا،

دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1967، ص-ص 14-30

(5)- المرجع نفسه، ص 52.

هي الشعب المختار، وهذه عقيدة أساسية، كما ورد على لسان أحد الحاخامات اليهود في الفترة الحديثة.<sup>(1)</sup> وطبعا مثل هذه الادعاءات والشعارات هي مجرد أسطورة ليس لها أي سند تاريخي أو مادي على أرض الواقع إلا لسان حالهم<sup>(2)</sup>.

ونتيجة إيمانهم بتكوينهم الفريد، كان من الصعب اندماجهم في أي مجتمع، كما كان من الصعب انقيادهم لسلطة أي دولة، فجميع الأمم التي يعيشون بينها تحقد عليهم!! ويستفزها أي نجاح يصل إليه اليهودي،<sup>(3)</sup> كما توهم وأكد الأب الروحي لأغلب يهود العالم تيودور هيرتزل بقوله: «يكون في مقدورنا الاندماج تماما في الأجناس التي تحيط بنا إذا شاءت هذه الأجناس أن تدعنا في سلام لمدة جيلين ولكن لن يدعونا في سلام إنهم قد يتحملوننا لفترة قصيرة من الزمن ثم يبدأ عداؤهم يتفجر مرة أخرى.»<sup>(4)</sup> لذا وصفهم المارشال والكاتب الألماني "مولتكى هيلموت" (1800م-1891م) بأنهم «يكونون مجتمعهم الخاص بهم وهم إذ يستطيعون تحاشي قوانين الدولة التي تأويهم ويمثلون ويدعون لقوانينهم الخاصة بهم، فإنهم بهذا يكونون دولة داخل دولة، أن اليهود يستطيعون جميع السبل عندما يكون الغرض الأساسي هو تكديس وجمع الثروات وعندما يحدث صراع دولي فإنهم يعرضون خدماتهم على جميع أطراف الصراع...»<sup>(5)</sup>.

فالانتماء والقيادة عند اليهودي في كل بقاع الأرض لأهل ملته ولمصلحة وليس للمجتمع الذي يعيش فيه والسلطة المباشرة التي تحكمه، فهم شعب واحد كما عبر تيودور هيرتزل جمعهم الظروف التاريخية ووحدهم الأعداء<sup>(6)</sup> «سواء رغبتنا أو لم نرغب فإننا الآن وسوف نظل جماعة تاريخية ذات خصائص عامة لا يمكن أن تخطئها العين، إننا شعب واحد.... لقد جعلنا أعداؤنا نتحد في ضغبتنا، كما حدث مرارا في التاريخ، إن الكروب تجمعنا معا ومن ثم توحدنا.... وفجأة نكتشف قوتنا»<sup>(7)</sup> إن هذا الإحساس وهذه العقيدة هي التي تحكم اليهود منذ الماضي البعيد، وتستمر في الحاضر مهيمنة على نفوسهم وهي التي تدفعهم للاتحاد في كل بقاع الأرض.

(1)- روجيه غارودي، المرجع السابق، ص. 56

(2)- يراجع القراءة التي وضعها روجيه غارودي بخصوص هذا الموضوع، المرجع السابق، ص. 56 وما بعدها

(3)- تيودور هيرتزل، المصدر السابق، ص. 17

(4)- المصدر نفسه، ص. 17

(5)- د.ل كارنيف، اليهود واليهودية في نظر شعوب العالم رؤية إعلامية، تعريب وتقديم محمد علي حوات، ط. 1، مكتبة مدبولي،

القاهرة، 2006، ص. 93

(6)- تيودور هيرتزل، المصدر السابق، ص. 6

(7)- المصدر نفسه، ص. 17

وحتما مشاعر الاتحاد هذه هي السر وراء وصاية يهود فرنسا على يهود الجزائر، ورغم أن المجال لا يتسع لمناقشة هذه الأفكار، إلا أن الدراسات المتخصصة لا تسلّم بما يدعيه اليهود عن نقاء جنسهم وعن حقد الأمم عليهم، وحياة الذل والمهانة التي عاشوا عليها خلال العهد العثماني، إنهم يتحدثون من أجل مصالحهم المادية، وتحقيقا لكذبة كذبوها وصدّقوها، فالدراسات الأنثروبولوجيا الجادة، تسقط عنهم كل ادعاء بأنهم شعب واحد نقي مختار، بل هم مجرد طائفة دينية تتكون من "أخلاط" من كل الشعوب، والقوميات والأجناس والأمم، والرابط الوحيد بينهم هو الدين والدين فقط<sup>(1)</sup> والغريب أن هذا ما أقره تيودور هيرتزل نفسه، حين قال: «جنسنا غريب فريد فليس يجمع بيننا إلا عقيدة أباينا.»<sup>(2)</sup> ومع ذلك فإن كل من يحاول أن يفضح أو يتصدى لمخططاتهم أو يكشف ما زيفوه من حقائق، فإنهم يواجهونه بالاغتيال الأدبي في حالة عدم قدرتهم على التصفية الجسدية، والأمثلة التاريخية على هذا كثيرة<sup>(3)</sup>.

وبالإضافة إلى كل الأمور السابقة الذكر عن شخصية اليهودي نجدهم قد تعودوا على الشكوى، بل هم دائمو الشكوى مما دفع الكاتب الروسي "فيودوردوستوفسكي" (1821-1881) إلى القول عنهم بأنه: «لا يوجد في العالم أجمع شعب آخر اشتكى من مصيره، ومما عاناه من ذل ومهانة وآلام في كل دقيقة، وبهذا القدر إثر كل كلمة أو خطوة له... ولكن ومع كل هذا فإنني لا أستطيع أن أومن تماما بمدى صدق صرخات اليهود ونداءاتهم، وادعاءاتهم بأنهم مظلومون ويتعرضون للعذاب والإهانة...»<sup>(4)</sup> والفكرة ذاتها عبر عنها المصلح الشيخ محمد السعيد الزاهري حين قال: «...اليهود قد أسرفوا في التظلم والشكوى حتى أنهم إذا سمعوا بأثفه حادث هاجوا وماجوا وقالوا إنها مذبحه يهودية.»<sup>(5)</sup>

(1)-جمال حمدان، المرجع السابق، ص 90-93.

(2)-تيودور هيرتزل، المصدر السابق، ص. 53

(3)-أحمد أنور، المخططات اليهودية للسيطرة على العالم وكيفية مواجهتها، ط.1، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2005، ص-ص. 233-236

(4)-د.ل كارنيفن، المرجع السابق، ص. 111

(5)-محمد السعيد الزاهري "بين العرب واليهود، الصهيونيين يستعمرون لغتنا أيضا"، جريدة السنة، ع.(3) بتاريخ 1933/4/24 (جمعت الجريدة وطبعت على شكل كتاب بدار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003، صفحات المقال 4-6).



### 2- موقف الاحتلال الفرنسي من المؤسسة الدينية اليهودية (المعابد):

نظرت فرنسا نظرة احترام للمعابد اليهودية بالجزائر، هذه النظرة عبر عنها حمدان بن عثمان حوجة صراحة عندما أكد: «أن اليهود لم يحفر لهم قبر ولم يهدم لهم ملك، ولم تؤخذ لهم شنوغة، بل شنوغاتهم اليوم أزيد من جوامعنا الباقية بأيدينا، والشنوغات وإن كانت داخلة في الشروط إلا أنها ضمنا ومساجدنا صراحة.»<sup>(1)</sup> فاحترام فرنسا للمؤسسة الدينية اليهودية فاق احترامها للمؤسسة الإسلامية، فهي لم تسعى إلى المعابد اليهودية بالهدم أو الاستيلاء أو التحويل إلى إسطبلات ومكاتب كما فعلت مع المسلمين، رغم أن معاهدة الاستسلام لم تذكرها صراحة بل ضمينا.

ومن باب الاحترام للمعابد الدينية اليهودية أقدمت فرنسا على ترميم بعضها، وزيادة عددها ببناء معابد جديدة، كما فعلت عام 1842، عندما أصلحت وعلى نفقتها المعبد اليهودي بأحد أحياء تلمسان الذي تعرض للتخريب، كما دعمت المدينة بمعبد جديد في الحي نفسه، وألحق بالمعبد مدرسة تلموديه، وقسم للتعليم العالي للشريعة الموسوية، مما يثبت أن الطائفة اليهودية في هذه المدينة في تطور مستمر،<sup>(2)</sup> وحسب بعض التقارير ليهود فرنسا لعام 1851م، فإن عدد المعابد في بداية الاحتلال، في مدينة وهران وصل إلى 17 معبدا منها 16 معبدا خاصا، لا تخضع لأية رقابة، وبتلمسان تواجدت 5 معابد بلدية و5 معابد خاصة، و3 بمستغانم منها معبد تابع للبلدية والآخران خاصان، إضافة إلى 9 معابد بقسنطينة خاصة اثنان منهما كبيران، وانفرد يهود مدينة الجزائر المقيمين بمدينة قسنطينة، بمعبد خاص بهم هناك، لأنهم كانوا يرفضون الاختلاط بيهود قسنطينة، في حين كان يوجد 25 معبدا في مدينة الجزائر،<sup>(3)</sup> ومع تطور الاحتلال ومرور الوقت، تضاعفت المعابد اليهودية إذ بنى اليهود لأنفسهم المعابد، كما بنت لهم فرنسا حتى بلغت 112 معبدا في الجملة، ووصلت المعابد الكبيرة إلى خمسة كان أكبرها هو معبد وهران، ونشطت حولها الجمعيات الرياضية والثقافية والتعاضديات والكشافة<sup>(4)</sup>.

لكن مع نظرة الاحترام التي أبدتها السلطات الفرنسية تجاه المعابد الدينية اليهودية، يبدو أن اليهودية الفرنسية قررت احتواء اليهودية الجزائرية ووضعها تحت وصايتها، فقد رأت أن الحاخامات

(1) -عبد الجليل التميمي، المرجع السابق، ص. 111.

(2) -Darmon, op. cit, p.381

(3) - فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، المرجع السابق، ص- ص. 112-113

(4) -أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج.6، المرجع السابق، ص. 402

المخليون دون المستوى المطلوب !! فهم يتكلمون العربية ويكتبون بها، لذا لا مفر من وضع يهود الجزائر تحت إشراف ووصاية يهود فرنسا<sup>(1)</sup> وبدأت على إثرها السياسة الفرنسية في فرض سيطرتها على المعابد، وتوجيهها توجيهها يتمشى مع رغبات يهود فرنسا، وبعد دراسة دقيقة ومطولة لوضع اليهودية الجزائرية، أصدرت السلطات الفرنسية بتاريخ: 09 نوفمبر 1845 مرسوما ملكيا، أنشأت بموجبه ليهود الجزائر هيئة المجمع الديني، وهي هيئة مركزية مقرها الجزائر، ولها فرعان أحدهما في وهران والأخر في قسنطينة، تماما على الطريقة المعمول بها في فرنسا، لكن لها دور مستقل عنها،<sup>(2)</sup> واشتملت المجمع الدينية على أعضاء لاثنين عددهم اختلف حسب أهمية وعدد الطائفة، وعلى رأس كل مقاطعة عين حاخام كبير،<sup>(3)</sup> ونظم المرسوم الملكي لعام 1845 طريقة إنشاء وتسيير المدارس اليهودية، وتكفلت الإدارة الفرنسية بمنح الأماكن للملاجئ اليهودية، وإنشاء المدارس للجنسين<sup>(4)</sup>.

وتأسس على اثر المرسوم أول مجمع ديني في الجزائر بتاريخ 31 جانفي 1847، ترأسه "جوزيف كوهين" (Joseph Cohen) وشغل "ميشال ويل" (Michel Weil) منصب الحاخام الأكبر، أما بقية الأعضاء فهم "ماير قوفنهايم" (Meyer Gougenheim) و"مسعود ميغار" (Messoud Migueres) و"ألزار ليفي-برام" (Eliezer Levy Bram) وانهقد أول اجتماع له بتاريخ 01 فيفري 1847، وتداول على رئاسته على التوالي كل من: جوزيف "كوهن" ودافيد كانوي (David kanoui)، وإسرائيل ستورا (Israël stora) وسلمون هونال (Salomon Honel)، ووصل إلى رئاسته عام 1905 السيد موسى ستورا (Moise stora)، والقائمة ضمت أسماء أخرى من الرؤساء من ذوى الخبرة والكفاءة<sup>(5)</sup>.

وعكست رئاسة المجلس وبعض أعضائه عملية استيلاء يهود فرنسا على زعامة الطائفة اليهودية بمدينة الجزائر، أما المجمع الديني لمدينة وهران فقد تم تأسيسه في 22 جوان 1847 وعين على رأسه: "إيمانويل ناهون" (Emmanuel Nahon)، فرنسي الجنسية، ساعده الحاخام "لازار كوهين" القادم من مدينة "نيم" الفرنسية بالإضافة الى يهوديين آخرين من الجزائر هما: "أبراهام الكنوي" (Abraham el kanoui) و"عمران سنانس" (Amran Sananes) بينما المجمع الديني

(1) -عبد القادر كركار، المرجع السابق، ص. 74

(2) -أمال معوشي، المرجع السابق، ص. 101

(3) -J. Hanoune, op. cit, p.45

(4) -أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج.6، المرجع السابق، ص. 396

(5) -J. Hanoune, op. cit, pp. 51-60-61

لمدينة قسنطينة تأسس بتاريخ 24 ديسمبر 1849، ولم ينجح الفرنسيون اليهود في الاستيلاء عليه بسبب ضعفهم العددي، وطبيعة يهود قسنطينة المحافظة والشديدة التدين، فرفض الحاخام الذي عين لرئاسته وظيفته بسبب الصراعات العائلية على السلطة، لذلك ترأسه المدعو "أسوس" أو "عشوش" (M. Assus) وساعده كل من يوسف عتالي (Joseph Attali)، و مسعود غزلان (Messaoud Gozlan) وكان الحاخام الأكبر بالجمع الديني لقسنطينة الفرنسي الوحيد بين الأعضاء<sup>(1)</sup>.

وبعد فترة منحت الجماع الدينية اليهودية حقوق الأحوال المدنية ما بين 10 جويلية و09 أوت 1861م<sup>(2)</sup> مما ساعد على إلغاء سلطة الجمع الديني ليهود الجزائر، وأصبحت الجماع الدينية للعمالات الثلاث، تحت إشراف وتوجيه الجمع الديني المركزي ليهود فرنسا، وهذا ما أقره مرسوم 16 سبتمبر 1867<sup>(3)</sup> ورسخ لاحقا مرسوم 12 ديسمبر 1872 أسلوب ونظام الانتخاب للتنصيب وتعيين أعضاء الجماع الدينية الجزائرية، وخلال عام 1898 بدأت الخطوات نحو إدماج الجماع الدينية في الجزائر، مع الجماع الدينية الفرنسية<sup>(4)</sup> حيث صدر قرار في 1898 ألغى بعض ما جاء في مرسوم 1845م، وأصبحت الجماع مكونة من حاخام و 6 أعضاء لائكين<sup>(5)</sup> أي اقتربت صورة الجماع الدينية ليهود الجزائر الذين أصبحوا فرنسيين في هذه الفترة من صورة الجماع الدينية ليهود فرنسا، وازداد نفوذ يهود فرنسا عليها أكثر فأكثر، ومع بداية القرن العشرين تم حل الجمع الديني لمدينة الجزائر. بموجب مرسوم 21 سبتمبر 1903، وعوض بلجنة مجتمعية عينت بمرسوم رئاسي بتاريخ 18 فيفري 1904، وتكونت هذه اللجنة من 05 أعضاء ومن بينهم الحاخام الأكبر، هذه اللجنة بيدها إدارة شؤون ومصالح الطائفة بالمقاطعة، وبتاريخ 03 جانفي 1905، وتحت رئاسة السيد الوالي (Rostaing) تم التنصيب الرسمي لهذه الهيئة<sup>(6)</sup>.

ونظم مرسوم 1903 ضريبة الذبح على الطريقة الموسوية (الذبح الحلال) أو "حق السكين" التي يدفعها اليهود المتدينون للذباحين المعترف بهم من طرف الحاخامات، من أجل أكل اللحم الحلال وكانت هذه الضرائب تشكل أحد أهم مداخيل الطائفة اليهودية، وتوجه لمساعدة الفقراء، كما نظم

(1)- فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، المرجع السابق، ص 26-27.

(2)- J. Hanoune, op. cit, p.45.

(3)- ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق...، المرجع السابق، ص. 369.

(4)- J. Hanoune, op. cit, p.45.

(5)- عبد القادر كركار، المرجع السابق، ص. 86.

(6)- J. Hanoune, op. cit, p.45.

## الفصل (التمهيري)..... الجمعيات والتنظيمات التقليرية ليهود الجزائر وموقف الاحتلال الفرنسي منها

المرسوم الجامع الدينية للدوائر التسع، وجعل على رأس كل مجمع ديني حاخاما أكبر أو حاخام، حسب أهميته على الترتيب التالي: (1)

- مقاطعة الجزائر: المجمع الديني لمدينة الجزائر، المجمع الديني للمدينة ومليانة.
- مقاطعة وهران: المجمع الديني لمدينة وهران، والمجمع الديني لمدينة تلمسان، ومعسكر.
- مقاطعة قسنطينة: المجمع الديني لمدينة قسنطينة، والمجمع الديني لمدينة عنابة، والمجمع الديني لسطيف.
- وكانت ميزانية الدين اليهودي تتم على النحو التالي: (2)
- الحاخام الأكبر بالجزائر: 6000 فرنك.
- الحاخامين الأكبرين لوهران وقسنطينة 5000 فرنك للحاخام بمجموع 10000 فرنك.
- الحاخامات الستة (6) الآخرين: 3000 فرنك بمجموع 18000 فرنك.
- مساعدات وتعويضات 370 فرنك.
- مساعدات تقدم للأبنية ومراكز العبادة اليهودية والبروتستانتية 1200 فرنك.
- نفقات السفر 13000 فرنك بمجموع نفقات وصل إلى:
- 48570 فرنك (3).

وستت فرنسا خلال عام 1905 قانونا ألغى كل النصوص التي تربط الدولة بمختلف المؤسسات الدينية، من كنائس أو دور العبادة المختلفة، عرف بقانون "فصل الدين عن الدولة" وامتد العمل به خارج فرنسا، حيث سري مفعوله بالجزائر في 27 سبتمبر 1907 بالنسبة لليهودية والمسيحية ومذاهبهما (4) أما بالنسبة للإسلام فقد ظل وضعه كما كان دائما، تتولى الإدارة الفرنسية فيه كل شيء، ولم يغير هذا القانون شيئا تقريبا بالنسبة له (5).

واستقبل يهود الجزائر الذين كان عددهم، حسب إحصائيات 1906 حوالي: 64645

(1) René Pinon, "Séparation des Eglises et de l'Etat en Algérie" **Revue des deux Mondes**, t. 42 Novembre-Décembre, 1907, pp. 880-881

(2) Ibid, pp. 880-881

(3) Ibid, pp. 880-881

(4) Ibid, pp. 869-872

(5) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج. 4، المرجع السابق، ص. 418

نسمة، مرسوم 27 سبتمبر القاضي بفصل الدين عن الدولة بمشاعر اللامبالاة أي دون فرح أو قلق، مع الإشارة أن الكثير من معابد اليهود كانت معابد خاصة أي بعيدة عن رقابة الدولة، وأصبح يهود الجزائر بواسطة هذا القانون أحرارا في معابدهم، إذ تخلصوا على الأقل من الرقابة التي مارسها عليهم الموظفون الحكوميون من الحاخامات الفرنسيين<sup>(1)</sup> وتوقف نشاط الجمع الديني اليهودي القديم بالعاصمة بتاريخ: 01 جانفي 1909 وحول سلطاته وصلاحياته للجمعية الجمعية التي اشتمل مجلس إدارتها على 15 عضوا وازداد هذا العدد بعد ذلك ليصل إلى 19 عضوا<sup>(2)</sup>

وفي إطار الإصلاحات السريعة التي فرضتها فرنسا على المؤسسة الدينية اليهودية بالجزائر لتكريس الاحتلال، وجدت في يهودية الوطن الأم القدوة التي يتحتم على اليهود الجزائريين الاقتداء بها<sup>(3)</sup> فجعلت وبتأثير من يهود فرنسا قيادة الجماع الدينية في أيدي الشخصيات اليهودية العلمانية، والحاخامات الفرنسيين لأنهم رأوا أنه بمقدور الفرنسيين المستنيرين فقط الارتقاء بثقافة يهود الجزائر، وأبعدت الشخصيات اليهودية الجزائرية عن القيادة، وبرر يهود فرنسا موقفهم بأنه ليس في مقدور يهود الجزائر تعليم الآخرين لنقص خبرتهم ومستواهم التعليمي<sup>(4)</sup>.

ونتيجة عن تولي يهود فرنسا زعامة الجماع الدينية في الجزائر العديد من المشاكل والصعوبات، فقد كان الحاخامات الفرنسيون ومنهم "قوقنهايم" و"شارل فيل" و"ايزنباث"، لا يصلون بيهود الجزائر حسب الطريقة المعتادة، ونتيجة التكوين المختلف بين الفريقين كثيرا ما صدم يهود الجزائر من بعض تصرفات الربين الفرنسيين كالصراخ<sup>(5)</sup> وممارسات أخرى ومنها السعي إلى إلغاء بعض العادات التي كانت منتشرة بين يهود الجزائر ومن بينها، عادة زواج الرجل بأرملة أخيه الذي لا ينجب، وعادة الطلاق..... لذا مرت سنوات طويلة مليئة بالخلافات والتراعات بين الطرفين، ورغم نجاح يهود الجزائر تدريجيا في الوصول إلى السلطة وتولي الزعامة، إلا أن الاختلافات بين الطرفين ظلت قائمة، ولم يتنفس الطرفين الصعداء إلا بعد صدور قانون فصل الدين عن الدولة، فأسدل الستار بذلك على كل المواجهات وأصبح أعضاء الجماع اليهودية من يهود الجزائر<sup>(6)</sup>.

(1) R. Pinon, op. cit, pp. 880-882.

(2) J. Hanoune, op. cit, p. 47

(3) عبد القادر كركار، المرجع السابق، ص. 86

(4) ميخال أفيطبول وآخرون، المرجع السابق، ص. 352

(5) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج.6، المرجع السابق، ص. 402

(6) ميخال أفيطبول، المرجع السابق، ص. 353، 357

أما مهام المحام الدينية بعد الاحتلال فتركزت على الاهتمام بشؤون العبادة والتعليم لأفراد الطائفة، والإشراف على احتفالات الزواج ومراسيم الدفن، وتشجيع اليهود على ممارسة الحرف المنتجة وخاصة الأعمال الفلاحية، ومراقبة المبالغ المخصصة لنفقات الدين اليهودي، وقاعات الملاهي والمدارس مع التذكير الدائم ليهود الجزائر بسلطة فرنسا، ووجوب طاعتها والدفاع عنها والإخلاص لها<sup>(1)</sup> وطبعا كانت تحت إشراف وإدارة الحاخامات، وللتمييز بين الحاخام المحلي عن غيره اقترح الحاخام "الفرنسي شارل فيل" عام 1864 تسمية الحاخام الأكبر أو الكبير، ليطمئن عن غيره ممن يحمل هذا الاسم<sup>(2)</sup>.

وإذا كانت هذه هي المهام المعلنة والرسمية للمجامع الدينية، فيجب أن لا ننسى أبدا دورها وسلطتها الروحية<sup>(3)</sup> في تجميع اليهود تحت مظلتها الغني والفقير، المتدين والعلماني على حد سواء، وفي قضايا عديدة خاصة السياسية منها، ونؤكد من جديد على هذه الخاصية و الميزة في الجماع اليهودية والتي ظهرت بوضوح في الانتخابات مما جعل "شارل دي بوزي" عامل وهران محافظ فوق العادة يؤكد هذا في العريضة التي قدمها إلى الجمعية الوطنية الفرنسية، ضد مرسوم التجنيس الجماعي لعام 1870 بقوله: «... يتغلب الإسرائيليون الأهالي على الفرنسيين بالانضباط فهم لا ينقسمون أبدا أمام فرنسيين أو مسلمين سوف ينتخبون حسب أمر "الكونسيستوار"، لاحظوا أيها السادة "الكونسيستوار" في الجزائر مؤسسة سياسية أكثر منها دينية، يأخذ على عاتقه ترجيح مصالح "الأمة الإسرائيلية"، إن قوته لعظيمة جدا، يصبح عضوا لأنه غني ورأس ماليه يسيطرون على التجارة الصغيرة بواسطة القرض، يسيّر إدارة الإحسان الإسرائيلي الذي لا يفنى، ومن هنا يمسك بيده الفقراء "الكونسيستوار" سيد مطلق على الاقتراع الجماعي للإسرائيليين الأهالي...»<sup>(4)</sup>

(1) أمال معوشي، المرجع السابق، ص. 104

(2) عبد القادر كركار، المرجع السابق، ص. 88

(3) للسلطة الروحية تأثير قوي في القيادة والتوجيه، كما تتوسط وتربط بين الأفراد والمؤسسات الرسمية أو السلطة السياسية، ويمكن أن تكون السلطة الروحية عبارة عن هيئات أو تنظيمات أو ورؤساء دينيون ومشايخ حرف ومشايخ حارات وغيرها ينظر: خالد زيادة، «السلطة المدنية من خلال وثائق الحاكم الشرعية»، المجلة التاريخية المغربية، ع. (39-40)، 1985، ص. 513

(4) مأخوذ عن وثيقة منشورة تحت عنوان: إسرائيليو الجزائر الأهالي عريضة إلى الجمعية الوطنية الفرنسية ضد مرسوم أكتوبر 1870م، قدمها شارل دي بوزي محافظ فوق العادة. ينظر الملحق رقم ثلاثة لصالح عباد، المرجع السابق، ص. 238

### 3- موقف الاحتلال الفرنسي من المهن والوظائف الدينية

بالنسبة للوظائف التي أشرنا إليها سابقا واحتلت مكانة مهمة عند الطائفة اليهودية، وكانت مكمّلة لدور بعض المؤسسات الدينية فقد استمر أغلبها، في حين اختفت أخرى بعد أن حصل اليهود على الجنسية الفرنسية عام 1870م والتحقوا بالجمتمع الفرنسي وقوانينه، ومن بين الوظائف التي استمرت عند الطائفة اليهودية، وظيفة الحاخام التي مارسها يهود من الجزائر و يهود من فرنسا، الجزبار، والجباي، والشابر، والذباح، والختان، ولكن رغم استمرارها إلا أنها شهدت بعض التعديلات المختلفة، كما فقدت هيبتها التقليدية في ظل انتشار العادات والتقاليد الأوروبية.

بعد احتلال مدينة الجزائر أصبحت وظيفة الجزبار تمنح سنويا لأثني عشر (12) شخصا، بعد ما كانت تمنح لأربعة أشخاص فقط، ويتحتم على أصحابها دفع مبالغ مالية مهمة لصندوق الطائفة من أجل الالتزام بتغطية النفقات المترتبة عليهم، ومقابل التمتع باللقب الشرفي الذي كان يمنح لهم مدى الحياة<sup>(1)</sup> ويقوم الحاخام الأكبر بتعيينهم رسميا من بين الأشخاص المقترحين سابقا لشغل هذه الوظيفة<sup>(2)</sup>.

والتزم الأشخاص الذين تولوا مهمة الجباي والشابر بدفع مبالغ معينة مقابل حصولهم على وظائفهم وألقابهم، حيث يعين أربعة أشخاص في وظيفة الجباي وأربعة أشخاص لوظيفة الشابر لمدة عام<sup>(3)</sup>، واستمرت العادة أن يتولى هذه الوظائف أشخاص أثرياء وجهاء ذوى نفوذ وسلطة، وبعد الاحتلال كل مجمع ديني عرض لائحة تتعلق بالجزباريم المقيّدة أسماءهم في سجل خاص ابتداء من عام 1832، ووجدت في مداولات عام 1850 تقريرا حول من شغل وظيفة الجزبار والجباي والشابر قبل هذا التاريخ، أما أول سجل تضمن أسماء الجبايين والشابرين فكان عام 1873<sup>(4)</sup>.

وارتبطت من خلال تقرير عام 1850 للمجمع الديني، مهام الجزبار بالإشراف على جمع الصدقات والحسنات واللحم وتوزيعها على الفقراء والمحتاجين، خاصة مع اقتراب الأعياد والمواسم الدينية، واعتبر الواجب الرئيس للجباي والشابر هو الإشراف على تشيع الجنائز وتحضير مراسيم الدفن، حسب ما تقضيه طقوس الشريعة اليهودية، وتوفير كل المستلزمات من كفن وشموع

<sup>(1)</sup> A.B. Cahen, op. cit, p175

<sup>(2)</sup> J. Hanoune, op. cit, p50

<sup>(3)</sup> Ibid, p. 51.

<sup>(4)</sup> Ibid, p. 50-52.

والنعش... الخ لدفن الأموات، ثم مرافقة الجنازة إلى المشوى الأخير ألا وهو القبر، كما يقع على عاتقهما تحمل مصاريف دفن الفقراء اليهود، لأن الفقير معنى في هذه الحالة من أي مسؤوليات مادية، ويتولى الحاخامات المرتبطين بمهام الجباي مهمة التأيين وإقامة الصلوات لمدة 7 أيام في منزل الميت<sup>(1)</sup> فليهود المغرب عادات وطقوس معينة في إقامة الجنائز، بداية بالتغسيل والتكفين والدفن والحداد، وهي مستوحاة من شريعتهم في أغلبها، ومن الفلكلور الخلى ومعتقدات العامة<sup>(2)</sup>.

ورغم أن فرنسا لم تتدخل مباشرة في بعض الوظائف كالتى سبق ذكرها، إلا أن بعضها تغير ليكون وفق معايير وقواعد جديدة، وارتبطت بالمؤسسات الفرنسية مثل وظيفة الشرطة والقضاء فقد أصبحت مرتبطة بالمحاكم الفرنسية، بعد اختفاء المحاكم التقليدية اليهودية، وممن تولى مهمة القضاء نذكر: "قوفنهايم" و"ليفى" و"وجونو"، كما عرف اليهود مهنة الحمامة واشتهر منهم في نهاية الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين: "لوفرابي" و"ناربوني" و"مغيس" و"ايلى غزلان"، أما جهاز الأمن والشرطة فقد اشتهر منهم "مامان" مفتش الأمن المكلف بمراقبة الأحزاب السياسية<sup>(3)</sup>.

وطرأت مع مرور الوقت بعض التغيرات على طقوس اليهود ومراسيمهم في حفلات الزواج أو الجنازة، وحتى في طريقة الاحتفال ببعض الأعياد والمناسبات الدينية، وذلك بفعل تسرب المفهوم الفرنسي للحضارة والتمدن، وتحت تأثير سلطة الجامع الدينية التي كانت تدار في أغلبها من طرف يهود فرنسا، ففي مارس 1854 نشرت تعليمة بموجبه أصبحت مصلحة إدارة الجنائز من مهام الإدارة، وأصبح المجمع الديني هو المسؤول عن بيع الكفن وتقلصت مهام الجباي وواجباته شيئا فشيئا<sup>(4)</sup>.

وكما حدثت تغيرات على طقوس الجنائز، حدثت كذلك تغيرات على طقوس الزفاف، التي كانت تدوم حوالي شهرا ومكلفة ماديا، وتسبب في الكثير من الضجيج وحتى الشجارات في الشارع، لذلك ولصالح الحضارة والاقتصاد، تقرر إلغاء جزء من الاحتفال وتقليص المدة بدعم من المجمع الديني في وهران عام 1856<sup>(5)</sup> وخلال عام 1887 ألغى المجمع الديني بالجزائر أحد طقوس الاحتفال الليلي في الزفاف، وكانت بركات الزواج تتم في الجامع الدينية على يد الحاخامات، وتدفع "تعريفة" الزواج الشرعي المعمول بها منذ سنوات عديدة ويعفى منها الفقراء، وأصبح الجباريم بعد

(1) J. Hanoune, op. cit, p. 50-52.

(2) حاييم الزعفراني، يهود الأندلس والمغرب، ج.2، المرجع السابق، ص-ص 472-473.

(3) G.Virebeau, op. cit, pp. 29-30.

(4) J. Hanoune, op. cit, pp.52.54

(5) عبد القادر كركار، المرجع السابق، ص. 90



## الفصل (التمهيري)..... الجمعيات والتنظيمات التقليدية ليهود الجزائر وموقف الاحتلال الفرنسي منها

الاحتلال يكتفون من وقت لآخر بحضور احتفالات الخطوبة والزواج الذي يتم حسب الطقوس الدينية، ويزورون حديثي الزواج وعائلاتهم لتهنئتهم، كما يزورون الآباء الذين رزقوا بمواليد جدد، أو الذين يحتفلون ببلوغ<sup>(1)</sup> أولادهم سن التكليف الشرعي<sup>(2)</sup>.

وتطورت مراسيم الاحتفال بعيد "الهيلولة" إذ تم إدخال حفلات راقصة على الطريقة الأوروبية في نهاية الاحتفال التقليدي وتصحبها المأكولات المتنوعة والموسيقى<sup>(3)</sup> ورغم أن الطقوس المتعلقة بالجنائز أو الزواج أو الاحتفال بالأعياد وبقية المناسبات الدينية اليهودية، كان يحضرها الحاخامات إلا أنها لم تسلم من تسرب بعض المظاهر الأوروبية إليها، خاصة بعد تجنس اليهود والتحاقهم بالمجتمع الفرنسي رسمياً.

واستمر المتدينون اليهود في الاعتماد على خدمات الذبّاح (الشوحط) لذبح الحيوانات التي يأكلونها حسب شريعتهم، وكانت الضرائب التي يقدمها هؤلاء من أجل تناول اللحم الحلال من أهم مداخيل صندوق الطائفة<sup>(4)</sup> كما استمر عمل الحاخامات في مراقبة "الطعام الحلال" (الشحيطة) لتجنيب اليهود أكل اللحم الحرام (الطرفوت)، وعرفت الطائفة اليهودية بالجزائر أحياناً حاخامات من الخارج على غرار الربّي "يوسف مساس" وهو حبر مكناس استدعى ليشغل منصب قاضي في تلمسان ما بين سنتي 1924-1940، وراقب الطائفة اليهودية في هذه المدينة ووجهها في قواعد الأكل الحلال و قال في هذا الشأن: «كان لدى الكثير من العمل الذي يجب أن أحققه في موضوع "الكشروت" (قواعد الطعام)، لقد بدأت بجمع كل باعة الأطعمة و باعة الكبدة المشوي واللحوم والطحال والنقانق، ولاحظت أنهم لم يكونوا على علم بالقواعد الشرعية التي يجب أن يهيئ بمقتضاها تمليح وغسل اللحوم، وأنهم كانوا يشوون على وعاء غير مثقوب، فأطلعتهم على القواعد الشرعية الأساسية المتعلقة بهذا العمل، وحثرتهم من أي خطأ قد يقعون فيه. وكنت أذهب لسماع قسمهم ومراقبة سقيفتهم التي يبيعون فيها الطعام مرة كل شهر وكان كل يهود المدينة يخلطون اللحم بالطحال و

<sup>(1)</sup> سن بلوغ الرشد الديني « بار مصواه»، حيث ينتقل الشخص من الطفولة إلى التكليف، وتفرض عليه حينها الواجبات حسب التوراة ويصبح مسؤولاً عن أفعاله، ويشارك في شعائر البيعة و يتمتع بكل حقوق وواجبات الكبير، ويحدد هذا السن عادة بالثالثة عشرة لكن هناك من قد يبلغ قبل ذلك، وتقام للبالغ في البيعة طقوس و احتفالات يهودية، يحضرها الحاخامات في أجواء بهيجة. للمزيد ينظر: حاييم الزعفراني، ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب تاريخ-ثقافة-دين، ترجمة أحمد شحلان وعبد الغني أبو العزم، ط.1، الدار البيضاء، 1987، ص. 66-67

<sup>(2)</sup> J.Hanoune.op. cit, pp.52-54

<sup>(3)</sup> فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، المرجع السابق، ص. 195

<sup>(4)</sup> R. Pinon, op. cit, p.881.

يطبخونها في نفس القدر خصوصا في إعدادهم وجبة السبت المسماة بالعربية "ادفينا" أو "السرخينا" وحذرهم من القيام بهذا العمل، وكان الجزائريون من جهة أخرى غير مطلعين اطلاعا جيدا على القواعد المتعلقة بالشحوم المحرمة، وكنت أراقبهم مرتين في الأسبوع في المسلخ، كان الشغل مرهقا في فترات إعداد "المصّوت" "الرقائق"، إذ يجب تنظيف المطاحن والأفران ومراقبتها يوميا لتكون مطابقة لما تقضيه الشريعة، ومنح الماء في الوقت التي تحددها التوراة، والسهر المستمر على العجين، ويبيع الحمص والمراقبة المشددة على كل ما يتعلق بالفصح، لقد شغلني كثيرا وأهمني الجليل الصاعد، وكلفني جهدا مضنيا، من أجل جعله يتخلى عن تناول الأطعمة المحرمة، والتوابل الممنوعة، والأسماك، وأن لا يخلط اللحم والحليب»<sup>(1)</sup>.

كما استمرت عادة الختان والاستعانة بخدمات الختان عند يهود الجزائر حتى أنه تم تأسيس مؤسسة إحسان تسمى (Eliaou Hanabi) أي النبي إليا (le prophète Elie) عام 1920، لتقديم المساعدة والإعانات للعائلات اليهودية الفقيرة لإتمام ختان أطفالهم وإقامة الاحتفال ببلوغهم السن الشرعي<sup>(2)</sup>.

وهكذا يمكننا أن نتأكد أن معظم الوظائف الشرعية استمرت بعد الاحتلال، واستمرت معها جهود أصحابها في الإشراف على الطائفة ومراقبتها، والسهر المستمر عليها من أجل المحافظة على التعاليم اليهودية والهوية الخاصة بهم، خاصة مع تزايد خطر التمدن الأوروبي، ورغم أن الاحتلال الفرنسي قد ألحق أضرارا كثيرة ببعض التنظيمات التقليدية ليهود الجزائر، إلا أنه لم يقض تماما على أهم الوظائف الشرعية وعلى رأسها: الحاخامات، الذباحين الختانيين... الخ، لكن تضررت وظائف أخرى وتزعزع عمل أصحابها، لما أصاب مؤسساتها من تغيير كعمل القضاة، الذين أصبحوا يعملون في محاكم فرنسية وفق قوانين فرنسية، وعمل الحاخامات حيث سحبت منهم العديد من الصلاحيات، وسبق أن أشرنا إلى بعضها فيما يتعلق بالمعابد، الصلاحيات التي سحبت منهم كانت كلها من أجل دمج اليهود في المجتمع الفرنسي وقوانينه المدنية، وتمت تحت أنظار يهود فرنسا، من باب تغيير الأقلية اليهودية و نظامها التقليدي وتحويل الأفراد إلى مواطنين فرنسيين متمدينين بعيدين عن التأثيرات الشرقية القديمة.

<sup>(1)</sup> حاييم الزعفراني، ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب، المرجع السابق، ص-ص 224-225.

<sup>(2)</sup> J. Hanoune, op. cit, p.67

### 4- موقف الاحتلال الفرنسي من المحاكم اليهودية:

بخصوص المحاكم اليهودية يلاحظ على السياسة الفرنسية في هذا الجانب أنها تدخلت في عملها، وسعت لتقليص سلطتها وصلاحياتها منذ بداية الاحتلال، تمهيدا لإدماج اليهود في القضاء الفرنسي، وفي بداية الأمر حاولت السلطة الفرنسية وضع أسس الوحدة القضائية بين جميع سكان الجزائر، بموجب قرار الحاكم العام الصادر بتاريخ 09 سبتمبر 1830، حيث تم إنشاء محكمة بمدينة الجزائر مشكلة من قضاة فرنسيين لهم صلاحيات مدنية وجنائية، وحينما يحاكمون متهمين مسلمين أو يهود، يستعينون بقضاة مسلمين أو يهود، إلا أن هذه المحكمة لم تعمر طويلا حيث ألغيت يوم 22 أكتوبر 1830، بعد أن أصدرت 13 حكما قضائيا فقط<sup>(1)</sup>.

والتمييز بين ثلاث أنواع من المحاكم تم بواسطة القرار الصادر بتاريخ 22 أكتوبر 1830 من طرف الجنرال "كلوزيل"، حيث أسس محكمة إسلامية، ومحكمة يهودية، ومحكمة فرنسية، ومنح القاضي المسلم المالكي صلاحية النظر في كل القضايا المدنية والجنائية بين المسلمين، كما كان بإمكانه النظر في الخلافات التي تقع بين المسلمين واليهود، ومع ذلك فإن أحكامه يمكن أن تكون محل استئناف أمام المحكمة الفرنسية<sup>(2)</sup> وكانت المنازعات التي تتم بين اليهود مدنية أو جنائية، ترفع أمام محكمة مشكلة من ثلاثة أخصائين، ومع أن القاضي المسلم أو اليهودي كان بإمكانه إصدار أحكام بالإعدام إلا أنها غير نافذة، إلا بموافقة الحاكم العام الفرنسي للجزائر، وهو شكل الرقابة الوحيد الذي مارسته السلطة الفرنسية على القضاء اليهودي والإسلامي<sup>(3)</sup> في هذه الفترة.

عدا أحكام الإعدام فإن «...جميع القضايا بين اليهود سواء كانت مدنية أو جنائية يتم الفصل فيها أمام محكمة تتكون من ثلاثة أخصائين يثون فيها بكل سيادة ودون طعن، حسب القوانين اليهودية»<sup>(4)</sup> لكن هذه المحكمة الحاخامية التي أقيمت في مدينة الجزائر، والتي قدم اليهود فيها تظلماتهم حسب وصف "حنون" لها كانت في أحد أسوأ أحياء المدينة، والأقل حظا من حيث العناية، حيث يخيم الظلام على المحيط، وفيها يجتمع القاضي الكبير وقاضيان مساعدان وكاتب أحكام، كل يوم صباحا ومساء، عدا يوم السبت، ولا مجال في هذه المحكمة لتسجيل الدور أو تسليم شهادات التنفيذ

(1) رمضان بورغدة، «جوانب من تطور السياسة القضائية الفرنسية في الجزائر خلال الفترة 1830-1892»، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع. (4)، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2009، ص. 290

(2) أمال معوشي، المرجع السابق، ص. 86

(3) رمضان بورغدة، المقال السابق، ص. 291

(4) فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، المرجع السابق، ص. 17

على الفور<sup>(1)</sup>، واستمر العمل على هذا الحال إلى عام 1834، إذ قامت لجنة مختصة بوضع مشروع تنظيمي أعلن عنه يوم 10 أوت 1834، وكان هدفه إدخال المبادئ الأساسية للتنظيم القضائي السائد في فرنسا إلى الجزائر، خاصة فيما يتعلق بالاختصاص والتسلسل القضائي<sup>(2)</sup>.

وبالنسبة لليهود، عمل الأمر الصادر بتاريخ 10 أوت 1834 على فصلهم عن محاكمهم، وتقريبهم أكثر فأكثر من جهاز العدالة الفرنسي، لأنه أخضعهم لأحكام القانون الفرنسي، وأبقى لهم فقط على بعض تشريعاتهم الدينية التي يعود النظر فيها إلى محاكمهم الخاصة، وبصورة أوضح وأدق ترك لهم حق النظر فيما يتعلق بإثبات أو إبطال الزواج أو الطلاق الذي يتم وفق الشريعة اليهودية<sup>(3)</sup> وبعض القضايا الدينية والشعائرية الأخرى، أما الفصل في المنازعات المدنية والتجارية فأصبح في المحاكم الفرنسية بالقوانين الفرنسية<sup>(4)</sup>، وحرّم القاضي المسلم من سلطة النظر في القضايا والخصومات التي تقع بين المسلمين واليهود، حيث أصبحت من اختصاص المحاكم الفرنسية، وهو ما نص عليه المرسوم الملكي الصادر بتاريخ 19 أوت 1834، الذي نصت مادته السابعة والعشرون (27) على أن المحاكم الفرنسية مختصة في كل القضايا التي تقع بين الأهالي من ديانات مختلفة<sup>(5)</sup>.

واقترنت السلطات الفرنسية شيئاً فشيئاً من وضع حد نهائي لسلطة القضاة اليهود والمحاكم اليهودية، التي كانت أصلاً قد انحصرت مهامها في عدد محدود من القضايا ومن خلال ما أقره مرسوم 28 فيفري 1841، ومرسوم 26 سبتمبر 1842، حوَصر ما بقي من حرية المحاكم اليهودية<sup>(6)</sup> إذ بداية أقر مرسوم 28 فيفري 1841 بأن: «رجال الدين اليهودي المعيّنين من طرف الحكومة العامة لتنظيم ممارسة الشعائر أو السهر على احترامها، لن تكون لهم مستقبلاً أية سلطة قضائية على إخوانهم في الدين الذين أصبحت مقاضاتهم صلاحية من اختصاص المحاكم الفرنسية وحدها»<sup>(7)</sup> وبذلك سحبت من المحاكم اليهودية صلاحيتها ولم يبق للقضاة اليهود والحاخامات إلا حق الاستشارة الكتابية في بعض القضايا، كالزواج والطلاق بين اليهود، وحق اتخاذ الأحكام بخصوص الشعائر

<sup>(1)</sup>J. Hanoune, op. cit, p.41

<sup>(2)</sup> رمضان بورغدة، المقال السابق، ص. 292.

<sup>(3)</sup> أمال معوشي، المرجع السابق، ص 88.

<sup>(4)</sup> فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، المرجع السابق، ص. 17.

<sup>(5)</sup> رمضان بورغدة، المقال السابق، ص. 293.

<sup>(6)</sup> أمال معوشي، المرجع السابق، ص. 90.

<sup>(7)</sup> فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، المرجع السابق، ص. 17.

الدينية، التي هي أيضا لم تعد تفرض بالقوة كما كانت سابقا، إذ أصبح بإمكان اليهودي التملص منها إن أراد باندماجه في المجتمع الفرنسي أكثر فأكثر،<sup>(1)</sup> وربما لم يعد لقانون الحرمان أي وجود أو هيبة تذكر.

واستكملت فرنسا مشروعها في القضاء على المحاكم اليهودية وسلطة قضائها، إذ نص مرسوم 26 سبتمبر 1842 على إلغاء المحاكم الحاخامية وتحويل صلاحيتها إلى المحاكم الفرنسية<sup>(2)</sup> كما نص أيضا على أن لليهود الحق في تعيين مندوب عنهم يمثلهم في المجلس المالي المختص بشؤون الضرائب، والمكلف بتخصيص الإعانات التي تنفق على الشؤون الدينية<sup>(3)</sup> وربما شعر اليهود في قرارة أنفسهم بسعادة كبيرة، بعد أن أصبحت قضاياهم من اختصاص المحاكم الفرنسية!! فهذا ما أوضحه بوضوح حين أكد بأن «ليس ثمة من اليهود من يثق في الربانة، ولذلك فهم يفضلون المثول أمام المحاكم الفرنسية»<sup>(4)</sup> ومع منح المجامع الدينية حقوق الأحوال المدنية بواسطة قرارات 10 جوان و09 أوت 1861<sup>(5)</sup>، ازداد تراجع المحاكم اليهودية وفقدت مكانتها التقليدية، التي انتقلت إلى المجامع الدينية، ولم يعد لهذه المحاكم حق التصديق حتى على مراسيم الزواج والطلاق، وزاد مرسوم كريميو من حصارها<sup>(6)</sup> إذ أصبح اليهودي الجزائري فرنسيا، يتمتع بكل حقوق وواجبات المواطن الفرنسي، ولم يعد هناك ما يمنعه من الاستفادة أو الانضمام إلى المؤسسات الفرنسية.

ويمكن القول أن السياسة الفرنسية نجحت في القضاء على واحدة من أهم المؤسسات اليهودية العتيقة، إذ فقدت المحاكم التقليدية مكانتها الرسمية، وأكد تزعزعت مكانتها المعنوية خاصة في نفوس الأجيال الصاعدة، التي تربت على الطريقة الفرنسية، وبالرغم من أن بعض اليهود في البداية أبدوا معارضة للقوانين الفرنسية، خاصة الحاخامات الذين لم ينتموا إلى المجامع الدينية، إلا أنه مع مرور الوقت خفت حدة المعارضة، ولم تعد الكثير من الشعائر إلا إجراءات شكلية كشعائر الزواج التقليدي، ومن هذا المنطلق يمكن فهم الأسباب التي دفعت حاخامات يهود الجزائر على محاولة

(1) فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، المرجع السابق، ص. 17

(2) المرجع نفسه، ص. 20

(3) ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق، المرجع السابق، ص. 368

(4) أحمد باي حمدان خوجة وبوضربة، مذكرات، نقل وتقديم: محمد العربي الزبيدي، ش. و. ن. ت. الجزائر، 1973، ص-ص 182-183.

(5) J. Hanoune, op. cit, p.45

(6) ميخال أفيطبول وآخرون، المرجع السابق، ص. 305

التوفيق في كتاباتهم بين مبادئ الشريعة اليهودية وروح العصر، منذ نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين<sup>(1)</sup>، وكان من نتائج الاعتداء على صلاحيات المحاكم اليهودية التقليدية، طرح عدة مشاكل منها: كيفية التعامل مع ظاهرة تعدد الزوجات التي كانت منتشرة بين يهود الجزائر، وكيفية التعامل مع الطلاق أو تسجيل أبناء الزواج الذي تم أمام الحاخام فقط أي الزواج الديني وليس المدني، وغيرها من القضايا التي لم تكن نظرة المحاكم اليهودية تتوافق فيها مع نظرة المحاكم الفرنسية<sup>(2)</sup>، وأمام هذه الوضعية لم يكن لليهود من خيار سوى الاندماج أكثر وأكثر في المجتمع الفرنسي وقبول قوانينه، لذا يمكننا أن نتصور كيف تشرّبت الأجيال الجديدة الثقافة والعادات الأوروبية، واختفت عندها ملامح المجتمع اليهودي القديم.

### 5- مؤسسات البر والإحسان اليهودي بعد الاحتلال:

لم يحدث أن استولت فرنسا على مؤسسات الإحسان اليهودي، أو فرضت قيودا على تجمعاتهم كما فعلت مع المسلمين، لذا أسس اليهود الجمعيات وبعض المؤسسات الخيرية حتى قبل قانون الجمعيات الفرنسي لعام 1901، من أجل المحافظة على خصوصيتهم، كما انضموا إلى تيارات فكرية مختلفة على رأسها الماسونية<sup>(3)</sup>، التي التحقوا بها بأعداد كبيرة خاصة بعد حصولهم على الجنسية الفرنسية عام 1870، وتبنت هي بدورها العديد من قضاياهم كقرار كريميو، ومعاداة اليهود وغيرها من القضايا ورغم أن الماسونية وتعاليمها وبنودها مرتبطة بالمبادئ الإنسانية وتدعوا إلى ممارسة الخير والتحلي بالأخلاق الفاضلة، إلا أنها في الحقيقة بعيدة عن هذا، وفي باطنها تقوم على المبادئ اليهودية، وبعض الديانات الأخرى، وغلّقت نفسها بالمسيحية لأنها كانت الدين المقبول في أوروبا في تلك الفترة<sup>(4)</sup>.

<sup>(1)</sup> ميخال أفيطبول وآخرون، المرجع السابق، ص. 305

<sup>(2)</sup> فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، المرجع السابق، ص. 21

<sup>(3)</sup> الماسونية (البناءؤون الأحرار) بالنظر إلى ما كشف من تعاليمها والتي لا يزال جزء مهم منها خفيا، لا يمكن اعتبارها جمعية أو حزبا وقد اختلف في أصلها، كما أن منشأها مازال غامضا، وما تقر به من مبادئ يجعلها مزيجا من ديانات ومعتقدات كثيرة، لكن تعاليمها ومبادئها الحقيقية غير بعيدة عن اليهودية، وأهم قوة تحركها الآن هي اليهودية العالمية، والأساتذة الكبار الحقيقيون في المحافل الماسونية هم اليهود أنفسهم، بل وأكثر عدد من المنتمين إلى هذا التيار هم اليهود. لمزيد حول هذا الموضوع ينظر: عبد المجيد همو، الماسونية والمنظمات السرية ماذا فعلت؟ ومن خدمت؟ مراجعة وتدقيق لإسماعيل الكردي، ط. 4، الأوائل للنشر والتوزيع، سورية، 2006، ص. 211 وما بعدها.

<sup>(4)</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج. 6، المرجع السابق، ص. 407-419.

وفي إطار التضامن ومبدأ التعاون بين أفراد اليهود والذي عرفوا واشتهروا به عبر تاريخهم، وبتحفيز من دينهم وإيمانهم بأن العطف والإحسان على الفقراء هو أحد سبل التقرب إلى الله، وتجنب المصائب، أسس اليهود عددا من الجمعيات ومؤسسات ومكاتب الإحسان أواخر القرن التاسع عشر<sup>(1)</sup>، بالجزائر وطبعا ازدادت وكثرت في القرن العشرين، وتوسعت عملية مساعدة الفقراء، وتدعم العمل الخيري من عدة جهات، بعد أن كانت المعابد اليهودية خلال العهد العثماني، هي التي تتولى جمع المساعدات في الصندوق المخصص لها وتحصي المحتاجين وتوزع الصدقات عليهم.

ومن بين هذه الجمعيات التي ظهرت مبكرا: مؤسسة العمل "le travail" التي تأسست عام 1882، وكان هدفها المساعدة المهنية والحرفية للشباب الفقراء من اليهود ترأسها لفترة: "الفوندرى، ريف بوكريز و زيرة" (M.M.Alphandery, Ruff, Boucris et Zira) ثم " M. Moise Stora. (السيدة حرم موسى ستورا)، كما تأسست مؤسسة الإحسان الإسرائيلي عام 1886 تحت رعاية ودعم (السيدة حرم إزاك بلوش) (Isaac Bloch) وكان الهدف من ورائها، هو زيارة السيدات المريضات واللواتي وضعن مواليد جدد، حيث يتم تزويدهن بجهاز المواليد الجدد، ثم تم تعويضها "بمؤسسة السيدات الزائرات"، ترأسها فترة من الزمن السيدة ليون فريدمان (Léon Friedman) كما تم إنشاء مؤسسة للتدريب والتكوين المهني للشابات الفقيرات عام 1900، ترأسها السيدة "مواز ستورا" (Stora Moise) التي حلت محل الرئيس السابق: السيد " مواز ويل" (Moise Weil) في حين كانت المديرية السيدة ريف (M.me Ruff)<sup>(2)</sup> وسنعيد ذكرهم لاحقا.

هذا وأسس اليهود مكاتب للعمل الخيري والإحسان (لجان أو لجينات) فتحت أبوابها لمساعدة اليهود في كل البلديات تقريبا، على غرار مكاتب الإحسان الأوروبية<sup>(3)</sup>، حيث تأسست لجنة الإحسان بتاريخ 05 فيفري 1847، والتي كانت مكلفة بمساعدة الفقراء من اليهود، واستمر العمل بها إلى 1899، ضمت حوالي 20 عضوا، وتقرر بعد مرسوم 21 سبتمبر 1903، تأسيس "لجنة للإحسان الإسرائيلي" تتكون من 4 أعضاء يعينون لـ: مدة أربع (4) سنوات<sup>(4)</sup>، وبعد اشتداد حركة معاداة اليهود حاول يهود الجزائر تجميع أنفسهم كنوع من الحماية لهم عند ممارسة بعض الأنشطة، على غرار "جمعية الوثام" التي قام الرياضيون اليهود بتأسيسها للرد على "جمعية الوهرانية"

(1) J. Hanoune, op. cit, p.65

(2) Ibid, pp. 65-66

(3) R. Pinon, op. cit, p.881.

(4) J. Hanoune, op. cit, p.65

## الفصل (التمهيري).... الجمعيات والتنظيمات التقليدية ليهود الجزائر وموقف الاحتلال الفرنسي منها

للرياضة، التي منعتهم من الانضمام إلى صفوفها أواخر 1894، وكلما اجتمعت الجمعيتان إلا وحدثت مناوشات بينهما، حتى أنه في جوان 1895، وقعت صدامات عنيفة بين أعضاء الجمعيتين، انتقلت المناوشات فيها من الرياضيين إلى الشارع<sup>(1)</sup>.

لقد أحدث الاحتلال الفرنسي شرخا كبيرا في أغلب المؤسسات التقليدية ليهود الجزائر، بحجة تطوير هذه الأقلية، وأمام مقاومة بعضها، اختفى البعض الآخر، ولم يعد بإمكان يهود الجزائر إلا الاندماج في المجتمع الفرنسي، والاستفادة من مزايا الجنسية الفرنسية، ومن أجل المحافظة على وضعيتهم وتميزهم والاهتمام بمصالحهم، أقبلوا على تأسيس الجمعيات، مستفيدين من قانون الجمعيات الفرنسي لعام 1901، وهذا ما نسعى للحديث عنه فيما يأتي من الفصول بحول الله.

<sup>(1)</sup> طارق بوزلماط، المرجع السابق، ص. 157



## الفصل الأول:

# الجمعيات اليهودية الحريثة في الجزائر ذات الطابع الاجتماعي والثقافي

المبحث الأول: جمعيات يهود الجزائر الحريثة ذات الطابع  
الاجتماعي

- 1- اهتمام يهود الجزائر بالعمل الجمعي وتأسيسهم للجمعيات  
الحريثة
- 2- يهود الجزائر خلال مرحلة حكم فيشي وانعكاساتها على  
العمل الحيري والجمعي

المبحث الثاني: جمعيات يهود الجزائر ذات الطابع الثقافي

- 1- جمعيات ثقافية لدعم التعليم والحياة الدينية
- 2- جمعيات ثقافية ذات اهتمامات متنوعة

## المبحث الأول: جمعيات يهود الجزائر الخيرية ذات الطابع الاجتماعي

### 1- اهتمام يهود الجزائر بالعمل الجمعي وتأسيسهم للجمعيات الخيرية:

تأسست الجمعيات والتنظيمات اليهودية الجزائرية وتعددت نشاطاتها حتى أنها فيما يبدو تجاوزت ثلاثين (30) جمعية<sup>(1)</sup> بصفة عامة<sup>(2)</sup> بغض النظر عن فروع كل جمعية، وكان منها الجمعيات الصهيونية وغير الصهيونية، وهذا في الفترة الممتدة من 1903 إلى 1962 والتي بلغ فيها العدد الإجمالي للجمعيات في الجزائر ما يقارب 2799 جمعية، منها 2501 جمعية فرنسية، و240 جمعية للمسلمين<sup>(3)</sup>، مع العلم أنه كان بإمكان اليهود مشاركة المسلمين والفرنسين جمعياتهم، والعمل إلى جانبهم لتحقيق الهدف المعلن للجمعية، وتوزعت الجمعيات اليهودية المحلية التي تأسست في ضوء قانون 1901 الفرنسي، على كبرى المدن كالجائر، قسنطينة، وهران، عنابة، وتلمسان، وامتدت بدرجة أقل إلى المدن الداخلية والصغيرة كالبرج، وسطيف، وبوسعادة، والمسيلة.... وغيرها من مراكز تجمع اليهود.

و صنف الجمعيات اليهودية من الناحية الرسمية في خانة الجمعيات الفرنسية، لأن اليهود بعد حصولهم على الجنسية الفرنسية بواسطة مرسوم كريميو عام 1870 بصورة جماعية، أصبحوا فرنسيين من الناحية القانونية، ويستدل على جمعياتهم من خلال أسماء أعضائها اليهود، أو بعض القرائن والإشارات الأخرى كأسماء الجمعيات نفسها المستوحاة من العبرية، أو وجود مراسلات بين الجمعيات وأفراد الطائفة اليهودية وغيرها من الدلائل<sup>(4)</sup> وإلى جانب الجمعيات ظهرت مكاتب الإحسان والعمل الخيري (Bureau De Bienfaisance) التي فتحت أبوابها في كل بلدية، كما ظهرت اللجان (Commissions) واللجينات (Sous-Commissions) حسب عدد الأعضاء المنتمين لها، وكلها سعت لخدمة مصالح يهود الجزائر، واللافت للنظر أن تأسيسهم للجمعيات

<sup>(1)</sup> أشار عيسى شنوف إلى أنها كانت حوالي 70 جمعية ثقافية ولم تكن حسبه كافية، فهي ضئيلة مقارنة بعدد اليهود في الجزائر ينظر: عيسى شنوف، يهود الجزائر 2000 سنة من الوجود، دار المعرفة، الجزائر، 2000، ص.138

<sup>(2)</sup> عبد النور خيثر، يهود الجزائر 1870-1962، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 1998-1999، ص.63، 104.

<sup>(3)</sup> علجية دوداج، الاندماج الاجتماعي الثقافي للطائفة اليهودية في الجزائر من الاحتلال الفرنسي إلى الاستقلال دراسة سوسيو تاريخية 1830-1962، رسالة ماجستير، قسم علم اجتماع، جامعة الجزائر، 1999، ص.101.

<sup>(4)</sup> Karima Ben Hassine, **La vie associative dans le département de Constantine 1901-1945**, thèse de doctorat d'Etat, département d'histoire et d'archéologie université Mentouri, Constantine, 2006, p. 116

ومكاتب الإحسان في الفترة المعاصرة بدأ مع توسع الاحتلال وحصولهم على الجنسية الفرنسية، وتطور وكثر بعد صدور قانون الجمعيات الفرنسي لعام 1901 الذي سمح بحرية إنشاء وتسيير الجمعيات في فرنسا، وامتد العمل به إلى الجزائر.

وظهرت جمعيات ولجان الإحسان اليهودية للوجود منذ القرن التاسع عشر، بهدف تحسين وضع الفئات المحتاجة والضعيفة من اليهود، فبعد أن كانت المعابد هي التي تتولى عملية المساعدة وإحصاء المحتاجين وتوزيع الصدقات عليهم، تراجع دور هذه الأخيرة للإصلاحات الكثيرة التي طبقت عليها وعلى منصب قائد اليهود، وتأسست لجنة الإحسان بالجزائر في 05 فيفري 1847، تألفت من حوالي 20 عضواً لأجل مساعدة الفقراء من اليهود، وكانت الأعمال الخيرية تدار بواسطتها إلى غاية 1899<sup>(1)</sup>، ثم أحدث مرسوم 21 سبتمبر 1903 تغييراً<sup>(2)</sup> على عدد الأعضاء، وتأسست بموجبه لجنة إحسان يهودية عدد أعضائها أربعة فقط، يعينون لمدة أربع (4) سنوات<sup>(3)</sup> مقابل مكاتب الإحسان الأوروبية، وبقيت مهامها مرتبطة بتقديم المساعدات لصالح فئات اليهود الفقيرة، وشكلت الضرائب المفروضة على الذبائح "الحلال" أو "المسماة" حق السكين "أهم مداخيلها"<sup>(4)</sup>.

وكانت لجنة الإحسان لعام 1847 تتلقى الهبات وتوزع المساعدات والمعونات على المحتاجين والمساكين اليهود، كما كانت مكلفة بالدفن (دار المتنا) ساعدتها لجان أخرى للإشراف على العمل الخيري لصالح اليهود كلجنة المعبد، ولجنة يشيفا<sup>(5)</sup> الخاصة بالمدرسة الحاخامية، ولجنة موهار أبي تلوث "Mohar ABitoloth"<sup>(6)</sup>، كل هذه اللجان اجتمعت لإدارة الأعمال الخيرية لصالح اليهود<sup>(7)</sup>

<sup>(1)</sup>J. Hanoune, op. cit, p.51

<sup>(2)</sup> تحدثنا عنه سابقاً وهو المرسوم الذي نظم المعابد وضرائب الذبح الشرعي، ينظر:--R. Pinon, op. cit, p p. 880-881.

<sup>(3)</sup> J. Hanoune . op. cit, p.51

<sup>(4)</sup> R. Pinon, op. cit, p.881.

<sup>(5)</sup> يشيفا (yeshiva) المدرسة التلمودية العليا، وهي ترجمة للكلمة العبرية (يشيفا) وجمعها "يشيفوت" تختص بتدريس التلمود فقط، ويلتحق بها الطالب بعد إتمامه الدراسة في المرحلة الأولية وغالباً ما يحصل الحاخامات على تعليمهم داخلها، ويدفع المسورون نفقاتها بينما يحصل اليهود الفقراء على مساعدات الجماعة اليهودية بها، وبصفة عامة يتكفل اليهود بنفقات هذه المدرسة حتى يتمكن كل من يرغب في التكوين الحاخامي من الالتحاق بها. للمزيد ينظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية...، المجلد3، المرجع السابق، ص - ص. 699-700.

<sup>(6)</sup> لجنة خاصة بإعانة الشابات الفقيرات اليهوديات.

<sup>(7)</sup> عبد القادر كركار، المرجع السابق، ص. 88

## الفصل الأول:..... الجمعيات اليهودية الحريثة في الجزائر ذات الطابع الاجتماعي والثقافي.

الفقراء والمتسولين، والمحتاجين لأن اليهود كما سبقت الإشارة انتشرت بينهم مبادئ التعاون والتكافل الاجتماعي بطريقة كبيرة.

كما عملت على مساعدة العائلات على الاحتفال بالأعياد اليهودية الهامة كعيد البوريم<sup>(1)</sup>، وعيد الفصح<sup>(2)</sup>، وعيد روش شانا Rocha chana<sup>(3)</sup>، وسعت أيضا لإتمام الزواج للفقراء، كما ساعدت في مصاريف الاحتفال بالمواليد وإقامة حفل الختان إذا كان المولود ذكرا<sup>(4)</sup>.

أما تركيبة هذه اللجان، فقد ضمت نخبة من رجال الدين والمال والتجار الميسورين ووجهاء اليهود،<sup>(5)</sup> ومنهم من اشترك في أكثر من لجنة وسخر جهده لخدمة مصالح قومه، وكان ضمن المجلس الإداري للجنة الإحسان اليهودي "جوزف نتاف" في منصب نائب رئيس، و"مسعود كوهان صولال" نائب رئيس ثان، أما أهم الأعضاء فهم: "مिमون ألبو"، و"جوزف بوشعرة"، أما لجنة المعبد فقد ضمت كلا من الحاخام الأكبر "ازاك بلوك" والحاخام "اسماعيل أبو الكير"، و"مواز معطي" في منصب الرئيس، و"مواز بن سيمون" نائب الرئيس هذا بالنسبة لمجلس الإدارة أما عن أهم الأعضاء فيمكن ذكر: "سلمون فاس"، و"ازاك ديان"، و"شلوم لبهار"، وكان ضمن مجلس إدارة لجنة "يشيفا": الحاخام "اسماعيل أبو لكير"، و"إسرائيل ستورا" رئيس شرفي و"ابراهيم جورنو" الرئيس الفعلي، و"مردوشي سماجة" نائب الرئيس، أما عن أهم أعضائها فهم: "دافيد مورالي"، و"شميعة

(1) عيد البوريم (pourim) ويدعى أيضا عيد الفوز والبوريم كلمة عبرية بمعنى الخط، وموعد الاحتفال به هو الثالث عشر من شهر آذار (مارس) ويستمر حتى الخامس عشر منه، ويتم الاحتفال به بالصيام قبل مواعده بثلاثة أيام، وتعود ذكراه إلى التاريخ القديم لليهود أثناء العهد البابلي، حيث كان لأحد أحبار اليهود ابنة عم رائعة الجمال تدعى "استير" تزوجها الإمبراطور "أردشيرين بابك"، وقرب ابن عم زوجته منه المدعو "مردوخاي" فغضب وزيره بسبب المكائنة التي أصبح عليها اليهود وفكر في الانتقام والقضاء عليهم، وحدد يوم الثالث عشر من آذار (مارس) لتنفيذ خطته، غير أن جواسيس "مردوخاي" أخبروه بالمؤامرة التي سريعا ما علم بها الإمبراطور، فأمر بقتل وزيره "هيمون" وأهله، ومنح الأمان لليهود، فأصبح هذا التاريخ ذكرى جميلة عند اليهود، اتخذوها عيدا يحتفلون به سنويا ينظر: مسعود كواقي، المرجع السابق، ص. 113-114. وأيضا عطا أبورية، المرجع السابق، ص 288.

(2) عيد الفصح (pâque) يحتفل به ابتداء من اليوم الخامس عشر من شهر نيسان (أفريل) اليهودي ويدوم سبعة أيام، يأكل اليهود في هذا اليوم الفطير، ولا يخبزون الخبز الذي فيه الخمير أبدا وذلك احتفالاً بذكرى خلاصهم من فرعون وخروجهم إلى صحراء التيه. ينظر: مسعود كواقي، المرجع السابق، ص. 113.

(3) روش شانا (rocha chana) ويدعى بلسانهم رأس هيشا وبالعبيرية الحديثة "روش هاشانا" أي عيد رأس الشهر، وموعده أول يوم من شهر "تشرى" بتسميتهم أي أكتوبر ويتذكر اليهود في هذا العيد افتداء إسماعيل، وهو أيضا عيد العتق والحرية بخلاصهم من فرعون. ينظر: مسعود كواقي، المرجع السابق، ص. 112 وعطا أبورية، المرجع السابق، ص. 279.

(4) عن الوثيقة المنشورة في دراسة عبد القادر كركار، الملحق رقم "9" حول لجان المساعدة اليهودية.

(5) عن وثيقة منشورة في الملحق رقم 07 لدراسة عبد القادر كركار، المرجع السابق.

## الفصل الأول:..... الجمعيات اليهودية الحريثة في الجزائر ذات الطابع الاجتماعي والثقافي.

بوعزيز"، و"إسرائيل سفار".... وترأس مؤسسة "موهار أبي تلوث (Mohar ABitoloth): "مواز معطي"، وشغل "مسعود كوهان صولال" منصب نائب الرئيس، بينما كان "سلمون ستورا" أمينا للخزنة، ومن بين أهم الأعضاء: "جيذا دو سلمون زرماتي" و"شالوم لبهار"، و"أرون موها، و"صول زرفة" وغيرهم من اليهود<sup>(1)</sup>.

لقد أسست الجمعيات الخيرية والتعاونيات، وجمعيات التكافل والتضامن الخاصة باليهود في الجزائر بمبادرة اليهود أنفسهم رجالا ونساء، واستفادت من خدماتها شرائح مختلفة من الطائفة اليهودية، مثل مؤسسة العمل "le travail" التي تأسست عام 1882، وكانت تهدف إلى تعليم الحرف للشباب اليهودي، وتداول على رئاستها كل من ألفوندرى، ريف بوكريز وزيراً، ومواز ستورا (Alphandéry. Ruff. Boucris et zira, Moise stora)<sup>(2)</sup>.

وأقيمت جمعية للأعمال الخيرية اليهودية "charitable israélites" عام 1886، بواسطة الإيحاء والنشاط الفعال للسيدة حرم "ازاك بلوش" (Isaac Bloch) وكانت هذه الجمعية تهدف إلى مساعدة السيدات المريضات، واللواتي وضعن مواليدهن، إذ تكفلت بزيارتهم وتزويدهن بجهاز للمولود الجديد، وبعد فترة قصيرة ظهرت مؤسسة "السيدات الزائرات" "société des dames visiteuses" عام 1900 التي ترأستها السيدة "ليون فريدمان" (Léon Fridman)، وكانت تهدف إلى التعليم والتدريب المهني للشابات اليهوديات الفقيرات، ومع الوقت وصل إلى رئاستها مواز ستورا، ومواز ويل "Moise Weil" والمديرة ريف (Mme Ruff)<sup>(3)</sup>، واعتبرت هذه المؤسسات ذات الطابع الخيري والتكافلي، بالإضافة إلى اللجان اليهودية السابقة الذكر بمثابة باكورة العمل الخيري في الفترة المعاصرة ليهود الجزائر، والتي سبقت صدور قانون الجمعيات الفرنسي.

ومع مطلع القرن العشرين عرف اليهود بالجزائر تزايداً ملحوظاً في عددهم، فبعد أن كان عددهم يقدر بحوالي 17000 (سبعة عشر ألف نسمة) عام 1830 وهو العام الذي شهدت فيه الجزائر الاحتلال الفرنسي لأراضيها<sup>(4)</sup>، ارتفع عددهم حسب إحصاء عام 1901 إلى 57132 نسمة، موزعين على العمالات الثلاث: الجزائر، قسنطينة، وهران، ثم وصل عددهم إلى 70271

(1) ينظر: تركيبة هذه اللجان في الملحق رقم (1).

(2) J. Hanoune, op. cit, pp. 65-66

(3) Ibid.

(4) ميخال أفيطبول وآخرون، المرجع السابق، ص. 348.

## الفصل الأول:.....الجمعيات اليهودية الحريثة في الجزائر ذات الطابع الاجتماعي والثقافي.

نسمة (سبعين ألفا ومائتان وواحد وسبعين يهوديا) عام 1911، هذا باستثناء يهود ميزاب الذين لم يتجنسوا حينها بالجنسية الفرنسية، مع العلم أن الوثائق صنّفت اليهود ضمن المجموعة الفرنسية، بحكم تجنّسهم عام 1870<sup>(1)</sup> وتجدد الإشارة أن الإحصائيات قد لا تعكس دائما عددهم على وجه الدقة فهي تتّرع إلى التقليل<sup>(2)</sup>، ويحدث أن تتباين وتختلف من باحث إلى آخر، ومن خلال الجدول التالي نبين نموهم الديموغرافي الذي كان نتيجة عدة عوامل أهمها تحسن مستوى المعيشة، بالإضافة إلى ارتفاع معدل الولادات وانخفاض الوفيات نتيجة الخدمات الصحية والرعاية التي أصبح يحظى بها يهود الجزائر، ولم تكن متاحة للمسلمين.

جدول يمثل النمو الديموغرافي ليهود الجزائر (1851-1931)<sup>(3)</sup>

السنة	العدد (نسمة)
1851	21000
1856	25064
1861	28097
1866	33952
1872	34574
1881	35663
1886	42595
1891	47459

<sup>(1)</sup> يوسف مناصرية، النشاط الصهيوني في الجزائر 1897-1962، ط.1، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص. 93

<sup>(2)</sup> شارل رويير أجرون، تاريخ الجزائر المعاصرة من انقضاء 1871 إلى اندلاع حرب التحرير 1954، ترجمة محمد حمداوي وآخرون، المجلد2، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص. 581

<sup>(3)</sup> وضع الجدول بالاعتماد على: - كمال كاتب، أوروبيون أهالي ويهود 1830-1962 تمثيل وحقائق السكان، ترجمة رمضان زبدي، دار المعرفة، الجزائر، 2011، ص269

-Maurice Eisenbeth, **Les juifs de l'Afrique du Nord Démographie et Onomastique**, Alger, 1936

57132	1901
64645	1906
70271	1911
73967	1921
110127	1931

مع تزايد عددهم ازداد شعورهم بالترابط والتعاون، وأصبحت الجمعيات والتنظيمات بالمفهوم الحديث تمثل لهم توجهها عصريا، ليس لمواجهة المشاكل والصعوبات فقط، وإنما للحفاظ على خصوصيتهم وهويتهم من الذوبان في المجتمع الفرنسي وثقافته، خاصة بعد أن عاشوا مرحلة من العداء ضدهم أواخر القرن التاسع عشر، ثم شيئا فشيئا لاحظوا إقبال شبابهم على الحياة الفرنسية والمجتمع الجديد، لذا تميزت تنظيماتهم بالجمع بين الطابع الاجتماعي والثقافي ثم الصهيوني.

لقد ظهرت جمعيات كثيرة ذات توجه ديني اجتماعي، كانت تهدف لخدمة كل ما يتعلق بالهوية والفرد اليهودي من جهة، ومن جهة أخرى سعت إلى تحسين مستوى المعيشة، والعناية بمؤسسات العبادة والحفاظ على الشعائر الدينية، ولم تستثن في مساعيها شريحة من الشرائح، من الطفولة والأمومة، والشباب والعجزة، والمرضى والأصحاء، الفقراء وحتى الأموات، فحاولت توفير ظروف عيش كريمة للمحتاجين، وتنشئة الجيل الجديد على قيم اليهودية وشعائرها كتعليم الكتاب المقدس، وكذلك الاهتمام بالشباب والشابات وانشغالهم، وعلى رأسها مسألة الزواج والعمل، كما اهتمت الجمعيات اليهودية بعباري السبيل والأسر الفقيرة فساعدتها على إقامة الاحتفالات الدينية الضرورية كالختان، والاحتفال بسن البلوغ الشرعي للأولاد، والاحتفال بالأعياد وغيرها من المناسبات، وحتى أموات اليهود كانوا ضمن انشغالات الجمعيات لتأدية "الواجب الأخير" نحوهم بدفنهم حسب تعاليم اليهودية، ومساعدة أهاليهم خلال مرحلة الحداد، وسنعرض فيما يأتي أهم هذه الجمعيات التي سطرت برامجها لخدمة الطائفة اليهودية.

من باب البر والإحسان، ونشر روح الأخوة اليهودية ظهرت في مدينة الجزائر جمعية تعاونية للتكافل والمساعدة سُميت "الأخوة الجزائرية"، أو على وجه التحديد "العاصمية" "Fraternelle Algéroise" عام 1904، التي ترأسها ناهو (Nahon) ثم اليهودي "ليسيان ليفي-برام"

## الفصل الأول:..... الجمعيات اليهودية الحريثة في الجزائر ذات الطابع الاجتماعي والثقافي.

Lucien Lévi- Bram<sup>(1)</sup> الأخوة اليهودية امتدت إلى عدة مدن، فتأسست أيضا الأخوة اليهودية ببحاية بتاريخ: 02 جوان 1908 la Fraternelle israélite de Bougie التي كانت تهدف إلى تقديم المساعدات لإتمام الجنائز والمآتم<sup>(2)</sup> التي تدوم عادة عند اليهود سبعة (7) أيام، وكذلك ظهرت الأخوة البوسعدية، (Fraternelle, Bousaadienne) التي تأسست بتاريخ: 16 سبتمبر 1928 وصدر قرار اعتمادها بالجريدة الرسمية بتاريخ 11 مارس 1929 وكانت تهدف بدورها إلى تقديم المساعدة، ودعم المحتاجين من يهود بوسعادة أو المارين بها، كما سطرت ضمن برنامجها مساعدة الشباب المقبلات على الزواج، ورعاية الأيتام وتقديم يد المساعدة للفقراء لإقامة الاحتفالات الدينية كالاحتفال بسن البلوغ الشرعي عند اليهود، وإقامة حفل الختان، وكذلك تقديم المساعدة لدفن موتى اليهود<sup>(3)</sup>.

وتحت مسميات كثيرة واصلت جمعيات الإحسان والتعاون في الظهور لتأطير العمل الخيري لصالح اليهود، فبتاريخ 05 نوفمبر 1908، ظهرت في مدينة الجزائر جمعية للأعمال الخيرية والإحسان "la Bienfaisante"، هدفها مساعدة الفقراء والمرضى ترأسها: "مواز زرماتي" "Moise Zermati" ثم "مكلوف بن سيمون" (Maklouf Ben Simon) وجوزاف كاوعا ( Josèphe kaoua) كما أعيد تنظيم لجنة "موهار أبي تلوث" إحدى لجان الإحسان لعام 1847، والتي كانت خصت بمساعدتها الشباب اليهوديات الفقيرات، حيث تم بعثها من جديد عام 1921، وترأسها السيد "سائيل زرفة" (Saül Zeraffa) و"مواز معطي" (Moise Moati) و"شلوم لبار" (chaloum lebar)<sup>(4)</sup> على التوالي.

ولأجل الدفاع عن مصالح اليهود واليهودية بالجزائر ودراسة انشغالات الطائفة، تأسست "اللجنة الجزائرية للدراسات الاجتماعية" "Comité Algérien d'études sociales" عام 1915، التي ترأسها السيد الدكتور هنري أبولكير (Henri Aboulker)<sup>(5)</sup> أحد وجهاء اليهود، وبعثت جمعية جديدة مماثلة لهذه الأخيرة في الجزائر بتاريخ 12 جوان 1936 تحت مسمى: "لجنة اليهودي الجزائري للدراسات الاجتماعية" "Comite juif Algérien d' études sociales"

<sup>(1)</sup>J. Hanoune, op. cit, p.66.

<sup>(2)</sup> K. B. Hassine, op. cit, p.155.

<sup>(3)</sup> l'écho d' Alger le 05/10/1928 N. 6935 et le 23/05/1929.

<sup>(4)</sup>J. Hanoune, op. cit, p.66

<sup>(5)</sup> Ibid, p. 66



## الفصل الأول:..... الجمعيات اليهودية الحريثة في الجزائر ذات الطابع الاجتماعي والثقافي.

وذلك بمبادرة نخبة من اليهود الجزائريين أطباء ومحامين، وتبنت أهدافا تدور حول الاهتمام بانشغالات الطائفة اليهودية، ترأسها الدكتور المدعو: "أندري ليفي فالنسي" André Levi - Valensi ونائبه "أرنست دادون" (Ernest Dadon) وشغل منصب أمين المال كل من: "ألبير للوش" (Albert Lellouche) و"إيلي غوزلان" (Elie Gozlan)، ساعدهما كل من: "أندري نربوني" (André Narboni) و"أندري غناسيا" (André Ghanassia)<sup>(1)</sup>.

وكانت العضوية في هذه الجمعية متاحة أمام جميع اليهود الذين بلغوا السن القانونية، شرط موافقة مجلس الإدارة أو على الأقل جزء منه على انضمامهم، أما مواردها المالية فاعتمدت في جمعها على المنح والمساعدات، وكل ما قد يجود به المحسنون والمتعاطفون معها، بالإضافة طبعا إلى اشتراكات أعضائها، ومن أجل السير الحسن لعملها منعت بواسطة نصها القانوني، مناقشة المسائل السياسية والدينية، تجنبا لأي خلافات ومناوشات حادة قد تحصل بين الأعضاء،<sup>(2)</sup> لكن عمليا ورغم أن الجمعية تبدو جمعية خيرية ذات طابع اجتماعي، إلا أنها كانت تخدم المصالح الصهيونية والمشروع الاستعماري الفرنسي في الجزائر، فأمين مالها "إيلي غزلان"<sup>(3)</sup>، كان صهيونيا نذر نفسه لخدمة هذه الإيديولوجية حتى وصفه أحد الكتاب اليهود بالمناضل القديم من أجل القضية اليهودية، ويحتمل أنه شارك في أول مؤتمر صهيوني "بيال" عندما كان جنديا شابا في فرقة الزواف<sup>(4)</sup>، لكن دون أن تكون هذه المشاركة أكيدة.

وبعد مدة من تأسيس: لجنة اليهودي الجزائري للدراسات الاجتماعية، وصل إلى أمانتها العامة المدعو "جاك لازاريس" (Jacques Lazarus)<sup>(5)</sup>، في نوفمبر 1949 وهو قائد حركي وزعيم

<sup>(1)</sup> A. W. A. Associations Déclarées 1Z. 129 N. 2466 (Comité juif Algérien d'études sociales 12/06/1936)

<sup>(2)</sup> Ibid.

<sup>(3)</sup> حسب بن جمان ستورا هذا اليهودي من مواليد قسنطينة عام 1876، حريج مدرسة المعلمين بها وله شهادة في اللغة العربية، أعلن رفضه لفكرة معاداة اليهود بعد قضية دريفوس الشهيرة في فرنسا، والراحح أنه كان ينتمي إلى الجناح الصهيوني اليساري، وعمل على تحقيق مبدأ العدالة الاجتماعية، (لكن من وجهة نظره هو والتي لا تخرج عن سيادة فرنسا) وسعى لنشر روح التسامح بين المسلمين واليهود إذ ساعد في تأسيس "اتحاد" في هذا الجانب (سنأتي على ذكره لاحقا)، ومن بين ما تقلده أيضا هو منصب الأمين العام للمجمع الديني اليهودي، ولجنة اليهودي الجزائري للدراسات الاجتماعية التي نخصها بالذكر أعلاه وتحصل على وسام الشرف لقاء أعماله ونضاله هذا، توفي بفرنسا التي استقر بها بعد الاستقلال عام 1964. ينظر:

B. Stora, op. cit, pp. 67-70

<sup>(4)</sup> فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، المرجع السابق، ص ص. 198-199

<sup>(5)</sup> A.W. A. Associations Déclarées 1Z. 129, N. 2466 , op. cit.

## الفصل الأول:..... الجمعيات اليهودية الحريثة في الجزائر ذات الطابع الاجتماعي والثقافي.

صهيويني فرنسي، جعل من نفسه عن طريق منابر الجمعية الناطق الرسمي باسم يهود الجزائر، وبرز دوره خاصة في مسألة استقلال الجزائر، وسعى بكل قوة إلى تحويل الوجود اليهودي في الجزائر إلى قوة سياسية بتبنيه قضايا الطائفة، خاصة بعد أن أصبح ممثلاً للمؤتمر اليهودي العالمي في الجزائر<sup>(1)</sup> فجمع بذلك بين الإشراف على تنظيم محلي وتنظيم خارجي.

أما عن قدوم هذا اليهودي الصهيوني إلى الجزائر، فكان عام 1947 وقد بقي إلى غاية الاستقلال على أمل أن تظل "الجزائر فرنسية"، وكانت منظمة "إعادة البناء والعمل" اليهودية هي من أرسلته إلى الجزائر، لفتح مجموعة من المدارس ومراكز التكوين المهني والتقني، لصالح أبناء اليهود في العاصمة وقسنطينة ووهران، وعرف حينها بالنقيب لما قام به عندما كان في فرنسا خلال الحرب العالمية الثانية، عندما قاد مجموعة من يهود فرنسا ضد النازية وحكومة فيشي، فاكسب على إثر ذلك شهرة واسعة، لكنه لم يكتف بالعمل بعد وصوله إلى الجزائر في إدارة المدارس ومراكز التكوين المهني، بل انضم إلى "جمعية اليهودي الجزائري للدراسات الاجتماعية" ليصبح الناطق الرسمي عن يهود الجزائر<sup>(2)</sup>، من خلال مركزه ذلك، وبهذا يتأكد لنا أن بعض الجمعيات اليهودية في الجزائر، لم تكن ملتزمة فقط بما تعلنه من أهداف في وثائقها الرسمية، بل إلى جانب نشاطها الاجتماعي مارست دور الموجه السياسي، وربطت أفراد الأقلية بقضايا اليهودية العالمية، خاصة أن بعض أعضائها لم يكن من أصول جزائرية.

وظهرت جمعيات يهودية خصّصت نشاطها لحماية الطفولة والشباب والاعتناء بهم وتربيتهم، وإنقاذهم من بعض الظروف الصعبة خاصة اليتيم، وفئة الشباب فئة مهمة يوكل إليها حمل راية الطائفة، لذا تم إنشاء جمعيات لصالحهم هدفت لإقامة الشعائر الدينية بين الفقراء والتكفل بالأيتام والمعوزين، وتكوين الشباب الراغب تكويناً مهنياً حتى يكون منتجاً وصالحاً، ومن هذه الجمعيات نذكر الجمعية التي تأسست بمدينة الجزائر عام 1915 لصالح اليهود اليتامى خلال الحرب العالمية الأولى: « L'œuvre des orphelins israélites de la guerre »

وكانت تهدف إلى المساعدة المادية والمعنوية والاجتماعية لمن يتيم من أطفال يهود مدينة الجزائر،

<sup>(1)</sup> عبد النور خيثر، المرجع السابق، ص - ص. 101-102.

<sup>(2)</sup> المرجع نفسه، ص. 102.

## الفصل الأول:..... الجمعيات اليهودية الحريثة في الجزائر ذات الطابع الاجتماعي والثقافي.

بفقدان والديه أو معيله وولي أمره في الحرب العالمية الأولى من أجل فرنسا<sup>(1)</sup> وترأسها السيد الكولونيل بالمدفعية المتقاعد "أدموند مائير" (Edmond Mayer)<sup>(2)</sup>.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ازدادت الجمعيات اليهودية الخيرية ذات الطابع الاجتماعي من أجل العناية بأفراد الطائفة، ومواجهة ظاهرة الفقر والعوز، والحرص على إتمام كل الشعائر الدينية اليهودية، فتأسست عام 1920، جمعية "ألياهو هناي" (Eliaou Hanabi) أو النبي إليا أو إلياس<sup>(3)</sup>، التي سعت إلى تقديم المساعدة لإتمام ختان الأطفال اليهود الفقراء، والاحتفال بسن البلوغ الشرعي، ترأسها السيد "إزاك سنانس" (Isaac Senanés)<sup>(4)</sup> ولهاته المناسبتان مكانة كبيرة عند اليهود، خاصة الختان الذي يعتبر شعيرة لدخول المولود اليهودية وارتباطه بها.

كما تأسست جمعية "أقوداث بيساح" (Agoudath Péçah)<sup>(5)</sup> وهما كلمتين عبريتين يصب معناهما في عيد الفصح<sup>(6)</sup>، والجمعية مرتبطة في عملها به (association pâque) وتأسست بالجزائر العاصمة وأعلن عنها رسميا بتاريخ 27 جوان 1927، ونشر خبر تأسيسها في الجريدة الرسمية بتاريخ 10 جويلية 1927، وكان هدفها حسب ما أشارت إليه المادة الثانية من قانونها الأساسي هو

<sup>(1)</sup> شارك يهود الجزائر خلال الحرب العالمية الأولى إلى جانب الجيش الفرنسي ومات عدد منهم، وتحصلوا على أوسمة وشهادات شرفية جراء تلك المشاركة، واعتبروها أوسمة فخر فقد ضحوا بأرواحهم ودمايتهم لصالح الوطن المفقود "فرنسا" ولاحظنا أن أعضاء الجمعيات الذين حصلوا على أوسمة من فرنسا في هذه المرحلة أو بعد الحرب العالمية الثانية كانوا يذكرون ذلك في التعريف بأنفسهم في سجلات الجمعية المنظمين إليها، ووضع الحاخام "موريس ازنابث" قائمة بقتلى الحرب العالمية الأولى لعمالة قسنطينة للمزيد ينظر:

M. Eisenbeth, *le judaïsme...*, op. cit, p. 23,220-236

<sup>(2)</sup> J. Hanoune, op. cit, pp. 66-67

<sup>(3)</sup> تسمية "ألياهو هناي": تيمنا بالنبي إليا أو إلياس عليه السلام، وإحياء لأعمال الخير والبر التي كان يقوم بها، ففي الذاكرة الشعبية اليهودية خاصة شرق أوروبا، النبي إليا كان يتجول في البراري والبوادي والمدن متنكرا حتى لا تعرف شخصيته، ويقدم المساعدات للمحتاجين والفقراء في لحظات الخطر والخرج، ويظهر للمتصوفة والعلماء ليعلمهم الحقائق الخفية، وسمي الكرسي الذي يجتاز عليه اليهود أطفالهم بكرسي "ألياهو" وهناك من لا يؤمن بوفاته من اليهود، وإنما يعتقد بصعوده إلى السماء في عربة تارية تجرها حيول للمزيد ينظر: عبد الوهاب المسيري، *موسوعة اليهود...*، المجلد 5، المرجع السابق، ص. 165

<sup>(4)</sup> J. Hanoune, op. cit, p.67

<sup>(5)</sup> A.W.A. Associations Déclarées 1Z.34 N. 1387(Agoudath Péçah 27/06/1927)

<sup>(6)</sup> "بيساح" عيد الفصح أو عيد الربيع أشرنا إليه سابقا يحتفل به في شهر نيسان (أفريل)، ويعرف أيضا بعيد الخبز الفطير، ورغم الاختلاف في مدة الاحتفال به بين الفرق اليهودية، إلا أنهم يتفقون في اعتباره ذكرى لنجاحهم من فرعون وخلصهم من العبودية في مصر، وكلمة فصح تعني في التوراة الأضحية التي ضحى بها إسرائيل في الرابع عشر من نيسان، ويلحق به عيد آخر اسمه عيد الفطائر ينظر فاطمة بوعمامة، *اليهود في المغرب الإسلامي...*، المرجع السابق، ص. 161

## الفصل الأول:..... الجمعيات اليهودية الحريثة في الجزائر ذات الطابع الاجتماعي والثقافي.

تصنيع، وتمويل، وتوفير الخبز لليهود خاصة في عيد الفصح<sup>(1)</sup> الذي يحتفل به بأكل الخبز دون إضافة الملح والخميرة خاصة، في إشارة لذكرى فرارهم مع موسى عليه السلام من وجه فرعون حين لم يكن عندهم الوقت الكافي لانتظار العجين حتى يخمر، ويعتبر من يأكل خبزا فيه خميرة في هذه المناسبة كأنه فصل نفسه عن الدين اليهودي، وهناك شعائر أخرى لهذا العيد كتحریم العمل في اليوم الأول والأخير منه لقدسيتها، كما تُعد أطعمة ومشروبات خاصة كأكلة "السقية" حسب تسمية يهود الجزائر، أما يهود تونس فيسمونها "المسقي" وهي طبخة معدة من اللحم و الخضر و الفطير المدقوق، أما يهود المغرب الأقصى فيحضرون الترفاس مع خضر ولحم خروف مشوي<sup>(2)</sup> ويبدو أن هذه الجمعية جمعت بين الحفاظ على قدسية هذا التقليد الديني المهم بين اليهود من جهة، ومن جهة أخرى حاولت مساعدة العائلات المحتاجة في الاحتفال به والاستمتاع ببهجة العيد التي قد تغيب عن المحتاج الذي لم تتوفر له إمكانية الاحتفال كبقية أفراد الطائفة.

وترأس جمعية "أقوداث بيساح" المدعو مواز سبات (موسى شبث) (Moise Scbat) وهو نفس الاسم الذي سيظهر مجددا في جمعية ثقافية أخرى خاصة بالتعليم الديني وكذا بعض المرافقين له هنا، وكان نائبا كل من: دويب رافائيل (Douib Raphael)، وكوعاجوزاف (Kaoua Joseph) أما منصب الأمين العام فقد شغله المدعو ليفي-برام ليسان (Levy-Bram Lucien)، وساعده في مهامه كل من: مديوني وليام (Medioni William)، أزولاي إيلي (Azoulay Elie)، بن سيمون دافيد (Ben Simon David)، وأيضا كانوي جوزف (Kanoui Joseph)، أما أعضاء مجلس الإدارة فهم<sup>(3)</sup>:

للوش دفيد (Lellouche David)

سعدون أرون (Saadoun Aaron)

صباح مواز (Sebbah Moise)

ستورا ليون (Stora Léon)

طوبيانا سلومون (Tubiana Salomon)

(1) A. W. A 1Z.34N.1387 op. cit

(2) فاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي...، المرجع السابق، ص.161

(3) A. W. A. 1Z.34 N.1387, op. cit.

## الفصل الأول:..... الجمعيات اليهودية الحريثة في الجزائر ذات الطابع الاجتماعي والثقافي.

ومع مطلع عام 1934، وتحديدًا بتاريخ 30 جانفي تأسست بالجزائر جمعية خيرية تحت مسمى "جميولوث حساديم للأفعال الحسنة والواجب الأخير" حيث زاوجت بين العبرية و الفرنسية في اسمها كما يبدو "Guemilouth Hassadim pour les bonnes Action et le dernier devoir" وكانت تحت رعاية المجمع الديني اليهودي وتحت سلطته وهي جمعية خيرية ذات طابع اجتماعي، وهدفها كما دل عليه اسمها القيام بكل الأعمال الخيرية وعلى رأسها أداء الواجب الأخير تجاه الأموات اليهود، وعلى ما نقوله نحن المسلمون إكرام الميت دفنه، والدفن هنا وفق ما تتطلبه الأعراف والتقاليد اليهودية العريقة، وإلى جانب هذا حاولت القيام بكل ما يمكن وحسب ما سمحت به إمكانياتها المادية، بكل أفعال الخير خاصة مساعدة الأرملة والأيتام، واكتفت الجمعية حسب قوانينها الداخلية، بالنشاطات ذات الطابع الاجتماعي، ومنعت أي مناقشات سياسية بين أعضائها، وقام برئاستها "يعقوب نربوني" (Jacob Narboni)، أما مهمة نائب الرئيس فقد شغلها كل من أرون سعدون (Aaron sadoune) وإسحاق دهان (Isaac Dahane) على التوالي<sup>(1)</sup>.

والملاحظ على هذه الجمعية أنها تعد امتدادًا لجمعية "الهير" العتيقة الخاصة بدفن أموات اليهود التي تحدثنا عنها سابقًا، وارتبطت بالمجمع الديني ارتباطًا وثيقًا، وليست هي الجمعية الوحيدة التي تعد امتدادًا لجمعيات يهودية تقليدية ذات أصول دينية، فكذلك جمعية "الياهو هنابي" لها أصول وامتداد ثقافي بعيد ومستمد من عمق الفكر والديانة اليهودية، لقد حاول اليهود من خلال هذه الجمعيات الحديثة إحياء التراث العبري، وتعهدوا أن يجعلوا أسماءها أسماء تقليدية للحفاظ على موروثهم الثقافي والاجتماعي والديني الذي يعد أثن رأس مال لهم في الوجود، فأينما كان اليهودي وحيثما وجد يجعل ولاءه بالدرجة الأولى ليهوديته وجنسه الذي يراه دائمًا مميزًا.

وما كاد عام 1934 ينتهي حتى تأسست جمعية أخرى للاهتمام بالأيتام، وهي جمعية "ملجأ الأيتام ليفي برام" "Association orphelinat levy Bram" التي ظهرت للوجود في الجزائر بتاريخ 28 نوفمبر 1934، وكان هدفها إنشاء بيت أو عدة بيوت إذا أمكن للأيتام اليهود، وتكونت من أعضاء نشطين لأداء المهام الموكلة لهم ودفعوا اشتراكا سنويا قدر بـ: 100 فرنك، وقبلت عضوية المحسنين والمساهمين الذين دفعوا اشتراكا سنويا قيمته 1000 فرنك، أما الأعضاء المساهمون فهم أشخاص يتكرمون بما استطاعوا من هبات وأموال لصالح الجمعية، وشكلت

(1) A.W. A. Associations Déclarées 1Z. 120, N. 2141. (Guemilouth Hassadim 30/01/1934)

## الفصل الأول:..... الجمعيات اليهودية الخيرية في الجزائر ذات الطابع الاجتماعي والثقافي.

اشتركات الأعضاء مورداً مالياً ثابتاً للجمعية، بالإضافة إلى مساهمة السلطات العامة<sup>(1)</sup>.

جمعيات البرّ والإحسان اليهودية كانت منتشرة في كل عماله من عمالات الجزائر<sup>(2)</sup> وتحت مسميات عديدة، لكن هدفها واحد وهو مواجهة كل المشاكل التي هددت الطائفة ونغصت معيشتها، وعلى رأس هذه المشاكل ظاهرة العوز والفقر، فباستثناء الطبقة الثرية والمتوسطة اللتان تمكّنتا من توفير ظروف معيشية مقبولة، كان هناك عدد من يهود الجزائر من ذوى الدخل الضعيف، وعلى الرغم من أن الفقر والبؤس اليهودي في الجزائر لم يبلغ حدته الموجودة في المغرب وتونس، إلا أنه لم يكن "خرافة" بل واقعا أثبتته الإحصائيات طيلة الفترة الاستعمارية<sup>(3)</sup>.

وازدادت حدة الفقر في عمالة قسنطينة حسب الحاخام "موريس ازنبات" حتى ظهرت العديد من الجمعيات الخيرية لمواجهته وذلك مع بداية الثلاثينيات من القرن العشرين، وأكد الحاخام أن الطائفة اليهودية بهذه العمالة والتي اعتبرت على قدر كبير من الأهمية بالنسبة لليهود الجزائر، كانت تعيش فقرا وعوزا شديدين، وقدرت نفقات الجمعيات الخيرية بها لأخر سنة مالية لها بما يقارب: 55 637 481 فرنك، وتحصلت على مساهمات ودعم من اليهود أنفسهم من كل الطبقات لصالح إخوانهم في الدين، الدعم والمساهمات اليهودية في المجال الخيري حسب الحاخام، تجاوزت أحيانا دائرة الدين ومحيط اليهود ليشمل مؤسسات عديدة محلية وخارجية، أما الخدمات فكانت لصالح أولئك الذين ألمّ بهم البؤس الدائم وعابري السبيل<sup>(4)</sup> وكل فئات اليهود في كل المجالات دون استثناء، وكان بعضها امتدادا لجمعيات تقليدية وبأسماء عبرية، ورأينا من الضروري عرضها كما أوردها هو شخصيا<sup>5</sup> وهي كالتالي:

تعاونية الدهانين الإسرائيليين صرفت مامقداره 4.000 فرنك: Agoudah Israël  
(mutuelle des peintres)

الجمعية "أسارا باتلنيم" صرفت 295520 فرنك: (Assara Batlanim) ساعدت من

(1) A.W. A. Associations Déclarées 1z 123 N. 2250.( orphelinat levy Bram28/11/1934)

(2) R. Ayoun et B. Cohen, op. cit, p.188.

(3) عيسى شنوف، المرجع السابق، ص. 139

(4) M. Eisenbeth, **Le judaïsme...**, op. cit, pp. 107-110.

(5) وأضاف الحاخام إلى جانب كل جمعية ما أنفقته من مال خلال الثلاثينيات من القرن العشرين.

## الفصل الأول:..... الجمعيات اليهودية الحريثة في الجزائر ذات الطابع الاجتماعي والثقافي.

خلال دفع أجرة عشرة مساكين يقضون وقتهم في قراءة الزبور والمشنا<sup>(1)</sup> (psaumes et les Michnayoth).

"بات الزهار" صرفت 1641885 فرنك: Beth ha Zohar et Hakhnassath (ourhim)

أوت الفقراء عابري السبيل.

جمعية الإحسان الإسرائيلي أنفقت 19468095 فرنك: Bienfaisance israélite

"بيكور حوليم"<sup>2</sup> أنفقت 17500 فرنك (Bikor Holime) جمعية لمساعدة مرضى اليهود الفقراء بدفع أجرة الطبيب والدواء.

"الربي شلومو عمار" لم يتحصل الحاخام على قيمة ما صرفته: (Chlomo Amar rabbi) واهتمت بإكرام الأطفال اليهود في مرحلة "ثلاث وتفيلين"<sup>(3)</sup>، (taleth et tefillin). بمناسبة مشاركتهم لأول مرة في الاحتفال الديني، ودأب اليهود على احتفالات دينية خاصة منها الاحتفال بسن البلوغ الشرعي وحمل تيممة الصلاة، ويسمى الاحتفال بالبلوغ الشرعي بالعبرية "بار مصواه" والتي تعني حرفيا ابن الوصايا التوراتية أو القادر على القيام بها، والتي تصادف عادة نهاية التعليم الأولي

<sup>(1)</sup> يقسم التلمود إلى قسمين "المشنا" أي النص أو المتن "والجمارا" أي الشرح والتفسير، والتلمود الكتاب المقدس عند اليهود اسم جامع للمشنا والجمارا معا ومعناه التعاليم أو الشرح والتفسير، وهي مجموعة الشرائع اليهودية التي نقلها الأبحار شرحا وتفسيرا للتوراة (العهد القديم) والمشنا هي مجموعة تقاليد اليهود في كل أمور الحياة اليهودية مع بعض آيات من كتاب التوراة، أما الجمارا فهي مجموع المناظرات والتعاليم والتفاسير التي وضعت في المدارس الدينية العليا بعد الانتهاء من وضع المشنا، ويزعم اليهود أن النبي موسى عليه السلام ألقى المشنا والجمارا شفاهية على شعبة للتوسع ينظر: رجا عبد الحميد عرابي، المرجع السابق، ص - ص 347-344.

<sup>(2)</sup> حسب وثائق جمعية بكور حليم ( Société d'entraide aux indigents israélites hospitalises Bikor Holime) بأرشيف قسنطينة تأسست هذه الجمعية لمساعدة المرضى اليهود المعوزين الذين يخضعون للعلاج بتاريخ 17 جوان 1926 وبكور حليم بمعنى إسعاف المرضى أو مساعدتهم بالعبرية و ترأسها الحامي بن يمين زاوي (Zaoui Benjamin). للمزيد ينظر:

-A.W.C .Association Diverses 27/1 N.130 (société d'entraide aux israélites hospitalises Bikor Halim 17/06/1926)

<sup>(3)</sup> هذا المسمى يقصد به تيممة الصلاة وهي صيغة جمع مفردة "نفيلاه" وربما تكون اشتقت من كلمة آرامية، وتيممة الصلاة هذه هي عبارة عن صندوقين صغيرين من الجلد يحتويان على فقرات من التوراة، يُثبت الصندوقان بسيور من الجلد ويلبسان لليهود في هذا طقوس تختلف حسب فرقهم للمزيد حولها ينظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد 5، المرجع السابق، ص - ص 361-362.

## الفصل الأول: ..... الجمعيات اليهودية الحريثة في الجزائر ذات الطابع الاجتماعي والثقافي.

أو الابتدائي، ويحمل البالغ أو القادر تميمة "التفيلين" وهما رسخان جلدان يُلّف اليهودي أحدهما على الرأس والآخر على الذراع اليسرى أثناء بعض الصلوات، في دلالة على أنه أصبح مكلفا وبالغا وقادرا على تحمل التكاليف الشرعية.<sup>(1)</sup>

"ألياهو هنابي" أنفقت 12886 فرنك: (Eliaou Hanabi) عملت هذه الجمعية على المساعدة في النفقة على المواليد الجدد الفقراء اليهود وحماية الطفولة، وتوفير جهاز المولود الصغير، والعناية بالأم ومولودها بتوفير حياة كريمة في الأيام الثمانية الأولى.

"أث ليدث" أنفقت 1354770 فرنك: (Eth lalédeth) جمعية ارتبطت بالنساء الحوامل إذ منحت مساعدات للمرأة التي قربت ولادتها<sup>(2)</sup>، ووفرت لها الحماية والرعاية المطلوبة، حسب حالتها.

"أتر حاييم" أنفقت 1293525 فرنك: (Etz. Haim) مدرسة خيرية للتعليم الديني العالي وتكوين الإطارات الدينية.

"حسدي دافيد الواجب الأخير"<sup>3</sup> أنفقت 9500 فرنك: (Hassdé dernier devoir) وقامت هذه الجمعية بمساعدة العائلات في مرحلة الحداد والمآتم وهي عادة 7 أيام.

"ماثن باسدر" أنفقت 3750 فرنك: (Mathn Basséther)

وعملت هذه الجمعية على مساعدة الفقراء المستترين أي الذين لا يعلنون صراحة عن عوزهم

(1) حاييم الزعفراني، يهود الأندلس والمغرب، ج.2، المرجع السابق، ص- ص. 434-435.

(2) تعتبر الولادة مناسبة اجتماعية ودينية هامة عند اليهود، وترتبط بعدة قوانين وتقاليد وأعراف والتي تبدأ من أشهر الحمل الأولى وتستمر حتى ما بعد الوضع، ومن هذه التقاليد كتابة التعاويذ والطلاسم والأحجبة لتحصين المرأة الواضع وتسمى بالعبرية "شيمراه" من "شمر" العبرية والتي تعني "حرس"، والغاية منها حفظ الأم والوليد بعناية، وأبعاد الشياطين الشريرة عن المكان وخصوصا الجنية "ليليث" التي تعمل -حسبهم- على القضاء على الأولاد خلال الأيام الثمانية (8) الأولى بعد الولادة، والتي تسبق عملية الختان إن كان المولود ذكرا، لذا فهذه المرحلة مهمة في حياة النساء وأهل المولود للمزيد حول الحمل والولادة والختان عند يهود المغرب يراجع: حاييم الزعفراني، يهود الأندلس والمغرب، ج.2، المرجع السابق، ص ص 418-426.

(3) الجمعية الخيرية حسدي دفيد (société charitable Hasdi David) تأسست بتاريخ 07 أوت 1910 بقسنطينة وكانت تهدف للمساعدة بكل الوسائل وبكل ما تستطيع العائلات المعوزة المقيمة بقسنطينة خاصة في حال الحداد وإقامة المآتم، وكذلك مساعدة الفتيات الفقيرات المقيمات بقسنطينة المقبلات على الزواج، ومع الوقت وسعت خدماتها لتشمل مساعدتها الطفولة المسعفة والبائسة بقسنطينة. ينظر:

- A.W.C .Associations Diverses 27/2 N478 (société charitable Hasdi David 18/12/1950)



## الفصل الأول:..... الجمعيات اليهودية الحريثة في الجزائر ذات الطابع الاجتماعي والثقافي.

وحاجتهم للمساعدة.

"موهار أبي تلوث" أنفقت 2500 فرنك: (Mohar ABitoloth) عملت هذه الجمعية على مساعدة الفتيات الشابات اليهوديات الفقيرات على وجه الخصوص.

"أوزر دليم" أنفقت 67810 فرنك: (ozer Dalim) جمعية حاولت التخلص من ظاهرة التسول في الطريق.

حضانة لأطفال اليهود أنفقت 29457 فرنك: (pouponnière constantinoise)

وهي عبارة عن حضانة لرعاية أطفال اليهود بقسنطينة من عام إلى 4 سنوات، مع تزويدهم بوجبة الغذاء والملحمة، ولا تقبل إلا أطفال من اضطرت أمهاتهم للعمل خارج المنزل.

الربي فرج أو تعاونية التونسيين أنفقت 5000 فرنك: (rabbi (mutuelle des Tunisiens) Fradj وهي عبارة عن تعاونية لصالح يهود تونس المقيمين في الجزائر.

"ريم أهوبيم" أو تعاونية للإسكافيين أنفقت 1031605 فرنك: (Mutuelle Des Réim Ahoubim (Cordonniers

تلمود تورا الجمعية أنفقت 7469790 فرنك: (talmud torah consistorial) وهي خاصة للتعليم الديني أسسها المدعو سلمون أديدا (Salomon Adida)

مؤسسة أصدقاء تلمود تورا أنفقت 643855 فرنك: (Talmud Torah (Societe Des Amis Du) وارتبطت بمجال العبادة حيث حاولت المساهمة في توفير متطلبات الرهينة اليهودية، من توفير اللباس أو إقامة حفلة القداس.

العمل أنفقت 4220 فرنك: (le travail) وحاولت هذه الجمعية مساعدة المتدربين المهنيين في المدن، بمنحهم مرتبات شهرية خلال عملية تكوينهم مع تزويدهم بملابس العمل.

الاتحاد المدرسي أنفقت 302415 فرنك: (Union Scolaire)

وساهمت هذه الجمعية في سداد نفقات الدراسة للشباب المتدربين في الثانوية أو مدرسة الطور الأول من التعليم العالي، لمدة عام أو عامين إلى غاية حصولهم على منحة من الدولة على مستوى البلدية أو المقاطعة أو الوطن.

## الفصل الأول:..... الجمعيات اليهودية الحريثة في الجزائر ذات الطابع الاجتماعي والثقافي.

كما عرفت عمالة قسنطينة تأسس فدرالية لصالح الأعمال الاجتماعية الخيرية الداعمة ليهود العمالة (Fédération des œuvres sociales israélites de Constantine)<sup>(1)</sup> وكان قد اجتمع الكثير من رؤساء الجمعيات الخيرية في مكتب الإحسان في 01 أوت 1951 تحت رئاسة السيد عتالي أرنت (Attali Ernest) رئيس الجمعية الثقافية اليهودية، من أجل أن يتجمعوا في شكل فدرالية، ويوحدوا شمل جمعياتهم لدعم العمل الخيري، وبعد عرض الأسباب والدوافع لتأسيسهم الفدرالية، وبمباركة أعيان المدينة اليهود لاحقاً تأسست الفدرالية بتاريخ 1 سبتمبر 1951 والتي كانت تهدف إلى تنسيق وتنظيم عمل وجهود الجمعيات الخيرية الموجودة والنشطة، أو التي ستوجد مستقبلاً، وتخص بخدماتها يهود قسنطينة من المرضى والعجزة، وأصحاب الأمراض المزمنة، والطفولة المسعفة والبائسة، والبطالين بمحاولة إيجاد عمل لهم، وبصفة عامة محاولة تقديم وتطوير كل أعمال الخير والإحسان المادية أو المعنوية بأي صورة كانت من دعم وتأهيل وتوجيه وغيرها ، وتكونت اللجنة الإدارية المنتخبة من<sup>(2)</sup>:

الرئيس: صباح ماكس (Sebbah Max)

نائب الرئيس: السمسار تنوجي فليكس (Tenouji Felix)

الأمين العام: مفتش البريد والمواصلات علوش سمون (Allouche Simon)

أمين المال: العسكري بتون شارل (Bitoun Charles)

وإلى جانب الجمعيات السالفة الذكر أقيمت في عمالة قسنطينة مع مطلع القرن العشرين، أنواع أخرى من المؤسسات تحت إشراف وتنظيم القانون الفرنسي كالصناديق والتعاونيات، التي كانت تهدف إلى مساعدة العائلات اليهودية الفقيرة لتجاوز أزمة السكن الخائفة، بتقديم القروض والمساعدات المادية لإنجاز مشاريع سكن لائق، حيث كان من أكبر هموم الطائفة في هذه العمالة كما أكده "موريس إزنبات" من خلال إحصاءات رسمية هو السكن، إذ تكادست الكثير من العائلات اليهودية في مساكن غير صحية، افتقرت إلى أبسط شروط الحياة الضرورية من مساحة وضوء وهواء... لأجل ذلك انتشرت هذه الصناديق والتعاونيات بأعداد كبيرة في أغلب مدن عمالة قسنطينة، قصد مساعدة العائلات اليهودية المحتاجة، للحصول على مساكن مقبولة<sup>(3)</sup> وحياة كريمة.

(1) A.W.C. Associations Diverses 28/2 N.486 (Fédération des œuvres sociales israélites de Constantine 01/08/1951)

(2) Ibid

(3) M. Eisenbeth, *Le judaïsme...*, op. cit, pp. 95-97.102-105.

لقد سعت الأقلية اليهودية بالجزائر من خلال تأسيسها لمختلف الجمعيات الخيرية لصالح الفقراء منهم للحفاظ على خصوصيات الطائفة، بالإضافة إلى تدعيم العمل الخيري وتأطيره في كل المجالات حتى تحظى كل العائلات اليهودية بحياة مقبولة، وتنعم بلذات الاحتفالات الدينية على وجه الخصوص وهذا تقليد قديم بين اليهود الجزائريين، على غرار ما كان يحدث في مدينة الأغواط التي كانت الأقلية اليهودية بها عبارة عن بعض العائلات الغنية والمحترمة، وعائلات أخرى متواضعة وأخيرا وفي أسفل الدرج الاجتماعي اليهودي عائلات يهودية تعيش فقرا مدقعا، لكن بطبيعة الحال كان الأغنياء يساعدون الفقراء المعوزين، وفي ليلة كل "شباط" كانت تصل قفف مليئة بالخضر والفواكه واللحم إلى هذه البيوت، وأثناء المواسم كان عند الجميع ما يسمح بالاحتفال بهذه المواسم بكرامة،<sup>(1)</sup> فمبدأ الإحسان والتعاون موجود ومتأصل بين اليهود، والجمعيات والتنظيمات الحديثة أعطته نمطا جديدا وصورة عصرية.

### 2- يهود الجزائر خلال مرحلة حكم "فيشي" وانعكاساتها على العمل الخيري والجمعوي:

قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية كان يهود الجزائر على المستوى الاجتماعي، قد قطعوا شوطا كبيرا في عملية الاندماج والتأقلم مع المجتمع الفرنسي، وحققوا مكاسب كبيرة في ذلك حتى أن الآباء كانوا يختارون طواعية لأبنائهم أسماء أوروبية بالدرجة الأولى على منوال: روبرت (Robert)، وروجر (Roger)، وأودات (Odette) وكلموسن (clémence) ثم أتت الأسماء العبرية في الدرجة الثانية مثل: بن يمين (Benjamin) وديبورا (Déborah)<sup>(2)</sup> هذا رغم أن الأفضلية في المعتقد اليهودي هي للاسم العبري أو المستوحى من الثقافة اليهودية<sup>(3)</sup>.

<sup>(1)</sup> عيسى شنوف، المرجع السابق، ص. 125.

<sup>(2)</sup> B. Stora, op. cit, p.75

<sup>(3)</sup> يرى المحامات أن اليهودي يجب أن لا يغير اسمه العبري خارج فلسطين، وحسب بعض التقاليد اليهودية فإنه يتحتم على اليهودي الذي يعيش خارج فلسطين أن يتخذ لنفسه اسما عبريا إلى جانب الاسم الذي يحمله طبعاً إذا لم يكن عبريا، وذلك لاستخدامه في الشعائر الدينية، وليوضع على شاهد قبره بعد موته ينظر في هذا الموضوع: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود...، المجلد 3، المرجع السابق، ص. 463-465 وأشارت سناء عبد اللطيف إلى ظاهرة "عبرنة الأسماء" من طرف اليهود في فلسطين المحتلة بعد إعلان اللغة العبرية اللغة الرسمية لكيانهم، وبناء على ذلك بذلت السلطات اليهودية، جهدا كبيرا من أجل تغيير نمط الأسماء التي كان يتسمى بها اليهود المستوطنون، وأصبح من الضروري أن يتسمى المواليد الجدد بأسماء عبرية، وأن يغير الآباء والأجداد وحتى كبار السياسيين أسماءهم وألقابهم التي استقدموها من مجتمعاتهم التي كانوا يعيشون فيها، ويستبدلوها بأسماء عبرية الأصل، وكل هذا ضمن الأيديولوجية الصهيونية، وتماشيا مع البعد الثقافي اليهودي. للمزيد ينظر: سناء عبد اللطيف، المرجع السابق، ص. 31-35.

## الفصل الأول:..... الجمعيات اليهودية الحريثة في الجزائر ذات الطابع الاجتماعي والثقافي.

وإضافة للانفتاح الذي عرفه اليهود على المجتمع الفرنسي كان لهم تواجد ملحوظ في المدن<sup>(1)</sup> الجزائرية الكبرى والأحياء الراقية، فحسب إحصاء عام 1931 كان عدد اليهود يقدر بـ 23550 نسمة في مدينة الجزائر، مقابل 156971 نسمة من الأوروبيين، و76601 نسمة من المسلمين، وفي مدينة وهران كان عددهم يقدر بـ: 20493 نسمة، مقابل 111031 نسمة من الأوروبيين، و32219 نسمة من المسلمين، أما في مدينة قسنطينة فكان عددهم يقدر بحوالي 13110 نسمة، مقابل 34493 نسمة من الأوروبيين، وحوالي 52999 نسمة من المسلمين، أما في مدينة تلمسان فقد عددهم بـ: 5436 نسمة مقابل 8148 نسمة من الأوروبيين و 32476 نسمة من المسلمين، وفي مدينة عنابة كان عددهم يقدر بـ: 2390 نسمة، مقابل 37869 نسمة من الأوروبيين وحوالي 28519 نسمة من المسلمين<sup>(2)</sup>.

إلا أن الحرب العالمية الثانية فرضت نظاما جديدا على يهود الجزائر لم يكن منتظرا، ليس على يهود الجزائر فقط بل على عدد من اليهود في العالم، إذ فرضت النازية قوانين صارمة ضد اليهود، وكان لليهود الجزائر وفرنسا منها نصيب حسب سير الأحداث التاريخية حينها فقوانين حكومة "فيشي"<sup>(3)</sup>، أقصت يهود الجزائر سياسيا واقتصاديا وثقافيا وأججت روح العداء ضدهم<sup>(4)</sup>، ذلك العداء الذي كان مازال لم يخمد بعد في بعض النفوس العنصرية من الأوروبيين منذ مرسوم كريمو، فيا ترى كيف مرت هذه المرحلة على يهود الجزائر؟

<sup>(1)</sup> فضل اليهود الإقامة في المدن بصفة عامة، وكان لمدينة الجزائر وقسنطينة وتلمسان وقع خاص عندهم فالكثير من أديانهم وصفت هذه المدن بأورشليم أو جمعت بين كلمة القدس والجزائر.

<sup>(2)</sup> B. Stora, op. cit, p.76.

<sup>(3)</sup> في بداية الحرب العالمية الثانية انتهت حملة الألمان بانتصارهم وتراجع الفرنسيين، ولم يستطيع الجنرال "بيتان" تغيير الوضع بعد استدعائه وحوصرت باريس من الشرق والغرب وانتقلت على إثر الهزيمة الحكومة إلى الجنوب، وتولى بيتان مقاليد الحكم، وأوقف القتال، أما الجنرال "ديغول" فلجأ إلى بريطانيا وكوّن نواة جيش فرنسا الحرة مع أنصاره، واحتل الألمان شمال فرنسا ونطاق على طول ساحل الأطلنطي حتى حدود إسبانيا، كما احتفظوا بأسرى الحرب الفرنسيين لاستخدامهم كرهائن لضمان حسن سلوك الحكومة الفرنسية الجديدة التي اتخذت من "فيشي" vichy مقرا لها ينظر: محمود صالح منسى، الحرب العالمية الثانية، القاهرة، 1979، ص 191-194.

<sup>(4)</sup> تجددت حملة معاداة اليهود في الجزائر قبيل الحرب العالمية الثانية بين الأوروبيين خاصة العنصر اللاتيني منهم، وشملت المجال السياسي ومسألة الانتخابات على وجه الخصوص ثم المجال الاقتصادي، وتزامنت الحملة مع وصول الجبهة الشعبية للحكم في فرنسا عام 1936م بزعامه "ليون بلوم"، ومع أن الأمور لم تأخذ المسار الذي سبقها بين عامي 1898-1905 إلا أن معاداة اليهود ظلت منشورة، وكانت الحرب العالمية الثانية فرصة مناسبة للتعبير عن مشاعر العنصرية للمزيد ينظر: شارل روبر أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة...، المرجع السابق، ص-ص. 580-594.

## الفصل الأول:..... الجمعيات اليهودية الحريثة في الجزائر ذات الطابع الاجتماعي والثقافي.

لقد صدرت سلسلة من القوانين والتشريعات خلال السنوات الأولى من الحرب العالمية الثانية، أحدثت تغييرات كثيرة على حياة يهود الجزائر وفرنسا في المجال السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي، ولشدة عنصريتها اعتبرها بعض اليهود "منفى" داخلي فرض على يهود الجزائر داخل وطنهم<sup>1</sup>، فقد فقدوا حقوقهم وجنسياتهم الفرنسية بجرة قلم<sup>(2)</sup>، وفقدوا معها كل المكتسبات التي حققوها قبل ذلك، فبعد سبعين سنة من الاندماج امتدت على مدى ثلاثة أجيال، وجد اليهود أنفسهم أهالي من جديد<sup>(3)</sup> بكل ما تحمله الكلمة من معنى.

ومن بين أهم القوانين<sup>(4)</sup> التي جسدت بداية حملة واسعة ضد مرسوم كريميو واليهود، القانون الذي صدر في 03 أكتوبر 1940 وأعد قائمة الوظائف العمومية والمهام المحصورة على اليهود، ودخل حيز التطبيق في فرنسا والجزائر على حد السواء، واستثنى من شروط الإقصاء في الوظائف فئة قليلة وهي التي تشمل أولئك الذين حازوا على بطاقة مناضل في صفوف الجيش الفرنسي في الفترة الممتدة من : 1914-1918 و 1939-1940، أي أولئك الذين توجوا بالوسام العسكري نظير خدمتهم العسكرية في صفوف الجيش الفرنسي<sup>(5)</sup>.

وفي 07 أكتوبر 1940 أي بعد أيام من القانون الأول تمّ إلغاء مرسوم كريميو بواسطة وزير الداخلية في حكومة "فيشي" المرشال "بيريطون" "Peyrouton"، الذي قدّم القانون للمرشال "بيتان" "Pétain" من أجل إمضائه، ووضع هذا المرسوم اليهود من الناحية السياسية في نفس مرتبة المسلمين أي "أهالي" وأصبحت نفس النصوص القانونية تنطبق على الفئتين معا، وأتيح حينها لبعض

<sup>(1)</sup> B. Stora, op. cit, p.87

<sup>(2)</sup> Michel Abitbol, *Les juifs d'Afrique du nord sous vichy*, Maisonneuve et la Rose, paris, 1983, p.63.

<sup>(3)</sup> B. Stora, op. cit, pp. 75-76.

<sup>(4)</sup> صدرت سلسلة طويلة من المراسيم والقوانين لإعادة تنظيم حياة يهود فرنسا والجزائر وتونس والمغرب، ومن بين هذه القوانين ما طبق في فرنسا الجزائر، ومنها ما كان خاصا فقط بيهود الجزائر، دون أن ننسى ذكر يهود تونس والمغرب إذ أصاب يهود هاذين البلدين الغبن كما أصاب يهود الجزائر، وتحملوا بعض القوانين العنصرية لكن بما تناسب مع وضعيتهم التي كانت مختلفة عن يهود الجزائر، كما أن تواجد الاحتلال الفرنسي في الجزائر كان مختلفا عنه في تونس والمغرب للمزيد ينظر المرجع: M. Abitbol, op. cit. ويمكن الاطلاع على بعض نصوص الوثائق المتعلقة ببعض المراسيم والقوانين الخاصة بيهود الجزائر في الملاحق والتي وضعت بالاعتماد على:

- CAOM Préfecture de Constantine, service des questions juive et des sociétés secrètes 1940-1943-, boîte 93/3G1à G4 et 93/3G29 93/3G30

<sup>(5)</sup> B. Stora, op. cit, pp. 80-83.

## الفصل الأول: ..... الجمعيات اليهودية الحريثة في الجزائر ذات الطابع الاجتماعي والثقافي.

الفرنسين أن يظهروا مشاعر الفرح والسعادة والغبطة كما فعل رئيس بلدية قسنطينة (السابق) "مورينو" "Morinaud" ومدح المارشال الذي تمكن أخيرا -حسبه- من إلغاء المرسوم "الشنيع" في نظره استجابة لنداء الفرنسيين<sup>(1)</sup> حتى أنه كتب قائلا: «إن اضطرابات سنة 1896 المناوئة لليهود ما كان سببها إلا مرسوم كريميو ومطالبتنا بإلغائه، واليوم ها نحن بلغنا هدفنا، نعم فقد ألغي هذا المرسوم المشؤوم وعاد اليهودي إلى منصبه وهو منصب الأهلي الجزائري الذي لم يكن له أن يخرج منه، وما أخرجته إلا حرق قانون سافر اقترفه اليهودي كريميو.»<sup>(2)</sup> وبإلغاء مرسوم كريميو، طار العنصريون من الفرنسيين فرحا وهزتهم النشوة من السعادة كما أكد ذلك فرحات عباس<sup>(3)</sup>.

وتسارعت وتيرة القوانين والمراسيم في الصدور، لتحاصر الأقلية اليهودية في كل المجالات، حيث وبتاريخ 02 جوان 1941 صدر قانون جديد وسعت مادته الخامسة دائرة الإقصاء من الوظائف بالنسبة لليهود شمال إفريقيا، وشملت تقريبا كل الوظائف من وظيفة: صراف، عامل بنك، وسيط تجاري أو وسيط في مجالات أخرى، عامل شرطة، عامل في مجال العقارات، تاجر، مدير إداري، محرر، أعوان الوكالات، أو أعوان في سوق العقارات، وحتى مستثمرين في الغابات وغيرها من الوظائف،<sup>(4)</sup> فقد كان الأمر حصارا اقتصاديا خانقا، تلاه مباشرة مرسوم 26 أوت 1941 و 15 ديسمبر 1941 وتم من خلال هذه القوانين كلها رفع نسبة الإقصاءات في الوظائف مع إخضاع اليهود للإحصاء، وتحديد وضعية أملاكهم بالجزائر، وأصبحت بطاقة تعريف اليهود تحمل عبارة: "يهود أهالي" أما أملاكهم القيمة التي تمت تصفيتها أو التي كانوا يشرفون عليها، فقد بلغ الحكومة العامة أكثر من 6000 طلب لإدارتها مؤقتا، وباستثناء حالات نادرة جدا لم يطلب أي مسلم منصب مدير مؤقت لهذه الأملاك، أو طلب امتلاك ما يعود لليهود<sup>(5)</sup>.

وزيادة في التضييق والخنق وسياسية المحاصرة واستفحالا للعنصرية صدر قانون 02 جويلية 1942، والذي لم يطبق حتى في فرنسا نفسها بل هو خاص فقط بيهود الجزائر، وكان هدفه منع اليهود حتى من الاستثمار في المقاهي أو امتلاك حانة، و المنع هذه المرة لم يستثن الحالات السابقة

(1) شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص. 301.

(2) نقلا عن: فرحات عباس، ليل الاستعمار "حرب الجزائر وثورتها"، تعريب أبو بكر رحال، طبع المؤسسة الوطنية للفنون، المطبعة وحدة الرغبة، الجزائر، 2005، ص. 167.

(3) المصدر نفسه، ص. 166.

(4) M. Abitbol, op. cite, p.76.

(5) عيسى شنوف، المرجع السابق، ص. 96-97.

## الفصل الأول:..... الجمعيات اليهودية الحريثة في الجزائر ذات الطابع الاجتماعي والثقافي.

المعفاة، وهي للتذكير المتمثلة في قدماء المحاربين والحاصلين على الأوسمة الشرفية، وحددت كذلك نسبة الوظائف الحرة المسموح بممارستها بما لا يتجاوز 2٪ بالنسبة للقضاء والحاماة والأطباء وأطباء الأسنان والصيدلة والمخضرين القضائيين<sup>(1)</sup>.

سلسلة القوانين العنصرية المحجفة أثارت حفيظة يهود الجزائر، خاصة وأنها كانت أشد وأقصى عليهم حتى من يهود فرنسا أنفسهم، وكأنها كانت تترصد لهم أكثر من غيرهم من اليهود تحت سلطة فرنسا، فيهود الجزائر المتواجدين في المغرب وبسبب أصولهم الجزائرية تضاعفت معاناتهم مقارنة بإخوانهم يهود المغرب المحليين،<sup>(2)</sup> رغم أنهم فيما سبق كانوا أوفر حظا منهم وأعلى مرتبة على المستوى السوسيو ثقافي، حتى غمرهم شعور التفوق والاستعلاء تجاه إخوانهم يهود المغرب، لكن دون أن يمنع هذا الشعور من وجود تضامن بين الطرفين وقت الحاجة،<sup>(3)</sup> وعلق اليهودي المؤرخ بن جمان ستورا الذي ترجع أصوله إلى الجزائر، بأن الأمر هذه المرة يبدو أنه لم يكن يهدف إلى مساواة اليهود بالمسلمين، ولكن لمعاينة اليهود وحدهم،<sup>(4)</sup> وعبر قبله "ميشال أنسكي" (Michel Ansky) بأن الجزائر بلد يعيش تحت ظل نظام "بيتاني" أكثر من نظام "بيتان" بفرنسا<sup>(5)</sup>.

وكانت حجة مناهضي اليهود لتمرير هذه القوانين هي الحجة التقليدية التي استعملها أسلافهم الذين طالبوا بإلغاء مرسوم كرميو بعد صدوره، وهو الضرر الذي لحق بقسم من الأهالي نتيجة محاباة وترقية قسم آخر منهم وهم "أحقر" الأصناف إلى مرتبة مواطن<sup>(6)</sup>.

ولم تبق التشريعات محصورة في المجال السياسي والاقتصادي فقط، بل امتد الأمر إلى المجال الثقافي وعلى وجه التحديد التعليم، فبالنسبة للتعليم العالي، حث مرسوم 23 أوت 1941 الخاص

<sup>(1)</sup> B. Stora, op. cit, pp. 83-84

<sup>(2)</sup> محمد أمطاط، الجزائريون في المغرب ما بين سنتي 1830م-1962م، تقدم محمد كنيب، ط.1، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الرباط، 2000، ص. 280

<sup>(3)</sup> بعد حصول يهود الجزائر على الجنسية الفرنسية، وصلوا إلى مراتب مرموقة وفتحت أمامهم أبواب العمل ومزايا الانتماء للمجتمع الفرنسي وأصبحوا أحسن حالا من إخوانهم في المغرب وتزايدت الفوارق الاجتماعية والاقتصادية بين الإخوة في الدين، ونظر يهود الجزائر نظرة استعلاء واحتقار لليهود المغرب، ومن جهتهم يهود المغرب رغبوا في التجنيس فسافروا إلى وهران وحصل بعضهم هناك على شهادات مزورة باعتبارهم من مواليد الجزائر، واستخدموها لتسجيل أسمائهم كمواطنين فرنسين ليتمكنوا بعد رجوعهم إلى المغرب من الاستفادة من مزايا الجنسية. للمزيد ينظر: المرجع نفسه، ص. 98، 249، 251.

<sup>(4)</sup> B. Stora, op. cit, p.82.

<sup>(5)</sup> نقلا عن عيسى شنوف، المرجع السابق، ص 98.

<sup>(6)</sup> شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص. 303

## الفصل الأول:..... الجمعيات اليهودية الحريثة في الجزائر ذات الطابع الاجتماعي والثقافي.

بالجزائر، على أن النصاب المسموح به هو نسبة 3 % ومنع قانون 31 ديسمبر 1941 كل تعليم يهودي عالي مقدم على وجه خصوصي لهم<sup>(1)</sup>، وكانت نسبة 3 % أخطر في الجزائر مما هي في فرنسا، لأن يهود الجزائر يمثلون 14% من السكان الأوروبيين في الجزائر، بينما اليهود في فرنسا يمثلون 0,7% ونالت سياسية المارشال "بيتان" هذه الطلبة العنصريين، فقد وافقت هوى في نفوسهم خاصة الطلبة البرجوازيون من أقسام الطب، الذين طالما أظهروا معادتهم لليهود وهم فرنسيون مثلهم بقوة القانون<sup>(2)</sup>.

وبالنسبة لمستوى التعليم الابتدائي والثانوي فحدد نصابه الإجمالي بـ: 14 % للتعليم الثانوي و 14% للتعليم الابتدائي. بموجب القرار الصادر بتاريخ 21 نوفمبر 1941<sup>(3)</sup>، وهكذا تقرر إبقاء اليهود خارج المدارس الابتدائية، وتمت مطالبتهم بإنشاء مدارس حرة لاحتواء أطفالهم، الذين سيشعرون بالغبطة!! بين عدد كبير من الأطفال غير اليهود، وهذا خلاف لما جرى به العمل في المنطقة المحتلة من فرنسا، وشددت المناشير وإجراءات التنفيذ وأصبح اليهود مهددين بالحرمان من التعليم، كما حرموا من المواطنة، ومع الوقت انخفضت النسبة رسمياً من 14 % إلى 7 % ثم إلى 2,7%<sup>(4)</sup>

وحتى في المجال العسكري في الجزائر، لم يسلم اليهود فقد قام الجنرال "جيرو" Giraud الذي تعاون مع أحد الجنرالات المدعو "جوزف جورج" وجمعتهما العنصرية لإبقاء اليهود في مرتبة دنيا، إذ قام "جيرو" بتجنيد الشبيبة اليهودية ضمن فيالق البناء التي كانت تمثل معسكرات حقيقية للأشغال الشاقة، ولم يجندهم ضمن الجيش حتى لا يكتسبوا حقوقاً. بمشاركتهم في الحرب، فكان الجنرال "جيرو" الذي أصبح حينها يشغل منصب القائد العام المدني والعسكري بتاريخ 05 فيفري 1943، لا يخفي مشاعر عداته لليهود، وتضمنت مذكراته رفضه للعنصر اليهودي، إذ أكد أنه طالما دافع عن الرأي الذي يعتبر اليهود بإفريقيا الشمالية مجرد أهالي لا غير، مثلهم مثل المسلمين تماماً، لكن يدينون بدين اليهودية وإن كانوا يرغبون في الجنسية الفرنسية فعليهم حينها أن يكونوا جديرين بحملها، ويتخلوا تماماً على نظام أحوالهم الشخصية<sup>(5)</sup>، وهكذا تضاعفت المصائب على رأس اليهود، وتجرّعوا

(1) عيسى شنوف، المرجع السابق، ص. 98، 135.

(2) شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص. 99.

(3) عيسى شنوف، المرجع السابق، ص. 99.

(4) شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص. 303.

(5) المرجع نفسه، ص. 304.



## الفصل الأول: ..... الجمعيات اليهودية الحريثة في الجزائر ذات الطابع الاجتماعي والثقافي.

كأس الظلم والحرمان التي لم تنقطع على المسلمين أبدا منذ بداية الاحتلال.

ولضمان سير العمل على أكمل وجه والسهر على حسن تطبيق هذه المراسيم والقوانين التي أصدرتها حكومة "فيشي" ضد اليهود، اقترح الألمان في الأيام الأولى من مارس عام 1941، على حكومة فيشي تأسيس "مصلحة عامة للقضايا اليهودية" تتكفل بمتابعة تطبيق القوانين المضادة على اليهود والتي تم الإعلان عنها، وعيّن المارشال بيتان على رأس "مصلحته" الجديدة بتاريخ 29 مارس 1941، رجل معروف بمعاداته لليهود يدعى "إكزافي فالّا" "Xavier Vallat" العنصري،<sup>(1)</sup> ومن بين أولى إجراءات هذه المصلحة عملية إحصاء يهود الجزائر،<sup>(2)</sup> والتي كانت طريقا للاستيلاء على أملاكهم، إذ تم إنشاء إدارة "لتصفية الاقتصاد وتطهيره" والقصد من ورائها مصادرة أملاك اليهود<sup>(3)</sup>.

ولتكريس معاناة اليهود، وبعد الحصار الذي فرض عليهم سياسيا واقتصاديا وثقافيا وأدى إلى حرمانهم من الجنسية الفرنسية، ومصادرة أملاكهم، وتحديد الوظائف التي يمكن لهم توليها، وحرمانهم من التعليم، أضيف إلى كل هذا حصر وحل كل جمعياتهم، باستثناء بعض الجمعيات الدينية ذات الطابع الثقافي في خطوة لمحاربة العمل الجماعي لهم، فبعد مدة من صدور قانون 29 نوفمبر 1941 في فرنسا الذي نص على إنشاء الاتحاد العام لليهود فرنسا، تأسس على شاكلته في الجزائر الاتحاد العام لليهود الجزائر "Union Générales Israélites D'Algérie". بموجب المرسوم المؤرخ في 14 فيفري 1942،<sup>(4)</sup> والذي نشر

<sup>(1)</sup> M. Abitbol, op. cit, p.60

<sup>(2)</sup> صنف الإحصاء الذي أجرته سلطات فيشي عام 1941، اليهود على النحو التالي: 28265 رعايا محليون، 16496 من حملة الجنسية الفرنسية، 3208 من حملة الجنسية الإيطالية، 668 من حملة الجنسية البريطانية، 1030 يهود رعايا من جهات أخرى أما بالنسبة للنشاط الاقتصادي، فقد وضح الإحصاء أن نسبة العاملين من يهود الجزائر كانت مرتفعة جدا، إذ شكّلوا 27% من التعداد الكلي للعمال في الجزائر، حيث اشتغل نحو 22% منهم في مهن متعددة كالمنسوجات والدباغة، وقطع الأشجار، وسك المعادن، وحتى العمل بالزراعة التي وصلت النسبة فيها إلى 1,30% هذا إلى جانب العمل في المهن الحرة بنسبة 4% وتوزعت على العمل بالطب والحمامة وطب الأسنان، كما اشتغل اليهود في التدريس، وموظفين في الأجهزة الحكومية والتجارة، كما كشف الإحصاء على أن ما يزيد على ثلث نساء اليهود في الجزائر ممن كانت أعمارهن تتجاوز الخامسة عشر (15) عاما كن يعملن في مهن دائمة ينظر: ميخال أفيتبول وآخرون، المرجع السابق، ص- ص. 381-382، 402

<sup>(3)</sup> عيسى شنوف، المرجع السابق، ص ص. 96-97

<sup>(4)</sup> تكون مرسوم 14 فيفري 1942 القاضي بتأسيس الاتحاد العام لليهود الجزائر من 07 مواد، وبموجبه حوصر العمل الجماعي لليهود، إذ لم يعد بإمكانهم التمتع بتلك الحرية في تأسيس الجمعيات والانضمام إليها، ويمكن الاطلاع على نص القانون كاملا مع بعض الوثائق الخاصة بحياة اليهود خلال فترة الحرب العالمية الثانية في الملحق رقم (2) من الدراسة والذي وضع بالاعتماد على:

CAOM, boîte 93/3G29 93/3G30, objet Algérie. Décret N.450 du 14 février 1942 portant création d'une union Générale des israélites d'Algérie

في الجريدة الرسمية من طرف الحكومة العامة بتاريخ 31 مارس 1942<sup>(1)</sup>.

وكان الهدف من هذا الاتحاد كما نصت المادة الأولى من قانونه "ضمان تمثيل اليهود لدى السلطات العمومية فيما يتعلق بمسائل المساعدة والاحتياط وإعادة التصنيف الاجتماعي"، وتقرر أن هذا الاتحاد هو الممثل الوحيد الرسمي لكل يهود الجزائر، وتكون مجلس إدارته من 15 عضوا اختارهم اليهود ووافق الحاكم العام على تعيينهم، وكان العدد من العمالات الثلاث، أما مصادر دخله فهي ذاتها مداخيل ورأس مال المنظمات والجمعيات التي تم حلها، بالإضافة إلى الاشتراكات الإجبارية لأعضائه، وما يوجد به اليهود من عطايا ومنح وهبات،<sup>(2)</sup> ولم يمارس الاتحاد العام لليهود الجزائر أي نشاط فعلي يذكر، فأربعون يوما فقط على تعيين أعضائه، تم إنزال قوات الحلفاء بالجزائر لمواصلة الحرب<sup>(3)</sup>، والتي أعطت أملا جديدا لليهود ولاحت معها بوادر جديدة.

و قد حاول يهود الجزائر تشكيل المجلس الإداري للاتحاد العام من خلال القرار المؤرخ 31 أوت 1942 والذي ضم نخبة من اليهود، وجمعت السلطات الفرنسية بدورها معلومات حول الأعضاء المترشحين خاصة حول توجههم السياسي ووضعهم الاجتماعي مسبقا<sup>(4)</sup> كما كانت قد جمعت معلومات كثيرة عن أغلب العناصر اليهودية المعروفة والنشيطة حينها، وبعد اطلاع الأمين العام للحكومة الفرنسية بـ: 24 سبتمبر 1942، تم تعديل قرار اليهود 31 أوت 1942 واختير 15 عضوا وأعلن أن: الرئيس العام هو السيد بكوش أندري Bakouche André، ونائب الرئيس هو السيد ألبو جورج Albou Georges، أما الإداريون المفوضون فهم السادة: أوش (علوش) موريس Allouche Maurice، وسماحة ألبارت Smadja Albert وشغل منصب الأمين العام للخزنة السيد مغيث إليا Mesguich Elie، ومساعدته هو السيد بن سعدون جوزف Ben Sadoun Joseph واشترك في العضوية كل من ب. أوقست P. Auguste، و أدا(عدا) قاستون Adda Gaston والباز قاستون Elbaz Gaston، وكانت هذه هي التشكيلة الأساسية للاتحاد اليهودي الجزائري<sup>(5)</sup>

<sup>(1)</sup> CAOM, boîte 93/3G29 93/3G30, objet Algérie. Décret N.450 du 14 février 1942 portant création d'une union Générale des israélites d'Algérie.

<sup>(2)</sup> Ibid.

<sup>(3)</sup> M. Abitbol, op. cit, p. 96.

<sup>(4)</sup> CAOM boîte 93/3G29 93/3G30 Conseil d'administration de l'union générale des Israelites candidatures-enquêtes N.3237 et arrêté N.6053

<sup>(5)</sup> CAOM Décret du 14 février 1942 portant .... op. cit..

## الفصل الأول:..... الجمعيات اليهودية الحريثة في الجزائر ذات الطابع الاجتماعي والثقافي.

أما فيما يخص عضوية اليهود في الجمعيات غير اليهودية فلم يصدر نص قانوني صريح حول تلك العضوية، ولم يمنع أو يقبل عملهم الجمعي مع باقي فئات المجتمع الغربي، شرط أن تكون الجمعية التي انضموا إليها لا تتكون من أغلبية يهودية ولا يكون نشاطها موجها لليهود فقط، وترك الأمر للسلطة التقديرية للولاة ورؤساء البلديات، وقد كان رئيس "مصلحة المسائل اليهودية والجمعيات السرية" حريصا كل الحرص على معرفة موقف المسؤولين الفرنسيين في هذا الأمر، ومال بعضهم كما أشارت المراسلات المتبادلة بين المسؤولين الإداريين في عمالة قسنطينة إلى المنع وتعليق عضوية اليهود بالجمعيات المشتركة، بحجة أن يهود الجزائر أكثر عددا في المجتمع الجزائري، وأقل اندماجا، وأكثر خطرا مما هم عليه في فرنسا، و بالتالي إجراء المنع هو الإجراء المناسب من باب الاحتياط وإن كان يبدو فيه تشددا، وتحفظ قسم آخر أمام رغبة رئيس المصلحة في منع مشاركة اليهود في أي جمعية.<sup>(1)</sup>

لقد فرضت قوانين حكومة فيشي على اليهود واقعا جديدا ومختلفا حتى عمّم الفقر والعوز، وأصبحوا يتسوّلون الخبز، ويعيشون على حساب المساعدات والمعونات الحكومية وحصص التموين، لان ممتلكاتهم تم الحجز عليها في الأماكن المحتلة ولم يعد بإمكانهم التصرف فيها، ولم يعد أمامهم إلا تقديم ملفات طلب المساعدة للحكومة والتي من بين وثائقها شهادة العوز، وحتى في الجزائر كان اليهود يتلقون المساعدات من مكاتب الإحسان<sup>(2)</sup> لقد أصبح حال أغلبهم بين عشية وضحاها مريرا إلا من استطاع منهم الصمود وهو عدد قليل، ولكن في كل هذه الظروف والأجواء كيف كان رد فعل الطائفة اليهودية الجزائرية وكيف واجهت هذه الإجراءات؟

أمام إجراءات الإقصاء المتعمد والتعسف والحصار التي طالت اليهود جرّاء قرارات حكومة فيشي ظهرت للوجود "لجنة دراسة ومساعدة ومتابعة" " Comité d'étude d'aide et d'assistance " أسّسها اليهود تحت إشراف الحاخام موريس إزنبات الذي حصل بتاريخ 09 جانفي 1941 على تصريح لإنشائها، وكانت شكلا من أشكال المقاومة والصمود والبقاء والاستمرار، وأشار الحاخام موريس إزنبات حينها إلى أهمية التعاون في وقت الشدائد والأزمات،

<sup>(1)</sup> CAOM, boîte93/3G29 93/3G30 statut des juifs-Associations Mixtes N.7436et N.5281etN.12281et N.5611

<sup>(2)</sup> CAOM boîte 93/3G29 93/3G30 Demandes de subsides des juifs N.310 et

-Bureau de bienfaisance européen de saint-Arnaud secours alloués aux juifs N.803.

## الفصل الأول:..... الجمعيات اليهودية الحريثة في الجزائر ذات الطابع الاجتماعي والثقافي.

والذي يعدّ شيمة من شيم اليهود طالما سار عليه آباؤهم وأجدادهم لمواجهة ما أحدق بهم من خطر، وأررفت هذه اللجنة بصندوق مؤلّ من هبات المحسنين اليهود لمساعدة المتضررين، أما إدارتها فكانت تحت يد نخبة من اليهود المتعلمين والباحثين، وتم تعميمها على أكثر من مدينة أين تكفّلت هذه اللجان بالاعتناء بالمرهقين والمرهقات وقدمت لهم أنواعا مختلفة من المساعدات المادية والمعنوية، وأنقذتهم من التسريح المدرسي والجهل<sup>(1)</sup> الذي أحدق بهم.

وبالنسبة للجنة "دراسة ومساعدة ومتابعة" العاصمة "Comite d'étude d'aide et d'assistance" فقد ترأسها الدكتور أ. ليفي فالنسي A.levi Valensi وناشطها الأساسين هما: الحاخام "موريس إزناث" و"إيلي غزلان"، أما لجنة وهران فأديرت بواسطة رئيس الجمع الديني لهذه المدينة "أ. سماجة" A. Smadja والحاخام "أزكنازي" Askenazi و تأسست لجنة قسنطينة من طرف "أندري بكوش" André Bakouche رئيس الجمع الديني المحلي، والحاخام "م. جايز" M. Jais، وتمكن الفرع المحلي للكشافة الإسرائيلية الفرنسية في وهران خلال عام 1942، من تأسيس مركز للتدريب أو التكوين المهني تردد عليه حوالي 20 مرهقا، ممن لم يعد لديهم أي تحصيل علمي،<sup>(2)</sup> والملاحظ أن بعض أفراد النخبة اليهودية التي أدارت هذه اللجان كانت من بين تشكيلة إدارة الاتحاد اليهودي الجزائري، كما أنّها كانت مرتبطة بالجامع الدينية اليهودية.

لقد واجه اليهود قساوة قوانين حكومة فيشي بتنظيم أنفسهم وبتعاضدهم، وساروا على مبدأ "الجميع للفرد والفرد للجميع"، وتكونت على أيدي نخبتهم مدرسة في كل بيت من بيوتهم، علّموا فيها أطفالهم دون حاجة لمدارس مفتوحة، ودرّس في مدارسهم التي أسّسوها أساتذة متطوعون بلا ثمن فيهم المهندس، والطبيب، والحامي، وغيرهم من أهل العلم<sup>(3)</sup> وكان في إمكان التلميذ والطالب اليهوديين أن يواصلوا دروسهما في البيت بفضل هذه التنظيمات البسيطة والفعالة بصورة عادية، تقريبا حسب مواقيت وبرامج ملائمة فهزموا بهذا العمل الأحكام العنصرية وصرامتها خاصة المتعلقة بقانون "العدد المحدود لنورمبورغ"<sup>(4)</sup>، وحققوا نجاحا منطوقيا في تجاوز الأزمة، وفي

(1) M .Abitbol, op. cit, p. 91-92.

(2) Ibid, pp. 91-92.

(3) مالك بن نبي، مشكلات الحضارة "شروط النهضة"، ترجمة: عمر كامل مسقاوي وعبد الصبور شاهين، ط.11، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص. 158

(4) مالك بن نبي، مشكلات الحضارة "القضايا الكبرى"، ط.1، دار الفكر، الجزائر- سوريا، 1991، ص. 76

## الفصل الأول:..... الجمعيات اليهودية الحريثة في الجزائر ذات الطابع الاجتماعي والثقافي.

إعطاء صورة ومثل لانتصار الفرد على البيئة<sup>(1)</sup>، وأن توفد شمعة خير من أن تلعن الظلام ألف مرة كما يقال.

ونجح اليهود في موسم الدخول المدرسي لأكتوبر 1942 ورغم نقص الإمكانيات الشديد فتحوا حوالي 70 مدرسة ابتدائية على مستوى الجزائر، و5 مدارس ثانوية موزعة على عدة مدن: الجزائر، وهران، قسنطينة، تلمسان، لمواجهة قانون "تحديد العدد"، والإقصاء الشديد الذي لحق بتلاميذهم للطور الابتدائي والثانوي<sup>(2)</sup>، ويمكن القول بأنه لم يكن في الجزائر مدارس تحت مسمى "اليهودية" لا ابتدائية ولا ثانوية باستثناء فترة فيشي، حيث اضطرت الأقلية اليهودية الجزائرية وعلى وجه السرعة والاستعجال لإقامة مؤسسات تعليمية لاستقبال الأطفال اليهود الذين تم تسريحهم بطريقة تعسفية من مدارسهم، وكانت ثانوية المأمونية المفتوحة بشارع "إميليت موباس" بمدينة الجزائر في ظل حكم فيشي قد تمكنت من المقاومة والاستمرار لكن ليس لفترة طويلة، فسنوات قليلة بعد عودة الوضعية الطبيعية أغلقت أبوابها عام 1947، وخلافا للمغرب وتونس فإن التحالف الإسرائيلي العالمي لم يشرف على أية مدرسة يهودية بالجزائر في هذه المرحلة، لكن ظهر الجهد اليهودي المحلي واضحا فالتكفل بتمدرس حوالي 2500 تلميذ يهودي بمدينة الجزائر المطرودين مع بداية الأزمة والقوانين العنصرية، أشرف على تعليمهم أساتذة سرحوا بدورهم من أربعة مدارس، واستغلت لهذا الغرض محلات وضعها المجمع الديني تحت تصرفهم.<sup>(3)</sup>

لم يدخر يهود الجزائر جهدا لمجاهة سياسية التميز العنصري التي طبقت عليهم، وكان لهم نشاط كبير على المستوى الثقافي من خلال تنظيمات بسيطة لكن محكمة وفعّالة، وحتى على المستوى السياسي بادر وجهاء اليهود وقادتهم إلى إعلان رفضهم لما كان يحدث، فقد وجّه الحاخام الأكبر لكل من الجزائر وهران وقسنطينة، بالاشتراك مع رؤساء الجامع الدينية اليهودية للمدن الثلاث المذكورة رسالة إلى المارشال بيتان (Pétain)<sup>(4)</sup> بواسطة الحاكم العام، بعد قرار 07 أكتوبر 1940، أظهروا فيها مزيجا من مشاعر الحزن، والاستياء، والأسف والاحتجاج على قرار حرمانهم من الجنسية الفرنسية، وتأسفوا بعمق للإجراء العنصري الذي مس مجموعة من خيرة مواطني فرنسا-يقصدون أنفسهم- إذ لم يبخل اليهود حسب كاتبي الرسالة يوما بمحبتهم وعطائهم وحتى دمائهم في سبيل

(1) مالك بن نبي، مشكلات الحضارة "شروط النهضة"، المصدر السابق، ص. 158

(2) M. Abitbol, op. cit, p.94.

(3) عيسى شنوف، المرجع السابق، ص-ص. 141-142

B. Stora, op. cit. p. 198.

(4) ينظر نص الرسالة في:

الدفاع عن وطنهم فرنسا<sup>(1)</sup>.

وتحوّل يهود الجزائر في ظل تلك الأحداث السياسية إلى فئة دعم لحكومة فرنسا الحرة، وأظهروا "للحزب الديغولي" مساندة ودعمًا ماديًا ومعنويًا، لأنهم بذلك الدعم كانوا يدافعون عن كرامتهم وحقّ أبنائهم<sup>(2)</sup> المسلوب الذين وقعوا فريسة للظلم وهددتهم الأمية، كما ساهموا في تشكيل المقاومة في الجزائر العاصمة، وبدرجة أقل في وهران، واستفادت الحركة "الديغولية" من أموالهم وطاقتهم البشرية ودعايتهم لصالحها، فعلى سبيل المثال كما يشير الباحث "لزهر بديدة" بالاعتماد على مصادر موثوقة كان بيت العجوز اليهودي "هنري أبو الخير" بالعاصمة مقرا لتجمع أنصار ديغول، وكذلك الحال في وهران إذ اعترف اليهودي "بن طوليلة" "Ben Tolila" وهو صحفي قديم، بأنه عمل ضمن لجنة لتهيئة ظروف الإنزال في الضواحي الجزائرية، وكان من بين أعضاء اللجنة الحاخام الأكبر ورئيس المجمع الديني لوهران اليهودي "سماحة"<sup>(3)</sup>، وبعد إنزال الحلفاء انبعث الأمل في نفوس اليهود بالجزائر ولعلهم طاروا فرحا، حتى أن أستاذا يهوديا اصطحب عددا معينا من الطلاب وتقدم في ذلك الحين إلى استقبال النازلين، وكأنه يستقبلهم باسم اليهود والجزائريين جميعا<sup>(4)</sup> وربما لسان حاله يقول "أهلا بالفرج".

وتمكّن اليهود بعدها من تجاوز محتهم واسترجاع ما فقدوه بصورة قانونية بعد ظهور ديغول وحكومة فرنسا الحرة، التي أعادت لهم الجنسية الفرنسية وتم إدماجهم من جديد في مناصبهم وفي الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية، لكن بخطى بطيئة نوعا ما وحذرة ومحتشمة حسب المشهد التاريخي حينها، إذ واجهت الهيئة الفرنسية للتحرير الوطني المؤلفة يوم 03 جوان 1943 أنصار العنصرية ومعاداة اليهود في الجزائر، الذين لم يستسلموا ولم يلقوا سلاحهم في هذا المجال، ولم ييأسوا من تحطيم اليهود، لقد اصطدم الفرنسيون الأحرار القادمون من لندن بالمعارضة الشديدة التي أبدتها الجنرال "جيرو" ومعه مجموعة من الإطارات سواء من جيش إفريقيا، أو من الإدارة المدنية، فقوانين حكومة فيشى أحدثت معاناة في الجزائر أكثر مما أحدثته في فرنسا ذاتها، ووجدت لها أنصارا أوفياء في الجزائر بقدر كاف، إذ كان على يهود الجزائر الانتظار والصبر مدة معينة، حتى اتخذت اللجنة

<sup>(1)</sup> B. Stora, op. cit, pp. 92

<sup>(2)</sup> شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص. 303

<sup>(3)</sup> لزهر بديدة، الحركة الديغولية في الجزائر 1940م-1945م من الظهور إلى المواجهة مع الحركة الوطنية، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2009-2010، ص ص. 99-100 و 210-211.

<sup>(4)</sup> مالك بن نبي، القضايا الكبرى، المصدر السابق، ص. 77

## الفصل الأول:..... الجمعيات اليهودية الحريثة في الجزائر ذات الطابع الاجتماعي والثقافي.

الفرنسية للتحرير الوطني يوم 20 أكتوبر 1943 أي بعد عام على الإنزال الأنجلو -أمريكي<sup>(1)</sup> قرار إعادة العمل بمرسوم كريميو<sup>(2)</sup>.

تطلبت عودة الأمور إلى مجاريها وقتا كان في أعين اليهود طويلا وعسيرا، إذ كان عليهم الانتظار مدة خمسة أشهر لإلغاء القوانين العنصرية بعد وصول الفرنسيين الأحرار إلى الجزائر، وكان عليهم الانتظار ما يقرب من سنة لاسترجاع العمل بمرسوم كريميو،<sup>(3)</sup> لذا أبدى الحاخام الأكبر "موريس أرنباث" أسفه لسير الأمور بهذا البطء إذ -حسبه- كيف يعقل أن ينتظر يهود الجزائر سنة كاملة من أجل استرجاع حقوقهم السياسية وحوالي خمسة أشهر من أجل إلغاء التشريع العنصري<sup>(4)</sup>.

وتنفس أخيرا يهود الجزائر الصعداء قبل أن تضع الحرب العالمية الثانية أوزارها، باسترجاعهم للجنسية الفرنسية وعودة العمل بمرسوم كريميو، وأرسل على اثر ذلك حاخامات كل من مدينة الجزائر، وهران، وقسنطينة، رسالة شكر إلى لجنة التحرير الفرنسية، باسمهم وباسم جمعيات المجامع الدينية اليهودية للمدن الثلاث، وباسم كل الشرفاء والمخلصين اليهود جرّاء هذا القرار العادل والإنساني<sup>(5)</sup> النخبة اليهودية من جديد أثبتت بما لا يدع مجالا للشك تعلقها بالجنسية الفرنسية، لقد ناضلت من أجل استرجاعها، وانزعجت عند تأخر إجراءات العودة، وسعدت عندما تحصلت عليها ثانية.

ومع استعادة اليهود للجنسية الفرنسية عادت معها مزاياها تدريجيا وبصورة رسمية، وتهاوت القرارات العنصرية التي أحاطت بهم سابقا، وسمح لهم في نوفمبر 1943 بإعادة نشاط الجمعيات وفقا للقانون الذي أصدرته اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني، وصار اليهود أحرارا كما كانوا من قبل<sup>(6)</sup> سياسيا واقتصاديا، اجتماعيا وثقافيا.

وبالنسبة لموقف الجزائريين المسلمين من كل ما حدث لليهود على أيدي الفرنسيين، فقد تجنبوا هذه الحملة ولم يشاركون فيها أبدا، وكانوا على وعي تام بالسياسة الفرنسية التي أرادت

<sup>(1)</sup> في الثامن من نوفمبر 1942 قام الحلفاء بثلاث عمليات إنزال على ساحل شمال إفريقيا "الفرنسية"، وكانت هذه العملية تمثل الفك الثاني من الكماشة التي استخدمها الحلفاء لتعطيم المحور في البحر الأبيض المتوسط، وبعد عملية الإنزال في الجزائر التي كانت في نوفمبر 1942 قامت قوات بريطانية أمريكية مشتركة بالاندفاع شرقا لمنع الألمان من السيطرة على بتزت وتونس للمزيد حول الإنزال وتطور مراحل الحرب العالمية الثانية ينظر: محمود صالح منسى، المرجع السابق، ص 317-330.

<sup>(2)</sup> شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص. 301-306.

<sup>(3)</sup> المرجع نفسه، ص. 306

<sup>(4)</sup> B. Stora, op. cit, p. 101

<sup>(5)</sup> Ibid, pp. 100-101

<sup>(6)</sup> يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص. 117

## الفصل الأول:..... الجمعيات اليهودية الحريثة في الجزائر ذات الطابع الاجتماعي والثقافي.

إقحامهم في مواجهة "لا ناقة لهم فيها ولا جمل" فكما أشار شارل أندري جوليان، لم يصدر أي تلميح مناهض لليهود من طرف الجزائريين المسلمين، في أي جريدة عربية أو موالية للعرب من نوفمبر 1942 إلى جانفي 1946، وراسل المحامي بومنجل<sup>(1)</sup>، أحد أعيان اليهود المدعو "لوفراي" بتاريخ 29 نوفمبر 1942، وضم الشيخ الطيب العقبى صوته له فالشيخ أيضا كان من المستنكرين لسياسة التمييز العنصري،<sup>(2)</sup> وورد في المراسلة بأن التعصب في شأن اليهودي لا يقضي إلّا بتقريبه أكثر فأكثر من المسلم، وقد ظنوا أن المسلمين مبتهجين بإلغاء "أمر كريميو" بينما المسلمون أدركوا بكل بساطة أن مواطنة تنتزع بعد سبعين (70) سنة من ممارستها هي قابلة للأخذ والرد، والمسؤولية عائدة على الذين منحوها بالذات، ولو وُجد تنافر بين اليهود والمسلمين لكانت الأحداث خلال السنتين الأخيرتين الفرصة المناسبة للتعبير عن مشاعر المقت، ومع ذلك لم يُدخر وسع لوضع المجموعة الإسلامية والمجموعة الإسرائيلية وجهها لوجه مرة أخرى"<sup>(3)</sup>.

وأكد فرحات عباس من جهته بأن تجريد اليهود من الجنسية الفرنسية ما هو إلا استفحال للعنصرية، ودليل على الخديعة وقلة الوفاء والالتزام الذي تقضيه المروءة، فقد أضحت كلمة فرنسا والعدم سيان<sup>(4)</sup> لا قيمة لها ولا وزن ولو كانت تلك الكلمة مضمونة قانونيا، والقانون المقصود هنا

(1) بومنجل أحمد (1906-1984) ولد ببني منقلا قرب بني بني (تيزي وزو) التقى بمصالي الحاج وناضل في نجم شمال إفريقيا، ثم في حزب الشعب الجزائري، وهو مستشار بلدي في الجزائر العاصمة (1938)، محامي مصالي (1939-1940)، كما شارك في صياغة البيان (1942-1943) وارتبط بفرحات عباس سواء في أحباب البيان والحريّة عام (1944-1945) أو في الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري (1946) وبعد اندلاع الثورة أصبح عضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية 1959 وأحد المفاوضين في لوقرين وإفيان (1961-1962)، أخوه بومنجل على (1919-1957) أحد شهداء الثورة التحريرية للمزيد ينظر: عاشور شرفي، قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962)، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007، ص. 100

(2) شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص. 305 وينظر أيضا حول هذه الرسالة B. Stora, op. cit, pp. 105-106.

(3) نقلا عن شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص. 305

(4) تعود الجزائريون منذ بداية الاحتلال على نكت فرنسا لعهودها، فقد ضرب جنود الاحتلال بالاتفاق الذي عقده مع الداي حسين عرض الحائط قبل أن يجف حبره، ولم يحترم "ديبورمون" قائد الحملة العسكرية ولا جنوده أي بند من بنود معاهدة الاستلام ولا حتى الأعراف والمبادئ الإنسانية، وعاثوا في الجزائر فسادا، ويمكن الرجوع إلى ما كتبه حمدان بن عثمان خوجة في المرأة، المصدر السابق، للاطلاع على بعض تجاوزات الفرنسيين التي كان حمدان شخصا شاهدا عليها وللمزيد أيضا يراجع: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج.1، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2011، ص- ص 18-35 ويعتبر العرب والمسلمون الوفاء بالعهد والمواثيق دليل شرف، إذ كانت الكلمة بالنسبة للعربي في الجاهلية ثم للمسلمين بعد ذلك رأس مالمهم ودليل شرفهم ومروءتهم، حتى استغنوا عن المواثيق المكتوبة لشدة التزامهم الأدبي عن ما يخرج من أفواههم، حتى قيل يؤخذ العربي بلسانه، وكان الرجوع عن الكلمة حسّه وذل ومهانة تُذهب هيبة الرجل ومكانته بين قومه، وجعل النبي صلى الله عليه وسلم من صفات المنافق أنه إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف، وإذا أتمن خان.



## الفصل الأول:..... الجمعيات اليهودية الميرثية في الجزائر ذات الطابع الاجتماعي والثقافي.

طبعا القانون الفرنسي،<sup>(1)</sup> وأضاف أن سياسية حكومة فيشى كشفت عن النفاق السياسي والأخلاقي لفرنسا والمعمرين، الذين ادّعوا بأن الحقوق الفرنسية لا تتلاءم والشرع الإسلامي، إن اليهودي الجزائري ضحى بشريعته وقوانينه الشخصية ورغم ذلك لم يجد عدلا ولا إنصافا من طرف النظام الاستعماري<sup>(2)</sup>.

وصرح في مناسبة خاصة في جوان 1942 جمعتة بالطلبة المسلمين، بأن ما عملته فرنسا ليهود الجزائر هو بفعل إرادتها ومبادرتها، وليس بمبادرة ألمانيا التي لا تهتم بإلغاء مرسوم كريميو، إن عنصرية فرنسا تذهب بها في كل الاتجاهات، فهي اليوم ضد اليهود وهي دائما ضد العرب،<sup>(3)</sup> وظل ثابتا على موقفه، معلنا في كل مرة رفضه ككل المسلمين، لإلغاء مرسوم كريميو وبصفة أعم رفض طريقة معاملة السلطات الفرنسية للجزائر والجزائريين، وكان يهود الجزائر على علم بموقف الرجل ورفضه للعنصرية التي اتبعتها فرنسا ضدهم.<sup>(4)</sup>

واصل يهود الجزائر نشاطهم الاجتماعي وتأسيس الجمعيات بعد عودتهم للحياة الطبيعية وتجاوز محنة حكومة فيشى، ونتيجة لتلك المرحلة والاعتقالات التي طالت يهود فرنسا والقتل الذي لحق ببعضهم وتيّم الأولاد، وكل ما خلفته الحرب العالمية الثانية من آثار سلبية، قرّر يهود الجزائر المساهمة في دعم إخوانهم الفرنسيين فتأسست جمعية يهودية جزائرية عام 1945، كان هدفها الاهتمام بمؤلاء الضحايا من يتامى وعائلات المعتقلين سميت: اللجنة الجزائرية من أجل مساعدة اليهود الفرنسيين المعتقلين وعائلاتهم Comité Algérien d'aide aux déportés juifs de France et leurs familles وحصلت على تصريح إنشائها بتاريخ 18 جوان 1945.<sup>(5)</sup>

وتعتبر هذه الجمعية التي تأسست كغيرها من الجمعيات في ظل قانون الجمعيات الفرنسي لعام 1901، جمعية خيرية ذات طابع اجتماعي، جعلت مقرها الاجتماعي في الجزائر العاصمة (2 شارع الثورة)، وحاولت أن تمد فروعها في كل المدن الجزائرية، وأشرف على تأسيسها الحاخام

(1) فرحات عباس، المصدر السابق، ص. 166

(2) المصدر نفسه، ص. 167

(3) نقلا عن: عز الدين معزة، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال 1899-1985، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004-2005، ص. 146

(4) عيسى شنوف، المرجع السابق، ص. 136

(5) A.W. A. 1Z. 155, N.3475 Associations Déclarées (Comité Algérien d'aide aux déportés juifs de France et leurs familles 18/06/1945)

## الفصل الأول:..... الجمعيات اليهودية الحريثة في الجزائر ذات الطابع الاجتماعي والثقافي.

الأكبر "موريس إزنبات" الذي أصبح رئيسا شرفيا لها فيها بعد، وقام بمساعدة الحاخام في هذا العمل نخبة من اليهود من رجال الدين والأدباء والمحامين، إذا اجتمعوا يوم الأربعاء بتاريخ 16 ماي 1945، وكان من بين الحضور حسب ما أشارت الوثائق الرسمية للجمعية التأسيسية بالإضافة إلى الحاخام "موريس إزنبات" السادة: ر. برانشفيج (R. Brunschvig)، الدكتور بنيشو (أو بن عيشو) (Bénichou)، ماتر بنيشو (Maitr Bénichou)، الحاخام فنجرهوت (Fingerhut)، أ. شرقي (A. Cherqui) و س. جاوي (S.djaoui)، أ. سراير (E. Sraer)، والأنسة أكنين (Aknin) والسيدة سراير (sraer)<sup>(1)</sup>.

وبعد المناقشات والمداولات وما اقترحه السيد الحاخام موريس إزنبات حول مساعدة المعتقلين اليهود الفرنسيين ودعم عائلاتهم، تقرر إنشاء الجمعية المذكورة سابقا، وكانت لجنتها الإدارية المؤقتة تتكون من:

- الحاخام موريس ازنباث رئيسا شرفيا.
- روبارت برانشفيج (Robert Brunschvig) رئيسا.
- قاسطون سوسي (Gaston soucy) نائب رئيس.
- موريس بنيشو (Maurice Benichou) نائب رئيس أيضا.
- ماتر أندري ناربوني (Maitre André Narboni) محامي مستشار
- السيدة سيزان سراير (Suzanne Sraer) الأمين العام.
- سلمون جاوي (Salomon DJaoui) أمين عام المال<sup>(2)</sup>.

وعكست بتأسيسها النشاط الفعّال للنخبة اليهودية الجزائرية رجالا ونساء، إذ لم يقتصر العمل الجمعي ليهود الجزائر على المستوى المحلي بل تعداه إلى انشغالات واحتياجات اليهود خارج الجزائر، وكان حضور الحاخام الأكبر في هذه الجمعية موريس ازنباث (Maurice Eisenbeth) دعما لها لما له من صيت وتأثير، إلى جانب زوجته التي كانت ضمن الأعضاء، أما رئيس الجمعية المدعو روبرت برانشفيج فهو بروفيسور بكلية الأدب، وكانا نائبا حاصلان على شهادة الدكتوراه،

<sup>(1)</sup> A.W. A. 1Z. 155, N.3475 Associations Déclarées (Comité Algérien d'aide aux déportés juifs de France et leurs familles 18/06/1945).

<sup>(2)</sup> Ibid.

## الفصل الأول:..... الجمعيات اليهودية الحريثة في الجزائر ذات الطابع الاجتماعي والثقافي.

وأحدهما أشار من باب الفخر والاعتزاز أنه حاصل على رتبة شرفية فارس جوقة الشرف (chevalier de la légion d'honneur) في خدمة الوطن الأم وهو قاسطون سوسي<sup>(1)</sup>، وهي من الرتب التي طالما كانت مبعث الفخر لليهود.

وعملت الجمعية على مساعدة يهود فرنسا المعتقلين وعائلاتهم والأطفال اليتامى والمتضررين من الحرب والطفولة المسعفة، بتقديم المساعدة للمعنيين إما بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، بإرسالها إلى الجمعيات المؤهلة في فرنسا لتساعد بها الضحايا، وبعد حوالي عامين من النشاط طرأ تغيير على اسمها إذ بتاريخ 22 فيفري 1948، وعلى إثر الجمعية العامة المنعقدة أصبحت تسمى "لجنة مساعدة ورعاية الطفولة اليهودية" "Comité d'Aide et d'Assistance a l'enfance Israélite" والتي أعلن رسمياً عنها، وحصلت على تصريح إنشائها بتاريخ 15 أفريل 1948<sup>(2)</sup> وحافظت على رقم التسجيل القديم، واهتمت أيضاً باليتامى إذ قررت إنشاء دور الأيتام ليهود الجزائر وفرنسا، ورغم التغيير الذي طرأ على الاسم وانضمام مجموعة من اليهود لها، إلا أنها حافظت على جوهر عملها الموجه لمساعدة الطفولة اليهودية ورعايتها، واستمر الحاحم الأكبر "موريس إزنبات" في الرئاسة الشرفية وانضمت إليه زوجته، أما رئاستها فتولاها اليهودي الدكتور موريس بنيشو (Maurice Benichou)، وشغل منصب نائب الرئيس كل من: أندري ليفي (André Levy) و الدكتور أنج صولال (Ange Solal)، أما المحامي أندري نربوني (André Narboni)؛ فكان المستشار القانوني للجمعية، وتولى سلمون جاوي (Salomon Djaoui) منصب أمين عام المال و"جورج جيان" (Georges Djian) منصب الأمين العام<sup>(3)</sup>.

وإلى جانب هذه الجمعية المهمة بأيتام اليهود تأسست في فترة قريبة منها بالجزائر العاصمة بتاريخ 13 جويلية 1948، "لجنة خاصة بمقاطعة الجزائر للمساعدة والمتابعة للخدمة الاجتماعية للشباب والحركة الكشفية لإسرائيلي فرنسا" (Comité provincial d'aide et d'assistance au service social des jeunes et au mouvement des éclaireurs israélites de France) وكان هدفها المساعدة المادية والمعنوية والأخلاقية، والتوجيه للشباب اليهودي الجزائري المعوز وعائلاتهم، واتخذت مقرها الاجتماعي بالجزائر العاصمة 8 شارع سبيون (8rue Scipion)

A.W. A. 1Z. 155, N.3475 Associations Déclarées (Comité Algérien d'aide aux déportés juifs de France et leurs familles 18/06/1945).

<sup>(2)</sup> Ibid.

<sup>(3)</sup> Ibid.

## الفصل الأول:..... الجمعيات اليهودية الحريثة في الجزائر ذات الطابع الاجتماعي والثقافي.

(Alger)، وتأسست هذه الجمعية التي سعت إلى توسيع نشاطها عبر كل مدن مقاطعة الجزائر في إطار الخدمة الاجتماعية للشباب و الحركة الكشفية الإسرائيلية لفرنسا، وعلى شاكلة الجمعية الأصل في فرنسا ووفقا لأنظمتها هناك، وكان المقر المركزي المشترك في باريس ( 27 Avenue de Ségur Paris ووصل إعلان الجمعية تحت رقم 8929 بتاريخ 16 جويلية 1946 الجريدة الرسمية الصادرة بتاريخ 11 أوت 1946)<sup>(1)</sup>

وتشكل المجلس الإداري لهذه الجمعية التي مزجت بين العمل الاجتماعي والكشافة، من نخبة من اليهود تجار وأطباء وموظفين إداريين رجالا ونساء، وحسب قانونها الأساسي فقد ضم المجلس رئيس، وثلاث نواب للرئيس، وأمين عام، وأمين عام مساعد، وأمين المال، وأمين المال المساعد، واثنا عشر(12) عضوا مساعدا، والتعيين يكون عن طريق الانتخاب لمدة سنة في جمعية عامة يستدعى أعضاؤها لهذا الغرض، وتكونت التشكيلة الأولى من السادة التالية أسماءهم:<sup>(2)</sup>

الرئيس: حيون هاهم (Hayoun Hayem)

نائب الرئيس الأول: زلفاتي فلक्स (Zelphati Felix)

نائب الرئيس الثاني: السيدة زرماتي (Mme Zermati)

نائب الرئيس الثالث: السيدة جيان (Mme Djian)

الأمين العام: السيدة شارلوت حسان (Mme Charlotte Hassan)

الأمين المساعد: حسان إيلي (Hassan Elie)

الأمين العام للمال: باراكاسا هنري (Bara cassa Henri)

أمين المال المساعد: حزان مارسال (Hazan Marcel)

أما الأعضاء المساعدون فهم كل من<sup>(3)</sup>:

سفار قاستون (Saffar Gaston)

(1) A.W.A. Associations Déclarées, 1Z.170 N.3965(Comité Provincial d'aide et d'Assistance au Service Social des jeunes et au Mouvement des éclaireurs Israélites de France 13/07/1948)

(2) Ibid.

(3) Ibid.

معطي جورج (Moatti Georges)

لازاريس جاك (Lazarus Jacques)

أمسلم جورج (Amsellem Georges)

ناربوني ريموند (Narboni Raymond)

بن ايشو ليسان (Benichou Lucien)

بلعيش مارسال (Be laiche Marcel)

سلفاتي هنري (Salphati Henri)

سيلفاتي موريس (Selphati Maurice)

السيدة نبوت سيزان (Mme Nebot Suzanne) وهي نفسها التي كانت تشغل منصب

نائب الرئيس في الجمعية اليهودية "الفرن الاقتصادي" (fourneau économique)

السيدة بكري جوناثون (Mme Bacri-Jonathan)

الأنسة لNKار إفات (Melle Lancar Yvette)

وكل الأعضاء من جنسية فرنسية حسب الوثائق الخاصة بالجمعية، وشهدت هذه التشكيلة مع مرور الوقت تغييرات طفيفة، بالتحاق شخصيات يهودية جديدة، لكن عموما كانت هناك الكثير من الأسماء اليهودية التي انضمت إلى أكثر من جمعية في وقت متقارب، وفي مناصب إدارية مختلفة.

إن الإقبال على أفعال الخير والبر والإحسان والتكافل عند يهود الجزائر ليس وليد الفترة الاستعمارية، بل هو تقليد متجذر عندهم مستمد من دينهم وتراثهم، فمبادئهم اقتضت أن يساعد الغني منهم الفقير والقوي الضعيف، حتى يتمكن جميع أفراد الطائفة اليهودية في النهاية من العيش الكريم، وتماشيا مع الفترة الحديثة انتقلت المساعدات عند اليهود من المعابد إلى الجمعيات ومن يدي الجبّاي، إلى رئيس الجمعية الخيرية ومساعديه، تحت ظل قانون الجمعيات الفرنسي لعام 1901.

## المبحث الثاني: جمعيات يهود الجزائر ذات الطابع الثقافي

### 1- جمعيات ثقافية لدعم التعليم والحياة الدينية:

احتهد يهود الجزائر-وبدعم من يهود الأندلس المهاجرين على وجه الخصوص- في الحفاظ على ثقافتهم وشعائرهم الدينية، وعملوا على إحياء اللغة العبرية والتعليم الديني، حتى لا تضيع هويتهم وسط المجتمع الذي أقاموا فيه، ويظل شعورهم بأنهم شعب الله المختار حيا في النفوس، واعتبر المجتمع الديني أو المعبد الركيزة الأساسية في حياتهم، فهو مركز لاجتماعهم وإقامة صلواتهم، وعقد مجالس بيعهم وشرائهم وزواجهم وطلاقهم وختان أطفالهم، وكل المعاملات الدينية، وأغلب المعاملات الدنيوية<sup>(1)</sup> ورغم التغييرات التي أحدثتها السلطات الفرنسية عليه، بتقليص سلطاته وإشراك يهود فرنسا في إدارته، إلا أنه بقي محتلا لمكانته المقدسة، ومشكلا جزءا مهما من شخصية اليهود إذ اعتبر منبعهم الثقافي الأول، لذلك نشطت حوله الجمعيات الثقافية والرياضية، والكشافة والتعاضديات<sup>(2)</sup> التي سعت لخدمة اليهود والديانة اليهودية وكل ما تعلق بها من رجال دين، ولغة وعادات وتقاليد، وإحياء التاريخ والتراث اليهودي.

والجمع الديني اليهودي في حد ذاته يعد تنظيما عتيقا في حياة اليهود، لكن على إثر تقليص سلطاته وصدور قانون فصل الدين عن الدولة، توقفت أغلب النشاطات المعتادة للمجمع الديني القديم بالجزائر بتاريخ 01 جانفي 1909، فحول على إثر ذلك سلطاته ومهامه إلى الجمعية المنبثقة منه والتي تسمى "جمعية المجمع الديني" لمدينة الجزائر (l'Association Consistoriale) والتي تكون مجلس إدارتها من 15 عضوا، ليتطور سريعا إلى 19 عضوا<sup>(3)</sup>، هذه الجمعية انبثقت منه وعملت لصالحه وكانت الطائفة اليهودية بقسنطينة سبّاقة إلى هذا النوع من الجمعيات، إذ تأسست جمعية "المجمع الديني اليهودي لقسنطينة" l'Association Consistoriale Israélite de Constantine " بـ 06 نوفمبر 1908 أي قبيل تأسيس جمعية الجزائر الجمعية، وكانت تهدف إلى المساعدة في نفقات واحتياجات الدين اليهودي، في دائرة اختصاصها التي شملت المجمع الديني

<sup>(1)</sup> أشرنا إلى أهمية البيعة أو المعبد في حياة يهود الجزائر خلال العهد العثماني يراجع الفصل الخاص بالتنظيمات التقليدية لليهود الجزائر.

<sup>(2)</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج.6، المرجع السابق، ص. 402.

<sup>(3)</sup> J.Hanoune, op. cit, p.47.

## الفصل الأول:..... الجمعيات اليهودية الحديثة في الجزائر ذات الطابع الاجتماعي والثقافي.

اليهودي القديم لقسنطينة ودوائر: عين البيضاء، تبسة، عين مليلة، شاطودان (شلغوم العيد)، واد الزناتي<sup>(1)</sup>.

وانتشرت الجمعيات الدينية (Cultuelles) اليهودية في أغلب مدن الجزائر حيث كان يتواجد اليهود، ولم يقتصر دورها على إحياء الثقافة اليهودية وخدمة المعابد الدينية فقط، بل عملت أيضا على مساعدة فقراء اليهود، وعززت أواصر الترابط والتلاحم والمحبة بينهم، لأن الإحسان والبر جزء من عقيدة اليهودي المؤمن، لكن لا تتعدى إلى غيره من بقية الناس "الأغيار" بل هي لليهودي فقط ثم ارتبطت بالفكر الصهيوني.

ومن بين المدن التي انتشرت فيها الجمعيات الدينية نذكر: الجزائر، قسنطينة، باتنة، بسكرة، عنابة، سكيكدة، قالمة، التي تعتبر الجمعية الثقافية فيها قديمة جدا من حيث النشأة، وكانت تتكون من 165 عضوا عام 1925م،<sup>(2)</sup> برج بوعريريج، المسيلة، سطيف، بجاية، خنشلة، سانت أرنو(العلمة)، سوق أهراس... وغيرها من مدن الجزائر<sup>(3)</sup> في حدود ما اطلعنا عليه من مصادر ومراجع.

وأسس اليهود في الجزائر لأنفسهم مدراس وجمعيات خيرية ذات طابع ديني، لتكوين شبابهم المقبل على العمل في الوظائف الدينية، التي تكفلت بتدريس الدين اليهودي والعناية باللغة والثقافة العبرية، وشهدت مدينة الجزائر على وجه الخصوص تأسيس جمعية "آتز حايم" (ETZ. Haim) وهما كلمتان عبريتان تعنيان "شجرة الحياة" (l'arbre de la vie) عام 1920 حسب "حنون"<sup>(4)</sup> لغرض دعم التعليم الديني، بينما أشارت وثائق الجمعية أنها تأسست بتاريخ 29 أوت 1921، ومقرها الاجتماعي بمدينة الجزائر شارع باب الواد وضمت تشكيلتها كلا من<sup>(5)</sup>:

أعضاء القانون:

السيد رئيس المجمع الديني الإسرائيلي لمدينة الجزائر

السيد الحاخام الأكبر لمدينة الجزائر

السيد مدير "تلمود توراه" المدرسة التابعة للرابطة الإسرائيلية في الجزائر

(1) A. W. C. Associations Diverses 26/2 (association consistoriale israélite de Constantine 6/11/1908)

(2) K. B. Hassine, op. cit, p.217

(3) Ibid, p. 217

(4) j.Hanoune, op. cit. p.67

(5) A.W. A. Associations Déclarées.1Z.16 N.859 (ETZ. Haim 29/08/1921)

الأعضاء الذين تم اختيارهم عن طريق الانتخاب:

الرئيس: مواز سبات (Moise Scebat)

نائب رئيس أول: الحاخام إزاك مورالي (Isaac Morali)

نائب رئيس ثاني: إزاك سنانس (Isaac Senanes)

الأمين: مواز سفار (Moise Saffar)

أمين المال: وليام مديوني (William Medioni)

أمين المال المساعد: دافيد المعطي (David Moatti)

الأعضاء:

جوزف كوعا (Joseph Kaoua)

مردوشي أرندنان (Mardochee Arendanan)

إسرائيل حجاج (Israël Hadjadje)

الياهو حيون (Eliaou Hayoune)

ابراهيم بوكبزة (Abraham Boukabza)

موريس كوعا (Maurice Kaoua)

وخلال الجمعية العامة بتاريخ 30 مارس 1924 والتي تبعت باجتماع 6 أبريل 1924، حافظت الجمعية تقريبا على نفس التشكيلة القديمة عدا التغير الذي لاحظناه على منصب الأمين العام "مواز سفار" (Moise Saffar) الذي استبدل بـ"إيلي غوزلان" (Elie Gozlan) وضم المجلس الخاص بجمعية "اتز حايم" من جديد مجموعة من وجهاء اليهود تصدرت القائمة الأسماء التالية<sup>(1)</sup>:

السيد ل. فردمان (L. Fridman) الحاخام الأكبر

أ. ستورا (A. Stora) رئيس الجمعية الجمعية

أ. كونفينو (A. Confino) مدير المدرسة العبرية

<sup>(1)</sup>A.W. A. Associations Déclarées.1Z.16 N.859 (ETZ. Haim 29/08/1921)



س. سرور (S. Seror) حاخام مساعد للحاخام الأكبر

الرئيس: مواز سبات (Moise Scebat)

مساعد الرئيس الأول: الحاخام إ. مورالي (I. Morali)

مساعد الرئيس الثاني: إ. سنانس (I. Senanes)

الأمين: إ. غوزلان (E. Gozlan)

أمين المال: و. مديوني (W. Medioni)

أمين مساعد: م. سفار (M. Safar)

واستطاعت التشكيلة الأساسية برئاسة "مواز سبات" البقاء لمدة في إدارة الجمعية وخدمة أفراد الطائفة اليهودية، وتخللتها تغييرات بسيطة من حين لآخر، على غرار الحاخام الأكبر "موريس ازنبات" الذي انضم لمجلس إدارة الجمعية عام 1933، كما التحقت نخبة جديدة من اليهود عام 1937 من بينهم الحاخام "إسماعيل سرور" (Samuel Seror) مفوض الهيئة الحاخامية، وجاكوب للوش (Jacob Lellouche)، دافيد بن سيمون (David Ben Simon) وأ. للوش (A. Lellouche) إ. بكري (I. Bacri)... وغيرهم من الأسماء، ويبدو أن مقرها الاجتماعي تحول إلى 11 شارع "راندون" بالجزائر العاصمة (11 rue Randon) على الأرجح في الثلاثينيات من القرن العشرين.<sup>(1)</sup>

ولم يكن النشاط الثقافي اليهودي خاصة تدريس اللغة والدين مقتصرًا على الجمعيات فقط، بل كانت بصمة النخبة اليهودية واضحة في هذا المجال، إذ سعى بعض أفراد الطائفة اليهودية الميسوري الحال لخدمة طائفتهم وتطويرها اجتهادًا منهم ودون انتظار المقابل المادي، وهذا منذ بداية الاحتلال، ومن أمثلة ذلك ما أقدم عليه ثرى من الأهالي اليهود بالجزائر العاصمة المدعو: "حاييم كوهان صولال" (Hayem Cohen Solal) بتأسيس مدرسة "تلمود تورا" عام 1849م، وحصل التلاميذ فيها بالإضافة إلى التعليم والأكل المجاني على ملابس مرة في العالم<sup>(2)</sup>.

كما أقدم اليهودي المدعو سلمون أديدا (M. Salomon Adida) في قسنطينة على دعم مدرسة التعليم الديني "تلمود تورا" ماديا التي دشنت بتاريخ 20 جانفي 1912، وأعطت دفعا

(1) A.W. A. Associations Déclarées. 1Z.16 N.859 (ETZ. Haim 29/08/1921).

(2) C. Martin, op. cit. pp. 97-98

## الفصل الأول:..... الجمعيات اليهودية الحديثة في الجزائر ذات الطابع الاجتماعي والثقافي.

ثقافيا لأطفال الطائفة اليهودية هناك بنشرها للتعليم الديني والثقافة العبرية، هذا وقد انتشرت مدارس "تلمود تورا" في عدة مدن من عمالة قسنطينة بداية بعاصمة العمالة مدينة قسنطينة ذاتها، وعين البيضاء، عنابة، سطيف... وحصلت هذه المدارس على دعم الرابطة الإسرائيلية لها<sup>(1)</sup>.

ومدرسة "التلمود تورا" التي كانت محل دعم واهتمام يهود الجزائر، هي عبارة عن المدرسة الأولية الخيرية عند اليهود، التي تقوم بتدريس الكتاب المقدس التوراة، والشعائر الدينية اليهودية، وأجزاء محدودة من التلمود، ويعدّ هذا المنهج خطوة أولية لإعداد التلاميذ للالتحاق بالمدرسة "التلمودية العليا"، واستخدمت عبارة "تلمود تورا" للإشارة إلى نوع التعليم الذي تقدمه، والذي يرتبط أساسا بالتعليم الديني، ثم استخدمت التسمية مع الوقت للإشارة إلى المدرسة الأولية التي تخضع لإشراف وتمويل الجماعة اليهودية، لتمييزها عن المدرسة الأولية التي كان يديرها المعلم، وبهذا فإن مدرسة "التلمود تورا" تعني المدرسة الأولية الخيرية، ويقابلها "مدرسة الحيدر" التي هي عبارة عن المدرسة الأولية الخاصة<sup>(2)</sup>، إذن فالإحسان والتطوع، وتمويل أفراد الطائفة اليهودية هو الذي اعتمدت عليه مدارس "التلمود تورا" لتسيير أمورها، وهو ما شجع الطفل الفقير على الالتحاق بها، لأنها تعفيه من دفع أي تكاليف مادية أو نفقات مقابل التعليم، ومرّ معنا أن اليهود يفرضون على أنفسهم توفير تعليم مجاني إجباري للذكور واختياري للبنات.

وبفضل تضافر جهود أعيان الطائفة اليهودية، والعمل الجماعي في عمالة قسنطينة حقق التعليم الديني اليهودي خاصة مدارس "تلمود تورا" تطورا ملحوظا محاولا السير على خطى ومناهج مواكبة لروح العصر،<sup>(3)</sup> كما سعت الرابطة الإسرائيلية لإنجاح التعليم بين اليهود، وكان للحاخامات ورجال الدين تأثير فعال وإيجابي في هذا المجال، بالاشتراك مع أعضاء الجمع الديني لقسنطينة، والأعضاء المؤسسين للجنة "جمعية أصدقاء تلمود تورا (la société des Amis talmud thorah) التي تأسست عام 1909 وكانت تتكون من السادة الأتية أسماؤهم:<sup>(4)</sup>

أ. سلمون أديدا (M. Salomon Adida) رئيسا

مواز دي أليزار ليفي (Moise d'Éléazard Lévy) نائب رئيس

<sup>(1)</sup> M. Eisenbeth, **Le judaïsme nord...**, op. cit, p. 47-48.

<sup>(2)</sup> عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية...، المجلد 3، المرجع السابق، ص. 692-697

<sup>(3)</sup> M. Eisenbeth, **Le judaïsme ...**, op. cit, pp.50-51.

<sup>(4)</sup> Ibid. p. 48

جوزف معطى (Joseph Moatti) أمنيا للمال

أ.ح. نافو (A.H.Navon) سكرتيرا

والأعضاء: أ.أمرام (i.Amram) ب.ليفى (B.levy) س.بكوش (S.Bakhouche) ن. قج (N. Guedj)، أ.حنون (i. Hanoun) ف. كليفة (F. kalifa)

ومن الجمعيات الثقافية التي ظهرت أيضا بالجزائر وسعت للعناية بالتربية الدينية اليهودية، ونشر الثقافة واللغة العبرية، وتكوين الشباب اليهودي تكوينا دينيا سليما، جمعية "شما- إسرائيل" (chema -Israël) التي أسسها الحاخام قدوش "Kaddouche" أحد خريجي المدرسة الحاخامية بباريس، بتاريخ 26 مارس 1928 بالجزائر العاصمة، وساعده على تأسيس هذا المولود الثقافي الحاخام الأكبر للجزائر ورئيس الجمع الديني اليهودي لنفس المدينة، بمعية الكولونيل "ماير" (Mayer) وانطلقت أعمالها في تدريس اللغة العبرية في بداية جوان 1928، على يد مؤسسها الحاخام "قدوش"<sup>(1)</sup>.

## 2- جمعيات ثقافية ذات اهتمامات متنوعة:

اهتمامات يهود الجزائر الثقافية تجاوزت أحيانا المجال المحلي وتطلعت إلى أبعاد عالمية، ضمن تيار إنساني شعاره الوحدة والعمل والانضباط، وهو ما أظهرته جمعية، "مجموعة أسبرونتيسيت سيام أنتوان "groupe Espérantiste ciam Antauen".

وتعتبر "مجموعة الاسبرانتو" جمعية ثقافية ذات طابع اجتماعي اقتصادي استلهمت توجهها من الفكر الاشتراكي، نشطت بالجزائر منذ 29 أوت 1928 تحت اسم: "مجموعة اسبرونتيسيت العمالي للجزائر".

"Groupe des espérantistes prolétariens d' Alger"

إلى أن قرر ناشطوها من خلال الجمعية المنعقدة بتاريخ 15 ديسمبر 1936، تعديل اسم الجمعية بإضافة عنوان جديد لتصبح كما دلت عليه وثائقها:

"Ciam-Antauen Groupe des espérantistes prolétariens d'Alger"

وحصلت على التصريح بتأسيسها وفق التغيير الجديد بتاريخ 06 جانفي 1937، وأعتمد

<sup>(1)</sup> يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص 215.

## الفصل الأول:..... الجمعيات اليهودية الحريثة في الجزائر ذات الطابع الاجتماعي والثقافي.

الاسم رسميا وأصبحت تمثل " أمل العمال الكادحين" (1).

وتشكلت لجنتها الإدارية الأولى المنتخبة- والتي كانت قليلة الأعضاء- من السادة التالية  
أسماءهم: 2.

-باديلا روبر (Padula Robert) أمين الجمعية

-روش لويس (Roch Louis) أمين المال.

-وتبالد ليوبولد (Wattebled Léopold) أرشيفي ومكتبي.

وما يلاحظ على أعضاء هذه الجمعية أنهم لم يكونوا من أصحاب الشهادات العليا أو حاخامات وإنما كان الأول والثاني عاملان "مستخدمان" بسيطان في الجزائر، بينما كان الثالث سائق سيارة أجرة بمدينة الجزائر أيضا، ومن خلال القانون الأساسي لـ "مجموعة أسبرانتو" اتضح أنها مستقلة تماما عن مجموعة أسبرانتو البورجوازية، وسمحت لأعضائها بالانخراط في صفوف فدرالية "أسبرانتو" للشغل، ومنها الانخراط في المنظمة العمالية "أسبرانتو" التي يختارونها، لكن بعيدا عن مجموعة "أسبرانتو" البورجوازية، أما أهداف هذه الجمعية فكما أشارت المادة الخامسة من قانونها فقد ارتكزت على مبدأ صراع الطبقات (3)، مع احترام مختلف اتجاهات الحركة العمالية على أرض الواقع من توجهات العمل النقابي، أو الأحزاب وغيرها من التنظيمات الخاصة بالعمال وسعت هذه المجموعة إلى 4:

-محاولة نشر لغة عالمية في الأوساط البروليتارية شيوعية كانت أو اشتراكية أو ملكية، تكون وسيلة للتحرر الاجتماعي والتقدم، وهذه اللغة هي لغة "الاسبرانتو"، التي ستجمع تحت ظلها اليهود وكل الكادحين، وتكون لسان حالهم في التعبير.

(1) A. w .A. Associations Déclarées, 1Z.132 N.2533 (Ciam-Antauen06/01/1937)

(2) Ibid

(3) تعتمد المادية الجدلية والديالكتيك الماركسي على عدة أفكار منها فكرة صراع الأضداد و تعتبرها هي التي تحقق التطور و التغيير في العالم، فالمادة هي الذرة والذرة فيها قوتان، سالبة و موجبة والصراع بينهما هو الذي يطور المادة، و يظهر هذا الصراع في كل شيء الذكر والأنثى، السالب والموجب في الرياضيات، الفعل ورد الفعل في الفيزياء، والقوة النابذة والقوة الجاذبة في الفلك، أما في المجتمع فالقوي والضعيف، الغني والفقير وهو ما يسمى صراع الطبقات، وتعتبر الطبقة الكادحة هي طبقة العمال والفلاحين المعروفة بالبروليتارية وهي تقابل الطبقة البرجوازية وتتصارع معها، بعد أن تم القضاء على طبقة الإقطاع. ينظر: بسام عجك و فاطمة ماري، أضواء حول تيارات معاصرة، ط.1، دار العصماء، دمشق، 2012، ص-ص.22-29

(4) A. W. A. Associations Déclarées, 1Z.132 N.2533, op. cit.

## الفصل الأول:..... الجمعيات اليهودية الحريثة في الجزائر ذات الطابع الاجتماعي والثقافي.

- العمل في كل الأماكن لصالح لغة "الاسبرانتو"، ومحاولة الوقوف على المعنى الحقيقي لها دون أن تعلق بها أي أفكار رجعية أو بورجوازية.

ولغة الاسبرانتو (Esperantos) التي جعلتها جمعية "سيام أنتوان" شعارا لها، وأرادت أن تجعلها لغة عالمية، ووسيلة للتقدم والتحرر، هي لغة بسيطة جدا من حيث التركيب النحوي، وتعتمد على اللغات الأوروبية ولغات أخرى عالمية، أما معنى الكلمة في حد ذاتها «الاسبرانتو» فهي كلمة مركبة تعني "الذي عنده أمل"، وترجع إلى لغوى من يهود اليديشية وهو "لود فيج زامنهوف"<sup>(1)</sup>، أحد أعضاء جمعية "أحباء صهيون" وقد نشر مخططا للغة دولية جديدة عام 1877 بتوقيع "الدكتور أسبرانتو"، فأصبحت الكلمة اسما للغة التي وضعها، وحاول جعلها لغة للوطن الصهيوني، غير أن "إليعيزر بن يهود" كان قد بدأ مشروعاً في بعث العبرية، ولا تزال "الاسبرانتو" أشهر لغة أرادت الوصول إلى العالمية، وعقدت عدة مؤتمرات في بداية الحرب العالمية الأولى، وكان أول مؤتمر لها في فرنسا عام 1905، لكن لم يكتب لها النجاح كما أراد صاحبها ومن ساندته، ولاحظ الدارسون اللغويون بأن هذه اللغة تصلح للتعبير عن الحاجات المادية والطبيعية للإنسان كالأكل والشرب... لكن لا تصلح للتعبير عن القضايا الإنسانية<sup>(2)</sup>.

وبما أن الطابع العام لجمعية "سيام انتوان" كان ثقافياً مزوجاً بالفكر الصهيوني، والعمل في الجانب الاقتصادي والاجتماعي، فقد عملت على تنظيم العمال للوصول بهم إلى أعلى المراتب، واعتمدت على وسائل عمل كثيرة منها: الملتقيات، والمحاضرات وإرسال المبعوثين لكل المنظمات العمالية من أجل نشر وتوظيف لغة "الاسبرانتو"، وإصدار النشرات الخاصة بها وبأفكارها، والتي يتحتم على الأعضاء الاطلاع عليها، ورغم أنها تقبل عضوية "الإخوة" غير المنتمين إلى "الاسبرانتو" إلا أنها تجعلهم أعضاء شرفيين فقط، لأن الأعضاء الناشطين هم فقط بروليتارية العمال من يكافحون على أرض الواقع.<sup>(3)</sup>

(1) لود فيج زامنهوف (1859-1917) يبدو أنه كان متأثراً بعصر الاستنارة، طور لغة طبيعية، يتكون نحوها من 16 قاعدة، ويخلو من أي شواذ، وقواعد اشتقاق الكلمات بسيطة، إذ يمكن توليد الكلمات المطلوبة من عدد صغير من الكلمات الأساسية البالغة 900 كلمة، من حوالي 20 ألف كلمة في كل لغة، وحاول أيضا تطوير ديانة عالمية سماها، الهليلية" نسبة إلى الخاخام "هليل" الذي ادعى أنه من نسله ينظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود...، المجلد3، المرجع السابق، ص 476-477

(2) المرجع نفسه ص 476-477

(3) \_A. W. A. Associations Déclarées, 1Z 132 N.2533, op. cit

وفي إطار إحياء الحنين للتاريخ اليهودي وتجميع الشباب حوله، تأسس بالجزائر بتاريخ 25 أبريل 1933 "النادي كول أفيف"<sup>(1)</sup> (Club qol Aviv) وهما كلمتين عبريتين. بمعنى "صوت الربيع" (la voix du printemps) وتسمى هذا النادي أيضا "بيت الشباب" أو "دار الشباب للعاصمة". هذا التنظيم كان مقره الاجتماعي في مدينة الجزائر 11 شارع باب الواد، وهدفه المعلن هو تطوير الثقافة العبرية وتجميع الشباب اليهودي، وعرف النادي عام 1937 تغييرا في الاسم ليطلق عليه "نادي كول أفيف بارنارد لازار"<sup>(2)</sup> (Club qol Aviv et Bernard Lazare) مقره الاجتماعي المؤقت في 11 شارع باب الواد، وهدفه تنمية الثقافة بمختلف أشكالها، وتجميع الشباب اليهودي وحتى غير اليهودي، و ترأسه السيد "غناسيا أندري" (Ghnassia André)<sup>(3)</sup>، ورغم أن هدف النادي الأساسي المعلن هو تجميع الشباب اليهودي وتطوير الثقافة العبرية، إلا أنه حتما لم يكن بعيدا عن الصهيونية وإثارة الحنين لأرض الميعاد .

بعد الحرب العالمية الثانية ركز يهود الجزائر بشكل مضاعف على مطلب الهوية والانتماء، فقد أكدت لهم موجة العنصرية التي ضربتهم على أيدي النازية وحلفائها على وجوب التفاهم حول بعضهم البعض ومراعاة خصائصهم، وعدم التفريط في موروّثهم الثقافي في ظل انتمائهم للجنسية الفرنسية، وفي هذا الإطار ظهرت للوجود جمعيات ثقافية كثيرة تحت رعاية المحاكمات والجامع الدينية ومن هذه الجمعيات: الجمعية الثقافية التي ظهرت في الجزائر العاصمة المسماة "جمعية أعمال الجمع الديني اليهودي الجزائري" "œuvres du grand rabbinat d'Algérie" التي حصلت على تصريح إنشائها بتاريخ 4 ماي 1946، بعد الاجتماع الذي تم في 07 جانفي 1946، بطلب من المحاكم الأكبر موريس ازنيث وفي مكتبه بباب الواد بالعاصمة رفقة التاجر شرقي ايزر (عيزر) (Cherqui Aizer)، الذي تولى منصب أمين المال، والمحامي نربوني أندري (Narboni André) الذي تولى منصب الأمين العام للجمعية<sup>(4)</sup>، وهذه المجموعة في حقيقة الأمر مجموعة نشيطة منشغلة

<sup>(3)</sup> أفيف اسم من عالم الطبيعة، يعني فصل الربيع، وقت النماء والازدهار، ورمز التجديد والتقدم والعمران، واسم المؤنث منه أفيفيت ينظر: سناء عبد اللطيف، المرجع السابق، ص.50

<sup>(4)</sup> لا نعلم هنا من هو المقصود تماما بهذه الشخصية وقد ترمز إلى برنارد لازار اليهودي الفرنسي المولود عام 1865 المتوفى عام 1903 صاحب كتاب مناهضة السامية تاريخها وأسبابها الذي كتبه عام 1894 ردا على كتب "المعادي لليهود إدوارد درومون"، كما كتب كتبا أخرى في الفلسفة والدفاع عن عرق اليهود وتسليط الضوء على معادتهم للمزيد ينظر: مقدمة كتاب برنار دي لازار، المصدر السابق، ص. -ص. 9-11

<sup>(3)</sup> A.W.A. Associations Déclarées 1Z. 52 N.2053 ( Club qol Aviv25/04/1933)

<sup>(1)</sup> A. W. A. Associations Déclarées 1Z. 159 N.3603 (œuvres du grand rabbinat d'Algérie04/05/1946)

## الفصل الأول:..... الجمعيات اليهودية الحديثة في الجزائر ذات الطابع الاجتماعي والثقافي.

جدا بقضايا الطائفة الأساسية، ولها الكثير من الإسهامات في ميدان العمل الجمعي وعلى مستوى أكثر من جمعية.

ووضعت هذه الجمعية الثقافية الدينية تحت الإدارة السامية للسيد الحاخام الأكبر "موريس إزنبات" الذي كان مفوضاً في الجزائر للإدارة العامة لكل الأعمال والمهام الحاخامية، وهذا ما تعنيه وظيفة الحاخام الأكبر، أما هدفها فهو إدارة وتسيير الأعمال المتعلقة بالحاخام الأكبر التي شغلها في ذلك الوقت الحاخام "موريس إزنبات"،<sup>(1)</sup> ومنصب الحاخام الأكبر وجد تأثراً باليهودية الفرنسية فاليهود الجزائريون التقليديون لم يعرفوا نظام الإكليروس،<sup>(2)</sup> بمفهومه الجديد المرتبط بالإصلاحات الفرنسية لأن كل ما عرفوه خلال العهد العثماني هي سلطة كبير الحاخامات التي شغلها خاصة يهود الأندلس، وكان لها خصوصيتها المرتبطة بتلك الفترة.

ويرجع تنظيم الديانة اليهودية في الفترة الحديثة في فرنسا إلى نابليون بونابرت، فهو الذي سنّ مجموعة من القوانين لتنظيم حياة اليهود وعلاقتهم بالدولة والمجتمع الفرنسي، وفرض عليهم قانون الحالة المدنية واتخاذ الألقاب، وعقد عام 1807 مؤتمراً أطلق عليه "السنهدين الأكبر" اجتمع فيه بعض الحاخامات واليهود ليحصل على ولائهم ويستطلع آراءهم، واستكمل إصلاحاته بإصدار مرسومين عام 1808، تمّ بمقتضى المرسوم الأول إقامة نظام المجالس الكنسية المعروفة باسم "الكونسستوار" *consistoire* التي وضعت من أجل الإشراف على شؤون الديانة اليهودية واليهود، وهي التي طبقت بعد احتلال الجزائر على اليهود، أما المرسوم الثاني فاعترف فيه بالديانة اليهودية، كما نظر في مسألة الديون اليهودية المستحقة للمرابين اليهود الأشكنازية الذين اشتهروا وقتها بعملهم بالربا الفاحش.<sup>(3)</sup>

وظهرت جمعية دينية ثقافية أخرى ببلدية حسين داي بعمالة الجزائر تدعى جمعية المجمع الديني

الإسرائيلي لحسين داي *Association consistoriale israélite d'Hussein Dey*

التي تم الإعلان عنها بتاريخ 23 سبتمبر من عام 1947، على إثر الجمعية العامة المنعقدة بتاريخ 8 سبتمبر 1947 ونشر القرار بالجريدة الرسمية لـ: 2 أكتوبر 1947 تحت رقم 232 وترأس الجمعية العامة شرفيا "داود جيل" (Daoud Jules)، وحضر معه مجموعة من اليهود أهمهم السادة:

(1) A. W. A. Associations Déclarées 1Z. 159 N.3603 (œuvres du grand rabbinat d'Algérie 04/05/1946).

(2) عبد القادر كركار، المرجع السابق، ص 88.

(3) عبد الوهاب المسيري، الجماعات الوظيفية اليهودية...، المرجع السابق، ص ص 270-272.

## الفصل الأول:..... الجمعيات اليهودية الحريثة في الجزائر ذات الطابع الاجتماعي والثقافي.

ساسون (Sasson) كوهان (Cohen)، زمور (Zemmour)، اتلان (Attlan)، عرفي (Arfi)، ترجمان (tordjman)، والدكتور سبورتيش (Sportich) وتم في آخر الجلسة تعيين الحاخام نفتالي (Naphtali) حاخاما مؤقتا للجمعية، وعيّن اليهودي "ترجمان" إداري المعبد (administrateur temple)<sup>(1)</sup>، والإشارة باسم المعبد عند يهود الجزائر قليلة إذ درجوا على تسمية دور عبادتهم بعد الاحتلال باسم المجمع الديني أي "الكونسستوار" أكثر من لفظة المعبد.

وكان هدف هذه الجمعية العناية بالمجمع الديني اليهودي ورعاية متطلباته، وقد تشكل مجلسها الإداري من مجموعة من اليهود المقيمين في منطقة حسين داي وهو كما يلي<sup>(2)</sup>:

- داود جيل العامل في مجال الصناعة بمنصب الرئيس

- الدكتور سبورتيش بمنصب نائب الرئيس

- كوهان سيمون (Cohen Simon) أميناً للجمعية

- زمور مردوشي (Zemmour Mardochee) أميناً للمال

- عرفي زكاري (Arfi Zakari) و اتلان إزاك (Attlan Isaac) في منصب معاونين أو مساعدين

وبصفة عامة ضمت هذه الجمعية مجموعة من الحاخامات و 6 أعضاء لائكين، ونظرا لارتباطها بالشعائر الدينية مباشرة فإنها وفرت حاخاما وذباحا شرعيا (شوحيط) ومدرس للتعليم الديني من أجل السير الحسن لمهامها<sup>(3)</sup>، والتي تلخصت في تسهيل ممارسة الشعائر الدينية اليهودية في المعابد العامة (العبادة، الزواج، الدفن...)، ومحاوله المساعدة المالية في المصاريف والنفقات الضرورية التي تتطلبها عملية صيانة المعابد والاعتناء بها، كدفع أجر العاملين بالمعبد والحاخامات، وتوفير الأثاث وغيرها من المتطلبات، كما عملت على مساعدة الفقراء اليهود لإتمام شعائرهم الدينية خاصة الزواج والدفن والتعليم الديني، وللانتساب لها وضع شرط إثبات الإقامة في منطقة نشاط الجمعية (حسين داي) لمدة لا تقل عن 12 شهرا، وأن يكون الراغب في الانخراط قد أتمّ الواحد والعشرين (21) سنة كاملة من العمر، وأن يتمتع بحسن السيرة والسمعة والسلوك، بأن لا يكون قد حكم عليه في قضية شائنة ومعيبة ومنافية للأخلاق والآداب، مع دفع الاشتراك المقدر بـ: 500 فرنك<sup>(1)</sup>.

(1) A .W. A. Associations Déclarées 1Z. 165 N. 3809 (Association consistoriale israélite d'Hussein Dey23/08/1947 )

(2) Ibid

(3) Ibid

(1) Ibid



## الفصل الأول:..... الجمعيات اليهودية الحريثة في الجزائر ذات الطابع الاجتماعي والثقافي.

وبالنسبة للمداخل والمصاريف العادية للجمعية، فاعتمدت على اشتراك الأعضاء، والضرائب الشرعية المفروضة على الطائفة اليهودية كضرائب الذبح (*droit du couteau*)، وما يدفع لإتمام مراسيم الزواج والدفن... وخصصت نفقاتها لإنجاح هدفها الذي من أجله ظهرت وهو خدمة الجانب الديني والمعابد اليهودية وكل ما يتعلق بها من أمور، ومساعدة الفقراء اليهود لإتمام الشعائر الدينية، وكذلك دفع الاشتراك لفدرالية الطوائف اليهودية الجزائرية<sup>(1)</sup>، التي تأسست للتنسيق بين الجمعيات اليهودية الثقافية والتي ستتحدث عنها لاحقا.

وعلى نفس المنوال تأسست جمعية: الجمع الديني الإسرائيلي ميزو كاري "الحراش"

### "Association Consistoriale Israélite de Maison Carrée"

في الجزائر بتاريخ 18 فيفري 1954، وهي جمعية ثقافية دينية صاغ قانونها وأعدّه الجمع الديني لـ ميزو كاري Maison carrée واعتمده الجمعية العامة المنعقدة بتاريخ 03 فيفري 1954، وهدفها تسهيل ممارسة العبادة اليهودية في المؤسسات الدينية العامة، والمساهمة في نفقات الصيانة وبعض الاحتياجات الأخرى الضرورية للدين اليهودي، وكان بإمكان هذه الجمعية المشاركة في العمل الخيري، والتعاون - عند الحاجة - مع مثيلاتها من الجمعيات المتواجدة على الساحة الثقافية في المنطقة، إذ لم تكن بمعزل عن بقية التنظيمات الثقافية، كفدرالية الطوائف اليهودية الجزائرية، واتحاد الجمعيات الثقافية الإسرائيلية الفرنسية والجزائرية، وفتح باب الانتساب إليها أمام أي يهودي مهتم بالأمر رجالا ونساء، على أن يثبتوا أنهم من سكان المنطقة (الولاية)، وبلغوا سن الرشد الديني، وهي شروط تنطبق على النساء والرجال معا<sup>(2)</sup>.

وارتبطت هذه الجمعية الثقافية بالجمع الديني بالحراش (consistoire de Maison-carrée)، وكانت على اتصال بالحاحامات وارتبطت نشاطها بالإطار الديني والثقافي، وعملت على تطبيق الشريعة اليهودية ومبادئها، ونشر التعليم الديني، وأسندت هذه المهام للمختصين من الحاحامات، أما مجلسها الإداري الأول فقد تكون من مجموعة من اليهود من سكان المنطقة، الذين عملوا في وظائف مختلفة كما يلي<sup>(1)</sup>:

(1) A .W. A. Associations Déclarées 1Z. 165 N. 3809 (Association consistoriale israélite d'Hussein Dey23/08/1947 )

(2) A.W.A.Associations Déclarées 1Z.188N.4748(Association consistoriale israélite de Maison carrée18/02/1954)

(1) Ibid

- بن حمو جلابار (Ben Hamou Gilbert) رئيسا
  - غزلان ماكس (Gozlan Max) نائب الرئيس
  - قج إزاك (Guedj Isaac) نائب الرئيس أيضا
  - شكرون موريس (choukroun Maurice) إداري
  - عياش وليام (Ayach William) أمين للجمعية
  - ستورا أليا (Stora Elie) أمينا للمال
- وضم المجلس أيضا مجموعة من الأعضاء:<sup>(1)</sup>

فيتوسي ليسان (Fitoussi Lucien)، مدمون جوزف (Medmoun joseph)، الدكتور شكرون جرارد (choukroun Gérard)، شيش مارسال (chiche Marcel)، ستاري سيلفان (Stary sylvain)، شيش بورتيش بروسبر (chiche Portiche prosper) وكلهم من سكان ميزو كاري يحملون الجنسية الفرنسية، وشغلوا وظائف ومهن مختلفة كالخياطة، والصياغة، والتجارة، والملاحظ أنهما الوظائف الغالبة على هذا المجلس الإداري عدا الدكتور "شكرون جرارد"، و"عياش وليام" الذي كان كاتب عدل<sup>(2)</sup>.

واستمرارا للعمل الجمعي الذي يصب في المجال الثقافي تأسست جمعية ثقافية جديدة مطلع عام 1955 أي بعد أشهر قليلة من اندلاع الثورة الجزائرية المجيدة، وعرفت باسم اللجنة الثقافية ليهود الجزائر "Commission culturelle juive d'Algérie"

وأعلن عنها بتاريخ: 10 فيفري 1955 بعد انعقاد الجمعية التأسيسية لها بتاريخ 07 ديسمبر 1954، على الساعة السادسة مساء وعرض السيد حاتم شرقي (Haiem cherqui) مختلف النشاطات المفروض تطويرها عبر هذه الجمعية وخص بالذكر:

- مكاتب مجهزة بمؤلفات اليهود
- إنشاء مكتبة مركزية
- تطوير الحصص الإذاعية

(1) A.W.A.Associations Déclarées 1Z.188N.4748(Association consistoriale israélite de Maison carrée18/02/1954)

(2) Ibid

- تطوير دورات المنتقيات

- إنشاء مؤسسات تعليمية

- بث المؤلفات اليهودية، والبحث عن المخطوطات

وبصفة عامة الدراسة والبحث بكل أشكاله لفائدة الفكر والفن والثقافة اليهودية، وتمّ قبول هذا البرنامج لترفع معه الجلسة التي أعلنت ميلاد جمعية ثقافية جديدة<sup>(1)</sup> لصالح يهود الجزائر، والتحقّت بباقي الجمعيات من أجل نشر الفكر والثقافة اليهودية.

وضمنت تشكيلتها نخبة من يهود الجزائر من رجال الأعمال والمتقنين والحاخامات وحتى الطلبة، وعلى رأسهم حاييم شرقي (Haiem cherqui) الذي كان يشغل منصب مدير مؤسسة، وترأس المجلس الإداري للجمعية الذي أعلن عنه بـ 18 جانفي 1955 وتشكل من السادة<sup>(2)</sup>:

- شرقي حاييم (cherqui Haiem) أمين عام الجمعية.

- وليد سعدية (oulid Saadia) الأمين العام للمال ويعمل رئيس مصلحة بنكية.

والأعضاء: ريموند بن عيشو (Raymond Benichou)، والطالب ألبار بن سوسان (Albert Ben Soussan)، والتاجر شرقي إزار (Cherqui Aizer)، والبروفيسور كوهان-باكري هنري (Cohen -Bacri Henri)، والمحامي دادون أرناست (Dadon Ernest)، والقاضي القبي إزاك (Elkouby Isaac) والحاخام الأكبر فنجرهوت أبراهام (Fingerhut Abaraham)، ومدير الأعمال الاجتماعية غزلان أليا (Gozlan Elie)، والمهندس هيلر بن جمان (Heler Ben jamin)، ومدير مكتب شمال إفريقيا للمؤتمر اليهودي العالمي لزاريس جاك (Lazaris jacques)، والمحامي ناربوني أندري (Narboni André)، والبروفيسور سعيد بول (Said paul) والبروفيسور سيياك جاك (Sayac jacques)، والطبيب زعفران انج (Zaffran Ange) والحاخام زريبب إزاك (Zerbib Isaac) وشرقي سيزي (Cherqui suzy) وال طالبة فرنسين قارصون (Francine Garson)، والطالبة طبول رولوند (Touboul Rolande)، وكلهم حملوا الجنسية الفرنسية وسكنوا في مدينة الجزائر حسب ما هو مدرج في وثائق الجمعية، التي كان مقرها في البداية في مدينة الجزائر

(1) A.W. A. Associations Déclarées, 1Z. 192N.4887 'Commission culturelle juive d'Algérie 10/02/1955)

(2) Ibid

شارع "ماهو" (1rue Mahon) ثم غيرته نهاية عام 1961 إلى شارع بيجو ( 17Boulevard Bugeaud) بنفس المدينة<sup>(1)</sup>.

ووسعت "اللجنة الثقافية ليهود الجزائر" نشاطها لتشمل كل مدن الجزائر، إذ سمحت بتشكيل أقسام منها في مدن أخرى، ليتعاون الأصل والفرع في تطبيق البرنامج ومحاولة تحقيق الهدف الرئيس وهو خدمة الحياة الثقافية ليهود الجزائر، وسمحت الإدارة المركزية بأن يعمل كل قسم بصورة مستقلة، لكن تحت إشرافها وناظرها، مع تعيين ممثل أو مندوب عن كل قسم لدى الجمعية، ومن أجل مزيد من التنسيق بين الأصل والفرع، نصّت قوانين الجمعية على وجوب استدعاء واجتماع ممثلي المراكز المحلية بالإدارة المركزية على الأقل مرة في السنة في مقر الجمعية الرئيس، وذلك لمناقشة المسائل الثقافية والتربوية التي كانت محل اهتمام يهود الجزائر<sup>(2)</sup>.

أما الانتساب لها فقد كان متاحا أمام كل الأشخاص الطبيعيين والمعنويين، شرط موافقة إدارة الجمعية عليهم، واعتمدت ميزانيتها على المساعدات المالية التي تمنح لها، بالإضافة إلى اشتراك الأعضاء لتمويل نفسها وتحقيق أهدافها، وفي حال حلت الجمعية فإن كل ممتلكاتها تترك لجمعية أخرى تسيّر على نفس الأهداف والمبادئ، وتشارك معها في خدمة المصالح الثقافية والتربوية لليهود، وتسعى لمنفعتهم العامة وترقية التراث اليهودي العالمي، أما أملاك الأقسام والمراكز المحلية فترك إما للأقسام المحلية الأخرى التي تعود لجمعيات لها نفس مبادئ "اللجنة الثقافية"، أو تترك لجمعية "المجمع الديني المحلية"، وإن لم يوجد فلصالح المؤتمر اليهودي العالمي<sup>(3)</sup>.

وهكذا جعلت هذه الجمعية خدمة الفكر والثقافة اليهودية في الجزائر أكبر هدف لها، وربما نسّقت كل خطوة تحطوها مع المؤتمر اليهودي العالمي وما يحمله من أفكار تصبّ في خدمة الحركة الصهيونية، وهذا بدليل وجود أحد ممثليه ضمن أعضائها، والمقصود هنا المدعو جاك لازاريس مدير مكتب شمال إفريقيا للمؤتمر اليهودي العالمي، كما ذكرت الجمعية المؤتمر في حالة حلها للاستفادة من ممتلكاتها في ظل غياب جمعيات معينة، ولا يخفى عن أحد هنا أن الثقافة اليهودية في هذه المرحلة في الجزائر أصبحت مرتبطة بالفكر الصهيوني وأبعاده ومنظماته العالمية، على غرار المؤتمر اليهودي العالمي.

ومن أجل تنسيق العمل الثقافي و التوفيق بين الجمعيات الدينية بصفة عامة، تأسّست

(1) A.W.A.Associations Déclarées 1Z.188N.4748(Association consistoriale israélite de Maison carrée18/02/1954)

(2) Ibid

(3) Ibid

## الفصل الأول:..... الجمعيات اليهودية الحريثة في الجزائر ذات الطابع الاجتماعي والثقافي.

الفدراليات الثقافية مثل فدرالية عمالة قسنطينة للجمعيات الدينية الإسرائيلية ( La Federtion ،Départementale de Constantine des Association Cultuelles Israélites (A.C.I) التي تأسست بـ 3 نوفمبر 1929، وأصبحت ممثلا لكل الجمعيات الثقافية بقسنطينة، وأخذت على عاتقها مهمة النظر ودراسة انشغالات ومشاكل الطائفة بهذه العمالة، وتزامنت مع تأسيس مدرسة "اتزحائم" (Atz Haim) 1928 للتعليم الديني الذي كان يقع على عاتق المجمع الديني وساهم فيه أيضا بعض الأعيان اليهود، وكان هدف "اتزحائم" تكوين حاخامات المستقبل وخاصة مدرسي العلوم الدينية،<sup>(1)</sup> كما عملت الفدراليات الثقافية اليهودية بالجزائر على خدمة اللغة العبرية التي تعتبر الوعاء الحقيقي المعبر عن مدى الانتماء للهوية اليهودية.<sup>(2)</sup>

واعتبرت فدرالية الجمعيات اليهودية في الجزائر " Fédération des sociétés juives d'Alger " الجمعية المؤهلة للدفاع عن مصالح اليهود، وكانت الناطق الرسمي لهم للتعبير عن العديد من القضايا خاصة فيما تعلق بالحركة الصهيونية ودعم مشروع احتلال فلسطين وجعلها الوطن القومي لليهود،<sup>(3)</sup> رغم أن قانونها الرسمي منع مناقشة القضايا السياسية، وقد أعلن عن تأسيسها في 27 نوفمبر 1931 من طرف بكاش بن سيون (Becache Bension) الذي ترأسها، واقترحت فدرالية الجمعيات اليهودية في العاصمة إنشاء رابطة بين جميع الهيئات المدججة فيها، من أجل توحيد مساعيها وتنسيق جهودها للوصول إلى أهدافها في خدمة اليهود، واقترحت الفدرالية أن تكون بصورة رسمية تنظيما أو هيئة للدراسات والإعلام حول جميع القضايا التي تكون محل انشغال واهتمام الجمعيات المنظمة إليها، ومنعت النقاشات السياسية والدينية بين أعضائها تفاديا للمشاكل.<sup>(4)</sup>

و تشكل مكتب الفدرالية من:<sup>(1)</sup>

– البروفيسور بكاش بن سيون (Becache Bension) رئيسا

– غزلان أليا (Gozlan Elie) الأمين العام

– سلطان إياهو (Sultan Eliaou) أمين المال العام

<sup>(1)</sup> M. Eisenbeth, *Le judaïsme ...*, op. cit, p-p.51-53-54

<sup>(2)</sup> يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص. 241

<sup>(3)</sup> المرجع نفسه، ص-ص 157-158

<sup>(4)</sup> A.W. A. Associations Déclarées 1Z. 47 N.1247 (Fédération des sociétés juives d'Alger 27/11/1931)

<sup>(1)</sup> Ibid

أما فيما يخص فدرالية الطوائف الإسرائيلية الجزائرية

" Fédération des communautés israélites d'Algérie "

فقد تأسست عام 1947، إذ أعلن عنها بتاريخ 01 جويلية 1947 ونشر القرار بالجريدة الرسمية بتاريخ 23 جويلية 1947<sup>(1)</sup>.

وحسب محضر الجمعية التأسيسي فقد عقدت جمعية عامة بمدينة الجزائر بتاريخ 22 أفريل 1947، دعت إليها المفوضية الجزائرية للمجمع الديني المركزي ليهود فرنسا والجزائر في 20 مارس 1947 وحضرتها الجمعيات المعنية بالدعوة وهي الجمعيات الدينية الثقافية اليهودية في الجزائر، ونخبة من الحاخامات ورجال الدين عن كل المجمع اليهودية، وكانت تسعى لـ:

- تمثيل المصالح اليهودية الجزائرية بصورة عامة، والجمعيات المنتسبة إليها بصورة خاصة

- الدراسة والتنسيق بين نشاطاتها العامة

- الدفاع عن المصالح المشتركة

- السعي إلى حماية وتطوير المؤسسات الدينية والاجتماعية خاصة من خلال إنشاء مدرسة حاخامية للجزائر (Ecole Rabbinique D' Algerie) وإدارة عامة للتعليم العبري في المدارس الابتدائية المسماة "تلمود توراة "Talmud Torah "

- إنشاء وتطوير الأعمال والنشاطات الشبابية والتوجيه المهني

- وضع قانون للهيئة الحاخامية<sup>(2)</sup>

واتخذت هذه الجمعية من: 11 شارع باب الواد في الجزائر العاصمة مقرا لها،<sup>(1)</sup> وحاولت تعزيز مطلب استقلال يهود الجزائر عن يهود فرنسا، وهذا ما ساعد فيما بعد على تأسيس المدرسة الحاخامية للجزائر عام 1949، التي طالما اعتبرت مطلبا هاما في تلك الفترة<sup>(2)</sup>، كما أسست أيضا مجلسا أعلى للحاخامات على مستواها ضم الحاخام الأكبر للجزائر، والحاخام الأكبر لعمالة الجزائر وقسنطينة ووهران، وترأسه الحاخام الأكبر حينها "موريس إزنبات"، بتفويض من الحاخام الأكبر

(1) A. W. A. Associations Déclarées 1Z. 164 N.3775 (Fédération des communautés israélites d'Algérie 01/07/1947)

(2) Ibid

(1) Ibid

(2) A. Chouraqui. **Marche vers l'occident...**, op. cit, p.306,214

## الفصل الأول: ..... الجمعيات اليهودية المبرثة في الجزائر ذات الطابع الاجتماعي والثقافي.

لفرنسا، وكان هدف هذا المجلس هو معالجة كل المسائل المتعلقة بيهود الجزائر والدين اليهودي، والنظر في كل القضايا العالقة والتي تحتاج الدراسة والحل.<sup>(1)</sup>

وضم أول مجلس إداري لفدرالية الطوائف اليهودية الجزائرية نخبة من اليهود والحاخامات، ترأسه أندري بكوش (André Bakouche) رئيس المجمع الديني لقسنطينة والأعضاء القانونيون<sup>(2)</sup>:

- موريس إزنباث (Maurice Eisenbeth) الحاخام الأكبر لكل الجزائر

- دفيد أز كنازي (David Askenazi) الحاخام الأكبر لوهران

- فرج حليني (Fredj Halimi) الحاخام الأكبر لقسنطينة

أما مهام نواب الرئيس فقد تولاهما كل من:

- جوزيف حسون (Joseph Hassoun) رئيس المجمع الديني للجزائر العاصمة

- ألبرت سماجة (Albert Smadja) رئيس المجمع الديني لوهران

وتولى أندري ناربوني (André Narboni) مهام الأمين العام وهو محامي ونائب رئيس المجمع الديني للجزائر العاصمة

بينما تولى منصب الأمناء العامون المساعدون كل من:

جوزف بن سعدون (Joseph Bensadoun) رئيس المجمع الديني لمعسكر، ريني كاهن (René Kahn) رئيس المجمع الديني لعنابة.

- مكسيم سوسى (Mascime soussy) الأمين العام للمال وهو سمسار وعضو في المجمع الديني لمدينة الجزائر

- موريس حجاج (Maurice Hadjadj) الأمين العام للمال المساعد وهو محام مكلف لدى المحكمة المدنية، لمدينة الجزائر وعضو المجمع الديني للبلدية أما الأعضاء فهم كالتالي:<sup>(1)</sup>

- فكتور بن أيم (Victor Benaim) أمين المال للمجمع الديني لوهران

(1) A. W. A. Associations Déclarées ,1Z.164 N. 3775, op. cit.

(2) Ibid

(1) Ibid.

- الدكتور أليا بن قيعي (Elie Benguigui) عضو بالمجمع الديني لوهران
  - ابراهام بن يونس (Abraham Benyounes) رئيس المجمع الديني لمليانة
  - شالوم قج (Chaloum Guedj) رئيس المجمع الديني لباتنة
  - غاستون حليمي (Gaston Halimi) عضو المجمع الديني بقسنطينة
  - مارسال ليفي (Marcel Levy) رئيس المجمع الديني لسطيف
  - ألبارت سبان (Allbert Sebban) رئيس المجمع الديني لمغنية
  - ألبارت سلام (Albert sellem) رئيس المجمع الديني لأومال (Aumale) (صور الغزلان)
  - ألبارت صوتو (Albert sotto) رئيس المجمع الديني لتيارت
  - شالوم زاوي (Chaloum Zaoui) نائب رئيس المجمع الديني لقسنطينة
- ووضعت هذه اللائحة في 23 جوان 1947 بالجزائر ووقعها الأمين العام أندري ناربوني.

وعانت الجمعيات الثقافية بالجزائر عجزا ماليا كبيرا عام 1949، مما أدى إلى تدخل منظمة ذات طابع ثقافي واجتماعي هي: الصندوق الاجتماعي اليهودي الموحد<sup>(1)</sup> le Fond social juifs unifie التي تأسست بإشراف اليهودي "روتشيلد"، وكان هدف هذا الصندوق هو العمل على توحيد جهود المنظمات الاجتماعية الخيرية، والتنسيق بينها وبين احتياجات الطائفة اليهودية، والتركيز على التعويضات التي قدمتها ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية، ونظم الصندوق عمليات التبرع كما ساعد الكيان الصهيوني، والمنظمات اليهودية الفرنسية بكل أشكالها وتوجهاتها.<sup>(1)</sup>

وتم انتخاب أعضاء المجلس الإداري لفدرالية الطوائف اليهودية في الجزائر من جديد في جوان 1950، وفاز أرنست عطالي (Ernest Attali) عن قسنطينة، ونوري (Naouri) عن عنابة،

---

<sup>(1)</sup>الصندوق الاجتماعي اليهودي الموحد تأسس عام 1949 في فرنسا للتخطيط والتنسيق بين النشاطات الاجتماعية والثقافية والتعليمية للطائفة اليهودية في فرنسا، وكان له دور مهم في تنظيم حياة اليهود بعد الحرب العالمية الثانية، وفي استقبال المهاجرين اليهود من شمال إفريقيا. ينظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية....، المجلد 4، المرجع السابق، ص 461

<sup>(1)</sup> يوسف مناصرة، المرجع السابق، ص 242-243 أشار عيسى شنوف أن النخبة اليهودية الجزائرية كانت تسعى لإنشاء صندوق اجتماعي يهودي موحد على غرار الصندوق الموجود بفرنسا ووافق على الأمر حتى مدير الصندوق الاجتماعي اليهودي العالمي ولكن لم ير المشروع النور. ينظر: عيسى شنوف، المرجع السابق، ص 141.



وجورج سرور (Georges Serror) عن تبسة، وستبون (Setboun) عن سطيف،<sup>(1)</sup> وسعت هذه الفدرالية بكل قوة إلى توسيع تحركاتها وربط يهود الجزائر بيهود العالم، بدفعهم للاتحاد والاحتكاك بالتيارات اليهودية العالمية الكبرى، فشاركت في المؤتمر اليهودي العالمي،<sup>(2)</sup> وارتبطت بهذا بالحركة الصهيونية، غير أن العجز المالي الشديد في هذه الفترة قد أرهاقها وأثر في نفقاتها الضرورية، ونفقات حاخاماتها، وصرح الحاخام الأكبر موريس إزنبات بشأن هذا المشكل في اجتماع الفدرالية المنعقد بـ: 8 ماي 1951: «لقد انتهت منذ ثمانية أيام السنة التي عرفت فيها فدرالية الطوائف اليهودية صعوبات حمة لم تعرف مثلها منذ تأسيسها، حتى أننا في عدّة مواقف تحول أملنا إلى يأس، وتوجّب علينا أن نقف محتجين من الادعاءات وأن نطلب على الملأ، أن لمؤسساتنا الدينية المحلية الحق في البقاء وتوجب علينا كذلك أن نؤكد أن الدياسورا دون عقيدة ودون مدرسة إنما هي إطاحة بالقيم الروحية لليهود.»<sup>(3)</sup> وهو تماما ما عبر عنه من جهته الحاخام الأكبر لعنابة نوري (Naouri)، إذ كانت الأزمة المالية مربكة لنشاط الجمعية<sup>(4)</sup> وما يرتبط بها من مؤسسات ثقافية ودينية.

ولم تنفصل الجمعيات الثقافية اليهودية عن المحامع الدينية، وأشار عيسى شنوف أن يهود الجزائر قد عرفوا حوالي سبعين جمعية ثقافية وعددا من البيع والمنابر الدينية، وهو عدد قليل حسبه لطائفة عرفت تزايدا ملحوظا في أعدادها خلال الفترة الاستعمارية، وتوفرت هذه الجمعيات كل واحدة منها على بيعة على الأقل، ومقبرة وأقسام ابتدائية للتعليم الديني، أقسام التلمود توراه، وهي على نفس منوال الأقسام الموجودة بفرنسا حيث يقل الإقبال عليها، إذ كانت من أكبر المشكلات الثقافية والتربوية حسب تقرير عام 1958 لليهودية الجزائرية الإقبال الضعيف على التعليم الديني، حتى أن النشاطات الثقافية لمدة طويلة ظلت تقدم حلقات دراسية في العبرية، ومع ذلك كان الإقبال عليها متواضعا، كما ساهمت هذه الجمعيات في تدعيم نشاطات الإعانة المحلية، وتمكن الحاخامات الجزائريون حتى من الانضمام إلى المؤتمر اليهودي العالمي، وبهذا ربطوا يهود الجزائر بقضايا اليهود العالمية خاصة السياسية منها.<sup>(1)</sup>

<sup>(1)</sup> يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص 134

<sup>(2)</sup> عيسى شنوف، المرجع السابق، ص. 139

<sup>(3)</sup> A. Chouraqui, *Marche vers l'occident*, op. cit, p. 306.

وينظر أيضا: ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات و أفاق...، المرجع السابق، ص. 382.

<sup>(4)</sup> A. Chouraqui, *Marche vers l'occident*, op. cit, p. 306.

<sup>(1)</sup> عيسى شنوف، المرجع السابق، ص. 138، 139، 141.

لقد ركزت الجمعيات اليهودية المحلية ذات الطابع الاجتماعي على مساعدة يهود الجزائر ودعمهم ماديا ومعنويا، وركزت الجمعيات اليهودية الثقافية على بث قيم اليهودية والتراث العبري كما ساهمت في ربط يهود الجزائر بقضايا ومسائل ثقافية وسياسية خارجية تخص يهود العالم، حتى تبقى الطائفة محافظة على هويتها مساهمة في كل ما يخص اليهود على مستوى عالمي، وامتاز اليهود في الحقيقة بالتركيز على مختلف الجوانب في أهداف جمعياتهم، وامتزج الفكر اليهودي بالصهيونية، واتحد الحاخام والعامل والتاجر والصيرفي والسمسار والطبيب والطالب والأستاذ وكل فئات المجتمع في العمل الجمعي من أجل الوصول بالطائفة إلي أحسن المراتب.

# الفصل الثاني:

## الجمعيات الصهيونية والمختلطة ليهود الجزائر

المبحث الأول: الجمعيات الصهيونية ليهود الجزائر.

- 1- المرحلة الأولى من علاقة يهود الجزائر بالحركة الصهيونية
- 2- المرحلة الثانية من علاقة يهود الجزائر بالحركة الصهيونية

المبحث الثاني: الجمعيات المختلطة بين يهود الجزائر والمسلمين

- 1- المجال الرياضي
- 2- المجال الفني والاجتماعي

## المبحث الأول: الجمعيات الصهيونية ليهود الجزائر

ظهرت الحركة الصهيونية<sup>(1)</sup> وانتشرت أفكارها في أوروبا وارتكزت على فكرة تجميع اليهود في أرض فلسطين، واستندت بشكل كبير على دعم الجماعات اليهودية في بلدان أوروبا الغربية، ثم التحق بهم يهود أوروبا الشرقية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية خاصة،<sup>(2)</sup> ورغم تنوع مدارسها<sup>(3)</sup> إلا أنها اشتركت فيما بينها في نظرتها إلى الأقليات اليهودية حول العالم، بأنها أقليات تشكل أمة متكاملة رغم فرقتها وعيشها في الشتات أو المنفى، بعيدة عن وطنها الحقيقي فلسطين التي توصف بأرض "الميعاد أو صهيون"،<sup>(4)</sup> فعقيدة "العودة" عاشت في وجدان اليهود وأحلامهم، وهي التي ربطت بينهم في مشارق الأرض ومغاربها، حتى أصبحت شعورا استثنائيا، يتفاعل عبر الأجيال، هذا الشعور والحنين شكّل نسيجاً اجتماعياً مميزاً، وأصبح العامل الأساسي لوحدتهم الأخلاقية والسياسية في كل مكان وزمان<sup>(5)</sup>.

ومن هذا المنطلق رفع زعماء الصهيونية وقادتها رايتهم لتجميع شتات اليهود، وتحويل المعتقد الديني إلى برنامج سياسي أساسه إقامة الوطن القومي بسواعد يهودية، فهو مشروع من أجلهم ولا يتمّ إلا بهم ولو ظاهرياً، وطبعاً تحت ناظر الدول الغربية وبفعل مساعدتهم.

ووصلت دعوة الصهيونية إلى يهود الجزائر عن طريق أجهزة الإعلام، وتكوين العملاء في مختلف الجمعيات والنوادي، ورغم الصعوبات التي اصطدمت بها في البداية، إلا أنها استطاعت أن تبني جسور التواصل بينها وبينهم<sup>(6)</sup> فكيف كانت بدايتها في الجزائر؟ وكيف كان رد فعل يهود الجزائر عليها منذ ميلادها كفكرة، وبداية عقدها للمؤتمرات، إلى أن أقامت كيانها على أرض فلسطين؟

تحتل فلسطين مكانة مقدسة عند اليهود، فهي جزء مهم من هويتهم ولا يختلف يهود الجزائر عن بقية يهود العالم في هذا، لذا ظلت الرابطة قائمة بينهم وبينها ولم تنقطع أبداً ولطالما حرصوا إلى جانب كل يهود المغرب، على تقديم الدعم المادي لها ولليهود هناك، والدعاء لها في صلواتهم، والتغني

(1) الصهيونية في الجزائر جزء لا يتجزأ عن الصهيونية العالمية التي سنتعرض لها بالذكر في الفصل الموالي.

(2) إسحاق دويتشر، اليهودي اللايهودي، ترجمة ماهر كيالي، ط.3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1986، ص.46

(3) تفرّعت الصهيونية إلى عدة مدارس وحافظت مع ذلك على المبدأ الأساسي في تجميع اليهود وإنشاء الوطن القومي وستعرض لهم بالذكر لاحقاً.

(4) عبد المجيد همو، الفرق والمذاهب اليهودية...، المرجع السابق، ص. 192-193

(5) مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي المسألة اليهودية، ط.1، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص. 55

(6) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج.6، المرجع السابق، ص. 403

بها في أشعارهم والمجرة لها إن أمكن<sup>(1)</sup> فرادى وجماعات حسب الظروف و المستطاع، وأطلق يهود فلسطين اسم اليهود "المغاربة" على من هاجر منهم وأقام هناك، وساهمت المشاعر الدينية في الحفاظ على قداسة فلسطين، بالإضافة إلى انتشار أفكار "القبالة" التي غذت وزادت من قوة هذه الرابطة<sup>(2)</sup>، لهذه الأسباب بالذات وجدت الصهيونية أرضية انطلاقها سهلة بين اليهود "المغاربة" خاصة وأنهم من أكثر يهود العالم تدينا، ولتقييم الدعوة والنشاط الصهيوني في الجزائر وما خلفه من جمعيات وتنظيمات، يمكن عمليا التمييز بين مرحلتين أساسيتين: المرحلة الأولى تبدأ من ظهور الفكر الصهيوني وإلى غاية الحرب العالمية الثانية، والمرحلة الثانية تبدأ من نهاية الحرب العالمية الثانية وإلى غاية استقلال الجزائر عام 1962.

### 1- المرحلة الأولى من علاقة يهود الجزائر بالحركة الصهيونية: يمكن أن نقول بأن أول

اتصال بين يهود الجزائر وبين دعاة الصهيونية كان مبكرا جدا إذ حضر المؤتمر الصهيوني الأول<sup>(3)</sup> أحد يهود قسنطينة المدعو عتالي (Attali)، وهو محامي بارز وشخصية سياسية، شاركت عدة مرات في عضوية المجلس المحلي لقسنطينة في انتخابات 1902 بعد تراجع حركة "معاداة اليهود"<sup>(5)</sup>، وأشار المشارك "عتالي" في هذا المؤتمر إلى أوضاع يهود الجزائر وما تعرضوا له من معاداة على يد الأوروبيين، لكن رغم هذا لم يترك المؤتمر الأثر المطلوب في أوساط يهود الجزائر عامة، إذا استثنينا الأثر البسيط بين يهود قسنطينة، التي بعث أحد يهودها برسالة شهر سبتمبر من عام 1897 إلى الزعيم الصهيوني تيودور هيرتزل مظهرا دعمه فيها<sup>(6)</sup> بهذه الكلمات: «حظيت مبادرتك الهادفة إلى تطبيق الفكرة الصهيونية باهتمام واسع النطاق في قسنطينة، وتحظى الفكرة الصهيونية التي حققت قدرا كبيرا من الانتشار في أوساط أبناء طائفتنا الذين يعانون من الاضطهادات، شأنهم في هذا الشأن

(1) أشرنا إلى هذا في الفصل الخاص بالتنظيمات التقليدية ليهود الجزائر

(2) ميخال أفيطبول وآخرون، المرجع السابق، ص.337.

(3) عقد في "بال" السويسرية في أوت 1897، برئاسة تيودور هيرتزل الذي وضع حجر الأساس لوطن قومي لليهود كحل للمسألة اليهودية، وكان المؤتمرون في البداية قد حدّوا "ميونخ" مكانا للانعقاد إلا أن المعارضة الشديدة هناك والتي أبداها التجمع اليهودي والحاخامات حالت دون ذلك، وعالج المؤتمر عدة قضايا يهودية، وتم اقتراح إنشاء صندوق لشراء الأراضي الفلسطينية، وهو الاقتراح الذي تجسّد فيما سمي "الصندوق القومي اليهودي" للمزيد ينظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية،

المجلد 6، المرجع السابق، ص.144

(4) ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق...، المرجع السابق، ص. 378

(5) عبد النور خيثر، المرجع السابق، ص. 98

(6) ميخال أفيطبول وآخرون، المرجع السابق، ص. 408

إخوانهم من اليهود في روسيا ورومانيا، بتأييد كل يهود قسنطينة الذين يرون أن هذه الفكرة هي الحل الوحيد للقضية اليهودية، وباسم كل أبناء ديانتنا فإننا موافقون على كل القرارات التي اتخذها المؤتمر الصهيوني، ونتعهد أمامك بتقديم تأييدنا الكامل.»<sup>(1)</sup>

حسب المصادر الرسمية الصهيونية يهود الجزائر كان لهم ممثلون في أول مؤتمر صهيوني بـ: "بال" عام 1897 بواسطة المدعو "عتالي"، وأضاف الكاتب حاييم سعدون حضور اسم الصحفي الفرنسي "جاك بهار" (Jacques Bahar) صديق الكاتب "بارنارد-لازار" (Bernard-Lazare)، لكن على ما يبدو أن هذه المشاركة لم تتبع بخطوات جادة وفعالة لخدمة الصهيونية حتى من طرف "عتالي"، وإلى غاية نهاية الحرب العالمية الأولى لا أثر لنشاط صهيوني حقيقي وقوي في الجزائر.<sup>(2)</sup>

وعملت الحركة الصهيونية على كسب ود يهود الجزائر وإثارة الحماس فيهم نحوها، وربطهم بها بطرق رسمية فقررت اللجنة الصهيونية العالمية عام 1900، تعيين اليهودي الجزائري الأصل الدكتور فالنسين (Valensin) ممثلا للحركة الصهيونية في دول المغرب العربي<sup>(3)</sup>، وكانت خطتها لتجنيدهم واستمالتهم تعتمد على استخدام الفدرالية الصهيونية بفرنسا وجعلها همزة الوصل بينها وبينهم<sup>(4)</sup>.

وبما أن الحركة الصهيونية في هذه المرحلة كانت في بدايتها، فقد كانت بحاجة ماسة إلى تدعيم نفسها، خاصة بمجموعة من اليهود المؤمنين والمتحمسين لإتمام مشروعها على أرض الواقع، الذين يجودون بالدعم المادي والمعنوي بسخاء، ويهود البلاد العربية مجموعة مهمة بالنسبة لها عددا وعدة، فأحست أنه من الواجب الالتفاف حولهم والاستفادة منهم<sup>(5)</sup> قدر المستطاع، فنتج عن سعيها في البداية بالنسبة للجزائر وجود جماعات صهيونية بمدنيتي قسنطينة والجزائر وهذا ما أشار إليه المؤتمر الصهيوني الخامس المنعقد ببال عام 1901<sup>(6)</sup>.

<sup>(1)</sup> نقلا عن: ميخال أفطبول وآخرون، المرجع السابق، ص. 408 وينظر أيضا:

Haim Saadoun, « le sionisme en Algérie 1898-1962 une option marginale » Archives juives vol.45,2012.p.69

<sup>(2)</sup> Ibid, p.69

<sup>(3)</sup> ميخال أفطبول، المرجع السابق، ص. 408.

<sup>(4)</sup> ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق...، المرجع السابق، ص. 378.

<sup>(5)</sup> عبد النور خيثر، المرجع السابق، ص. 97.

<sup>(6)</sup> المؤتمر الصهيوني الخامس انعقد ببال في ديسمبر عام 1901 برئاسة تيودور هيرتزل، الذي قدّم تقريره حول مقابله للسلطان العثماني عبد الحميد الثاني، وكان هيرتزل يسعى لفتح باب الهجرة اليهودية إلى فلسطين التي كانت ولاية عثمانية حينها، مستغلا الأزمة المالية للخلافة العثمانية، وفي هذا المؤتمر تمت الموافقة على تأسيس الصندوق القومي اليهودي، كما لاحت بوادر المعارضة لقيادة هيرتزل "غير الديمقراطية"، وبرز معها تيار صهيوني جديد من حيث المنهج، كما شهد المؤتمر احتدام النقاش خاصة مع الحاحامات في بعض القضايا للمزيد ينظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية...، المجلد6، المرجع السابق، ص. 146

وأقبل مع الوقت عدد من يهود الجزائر على هذا التنظيم خاصة بعد الإعلان عن وعد "بلفور" نوفمبر 1917 كانوا موزعين على عدة مدن منها تلمسان، المدية، مستغانم، وسكيكدة<sup>(1)</sup> حيث قدر عددهم عام 1919 بجوالي أربع وعشرين (24) صهيونيا في مدينة الجزائر وثلاثين (30) صهيونيا في مستغانم ومائة وتسعة وعشرين (129) في تلمسان، ومائة وسبعة وتسعين (197) في المدية،<sup>(2)</sup> لكن رغم هذا وحتى بعد تأسيس "الاتحاد الصهيوني الجزائري" بالجزائر لم يكن قادة الصهيونية راضين عن نتائج نشاطهم بين يهود الجزائر، حيث لم يستقطبوا إلا العامة، وأظهرت النخبة وجماعة الأثرياء لا مبالاة بالصهيونية، معتبرين أنفسهم فرنسيين قبل كل شيء.<sup>(3)</sup>

لقد كانت خطوات الصهيونية الأولى بين يهود الجزائر بسيطة ومحتشمة لكنها رغم ذلك تمكنت من الوصول إلى بعض الجماعات وجندتهم لمصلحتها، واعتبرت مدينة قسنطينة المشهورة بتدين يهودها، وطابعهم التقليدي المحافظ هي المركز الأساسي للحركة الصهيونية في الجزائر في بدايتها، مقارنة بمدنيتي الجزائر ووهران اللتين اتسمت الحياة اليهودية فيهما بقدر من الانفتاح على المجتمع الفرنسي، أما بالنسبة للمدن الساحلية وبعض المدن الداخلية مثل عنابة وسطيف، وتلمسان، فكان لبعض سكانها من اليهود علاقة بالصهيونية، واعتبر فكر هذه الحركة حينها بمثابة الدرع الواقعي، والسلاح المرفوع لمواجهة الاندماج في المجتمع الأوروبي، حتى أن الحاخامات أقبلوا على الانضمام إليها، كما حدث في مدينة قسنطينة التي انضم حاخاماتها إلى الرابطة الصهيونية المسماة "أحباء صهيون"<sup>(4)</sup> القائمة على مبدأ "الشتات والعودة" ومحاربة الاندماج.

وكانت أخبار الصهيونية تصل إلى الجزائر عن طريق وسائل الإعلام المعروفة وقتها، والتي تمثلت خاصة في المجلات والصحف الصهيونية التي كانت منتشرة حتى عام 1914، ومن بينها مجلة "فرنسا اليهودية" التي بدأت في الصدور منذ عام 1890، والمجلة الأسبوعية "الأرشيف اليهودي بفرنسا"، وكذلك "العالم اليهودي" التي صدرت بصورة شهرية ثم صارت أسبوعية، وأيضا مجلة "الدراسات اليهودية"، وغيرها من الإصدارات إذ كانت الحركة الإعلامية اليهودية نشيطة، رغم عدم انتظامها كثيرا بين سنوات 1907-1914، وكتبت حتى باللغة اليديشية<sup>(5)</sup>، وكان بإمكان يهود

(1) H. Saadoun, op. cit, p.69

(2) ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وأفاق...، المرجع السابق، ص. 378

(3) H. Saadoun, op. cit, p.69

(4) ميخال أفيطبول وآخرون، المرجع السابق، ص. 414

(5) يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص. 95.

الجزائر الاطلاع على هذا المتنوع الفكري لسببين رئيسين، الأول لارتباطهم بالمجتمع الفرنسي ويهود فرنسا، والثاني لإتقانهم اللغة الفرنسية خاصة المتعلمين منهم في المدارس والجامعات الفرنسية.

واتخذ التعاطف مع الصهيونية بعد الحرب العالمية الأولى شكلا جديدا وجديا، وظهر بوضوح في بعض المدن من خلال تشكيلات وجمعيات منظمة للعمل الصهيوني وفق المعايير الحديثة، فتشكلت عدة رابطات يهودية في مدن: تلمسان والمدية ومستغانم، أعربت جميعا عن تأييد الفكر الصهيوني<sup>(1)</sup> وتأسس الاتحاد الصهيوني في الجزائر المدعو "شبوث زيون" (union sioniste Algérienne chibouth sion) بتاريخ 12 جانفي 1921، واتخذ مقره الاجتماعي بالجزائر العاصمة 2 شارع بلاندال رقم 2 (2rue BlandelN.2) وكان هدف هذا الاتحاد هو تقديم المساعدة والدعم المعنوي والمادي للمستوطنات الإسرائيلية في فلسطين، ودعم ونشر الفكرة الصهيونية في الجزائر على خطى وقرارات المؤتمر الصهيوني الأول المنعقد ببال (برنامج بال)، وترأسه المدعو "لوسيان سماحة" (Lucien Smâdja)، ويبدو أنه اهتم بتوسيع نطاق عمله عبر كل مدن الجزائر من خلال إنشاء أقسام محلية لها نفس أهدافه ومساعدته، واهتم بالناحية البدنية والثقافية لأعضائه من اليهود الصهاينة، إذ قررت المادة الرابعة من قانونه الأساسي أنه من الممكن إنشاء فروع ثقافية وفكرية ورياضية، ويكون بإمكان الأعضاء الانخراط فيها، ويحدد اشتراك خاص لصالح هاته الفروع.<sup>(2)</sup>

أما الانتساب لهذا الاتحاد فكان متاحا لكل الراغبين المقتنعين بأفكاره، إذ يستطيع حسب المادة الخامسة من القانون الأساسي أن يكون عضوا في الاتحاد أي شخص دون تمييز متعلق بالسن أو الجنس، يقترح من طرف عضوين ويقبل من طرف اللجنة، شرط أن يدفع سنويا ومسبقا اشتراكا خاصا مقدرا بـ: ستة (6) فرنكات من غير "الشيكل" (الاشتراك الخاص)، وتمتع أعضاؤه الدائمون الذين بلغوا عامهم الثامن عشر (18) بالتمام والكمال بحق المشاركة في التصويت، وتقرر أن العزل من الاتحاد وإلغاء العضوية يكون بصورة علنية من طرف لجنة الجمعية، بسبب عدم دفع الاشتراك، أو بسبب أفعال مضرّة به، أو بسبب أفعال قد تتسبب في الضرر له أو تعرقل أهدافه، وطلب قبول إعادة العضوية لا يمكن أن يقبل إلا بعد ثلاثة أشهر من العزل.<sup>(3)</sup>

وأدير الاتحاد الصهيوني الجزائري بطريقة تطوعية، من طرف لجنة تتكون من اثنا عشر (12)

<sup>(1)</sup> ميخال أفيطبول وآخرون، المرجع السابق، ص. 420

<sup>(2)</sup> A.W. A. Associations Déclarées 1Z.17 N. 806 (union sioniste Algérienne chibouth sion 12/01/1921)

<sup>(3)</sup> Ibid



عضوا منتخبا، واللجنة المعنية تنتخب في إطار جمعية عامة لمدة سنة عبرية<sup>(1)</sup> بأغلبية الأعضاء المصوتين، وقد يكون هناك دور ثاني في الانتخابات حال تساوي الأصوات بين الأعضاء، أما الفروع الداخلية فأشار القانون الأساسي أنه يتم إدارتها عن طريق لجنة محلية خاصة بها، منتخبة تعمل وتسير وفق قانون الاتحاد المركزي، كما نصت القوانين على أنه يجب أن يتطابق عمل الفروع الداخلية مع عمل اللجنة المركزية بالجزائر العاصمة، أي على الفروع الالتزام بنهج وسياسة الأصل مع تقديم تقرير مالي وأدبي كل ثلاث أشهر.<sup>(2)</sup>

ومنع الاتحاد الصهيوني منعا باتا حسب المادة 25 من قانونه الأساسي تداول أو طرح أفكار سياسية، أو دينية، أو شخصية (وكأنه بعيد أصلا عن السياسة والدين) أو أجنبية عنه وعن قوانينه وأهدافه، وفي حال تعرض للحل الذي لا يمكن أن يتم إلا في إطار الجمعية العامة المجتمعمة لهذا الغرض، وبموافقة ثلثي أعضاء الجمعية العامة، يتم تعيين ثلاثة (3) أشخاص مهمتهم تصفية أملاك الاتحاد الصهيوني التي تؤول للتنظيم الصهيوني المركزي (أي العالمي)، وتأكيدا على مبدأ القومية والفكر الصهيوني فإن الاتحاد قرر أن يبدأ العمل السنوي في 01 تسري (Tisri) أو تشري، وينتهي في 30 أيلول<sup>(3)</sup> أي حسب التقويم العبري، وفي ذلك إحياء لعاطفة الانتماء لليهودية والصهيونية في النفوس، واحتراما للعالم ثقافتهم الخاصة.

وتكونت اللجنة المسيرة للاتحاد الصهيوني في البداية من السادة<sup>(4)</sup>:

الرئيس: لوسيان سماحة (Lucien Smadja)

(1) التقويم اليهودي مهم جدا بالنسبة لهم لتحديد أعيادهم ومناسباتهم الدينية وهو يبدأ حسبهم بخلق العالم، وحدد حاخامات اليهود بداية تاريخ الخليفة حسب التواريخ التوراتية بعام 3760 قبل ميلاد المسيح عليه السلام، والتقويم اليهودي معقد لأن الشهر فيه تتبع الدورة القمرية فهي إما ثلاثون يوما أو تسع وعشرون يوما، بينما يتبع في حساب السنين الدورة الشمسية، فوقع فرق بين السنة الشمسية والسنة القمرية أحدا عشر (11) شهرا، مما جعل اليهود يضيفون شهرا مدته ثلاثون يوما هو شهر "أذار الثاني"، حتى يتطابق التقويمان، ويتمكنوا من الاحتفال بالأعياد الدينية، وبذلك أصبحت سنتهم الكبيسة مكونة من ثلاثة عشر (13) شهرا كل ثلاث سنوات، ويبدأ اليهود عادة عامهم بشهر "نيسان" وليس شهر "تسري" والأشهر عندهم كما يلي: تشري (30 يوما- أكتوبر)، حشبان (29 أو 30 يوما أحر أكتوبر-نوفمبر)، كسلو (29 يوما أو 30 يوما أحر نوفمبر-ديسمبر)، طيبث (29 يوما أحر ديسمبر-جانفي)، شباط (30 يوما أحر جانفي-فيفري)، أذار (29 يوما أحر فيفري-مارس)، نيسان (30 يوما أحر مارس-أفريل)، أيار (29 يوما أحر أفريل-ماي)، سيوان (30 يوما أحر ماي-جوان)، تموز (29 يوما أحر جوان-جويلية)، آب (30 يوما أحر جويلية-أوت)، أيلول (29 يوما أحر أوت-سبتمبر) ينظر: فاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي...، المرجع السابق، ص-ص. 157-158.

(2) A.w.A. Associations Déclarées 1Z.17N. 806 , op. cit.

(3) Ibid

(4) Ibid

نائب رئيس أول: ابراهام عبو (Abraham Abbou)

نائب رئيس ثاني: جاك طيب (Jaques Taieb)

الأمين العام: سالمون سلامة (Salomon Slama)

الأمين المساعد: ألبار بكري (Albert Bacri)

أمين المال (غير واضح)

أمين المال المساعد: إيلي سيرك (Elie Siaruck)

الإداريون:

إيلي زميرا (Elie Zimera)

ل. جيان (L. Djian)

زاوي جاكوب (Zaoui Jacob)

ألفريو لبراعي (Alfredo Lebraai)

وتأسست في الفترة نفسها جمعية صهيونية بـ برج بوعريريج<sup>(1)</sup> "Ouhabision" بتاريخ 13 أبريل 1921، بهدف دعم المشروع الصهيوني، وإعانة الاستيطان اليهودي في فلسطين<sup>(2)</sup>، كما تأسست بمدينة الجزائر جمعية أخرى ذات طابع اقتصادي صهيوني تدعى "أعمال الفرن الاقتصادي الإسرائيلي" عام 1928 "œuvre du Fourneau économique israélite d' Alger" واستمرت إلى غاية 1932<sup>(3)</sup>.

وساهمت الجمعيات الخيرية الثقافية اليهودية في دعم النشاط الصهيوني، كما فعلت جمعية "الأخوة البوسعدية" ببوسعادة<sup>(4)</sup>، التي لم تحف تعاطفها وتأييدها للحركة الصهيونية، وعملت حتى على تهجير اليهود إلى فلسطين في إطار ثقافي، من خلال رحلات الحج التي كانت تنظمها إلى فلسطين، حسب برنامج هادف إلى إحياء التراث اليهودي، وتنمية الروابط مع المقدسات الموجودة هناك، وهذا تماما مقصد الصهيونية وغرضها، وكانت هذه الزيارات تحت مسمى "الحج إلى فلسطين"

<sup>(1)</sup> كانت مدينة برج بوعريريج من مراكز تجمع اليهود قليلة العدد وفي عام 1921، كان عدد اليهود فيها 192 يهوديا ينظر:

- A. Chouraqui, *Marche ...*, op. cit. p. 324

<sup>(2)</sup> K. B. Hassine, op. cit. p. 214

<sup>(3)</sup> يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص. 141

<sup>(4)</sup> كان عدد الطائفة ببوسعادة يقدر عام 1901 بـ 433 يهوديا وعام 1921 يقدر بـ 682 يهوديا أما عام 1931 فقدر

بـ 619 يهوديا، وبعد اندلاع الحرب العالمية الثانية وصل عددهم عام 1941 إلى 795 يهوديا ينظر:

- A. Chouraqui, *Marche ...*, op. cit. p. 323

## الفصل الثاني.....الجمعيات والتنظيمات الصهيونية والمختلطة ليهود الجزائر

وتدوم مدة الرحلة شهرا كاملا، منها عشرة أيام بفلسطين لمشاهدة مجهودات الاستيطان<sup>(1)</sup> المبذولة هناك من طرف الصهاينة، والمشاركة أيضا في الاحتفالات الدينية الكبرى التي تقام في النصف الثاني من شهر ماي كل عام<sup>(2)</sup>.

وتم إنشاء فرع للاتحاد العام للشبيبة الصهيونية (union générale de la jeunesse juive) بناحية وهران، ترأسه أحد دعاة الصهيونية المدعو هاليران Halperin<sup>(3)</sup> المكلف بنشاط الصهيونية في بلدان المغرب العربي، وكان متابعا لعملية التبرعات وجمع الأموال لفائدة الصهيونية العالمية<sup>(4)</sup>، كما تأسس فرع للاتحاد العالمي للشبيبة اليهودية (union universelle de la jeunesse juive) الذي كان مقره الأساسي في باريس، ورغم أنه لا يعرف متى تأسس بالضبط، إلا أن وجوده مؤكد في الجزائر عام 1926، وكانت له عدة فروع كفرع قسنطينة ووهران حيث ظهر نشاطه بهما منذ 1928، وهدفه تحفيز التضامن المعنوي والمادي بين الشبيبة اليهودية عبر العالم، ومساعدة من أراد الهجرة إلى فلسطين للمساهمة في بناء الوطن القومي، كما حاول هذا الاتحاد إنشاء مراكز للتجمع لصالح أعضائه لنشر الفكر اليهودي، ومبادئ عصبة الأمم، والدعوة إلى ممارسة الرياضة، وقام بتنظيم حفلات فنية ومحاضرات حول تاريخ اليهود، وشكلت نشاطاته فرصة لجمع الأموال واستعمالها لصالح الصهيونية العالمية<sup>(5)</sup>.

<sup>(1)</sup> يرجع بعض الباحثين أولى محاولات الاستيطان اليهودي في فلسطين إلى جهود (موسى مونتي فيوري)، أحد زعماء اليهود في بريطانيا الذي استطاع الحصول على امتياز من محمد علي والى مصر الذي كان مسيطرا على فلسطين حينها، وتمكن "مونتي فيوري" من استئجار أجزاء من فلسطين، خاصة في منطقة الجليل في الشمال لإقامة مستوطنات يهودية عليها حوالي 1839 ثم توالى مجهودات الاستيطان على يد المنظمات الصهيونية والأشخاص، كمجهودات الاتحاد الإسرائيلي العالمي الذي تأسس في فرنسا عام 1860، و"صندوق استكشاف فلسطين البريطاني" الذي تأسس عام 1865، وجمعية الهيكل الألماني التي أقامت عام 1868 بعض المستوطنات خاصة في حيفا ويافا، كما اشترى عام 1873 بعض اليهود في القدس مساحة من الأرض أسسوا عليها مستعمرة (بتاح تكفا) أي بوابة الأمل وغيرها من المجهودات للمزيد ينظر: محمود شاكر، موسوعة تاريخ اليهود، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2002، ص. 312-333 وأيضا هايتر أو. فيشر، الاستيطان اليهودي في فلسطين مراحل ومصاعبه، ترجمة وتقديم: ناصر الدين سعيدوني، معاوية سعيدوني، دار البصائر، الجزائر، 2013

<sup>(2)</sup> l'écho d'Alger, le 20/04/1932, N.8229 et

-l'écho d'Alger, 24/04/1934.N.8663.

<sup>(3)</sup> ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق...، المرجع السابق، ص. 378.

<sup>(4)</sup> يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص. 96

<sup>(5)</sup> المرجع نفسه، ص. 97، 143-144.

وكما أرادت الصهيونية دعما معنويا لمبادئها أرادت أيضا دعما ماديا، لذا أرسلت مندوبين عنها وممثلين لصالح "الكرن هايسود"<sup>(1)</sup> (keren Haysod)، وغيره من صناديق جمع التبرعات من أجل الدعاية وجمع المبالغ المالية من يهود الجزائر، لفائدة الصهيونية العالمية والاستيطان وشراء الأراضي في فلسطين، وهذا بين سنتي 1923 و 1925 وكانت الصهيونية العالمية قد عقدت حينها عدة مؤتمرات، وجمع بالفعل مبلغ من المال (7242325 فرنك) أغلبه من صهاينة وهران، والجزائر، تلمسان، ومبالغ أقل البليدة، المدينة وبوخاري، ورغم أن المبعوثين الصهاينة علي رأسهم الدكتور "ليو سوسمان" Leo Sussmann ، "فرناند كوركوكو" Fernand Corcos والدكتور "جوزي بوشميل" Josue Buchmil لم يكونوا راضيين تماما عن النتائج وعن دعم ومجهودات يهود الجزائر في خدمة المشروع الصهيوني في فلسطين،<sup>(2)</sup> إلا أن هذه النشاطات من الناحية العملية عرفت الطائفة اليهودية في الجزائر على الحركة الصهيونية أكثر فأكثر، وأصبحت جزءا من اهتماماتها المادية والمعنوية، ووضعت قاعدة الأساس لتأسيس المزيد من الجمعيات وصناديق التبرعات مستقبلا، وإلى غاية الثلاثينيات وبداية الأربعينيات من القرن العشرين يمكن القول بأن الصهيونية قد قطعت شوطا هاما من مسارها فقد عرفت بنفسها، وعقدت الكثير من مؤتمراتها وافتكت وعد بلفور، واحتكت بكل الطوائف اليهودية تقريبا حول العالم ومنهم يهود الجزائر، فكيف قيم قادة الصهيونية علاقتهم بيهود الجزائر في هذه المرحلة ؟

رغم العلاقات المبكرة التي بدأت بين يهود الجزائر والحركة الصهيونية، إلا أنها كانت تعتبر في نظر القادة والمسؤولين الصهاينة علاقة فاترة ومحتشمة خاصة إذا نظر إليها بمنظار مادي، فنتائجها ضئيلة جدا حتى أنهم اعتبروا يهود الجزائر غير مبالين بالحركة الصهيونية، لاسيما الأعيان والأثرياء منهم،<sup>(3)</sup> وهذا تماما ما عبّر عنه أحد دعاة الحركة بالجزائر "Palliere" "بالير" بقوله: «الحركة الصهيونية بالجزائر وجدت أرضا صعبة جدا، إذا اصطدمت بالميلو الفرنسية التي تشربها اليهود

(1) اسم عبري وهو يعني "صندوق تأسيس فلسطين" الذي يعتبر الإدارة المالية الرئيسية للمنظمة الصهيونية العالمية، تأسس عام 1920، لحل المشكل المادي لعملية الاستيطان في فلسطين، بعد صدور وعد "بلفور"، وألزم كل يهودي مهما كان موقفه من الصهيونية دفع ضريبة سنوية بحد أدنى معين للمساهمة في إقامة الوطن القومي في فلسطين، ومن أهم مؤسسيه "حاييم وايزمان" و"فلاديمير جابوتنسكي" و"اسرائيل سيف"، سجل الصندوق في البداية عام 1921 كشركة بريطانية، وظل مقره في لندن حتى عام 1926، ثم نقل إلى القدس وتعاون مع بقية المنظمات الصهيونية لتعزيز هجرات اليهود ثم إقامة الكيان بعد الإعلان عنه رسميا عام 1948. ينظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية....، المجلد 6، المرجع السابق، ص. 574

(2) H. Saadoun, op. cit, p.70

(3) ميخال أفيطبول وآخرون، المرجع السابق، ص. 420

الجزائريون.»<sup>(1)</sup> والأمر ذاته بيّنه أحد تقارير الحركة الصهيونية بالجزائر، إذ اقترح واضعه على الفدرالية الصهيونية لفرنسا باعتبارها أكثر المنظمات نشاطا، أن تأخذ في حسابها أمر الاهتمام أكثر بيهود الجزائر، لأنهم واقعين تحت تأثير الثقافة الفرنسية والاندماج القوي في المجتمع الغربي<sup>(2)</sup>.

وأكدت شهادة رئيس رابطة "العودة إلى صهيون" التي عملت بالجزائر منذ 1920، أن الرابطة لم تكن على قدر كبير من التأثير في أوساط يهود الجزائر إذ قال: «إن أثرياء اليهود والشخصيات ذات النفوذ تقاطع الحركة الصهيونية، ولا يمكننا الآن الاعتماد على تأييدهم وتضم رابطتنا في صفوفها فقراء اليهود والعمال والمستضعفين، ونأمل في أن تنجح في جذب أثرياء وشرفاء اليهود ولكنهم يدعون دائما أنهم فرنسيون، وأنهم غير ملزمين بالاهتمام بالمسألة الصهيونية، وأنهم يشعرون بالارتياح في الجزائر.»<sup>(3)</sup>

بصورة عامة قبل الحرب العالمية الثانية اعترف قادة الصهيونية أن الحركة في الجزائر لم تتمكن فعلا من الانتشار الكبير، ومن تأسيس جمعيات قوية النشاط، ولا وجود لصحافة صهيونية خاصة ومعبرة، وأيضا التبرعات هزيلة لصالح صناديق الاستيطان، وبصورة عامة يهود الجزائر مازالوا لم يستوعبوا بعد مسألة قيام الدولة القومية اليهودية في فلسطين، ويرون أنفسهم كمواطنين فرنسيين أكثر من أي شيء آخر، ويزداد الأمر سوءا إذا قورن بالنجاح الذي حققته الصهيونية في كل من الجارتين المغرب وتونس،<sup>(4)</sup> فوعد بلفور وحده أثار موجة من الحماس والغبطة في أوساط يهود المغرب حتى أنهم أقاموا الصلوات الجماعية<sup>(5)</sup>، فرحا وأملا في المزيد من النجاح، فحلّم إقامة الدولة القومية خطى خطوة مهمة نحو التحقيق، لكن لماذا كان الأقبال على الحركة الصهيونية في الجزائر خلال هذه المرحلة ضعيفا على الأقل من مؤتمر بال الأول إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى؟

يمكن أن نستنتج من خلال تصريح بعض المسؤولين عن الحركة الصهيونية أن يهود الجزائر اندمجوا في المجتمع الفرنسي خاصة النخبة والمتعلمين منهم، وأصبحوا يحسبون أنفسهم جزءا منه على الأقل من الناحية القانونية، وهذا منطقي لأن يهود الجزائر بعد تجاوزهم لأزمة معادتهم أواخر القرن التاسع عشر، أحسّوا أنهم يجب أن يلتفتوا لمصالحهم الشخصية أكثر وأكثر، ويستفيدوا من مزايا

(1) ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق، المرجع السابق، ص 378-379

(2) المرجع نفسه، ص. 379.

(3) ميخال أفيطبول وآخرون، المرجع السابق، ص. 420 وينظر أيضا H. Saadoun, op .cit, p.69

(4) H. Saadoun, op. cit, pp.70-72

(5) ميخال أفيطبول، المرجع السابق، ص. 418

الجنسية الفرنسية على أرض الجزائر، أرض الخيرات والفرص والمشاريع الاقتصادية «إذ أصبحوا في مطلع القرن العشرين يستحوذون على جزء هام من المبادلات التجارية ويتحكمون في العديد من الوظائف الإدارية والمهن الحرة... أما إذا تجاوزنا نطاق المدن إلى الريف فإننا نرى اليهود قد استحوذوا على ثروات الجنوب القسنطيني، وأصبحوا يتحكمون في شبكة التوزيع التجاري لمختلف جهات الجزائر الداخلية، كما أنهم بدأوا يمتلكون الضيعات ويضعون أيديهم على الأراضي الزراعية...»<sup>(1)</sup> وما زاد من تعقيد الأمور أيضا في هذه الفترة حسب القادة الصهاينة، هو ضعف وغياب الصحافة الصهيونية القوية والمعبرة عن المشروع الصهيوني كما يجب والتي تربط يهود الجزائر بالعائلة اليهودية العالمية، وبقضية الاستيطان في فلسطين.<sup>(2)</sup>

ويمكن اعتبار جهودات الرابطة الإسرائيلية العالمية عاملا مهما في التأثير على يهود الجزائر بصرفهم عن الحركة الصهيونية إذ عمليا اعتبرت منافستها في البداية فقط، واختلفت وجهة نظر التنظيمين من حيث المنهج لتحسين حياة اليهود فالحركة الصهيونية عملت على إقناعهم وتهجيرهم إلى أرض الميعاد، بينما الرابطة الإسرائيلية عملت على غرسهم في المجتمع الفرنسي بالترويج للقيم والثقافة الفرنسية بين يهود الجزائر ويهود شمال إفريقيا عامة، وآمنت بأن إصلاح أحوالهم الاجتماعية والثقافية لا يتم إلا باندماجهم في حياة بلدانهم وهذا كفيل بحل مشاكلهم<sup>(3)</sup>.

وأبدت الرابطة الإسرائيلية لأجل إنجاح مشروعها في سنواتها الأولى تحفظا من حركة "أحباء صهيون" ثم الصهيونية بصفة عامة، وسعت لأن تكون هي الاتحاد العالمي لليهود الذي يهدف إلى تقديم المساعدة السياسية والثقافية لهم أينما كانوا، وتنمية مجتمعاتهم عن طريق التعليم والتدريب المهني، وترأسها "أدولف كرىمو" في بدايتها،<sup>(4)</sup> وهو نفسه الذي بدأ تطبيق برنامجها مع يهود الجزائر، من خلال منحهم الجنسية الفرنسية عام 1870، التي انتقلوا بواسطتها بصورة قانونية وإلزامية إلى محيط جديد واندمجوا فيه تدريجيا وتشربوا الثقافة الفرنسية فكروا ولغة.

واهتمت الرابطة الإسرائيلية الحركة الصهيونية بأنها حركة معاداة لفرنسا، لأنها هدفت إلى تقليص مكانتها في مناطق نفوذها، ولا غرابة إذا علمنا أن قادة الفكر الصهيوني في دول شمال إفريقيا

(1) ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق، المرجع السابق، ص. 373

(2) H. Saadoun, op. cit, p.71

(3) ميخال أفيتبول وآخرون، المرجع السابق، ص. 417-418

(4) عبد المجيد همو، الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات...، المرجع السابق، ص. 162

بدورهم انتقدوا بشدة سيطرة فكر هذه الجماعة على المجامع الدينية اليهودية، مما أكسب الطائفة اليهودية ميولا غريبة وأبعدهم عن اليهودية التقليدية<sup>(1)</sup>.

وتجدر الإشارة إلى عامل آخر يحتمل أنه أثر على يهود الجزائر وصرفهم عن الحركة الصهيونية وهو عدم وضوح دعوتها في البداية، واصطدامها بأفكار ومعتقدات دينية يهودية راسخة في الأذهان، إذ يؤمن أغلب اليهود بأن العودة إلى أرض الميعاد، لا تكون إلا على يد "يهوه" الإله الذي سيخلص اليهود من آلامهم ومن شتاتهم عن طريق إرسال المسيح المخلص المنتظر للقيام بهذا العمل، وحينها فقط يقود اليهود عائدا بهم إلى أرض الميعاد، ويقيم هناك "مملكة إسرائيل" التي تسود العالم، لذلك فالحركة الصهيونية حسب هذا المعتقد هي حركة باطلة متمردة على تعاليم اليهودية الحقة، واليهودي المؤمن لا يمكن أن يكون صهيونيا، والصهيوني لا يمكن اعتباره يهوديا مؤمنا صالحا<sup>(2)</sup>.

وشكّل هذا المعتقد عقبة للصهيونية في بدايتها خاصة مع يهود أوروبا الشرقيين، إذ كانوا حتى نهاية الحرب العالمية الثانية من المعارضين لها، خاصة طبقة العمال منهم الذين شكّلوا أشدّ الأعداء للفكر الصهيوني وأكثرهم تعصبا تجاهه، أولئك الذين تكلموا اليديشية استهجنوا فكرة الهجرة من شرق أوروبا إلى فلسطين، وليس من منظور ديني فقط، بل حتى تاريخي ونفسي، إذ رأوا في فكرة الخروج عن طريق الهجرة الجماعية من الأماكن التي ألفوا العيش فيها مع أجدادهم لقرون عديدة، تخليا عن حقوقهم، وكذلك رضوخا وانحزاما أمام أعدائهم من المعادين لليهود، وبدا لهم أن "معادة اليهود" تنتصر من خلال الصهيونية، فكلاهما اعتمد على فكرة "أيها اليهود ارحلوا" الأولى صرخة قديمة، والثانية صرخة جديدة<sup>(3)</sup>.

لكن هذا العامل تراجع وضعف مع الوقت عند يهود الجزائر ويهود العالم أجمع خاصة القسم المتدين منهم، فبالنسبة ليهود الجزائر أضعفت الميول الغربية الوازع الديني عند أكثرهم، كما كان يرى أغلبهم إقبال يهود قسنطينة - وهم الأكثر تدينا ومحافظا - على الصهيونية نوعا من المباركة لهذه الحركة كيف لا ورجل الدين في كل بقاع الأرض يحظى بمكانته الخاصة في نفوس الناس، بل هو المرجعية للأمور الدينية والقنوة في تطبيق الأحكام الشرعية.

(1) ميخال أفيتبول وآخرون، المرجع السابق، ص. 418

(2) رجاء عبد الحميد عرابي، المرجع السابق، ص. 405

(3) إسحاق دويتشر، المرجع السابق، ص - ص. 47-46

كما أن الصهيونية استغلت عامل الحنين الديني إلى أرض الميعاد لتمرير مشروعها، واستطاعت أن تجد مخرجا ملتويا للهروب من المعتقد التقليدي، و طبعاً إنهم اليهود أهل الخبرة في مجال التحايل على الشرع وما بالك إذا أضفنا إلى الفكر اليهودي المكر الصهيوني! لقد حاصرت الصهيونية الموروث الديني عن طريق الادعاء بأن جهودها وفكرة التهجير لإقامة الوطن القومي في فلسطين، هي من أجل تمهيد الطريق أمام قدوم المسيح،<sup>(1)</sup> وبأن ما تفعله ما هو إلا تطبيق لما سيقوم به وتطمينا له بأن "الشعب" الذي قام بالهجرة وبناء "الدولة اليهودية" جدير بأن يحكمه المسيح المنتظر، وبذلك استطاع الصهاينة وعلى رأسهم هيرتزل إقناع المتدينين إلى جانب العلمانيين بمشروعهم<sup>(2)</sup>.

وكان عصر التنوير اليهودي "المسكلاه" "Haskalah" (1870-1880) الذي بدأ بألمانيا والنمسا وانتقل إلى شرق أوروبا، عصراً جديداً أحدث انقلاباً في العديد من المفاهيم اليهودية الموروثة خاصة بعد أن اتخذ مجموعة من العلماء موقفاً، وشكلوا قوة اجتماعية كبيرة واعتقدوا بضرورة نقد الأفكار التقليدية اليهودية نقداً جذرياً،<sup>(3)</sup> ومنها مسألة الانغلاق والتفوق في الأحياء الخاصة، وهاجموا أيضاً سلطة الحاخامات ووصايتهم وجمود الحركة الدينية التي من المفروض أن تتفعل مع مستجدات الحياة، واتحدت الصهيونية في هذا الجانب بالذات مع جهود "المسكلاه" ضد التقليديين والمتشددين والمتدينين، مما خذم مصالح الصهيونية وفكرة الاستيطان في فلسطين، وتراجعت أكثر فأكثر الأفكار التقليدية<sup>(4)</sup> لصالح التحرر من القيود الدينية وإقامة الدولة القومية، رغم أن المسكلاه أمنت باندماج اليهود في مجتمعاتهم الخاصة

ولم تستسلم الصهيونية بل ضاعفت من مجهودها ومسايعها بين يهود شمال إفريقيا، وانطلقت أكثر فأكثر نحو مشروعها خاصة بعد حصولها على وعد بلفور الذي شكل منطلقاً أساسياً لها، وتأسس في فترة الثلاثينيات في الجزائر فرع للمنظمة الشبابية الصهيونية التصحيحية لـ: "زيف جابوتنسكي" (ستتكم عنها لاحقاً) هذا الفرع عرف بـ: "بتار" "Betar"<sup>(5)</sup> عام 1936، من

(1) رجا عبد الحميد عرابي، المرجع السابق، ص-ص. 407-408.

(2) سهيل حسين الفتلاوي، جذور الحركة الصهيونية، دار وائل للطباعة والنشر، الأردن، 2002، ص. 105.

(3) إسرائيل شاحاك، التاريخ اليهودي الديانة اليهودية وطأة ثلاثة آلاف سنة، ترجمة صالح على سوداح، ط1، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، ص. 107.

(4) رجا عبد الحميد عرابي، المرجع السابق، ص-ص 407-408.

(5) يعد هذا التنظيم من أشهر التنظيمات الصهيونية الخارجية التي تبنت منهج العنف والقوة لاستيطان فلسطين، وستحدث عنه لاحقاً في التنظيمات الخارجية.



طرف "جوزي كوهان-ألورو (Josué Cohen-Aloro)، يهودي من أصول تونسية من "صفاقس" تحديداً، والذي هاجر مع عائلته للجزائر، واستعان بخدماته في إطار النشاط الصهيوني منظمة "بتار" العالمية من أجل تأسيس فرع لها في الجزائر، وكان فرع "بتار" في هذه الفترة مغروساً بصورة جيدة في تونس، لكن بدايته في الجزائر كانت صعبة نوعاً ما حاله حال الصهيونية عامة.<sup>(1)</sup>

و "بتار" تنظيم من الشبيبة التصحيحية التي آمنت باستخدام القوة في دعوتها إلى تأسيس "الدولة العبرية" على أرض فلسطين، وكان له فروع عديدة في الجزائر وفي الأشهر الأخيرة لعام 1946 دعا قاداته إلى تجميع فروعهم وجمعياتهم في قسنطينة، مستغلين فرصة الانتخابات التي نظمتها الحركة الصهيونية في 20 أكتوبر 1946 بقسنطينة لاختيار ممثلي الجمعيات الصهيونية، لأجل المؤتمر الصهيوني العالمي الثاني والعشرين،<sup>(2)</sup> وحضر على إثرها أعضاء جمعية "كنين يوسف" k.nBen Youssef وجمعية "كان سيمون فرج" لسيدي مبروك " Ken Simon Fredj de sidi Mabrouk"، بالإضافة إلى تنظيمات أخرى، إذ تجاوز عدد المجتمعين حينها 150 مجتمعا، وشرح قادة الاتحاد اليهودي، حللمي (Halimi) واليهودي شارلي خلفة (Charley Khalifa) أهداف هذا الاتحاد التي تمثلت في إعطاء النفس الطويل للحركة الصهيونية، وإحداث جو من البهجة في "الدولة اليهودية" الجديدة أملاً في تجاوز وعد بلفور وإنشاء دولة وحكومة يهودية، وجرت الانتخابات التي أفرزت القائمة الأولى بـ: 358 صوتاً، وهي قائمة "المنظمة الصهيونية الجديدة" في الجزائر التي أصبحت تسمى "الاتحاد الصهيوني للتصحيحين في الجزائر"، والتي مثلها أيضاً اتحاد الشبيبة "بتار"<sup>(3)</sup>.

أقنعة كثيرة لوجه واحد لقد تدرت الصهيونية بعدة رداءات لممارسة نشاطها وجمعية "المنظمة الصهيونية الجديدة في الجزائر Nouvelle Organisation Sioniste d'Algérie"<sup>(4)</sup> أحد أوجهها المعلن الصريح، تأسست هذه الجمعية عام 1944 على إثر الاجتماع المنعقد بتاريخ 29 أوت 1944 والذي ترأسه اليهودي "روبار برانشفيك" (Robert Brunschvicg)، وهو نفسه من ترأس

(1) H. Saadoun, op. cit, p.72

(2) انعقد المؤتمر الصهيوني الثاني والعشرين (22) في "بال" بديسمبر 1946، برئاسة "وايزمان" وحضر التصحيحيون هذا المؤتمر، فالغاية واحدة وهي تسريع الإعلان عن الوطن القومي، وكانت بريطانيا حينها تشهد ضغطاً لإنشاء "الدولة الصهيونية" للمزيد حول المؤتمر ينظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، المجلد 6، المرجع السابق، ص. 152

(3) يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص ص 160-161

(4) A. W. A. Associations Declares, 1Z. 154 N. 3409 (Nouvelle Organisation Sioniste d'Algérie 12/09/1944 )

ملاحظة: المنظمة الصهيونية الجديدة ستغير اسمها لاحقاً لاتحاد الصهاينة التصحيحين في الجزائر

المنظمة لاحقاً، وأثار المجتمعون مشكلة النازية وما ترتب عنها، واقتنعوا بأن الحل لإنقاذ اليهود والتخلص من مشاكلهم وتأمين مستقبلهم هو في دعم الصهيونية و"تأسيس الوطن القومي" في فلسطين ولا رجعة عن ذلك، واتخذت هذه الجمعية من مدينة الجزائر 2 شارع الثورة مقراً لنشاطاتها، أما أهدافها المعلنة الصريحة وشروط الانضمام إليها و بعض خصائصها فتلخصت في ما يلي<sup>(1)</sup>:

- تقديم المساعدة المعنوية والمادية للمستوطنين والحرفيين والصناع اليهود في فلسطين

- التعريف الجيد بالقيم والمثل والأفكار والمنجزات الصهيونية في الجزائر، كما حددته المواثيق

والنشاطات الدولية التي انخرطت فيها فرنسا

وكان بإمكان الراغبين من النساء والرجال الانضمام إليها على شرط أن تكون أعمارهم ثمانية عشر عاماً على الأقل، وحددت قيمة الاشتراك السنوية بـ: 50 فرنك على الأقل قابلة للتعديل، واتخذت الجمعية شعاراً لها راية بلون أزرق سماوي على أبيض مزينة بنجمة ذهبية بستة أضلاع، وهي راية قريبة من تصور الأب الروحي والزعيم الصهيوني تيودور هيرتزل،<sup>(2)</sup> وقررت في حال تم حلها أن تذهب أموالها للجمعيات التي لها نفس الأهداف<sup>(3)</sup>.

وتأسس المجلس الإداري للمنظمة من السادة<sup>(4)</sup>:

- برونشفيك روبر (Brunschvicg Robert) رئيساً وهو بروفيسور بكلية الأدب بالجزائر

- سوسى قاسطون (Soucy Gaston) نائب رئيس وهو طبيب وحاصل على وسام شرقي

- سو كسي إشوعا (Souksi ichôua) الأمين العام للمال

- سرائر أوجن (Sraer Eugène) أمين عام حاصل على دكتوراه في الحقوق

- السيدة بنايـم هنريات (Benaym Henriette) من بين الأعضاء

(1) . W. A. Associations Declares, 1Z. 154 N. 3409 (Nouvelle Organisation Sioniste d'Algérie 12/09/1944 ).

(2) كان تيودور هيرتزل قد تصوّر الرّاية التي ترفرف على "دولة اليهود" وتكون رمزا لقيادة عدد من الرجال، ووصفها بأنها راية بيضاء بها سبعة نجوم ذهبية، الخلفية البيضاء ترمز إلى حياتهم الجديدة النقية، أما النجوم السبعة فهي السبع ساعات الذهبية للعمل اليومي، لأنهم سوف يسيرون إلى الأرض الموعودة حاملين شارة الشرف حسبه ينظر: تيودور هيرتزل، المصدر السابق، ص. 54 والراية في تصور الجمعية غير بعيد عن التصور الصهيوني.

(3) A. W. A .Associations Déclarées 1Z.154 N.3409, op. cit.

(4) Ibid

- جاوى سلمون (Djaoui Salomon) من بين الأعضاء وهو سمسار

- سجال سلمون (Segal Salomon) من بين الأعضاء وهو طبيب، ودون أمام اسمه أنه من رومانيا سابقا (ex- Roumaine) متطوع اختياري في الجيش الفرنسي من 1939-1940

- مديوني ماك (Medioni Mac) من بين الأعضاء عمل بالتجارة

- كوهان-ألورو إيفان (Cohen -Aloro Ivan)

وأعلن عن هذه اللائحة بتاريخ 7 سبتمبر 1944

وظهر نشاط هذه الجمعية في قسنطينة في شهر فيفري 1945م من خلال "فرع شباب المنظمة الصهيونية الجديدة في الجزائر" قاده بعض الطلبة، ونظّم المحاضرات التي من خلالها شرحت المسائل المتعلقة بالصهيونية، وتعلقت أنظار كل يهود العالم بالرئيس الأمريكي "ترومان" لأجل إتمام مشروع "الدولة اليهودية"<sup>(1)</sup>.

ومن أجل الدعم المادي للمشروع الصهيوني تأسّس "الصندوق القومي الإسرائيلي في الجزائر" kéren Kayemeth léIsraël d'Algérie" (كيرن كايمث لإسرائيل الجزائر) بالجزائر 39 شارع "إسلي" "Isly"، وأعلن عنه رسميا بتاريخ 27 أبريل 1945<sup>(2)</sup>، وكان هدفه مساعدة اليهود على الاستيطان في فلسطين ببذل كل الجهود والمساعدات، واستغلال كل الفرص المتاحة لتقديم يد المساعدة والدعم للمصالح الفرنسية في فلسطين، كما تولى مهمة جمع الأموال واستخدامها لشراء واستصلاح الأراضي في فلسطين، ونفى عن نشاطه مسألة الربح المادي لأنه ليس شركة تجارية وإنما مؤسسة ذات طابع "إنساني" -حسبه- ارتكز نشاطها حول جمع الأموال، واستخدامها في توفير الوسائل الضرورية لتحقيق الاستيطان اليهودي في فلسطين "أرض الأجداد" كما أقرته وأكدته عصبة الأمم بتاريخ 24 جويلية 1922 وكانت العضوية في "الصندوق القومي الإسرائيلي في الجزائر" تضم أعضاء نشطين شرفيين، ومحسنين يدفعون جميعا اشتراكا سنويا، كما أنّ أبوابه فتحت أمام المحسنين لخدمة الصهيونية واليهود في فلسطين<sup>(3)</sup>، وهي الميزة التي قامت عليها الصهيونية جمع التبرعات والاستعطاف .

(1) يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص. 150

(2) أشارت وثائق الجمعية إلى 01 أبريل 1945 بينما التاريخ الرسمي المدون على ملف الجمعية في خانة تاريخ الاعلان فهو: 27 أبريل 1945 إذ اجتمع المؤسسون بتاريخ 30 مارس 1945 ينظر:

A. W. A. Associations Déclarées. 1Z. 155 N .3464 (kéren Kayemeth léIsraël d'Algérie 27/04/1945)

(3) Ibid

وتأسست لجنته الإدارية كما يلي<sup>(1)</sup>:

- جاك ألبو (jacques Albou) رئيسا وهو محامي لدى المجلس من سكان شارع اسلي 39  
(39 Rue d'Isly)

- دافيد زقا (David Zagha) نائب رئيس أول

- إدغار يافي (Edgord yaffi) نائب رئيس أيضا

- موريس حيون (Maurice Hayoun) أمين عام

- لوسيان عياش (Lucien Aiache) أمين عام مساعد

- جح. حسون (jh. Hassoun) أمين عام المال

- ريموند جوناثون (Raymond Jonathan) أمين عام المال المساعد

- جورج سفار (Georges Saffar) محافظ التنقيب والبحث في الداخل

- ألكس شورواكي (Alexis Chouraqui) محافظ الدعاية

- إليا لوفراي (Elie Loufrani) محافظ حفلات

- لويس عياش (louis Aiache) محافظ صندوق الصدقات

- إميل دارمون (Emile Darmon) محافظ العتاد والدعاية

- ألفرد نكاش (Alfred Nakache) محافظ الشباب

- ليون سلام (Léon sellam) محافظ المعبد اليهودي

- سلمون أبنصور (Salomon Abensour) محافظ المعبد اليهودي

- بنسيون بكاش (Bension Bécache) محافظ إحياء الذاكرة الجماعية (التراث)

- السيدة لوسيان عياش (Lucien Aiache) مندوبة نسائية لدى محافظات الدعاية والحفلات

ويبدو أن اللجنة الإدارية لهذه الجمعية كانت متنوعة وشملت عدة مجالات دعائية وفنية ودينية وشبابية اجتمعت لخدمة المصالح الصهيونية المادية والمعنوية على أرض الجزائر، ورغم أن يهود الجزائر

<sup>(1)</sup> W. A. Associations Déclarées. 1Z. 155 N .3464 (kéren Kayemeth léIsraël d'Algérie27/04/1945)

في هذه المرحلة كانوا قد ذاقوا مرارة القوانين العنصرية على يد حكومة فشي، إلا أن هذا لم يثن نخبته عن خدمة قضيتهم الأساسية ودعم مشروع الاستيطان في فلسطين.

**2- المرحلة الثانية من علاقة يهود الجزائر بالحركة الصهيونية:** يمكن أن نشير إليها من نهاية الحرب العالمية الثانية التي شكلت نقطة تحول مهمة لليهود شمال إفريقيا،<sup>(1)</sup> إلى غاية استقلال الجزائر وخلال هذه الفترة اتضحت معالم العلاقة بين الطرفين وكشفت النوايا المخفية بشكل سافر وعدواني، لأن الوطن القومي لم يعد مجرد حلم بل أعلن عن قيامه رسمياً، واعترفت به سريعا الولايات المتحدة الأمريكية و لعله أسرع اعتراف في تاريخ الإنسانية لأكبر ظلم في التاريخ ، فكما هو معلوم و محفور في ذاكرة المسلمين، مع غروب شمس يوم 14 ماي 1948 وفي تل أبيب أعلن عن إقامة "دولة إسرائيل"، ليستيقظ العالم بعدها على كيان باسم دولة، تحت رعاية الولايات المتحدة الأمريكية ممثلة في رئيسها ترومان، ولم يعد هناك شك في ظل هذه الظروف حول مشاعر يهود الجزائر الذين واصلوا تأسيس الجمعيات و التنظيمات ذات الطابع الصهيوني على المستوى المحلي، فهم مثل كل يهود العالم أحد ركائز الصهيونية ماديا ومعنويا.

في ليلة الحادي عشر نوفمبر 1945 بالجزائر العاصمة، قامت مجموعة من الشباب الصهاينة، بتوزيع بعض المناشير باللغة الفرنسية والإنجليزية، طالبوا فيها بحق اليهود في الحصول على دولة يهودية" في فلسطين،<sup>(2)</sup> ونتج عن نشاط الصهاينة في الجزائر الذين كانوا يرقبون الوضع العالمي للحركة ويتابعونه بدقة تأسيسهم لـ "اتحاد الصهاينة التصحيحين"<sup>(3)</sup> في الجزائر ( Union des Sionistes Révisionnistes d'Algérie) الذي ظهر عام 1946 وهو امتداد للمنظمة الصهيونية الجديدة، فقد اجتمع رجال المنظمة في 18 جويلية 1946 واتفقوا على تغيير اسم المنظمة القديم إلى الاسم الجديد، وهو "اتحاد الصهيونيين التصحيحين في الجزائر" مع احتفاظهم بالمقر والقوانين الأساسية ورقم التسجيل، وتم انتخاب الأعضاء المسؤولين عن إدارة الاتحاد بعد انعقاد الجمعية في 01 جوان 1947 وسار هذا التنظيم الصهيوني الجديد على خطي الاتحاد الصهيوني في فرنسا، والذي كان مقره في باريس، وتوسعت نشاطاته لتشمل فئات مختلفة من اليهود من الكشافة والنساء

(1) ميخال أفيتبول وآخرون، المرجع السابق، ص. 420

(2) يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص. 124

(3) المبادئ الصهيونية التصحيحية ارتبطت بالصهيوني المتطرف "جابوتنسكي" الذي انشق عن المنظمة الصهيونية السياسية، وتبنى العمل العسكري، وأشرف على تأسيس "بتار" من أجل التسريع في إنشاء الوطن القومي واحتلال فلسطين، وستعرض له لاحقا في التنظيمات الخارجية.

فبتاريخ 04 نوفمبر 1947 أصبح يضم فرعاً سُمّي: "الشبيبة الصهيونية التصحيحية" التي تكونت من قسمين:

– حركة الكشافة الإسرائيلية في الجزائر Les éclaireurs Israélites d'Algérie

– أصدقاء الكشافة "هسمونان" Les amis des éclaireurs Hasmonneens

وقام "اتحاد الصهيونيين التصحيحين" بتنظيم النساء في رابطة نسوية يهودية ضمّها إليه لتعمل تحت جناحه<sup>(1)</sup>.

أما عن لجنة الإدارة التي تم انتخابها في 01 جوان 1947 فقد تكونت كالتالي<sup>(2)</sup>:

– الدكتور سغال سلمون (Segal Salomon) رئيساً

– سو كسي (Souksi) نائب رئيس أول

– ناحو جلبار (Nahon Gilbert) نائب رئيس ثاني

– فتوسي ألبار (Fitoussi Albert) أمين عام للمال

– شيشا دفيد (Chicha David) أمين عام

– الآنسة غناسية (Melle Ghenassia) أمين مساعد

– سسون جلبار (Sasson Gilbert) محافظ في جمعية "تل هاي" (tel Hai)

– أليال (Alliel) وبن حمو أندري (Benhamou André) ممثلاً للشبيبة

وانتظم الشباب اليهودي المتحمس للفكر الصهيوني في الجزائر في تنظيم عرف باسم "فدرالية حركات الشبيبة اليهودية في الجزائر" Fédération des mouvements de jeunesse juive "d'Algérie" الذي تأسس بداية عام 1948 فمبادرة من بعض الشباب المنتمين أغلبهم لحركة الكشافة الإسرائيلية لفرنسا، عقد الاجتماع الأول بتاريخ 11 جانفي 1948 يوم الأحد على الساعة 9:30 وتم الاتفاق على تأسيس "فدرالية" مكلفة بتنفيذ وتنسيق النشاطات لمختلف الحركات والجمعيات الخاصة بالشباب اليهودي للجزائر والمعترف بهم رسمياً وهم:

(1) A.W.A. Associations Déclarées 1Z. 154 N. 3409 (Union Sionistes Révisionnistes d'Algérie 12/09/1944)

(2) Ibid.

- حركة الكشافة الإسرائيلية لفرنسا

- اتحاد الطلبة اليهود لفرنسا (فرع الجزائر)

- حركة الكشافة اليهودية للجزائر (الشبيبة الصهيونية التصحيحية ( jeunesse sioniste (révisionniste)

- حركة الشباب (درور تساير- تزيون) ( Dror tseire-tzion) الذين يمثلون شبيبة الاتحاد

الصهيوني في الجزائر (jeunesse de la fédération sioniste d'Algérie)

وانتظمت هذه الفدرالية حسب النموذج الفرنسي من التنظيمات المماثلة التي كانت موجودة حينها، وشملت نشاطاتها المجال الثقافي والاجتماعي والرياضي لخدمة الشباب اليهودي خاصة<sup>(1)</sup>، وسعت إلى التنسيق بين مختلف الأعمال والنشاطات للحركات والتنظيمات المنتمية إليها في المجال الثقافي والاجتماعي والرياضي، ففي المجال الثقافي سَطَّرت الفدرالية هدفها بأن تقوم بالتنسيق بين النشاطات الثقافية لمختلف الحركات الشبابية، مع العمل على توسيع عضويتهم، وتكوين الإطارات الشبابية وتأهيلها بواسطة برنامج يعتمد على إقامة النوادي الدراسية والندوات الثقافية وما يصب في هذا المجال لتحقيق الهدف المتمثل في:

- التكوين الفكري والعقلي والجسدي للشباب اليهودي

- تطوير المعرفة باللغة العبرية الحديثة<sup>(2)</sup>

ومن خلال هذا البرنامج كان بالإمكان تصنيف هذه الجمعية في المجال الثقافي، إلا إن ارتباطها بالشبيبة الصهيونية التصحيحية وبقية الحركات الشبابية الأخرى ذات التوجه الصهيوني حال دون ذلك لأن النشاط الثقافي هنا، لم يكن بمعزل عن التوجه الصهيوني وبناء الشخصية اليهودية "جسدا وروحا"، ولو أن الصهيونية في حقيقة الأمر سيطرت على كل نشاطات يهود الجزائر، وأصبح من الصعب الفصل بين الصهيوني واليهودي فهما واحد لكيانهم وأفكارهم ووجودهم، وهما واحد علينا في الجزائر وعلى المسلمين عامة، وعلى فلسطين الجريحة خاصة.

(1) A. W. A. Associations Déclarées 1Z. 167 N. 3867(Fédération des Mouvements de Jeunesse juive d'Algérie./02/1948)

(2) Ibid.

وسعت "فدرالية حركات الشبيبة اليهودية في الجزائر" بكل المقاييس وبكل ما امتلكت من قوة، لتطوير الجانب الاجتماعي للطائفة اليهودية، من خلال محاولة تنظيم مصلحة اجتماعية مشتركة للشباب تضم جميع الجمعيات، وأخذت على عاتقها تقديم المساعدات المادية والمعنوية والمهنية لكل الشباب اليهودي المحتاج للدعم، كما اعتنت بمراقبة المحلات المخصصة للشباب<sup>(1)</sup>.

والملاحظ على أهداف هذه الجمعية أنها أولت اهتماما كبيرا لشريحة الشباب، إذا احتل الدرجة الأولى من سلم أولوياتها، لذا حاولت توفير الجو المناسب له من المرافق والمحلات، ورفع مستواه الثقافي والمهني وحتى البدني، لأنها سطرّت أيضا برنامجا شمل المجال الرياضي، حيث سعت لإيجاد ملاعب لائقة من أجل وضعها في خدمة جميع الشباب اليهودي، كما خطّطت أيضا لتنظيم دروس رياضية<sup>(2)</sup> لتكوين بدني سليم فالعقل السليم يحتاج جسدا سليما أيضا.

ونظمت الفدرالية العلاقة بينها وبين مختلف الجمعيات الشبابية المجتمعة تحت لوائها، فكل حركة منتمية إليها يمثلها ثلاثة أعضاء يتدخلون ويعملون لمصلحة حركتهم التي يمثلونها، مع وجوب وجود الثقة المتبادلة في رؤسائهم، وهؤلاء الممثلين هم جزء من مجلس الإدارة الذي ضم أيضا رئيسا، وثلاثة نواب للرئيس، وأمين عام، وأمين مساعد، وإداري، وأمين عام للمال، وأمين عام للمال مساعد، وممثل للشؤون الثقافية، وآخر للرياضة، وآخر للحفلات والخرجات، بالإضافة إلى منح وظائف ومهام للممثلين الثلاث السابق ذكرهم<sup>(3)</sup>.

وتكون مجلس الإدارة المنتخب من السيادة<sup>(4)</sup>:

- بيار أتال (Pierre Attal) رئيسا

- جيمس هزان (James Hazan) نائب رئيس

- هانري سبون (Henri Sebaoun) نائب رئيس

- ليون أكون (Léon Akoun) نائب رئيس

- أندري برانس (André Branes) الأمين العام

<sup>(1)</sup> A. W. A. Associations Déclarées 1Z. 167 N. 3867(Fédération des Mouvements de Jeunesse juive d'Algérie./02/1948).

<sup>(2)</sup> Ibid.

<sup>(3)</sup> Ibid

<sup>(4)</sup> Ibid



- جيمس هزان (James Hazan) الأمين العام المساعد

- الأنسة مادي معطي (Maddy Moatti) إدارية

- سيدني شواركي (Sydney Chouraqui) الأمين العام للمال

- الأنسة ميراي كمون (Mireille Kamoun) أمين عام للمال مساعد

- كلود أمسلم (Claude Amsellem) مندوب الشؤون الثقافية

- جون غناسية (jean Ghnassia) مندوب الرياضة

- فرناند جورنو (Fernand Journo) مندوب الحفلات والخرجات

- بول فيدال (Paul Vidal) مندوب الشؤون الاجتماعية

وحددت الفدرالية نظام عملها المتمثل في التنسيق بين مختلف الأنشطة للحركات الشبابية المجتمعة تحت لوائها في المجال الثقافي والرياضي والاجتماعي، ونأت بنفسها عن التدخل في شؤونهم وقضاياهم الداخلية وعدم جرهم لأي اتجاه سياسي معين، وفي حال الإخلال بهذه المبادئ كان بإمكان التنظيمات الانسحاب في أية لحظة، والأصل في هذه الجمعية أنها تأسست على مبدأ التضامن بين الشباب اليهودي، ومحاولة التنسيق بين النشاطات المتنوعة التي يقوم بها في المجال الرياضي والثقافي والاجتماعي وتصب في إطار المنفعة المشتركة، دون أن تكون ضارة أو تتعارض مع أي مصلحة خاصة لأي تنظيم أو حركة داخل الفدرالية، وعملت الجمعية على تنظيم التظاهرات العامة، وتدريس اللغة العبرية، وإقامة المؤتمرات لصالح اليهود وغيرها من النشاطات التي يمكن أن تشترك فيها الجمعيات الأخرى.<sup>(1)</sup>

أما فيما يخص الأمور المادية فتمتعت الفدرالية بصندوق مالي خاص بها، ومن بين مصادر تمويلها الاشتراكات الإجبارية التي دفعتها الحركات الشبابية العضوة، وفي حال تم حلها بعد قرار أغلبية اللجنة الإدارية، يتم توزيع الممتلكات المادية الخاصة على الجمعيات العضوة.<sup>(2)</sup>

ولم يكن العمل لصالح الصهيونية في الجزائر حكرا على الرجال فقط، بل حتى النساء اليهوديات الجزائريات أقبلن على دعم الصهيونية والعمل لصالحها، إما جنبا لجنب مع الرجال، أو في اتحاد خاص بمن على غرار "اتحاد النساء اليهوديات من أجل فلسطين" ( Union des Femmes )

<sup>(1)</sup> A. W. A. Associations Déclarées 1Z. 167 N. 3867(Fédération des Mouvements de Jeunesse juive d'Algérie./02/1948).

<sup>(2)</sup> Ibid

(Juives pour la Palestine) الذي تم الإعلان عنه رسمياً بتاريخ 5 أوت 1948 بالجزائر<sup>(1)</sup> وتأسست له فروع أخرى عبر مدن الجزائر كفرع قسنطينة الذي أعلن عنه في 14 جانفي 1950 تحت مسمى "جمعية النساء اليهوديات لفرنسا لأجل إسرائيل" أحد فروع (W.I.Z.O.) العالمي (Association des Femmes juives de France pour Israël) الذي ترأسته في البداية السيدة: ج. نربوني (G. Narboni)<sup>(2)</sup>.

واعتبر هذا الاتحاد فرعاً تابعاً للفدرالية الفرنسية "لاتحاد النساء اليهوديات الفرنسيات" و l'union des Femmes juives Françaises المعروف بـ: (W.I.Z.O.) وهو الرمز المختصر لـ: women international Zionist organisation. أي المنظمة الصهيونية العالمية للنساء، أما هدفه فهو العمل على تقديم المساعدات المادية والمعنوية للنساء والشباب والأطفال اليهود في فلسطين<sup>(3)</sup> ودعم روح التعاون بين النساء اليهوديات لأجل "إسرائيل"، وبصفة عامة إعداد النساء والأطفال اليهود للعيش في فلسطين، بتقديم وتوفير مختلف المساعدات المادية والمعنوية والثقافية، والدفاع عن حقوقهم هناك<sup>(4)</sup>.

وتم تشكيل مكتب "اتحاد النساء اليهوديات من أجل فلسطين" فرع الجزائر بعد الجلسة التأسيسية التي انعقدت يوم الثلاثاء بتاريخ 01 جوان 1948 وضم ما يلي<sup>(5)</sup>:

- السيدة أكون (Akoun) أمينة عامة

- السيدة زغا (Zagha) أمينة عامة مساعدة

- السيدة طولية (Tolila) أمينة عامة للمال

وتأجل انتخاب الرئيس لوقت لاحق في حين أكدت الأمينة العامة تأثرها بعمل القسم الباريسي، والسير على خطاه ومنهجه<sup>(6)</sup>.

(1) A. W. A. Associations Déclarées 1Z. 169 N. 3943 (Union des Femmes Juives pour la Palestine 05/08/1948)

(2) A. W. C. Associations Diverses 26/1 N. 463 (Association des Femmes Juives de France pour Israël 14/01/1950)

(3) A. W. A. Association Déclarées 1Z. 169 N.3943, op. cit.

(4) A. W. C. Associations Diverses 26/1 N. 463, op. cit.

(5) A. W. A. Association Déclarées 1Z. 169N. 3943.

(6) Ibid

أما بالنسبة لفرع قسنطينة الذي لم يختلف في المبدأ والأهداف عن فرع الجزائر، فقد ترأسته السيدة ناربوني (G. Narboni) وكان إلى جانبها في العمل: (1)

- الأنسة ن. غوزلند (N. Gozland) أمينة

- السيدة جايس (jais) أمينة المال

- السيدة هنري غوزلند (Henri Gozland) نائب الرئيس

- السيدة جيل دكان (أودخان) (jules Dokhan) نائب الرئيس

- السيدة ألبارت غوزلند (Albert Gozland) نائب الرئيس

- السيدة روبرقج (Robert Guedj) نائب الرئيس

وأحدثت بعض التغييرات لاحقا على هذه اللجنة.

لقد دب النشاط الصهيوني في العديد من المدن الجزائرية ولم يبق محتشما كما بدأ، فمدن الغرب الجزائرية احتضنت الصهيونية وعلى رأسهم مدينة وهران، التي أصبحت منذ 1946 مدينة تعج بالنشاطات الصهيونية، ولاسيما عن طريق جمعية "بتار" التي كانت تقوم بتوزيع الجرائد مثل: "الصوت اليهودي" صوت إسرائيل" (2) ولم يقتصر النشاط الصهيوني على الجمعيات فقط بل حتى الأفراد ساهموا فيه كما حدث في مدينة خنشلة، إذا قام المدعو الباز موشي (Elbez Mouchi) صاحب الأربع والعشرين (24) عاما بنشاط صهيوني مكثف عام 1948، أدى إلى تجمع عدد كبير من يهود المدينة في المعبد الخاص بهم، لدراسة الوضع في فلسطين وتدعيم النشاط الصهيوني فيها بكل قوة (3) هذه النشاطات ومثيلاهما حققت مكاسب مادية ومعنوية للحركة الصهيونية، حيث جمعت مبالغ لفائدة الكيان الصهيوني الذي تم الإعلان عنه عام 1948، واعتبرت هذه الإنجازات نجاحا ملحوظا في أوساط يهود الجزائر (4)، في حين كانت ضربة موجعة للمسلمين مازال ألمها إلى يومنا هذا.

بعد أن قطعت الحركة الصهيونية العالمية شوطا كبيرا وحققت نجاحا بإعلان كيانها رسميا في فلسطين، لم يعد هناك شك حول جدية هذه الحركة، التي واصلت مساعيها في بناء الوطن القومي،

(1) A. W. C. Associations Diverses 26/1 N.463, op. cit.

(2) يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص. 129.

(3) المرجع نفسه، ص. 130

(4) ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق...، المرجع السابق، ص. 382

فبعد احتلالها لفلسطين وحصولها على تأييد الدول الغربية الكبرى، بدأت مرحلة الاستيطان المنظم واستقبال المهاجرين، ومعالجة القضايا الرئيسة المتعلقة بالكيان الجديد، ولدعمها في هذا الجانب، تأسست بالجزائر جمعية صهيونية بتاريخ 03 فيفري 1950 تدعى: "الاتحاد الصهيوني الديمقراطي الجزائري "Union Sioniste Démocratique d'Algérie"

وأعلن عنها في الجريدة الرسمية بتاريخ 23 فيفري 1950 واتخذت مقرها في الجزائر 26 شارع مشلي (Michelet)<sup>(1)</sup>.

وكان هدفها هو دراسة مشاكل اليهود التي يطرحها الكيان الصهيوني على اليهودية الجزائرية، وفتحت أبواب العضوية أمام الرجال والنساء ممن تجاوزوا على الأقل 16 سنة، مع تصنيفهم إلى أعضاء ناشطين وأعضاء شرفيين حيث دفع الأعضاء الناشطون اشتراكا سنويا قدر بـ: 100 فرنك على الأقل، أما الأعضاء الشرفيون فاشتراكهم السنوي قدر بـ: 1000 فرنك على الأقل، هذه الاشتراكات شكلت مصدرا ماليا للجمعية إلى جانب مداخيل بعض النشاطات كالمحاضرات والتظاهرات الفنية والأدبية والتربوية والمؤتمرات وكذلك المساعدات، وتكفل الأمين العام للمال بميزانية الجمعية، لكنه لم يكن في إمكانه إنفاق أي مبلغ دون تصريح، ووضع سجل لتقييد المداخيل والنفقات، وفي حال حل الاتحاد فإن ممتلكاته تنقل إلى الصندوق القومي الإسرائيلي<sup>(2)</sup>.

ووضع الاتحاد خطة عمل تقضي إنشاء فروع له في باقي جهات الوطن، تنشط محليا وتمتّع بمجلسها الإداري، دون أن تكون مستقلة تماما عن السلطة المركزية، التي قد تفصل أي عضو أبدى سلوكا منافيا للقانون الأساسي، وفرض على فروع الاتحاد تقديم تقرير عن النشاطات المنجزة كل ستة أشهر<sup>(3)</sup>.

أما تشكيلة المجلس الإداري المؤقت التي أعلن عنها لأول مرة وقدمت لوالي الجزائر في 27 جانفي 1950 فقد ضمت السادة الآتية أسماؤهم<sup>(4)</sup>.

- أبو لكير هنري (Aboulker Henri) رئيسا وكان حينها بروفيسور بكلية الطب لمدينة الجزائر
- غزلان إليا (Gozlan Elie) نائب الرئيس

(1) A. W. A. Associations Déclarées 1Z. 174 N. 4159 (Union Sioniste Démocratique d'Algérie 03/02/1950)

(2) Ibid

(3) Ibid

(4) Ibid

- شيش إميل (chiche Emile) نائب الرئيس
- غناسيا إدوارد (Ghanassia Edouard) الأمين العام
- أزولاي كلود (Azoulay Claude) الأمين المساعد
- جاوى سلمون (Djaoui Salomon) الأمين العام للمال
- زنودة سوفر (Zen Ouda Sauveur) أمين المال المساعد
- غناسيا إيليان مولودة عطلاني (Ghanassia Eliane née Atlani) عضو مساعد
- عطلان إميل (Atlan Emile) عضو مساعد
- بكوش إميل (Bokouche Emile) عضو مساعد
- بري جورج (Berreby Georges) عضو مساعد
- حيون موريس (Hayoun Maurice) عضو مساعد
- مسغيش هنري (Mesguich Henri) عضو مساعد
- سوكسي روني (souksi René) عضو مساعد
- تميم أندري (temime André) عضو مساعد

وحمل أغلب أعضاء هذا المجلس شهادات علمية بداية من رئيسته "أبو لكير هنري" الذي كان طبيبا وأستاذا في كلية الطب بالجزائر، وكذلك "شيش إميل" الذي كان بدوره طبيبا أيضا إلى جانب "غناسيا إدوارد"، وكان "غزلان أليا" إداري، و"أزولاي كلود" محامي لدى المجلس، بينما كان كل من: "جاوى سلمون" و"عطلان إميل" و"بري جورج" و"حيون موريس" و"تميم أندري" و"زنودة سوفر"، "بكوش إميل" سمسرة، وعمل "مسغيش هنري" صحافيا، وكان "سوكسي روني" مساعدا لرئيس البلدية<sup>(1)</sup> هذه التشكيلة عكست جهد النخبة اليهودية في خدمة الحركة الصهيونية وقضايا إخوانهم اليهود، وعلى رأس النخبة "أبو لكير هنري" الذي ترأس الجمعية التأسيسية للاتحاد التي عقدت يوم الثلاثاء 17 جانفي 1950، ورافقته فيها المجموعة السابقة الذكر وتم انتخاب أعضاء المجلس الإداري المؤقت خلالها ودامت الجلسة من الساعة 18:45 إلى غاية الساعة 20:30 وانتهت بتشكرات أبو لكير لزملائه مع تمنيات الجميع بالنجاح<sup>(2)</sup>.

لقد ظهرت النشاطات الصهيونية بشكل واضح بعد الحرب العالمية الثانية بين يهود الجزائر،

<sup>(1)</sup> A. W. A. Associations Déclarées 1Z. 174 N. 4159 (Union Sioniste Démocratique d'Algérie 03/02/1950)

<sup>(2)</sup> Ibid.

وتأكد دعمهم المادي والمعنوي لمشروع الوطن القومي في فلسطين، ورغم أن الحركة الصهيونية عانت في بدايتها من مشكلة عدم وجود أطر تنظيمية وقيادة مناسبة وقوية توحد جهود المنظمات الصهيونية في دول شمال إفريقيا،<sup>(1)</sup> إلا أن هذا الأمر لم يستمر طويلا إذ تم تجاوزه تدريجيا من خلال تلك الجمعيات الكثيرة التي عملت بصورة علنية لصالح الفكر الصهيوني، هذا إذا استثنينا باقي الجمعيات المستترة والتي لم تعلن صراحة عن دعمها للحركة الصهيونية، إذ كان يهود الجزائر يتسترون وراء مختلف المنظمات لدعم النشاط الصهيوني، وفي الحقيقة هذا جزء آخر من شخصية اليهودي الذي لا يجب أن يكشف عن ذاته في كل مكان ولأي سبب كان،<sup>(2)</sup> والأكد أن عمله في الخفاء أكثر مما هو في العلن.

إن العمل المنظم لصالح الصهيونية ساعد في حضور يهود الجزائر في وفود في المؤتمرات الصهيونية العالمية<sup>(3)</sup>، لتمثيل جماعتهم خاصة تلك التي انعقدت بالقدس وهي: المؤتمر الثالث والعشرين، والرابع والعشرين، والخامس والعشرين، وبذلك كانوا على اطلاع بكل الأحداث والمستجدات،<sup>(4)</sup> كما انضم العشرات منهم مع بداية الثورة الجزائرية إلى صفوف الراغبين في الهجرة، ومع الوقت هاجر المئات منهم إلى فلسطين<sup>(5)</sup> المحتلة، بل أصبحت الجزائر معبرا للمهاجرين اليهود من كل مكان، وأقيمت معسكرات لاستقبالهم خلال الخمسينيات، وأرسلت "إسرائيل" مبعوثين لتكثيف الأنشطة الصهيونية وتنظيم الهجرة، إلا أن المجاهدين الجزائريين اكتشفوا أمرهما وأعدموهما، وأظهر الصهاينة في الجزائر عداؤهم باحتفالهم بالذكرى العاشرة لقيام "إسرائيل" وبعدها عام 1960 احتفلوا بذكرى مولد هيرتزل.<sup>(6)</sup>

(1) ميخال أفيطبول وآخرون، المرجع السابق، ص. 424.

(2) مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، ط. 1، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص-ص. 225-226

(3) نقصد هنا المؤتمرات التي انعقدت مع تطور الحركة الصهيونية والجزائر لم تكن بعد قد حصلت على استقلالها، وانعقد المؤتمر الصهيوني الثالث والعشرين والرابع والعشرين والخامس والعشرين في القدس، وكان أول مؤتمر صهيوني يعقد بالقدس بعد احتلال فلسطين في أوت 1951م، وترأسه "نحوم جولد مان" أما المؤتمر الرابع والعشرين فقد انعقد بين شهري أفريل وماي عام 1956 برئاسة "سير نيزاك" في حين عقد المؤتمر الخامس والعشرين بين شهري ديسمبر 1960م وجانفي 1961م برئاسة "نحوم جولد مان" أيضا، وكان الصهاينة قد قطعوا خلال هذه السنوات شوطا في توطين أنفسهم في فلسطين، وتمّ خلال هذه الفترة العدوان الثلاثي بمشاركة على مصر، وطرح العديد من القضايا على رأسها العلاقة بين الكيان والمنظمة الصهيونية العالمية للمزيد ينظر: عبد

الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد 6، المرجع السابق، ص-ص. 152-153

(4) ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق، المرجع السابق، ص-ص 382

(5) ميخال أفيطبول وآخرون، المرجع السابق، ص-ص. 434-435

(6) عبد الوهاب المسيري الإيديولوجية الصهيونية القسم الثاني، عالم المعرفة، العدد 61، الكويت، جانفي 1983، ص. 12

ويمكن اعتبار هذه المنجزات نجاحا ماديا ومعنويا للصهيونية في الجزائر أما سبب هذا النجاح فيرجع إلى عاملين أساسيين العامل الأول تعلق بقرارات حكومة "فيشي" العنصرية التي أدخلت الحيرة والقلق على حياة اليهود، وزرعت بذور الشك في النظام الفرنسي، وبالتالي تمسك اليهود بالأمل الذي كانت الصهيونية تنشره في شعاراتها وعودها بالرجوع إلى فلسطين وإقامة الوطن القومي،<sup>(1)</sup> وزال الغموض وتبددت المخاوف أكثر فأكثر، وازدادت الثقة في مشروعها بعد الإعلان الذي تمّ عن ميلاد الكيان الصهيوني عام 1948<sup>(2)</sup> على أرض فلسطين بعد احتلالها، أما العامل الثاني فمرتبط باندلاع الثورة الجزائرية وتطورها، فاستغل قادة الصهيونية هذا الحدث لصالحهم، ببث الرعب والخوف والقلق حول المصير المجهول الذي ينتظر يهود الجزائر في حال تم الاستقلال<sup>(3)</sup> وطرد الاستعمار الفرنسي.

لقد نجحت الصهيونية حقا في الحصول على الدعم المادي والمعنوي من يهود الجزائر، لكنها فشلت في أمر آخر وهو تهجيرهم وتوطينهم في فلسطين- كما خططت- وهذه حقيقة لا يمكن إنكارها، إذ لم يتقبل يهود الجزائر هذا الجزء من الفكر الصهيوني، وقابلوه باللامبالاة على العموم، وهو ما عكسته حركة هجرتهم بعد استقلال الجزائر التي كانت نحو فرنسا بأعداد غفيرة،<sup>(4)</sup> وهم فيها مخيرون لا مجبرون، لأن فرنسا لم تكن ضد الحركة الصهيونية، والمعروف أيضا أن الثورة الجزائرية فتحت أبوابها أمام اليهود ليعودوا إلى أصولهم وجذورهم التاريخية، لكن اليهود لم يتخلوا عن مكتسباتهم في المجتمع الفرنسي، وكعادتهم اختاروا مصلحتهم التي لم تكن في هجرتهم نحو فلسطين، بل في انتمائهم للمجتمع الفرنسي.

ومن المحتمل أنه لو بقي يهود الجزائر أهالي ولم يتجنسوا بالجنسية الفرنسية عام 1870، لما وجدت الحركة الصهيونية الطريق إليهم سهلا، وربما وجدت صعوبة في التسرب إليهم حينها، ذلك أن حصولهم على الجنسية الفرنسية منحهم حق الانضمام إلى مختلف الحركات والتنظيمات، وسهل عليهم إصدار الصحف<sup>(5)</sup> والمجلات، وتمتعوا بجزية التجمع والاجتماع، والسفر والتعبير عن الرأي،

(1) ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق، المرجع السابق، ص. 383

(2) كمال بن صحراوي، «يهود الجزائر بين الإدارة الفرنسية والحركة الصهيونية»، الخلدونية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع.

(6)، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2013، ص. 139

(3) ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق، المرجع السابق، ص. 384

(4) ميخال أفيطبول وآخرون، المرجع السابق، ص. 436.

(5) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج.6، المرجع السابق، ص. 405

وجمع التبرعات وغيرها من الأمور التي كانت محضورة وصعبة المنال على الجزائريين المسلمين.

تعتبر الجمعيات الصهيونية جزءا لا يتجزأ من الحياة الجمعية ليهود الجزائر، لكن لا يمكن اعتبارها جمعيات ساهمت في دعمهم وتطورهم، وحتى اليهود أنفسهم أحسوا بذلك، ففي بداية انتشار الحركة الصهيونية في شمال إفريقيا، سعى قادة منظماتها إلى ترويح "الشيقل"<sup>(1)</sup> الصهيوني وأسهم صندوق الاستيطان في هذه الدول، دون أن يهتموا باليهود أنفسهم مما ولد إحساسا بالاستياء عبّر عنه رئيس رابطة "أحباء صهيون" بالمغرب، من خلال خطابه إلى الزعيم الصهيوني تيودور هيرتزل حيث أعرب له فيه عن دهشته من موقف الحركة الصهيونية غير المبالي بوضع يهود بلاده، وأحسّ الكثير من يهود المغرب بأن المنظمات الصهيونية تعتبر جمعيات خيرية، تكتفي بجمع التبرعات فقط، وظل هذا الإحساس مسيطرا لفترة طويلة على مشاعر يهود شمال إفريقيا<sup>(2)</sup>.

وفي الحقيقة كان منهج الصهيونية غريبا في التعامل مع يهود العالم، واعتمد على المعيار المادي في ربطهم بالأرض المقدسة، ووصل أحيانا درجة عالية من المغالاة إذ فرضت جمع التبرعات فرضا على اليهود لأجل إكمال مشروع الاستيطان، الأمر الذي استهجنه الكثير من المفكرين، واعتبره البعض مؤشرا على "العمى" الذي أصاب الضمير الصهيوني، ومظهرها مرضيا بالنسبة لحركة قومية، أرادت إعادة بناء وطن لشعب "منفي" ومفرق ومقهور منذ 2000 سنة -طبعًا كما تدعى الصهيونية- فهل يا ترى لا توجد مناهج عمل أخرى غير جمع الأموال بالرضا أو بالغصب؟ مناهج تناسب أكثر مع عظمة المشروع وتخليص ملايين من البشر من جحيم "الجيتو"؟ ألم تحصل اليونان مثلا على قرض من عصبة الأمم مقداره عشرة ملايين جنيه، حتى تتمكن من استقبال مليون لاجئ من بلاد الأناضول، وفي التاريخ أمثلة كثيرة عن المشاريع وأسماء الدول التي اقترضت بالدرجة الأولى من أجل إتمام عملية الاستيطان<sup>(3)</sup> لكن اليهودي في الجانب المادي تعود أن يأخذ فقط ولا يعطي، وأن يُقرض ويُربي ولا يقترض.

وكان رئيس رابطة العودة إلى صهيون التي عملت في الجزائر منذ عام 1920، غير راضي على إنجاز رابطة ليس فقط على عدد المنظمين إليها، وإنما حتى على مستواهم المادي، إذ كانوا من العامة

(1) الشيقل (الشافل أو الشيكل) قياس وزني عبري للذهب والفضة، أصبح مع مرور الوقت وحده نقدية لها دلالات ضريبية دينية عند قدماء اليهود، وأحييت الحركة الصهيونية الكلمة وأعطتها مدلولًا سياسيًا لتصبح ضريبة العضوية، وأصّر تيودور هيرتزل على أن

يكون الشيقل مصدرا لدخل المنظمة الصهيونية ينظر: موسوعة السياسة، ج.3، المرجع السابق، ص-ص 432-433

(2) ميخال أفيتبول وآخرون، المرجع السابق، ص-ص 416-417

(3) هايتز أو. فيشر، المرجع السابق، ص.213



لذلك صرّح: «إن أثرياء اليهود والشخصيات ذات النفوذ تقاطع الحركة الصهيونية، ولا يمكننا حتى الآن الاعتماد على تأييدهم وتضم رابطتنا في صفوفها فقراء العمال اليهود والمستضعفين ونأمل في أن تنجح في جذب أثرياء وشرفاء اليهود...»<sup>(1)</sup> فالمسألة إذن تتعلق بالبحث عن الدعم المادي بالدرجة الأولى، وليس مساعدة اليهود على الأقل اليهود "السفرديم".

ولم يتوقف استتراف الصهيونية لحيوب اليهود وحتى غيرهم بدعوى المساعدة والتبّكي، فحتى بعد احتلال فلسطين وتحت شعار التبرعات والاشتراكات ظل اليهود وغيرهم من مؤيدي "إسرائيل" يدفعون الأموال لهذه الحركة، وكان بعض اليهود يدفعون أموالهم عن طيب خاطر ظاهريا لكن عمليا كانوا يدفعونها خوفا من الفضيحة، حتى أطلق عليهم "يهود النفقة" أي اليهود الذين يدفعون تبرعات تشبه النفقة التي يدفعها الزوج السابق لمطلقاته لا حبّا فيها وإنما خوفا منها<sup>(2)</sup>.

من باب المنطق والحياد وبعيدا عن العاطفة لا نستطيع أن ننكر حاجة الصهيونية إلى الأموال لتدعيم نفسها ومشاريعها، لكن طريقة جمعها كشفت عن مدى استغلالها خاصة ليهود العالم العربي إذ لم تسعى لخدمتهم فعلا، وإنما للاستفادة من أموالهم ودعمهم لتكامل مخططها الاستعماري، الذي بنته على الأساطير والوهم والخداع وفكرة شعب الله المختار والأرض الموعودة والتوجه العنصري، واستقوت بدعم الغرب وضعف المسلمين .

لقد زادت الصهيونية بأفكارها في إفساد عقول شباب اليهود في الجزائر وضاعفت غرورهم، وغذتهم بالكبرياء والغطرسة واحتقار المسلمين، وماثلت في طموحها وهذيانها النازية كما أقرّ بهذا ممثلو الحركات الوطنية المغاربية في مذكرتهم الموجهة إلى لجنة التحقيق حول قضية فلسطين يوم 04 مارس 1946،<sup>(3)</sup> فأحدثت بذلك مزيدا من التوتر والشرخ في العلاقات بين المسلمين الجزائريين واليهود، وأصبح التعايش بين الطرفين مستحيلا وكأنها بنت جدارا عازلا من الإسمنت الصلب بينهما<sup>(4)</sup>.

ومع أننا متأكدون بأن اليهود لا يتأسفون على ضياع علاقتهم مع المسلمين «فاليهودي ليست لديه وراء علاقاته العائلية والعنصرية مشاعر، وإنما هي أفكار وبرامج وفي إطار أفكاره وبرامجه، لا

(1) ميخال أفيطبول وآخرون، المرجع السابق، ص. 420

(2) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد2، المرجع السابق، ص 390

(3) نقلا عن يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص -ص. 269-270.

(4) عبد الوهاب المسيري، الإيديولوجية الصهيونية...، المرجع السابق، ص. 12

يبحث عن وطن جديد، بل ينصرف في النهاية إلى نطاق يتسور محيطه وعنصره»<sup>(1)</sup> كما وصفهم مالك بن نبي، لكن دون الصهيونية كانت الأمور ستكون حتما أكثر استقرارا وسلاما مما هي عليه الآن. إن النشاطات الصهيونية في العالم العربي لم تكن تهدف إلى الدفاع عن اليهود، بقدر ما كانت تهدف إلى استغلالهم ماديا واستراتيجيا بأخذ أموالهم وزرعهم في أوطانهم كجواسيس وعملاء لها، يقومون ببث الفتن والمشاكل لصالح الوطن القومي، هذا الاستغلال زرع انتماءهم السياسي ووضعهم القانوني<sup>(2)</sup> في أوطانهم وعاد عليهم هم شخصا بالسلب، إذ حتى من أقبل منهم على الهجرة إلى فلسطين- وكان أغلبهم من العامة- لم يجد ذلك المجتمع المثالي<sup>(3)</sup> الذي رسمته الصهيونية، بل أصبحوا مواطنين من الدرجة الثانية، لكن هذه المرة بين إخوانهم من اليهود، وفي وطنهم الموعود، واليهود الصهاينة أنفسهم هم من وضع هذا الترتيب والدرجة، إذ أزيح باليهود الشرقيين على وجه الخصوص إلى أدنى درجة من التمثيل السياسي والتجاري والعسكري، وأصبحوا مثارا للسخرية والاشتماز، وحوصرت ثقافتهم وعاداتهم وتقاليدهم التي أصبحت مرادفا للتخلف و"البدائية"، وتعرضوا لكل أنواع التحامل والعنصرية والبؤس، واليهود المغاربة بالذات نعتوا "بالمجرمين" و"المتوحشين" وحتى لغتهم العبرية لم تكن في نظر اليهود الغربيين سليمة فهي عبرية بنغمة عبرية، الصهيونية في الحقيقة نادت بالهجرة لكنها مقتت صنفا من المهاجرين<sup>(4)</sup> وكانت النتيجة أن أحدثت عداوة واضحة بين اليهود الشرقيين واليهود الغربيين<sup>(5)</sup>.

(1) مالك بن نبي، المسألة اليهودية، المصدر السابق، ص. 61

(2) عبد الوهاب المسيري، الايديولوجية الصهيونية...، المرجع السابق، ص. 13

(3) روجت الصهيونية وخطت مجتمع مثالي، لكن بعد احتلال فلسطين وإعلان الكيان وفتح باب الهجرة على مصراعيه أوجدت مجتمعا- إن صح تسميته مجتمعا - أو تجمعا هجيناً كان عبارة عن خليط غير متجانس اجتمع فيه "الشرق والغرب" بكل تناقضهما، فهو عبارة عن مجامع عرقية مختلفة الأصول والثقافات، وصلوا إلى فلسطين وهم يحملون على ظهورهم وفي عقولهم أوطانهم، بما تنطوي عليه هذه الكلمة من تقاليد وحضارة وأعراف وعادات دينية وغيرها، وكانت الصهيونية تأمل أن تجتمع هذه الطوائف القادمة من كل صوب وتعيش في تأخي تحت راية "الدولة" لكن الواقع أثبت غير ذلك ينظر: يوسي ميلمان، الإسرائيليون الجدد، ترجمة مالك فاضل البدري، ط. 1، الأهلية للنشر و التوزيع، الأردن، 1993، ص-ص. 21-23.

(4) المصدر نفسه، ص-ص. 124-126.

(5) إسحاق دويتشر، المرجع السابق، ص. 76

## المبحث الثاني: الجمعيات المختلطة بين يهود الجزائر والمسلمين

### 1- المجال الرياضي:

عرفت الجزائر ظهور عدة جمعيات ثقافية واجتماعية ونواد رياضية ذات الطابع المختلط من الناحية الأثنية، أي كان أعضاؤها مزيجا اثنيا ضم يهودا ومسلمين وأوروبيين عملوا معا جنبا إلى جنب، كما ظهرت جمعيات أخرى ذات طابع اثني واحد، لكن نشاطها كان موجها إلى كل فئات المجتمع دون تمييز عرقي أو ديني، ومن بين العوامل المحفزة على ظهور هذا النوع من الجمعيات هو مبدأ التضامن والتعاون والحس الإنساني الذي يعتبر جوهر العمل الجماعي، وأيضا سعي أصحابها من أجل الوصول إلى تعايش سلمي واحترام متبادل بين مختلف الأعراق والأجناس والأديان في الجزائر، رغم الاختلافات الموجودة من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والقانونية وحتى النفسية.

وتعمدت القوانين الفرنسية بالنسبة للمسلمين فرض تشكيلة مختلفة اثنيا فيما يخص الجمعيات الرياضية تجنبا لبعض المشاكل من وجهة نظر الفرنسيين إذ كانت المقابلات الرياضية<sup>(1)</sup> بين الفرق الأوروبية والإسلامية تأخذ مسارا مختلفا عن المسار الرياضي، إذ شهدت المدرجات أحيانا مواجهات عنيفة، مبرزة إحدى التناقضات الكبرى التي حاولت الإدارة الفرنسية حلها، وفي مقدمة هذه الرياضات كرة القدم<sup>(2)</sup> فانتصار فريق مسلم على فريق أوروبي في الملعب يأخذ بعدا آخر غير البعد الرياضي، لذا رأت السلطات الفرنسية أن فرض تشكيلة رياضية متنوعة العناصر قد تحدث تطورا في

(1) صدرت تعليمة من الحاكم العام للجزائر في 20 جانفي (يناير) 1928 منعت منعا باتا اللقاءات بين الجمعيات الرياضية التي تتكون من الأوروبيين والجمعيات التي تتكون من الأهالي فقط، وفرضت تعليمتين مؤرختين في 22 ماي 1930 وفي 31 أكتوبر 1935 حصة ثلاثة لاعبين أوروبيين على الأقل، ثم حصة خمسة لاعبين أوروبيين في الفرق الأهلية التي تلعب المباريات، بهدف الاندماج والانصهار بين الجماعتين ظاهريا، أما الهدف الخفي فهو التحاق الجمعيات الأهلية بالجمعيات الأوروبية في محاولة للقضاء عليها من أجل إلزتها تماما من على الساحة الرياضية، ولم تلتزم الفرق الرياضية اليهودية بإدماج اللاعبين الأوروبيين ضمن صفوفها بحكم أنهم فرنسيون من الناحية القانونية، وكانت هذه الإجراءات بالنسبة للمسلمين شكلا من أشكال التدخل والرقابة السياسية الواضحة، لذلك لم تصمد هذه التعليمات أمام ضغط الجمعيات الكروية والمجتمع المدني ينظر: ديديه راي «زمن التعليمات أو تناقضات كرة القدم الكولونيالية في الجزائر 1928-1945»، ترجمة محمد داود، مجلة إنسانيات، ع. (34)، وهران، 2006، ص ص 29-34

(2) وصلت كرة القدم إلى بلدان البحر الأبيض المتوسط أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وبالنسبة للجزائر يمكن أن نقول أنها عرفت هذه الرياضة عام 1897، عندما أدخلها الأوروبيون ونشأ النادي الرياضي لـ: "حرية وهران"، ثم سريريا نشأت عدة فرق رياضية لكرة القدم بتشجيع من الأوروبيين، منها ذات الطابع الاثني المختلط، أو ذات الطابع الاثني الواحد، فتأسست فرق مالطية وفرق يهودية وصهيونية وفرق مسلمة وازداد عددها بعد الحرب العالمية الأولى ينظر: المقال نفسه، ص. 29.

الرياضة والذهنيات باعتبار الرياضة وسيلة للتحكم في السكان، ولها تأثير خاص عليهم وهو ما عبّر عنه الجنرال قيرو (Guiraud) الذي كان قائدا للقسم العسكري لمدينة وهران، إذ أكد أن الرياضة يجب أن تكون الرباط الذي يسمح بتوحيد الفرنسيين والمسلمين حول الرغبة ذاتها، وهي الفوز والطموح النبيل والقضاء على كل صراع ديني أو عرقي<sup>(1)</sup>.

وبالإضافة إلى المجال الرياضي الذي جمع المسلمين واليهود، اجتمع الطرفان أيضا في المجال الفني وحتى السياسي والاجتماعي في محاولة للحفاظ على بعض العلاقات الحسنة والتقارب، وربما كان المجال الرياضي والفني هو أشهر ما جمع المسلمين واليهود، وهما أيضا نشاطين ذائعا الصيت والشهرة وكثيرا الأتباع والمحبين، أمّا بالنسبة للعمل الجماعي المشترك بين اليهود والأوروبيين فقد كان متاحا من الناحية القانونية، إذ تمتع اليهود في هذا الجانب بحرية الانضمام إلى الجمعيات الأوروبية لأنهم يحملون الجنسية الفرنسية .

وتعتبر الرياضة وسيلة هامة لبناء الجسم والعقل، كما أنها تقرب بين الأجناس والثقافات المختلفة، إن طبقت على أصولها ومبادئها، وقد تأسست جمعيات ونوادي رياضية كثيرة جمعت بين المسلمين واليهود، بغض النظر عن من كان يشكل الأكثرية أو الأقلية، فأحيانا تكون الغلبة العددية لليهود، ويشترك معهم المسلمون، وأحيانا أخرى يحدث العكس، ومن الأمثلة التي نسوقها عن النوادي والجمعيات الرياضية ذات الطابع المشترك، "النادي القلمي" (L'entendra Club Musulman) الذي تأسس بتاريخ 06 فيفري 1923، ورغم أنه كان خاصا بالمسلمين إلا أن إدارته ضمت اليهود والمقصود بهم هنا هم سبتي (Spitni)، وعتالي (Attali) وعلوش (Allouche)<sup>(2)</sup>.

كما أدمج الاتحاد الرياضي المسلم لمدينة وهران الذي تأسس في الفاتح من ماي 1926، عددا من اليهود ضمن صفوف فريقه الأول تطبيقا لتعليمه الحصص<sup>(3)</sup>، وكان ذلك مع نهاية عام 1936 وبداية عام 1937 واستغل في إجراءاته هذا الحل الذاتي الذي عرفه النادي الأولي لكرة القدم لمدينة وهران المتكون في معظمه من اليهود، إذ أحال هذا النادي مجموعة من اللاعبين إلى الاستبداء مما دفع بحوالي

(1) ديديه راي، المقال السابق، ص. 32.

(2) K. B. Hassine, op. cit, p.151

(3) قانون الحصص الذي أشرنا إليه سابقا، ورغم أنه لم يصمد دائما في التشكيلات الرياضية للمسلمين، إلا أنهم رسميا كانوا مطالبين به وتمكن الاتحاد الرياضي المسلم لمدينة وهران من الحصول على استثناء لمدة عام من أكتوبر 1935 إلى أكتوبر 1936، للنتائج الإيجابية التي حققها، ولالتزامه الشديد بتطبيق القوانين والأخلاق الرياضية، لكن بعد انقضاء المدة توجب عليه العودة من جديد لقانون الحصص فاعتقد أن الحاق اليهود المحسنين بالجنسية الفرنسية يفني بالغرض ينظر: ديديه راي، المقال السابق، ص. 36.

ثلاثين منهم إلى الالتحاق بالاتحاد، لكن فيما يبدو أن الإدارة الفرنسية لم تقنع باليهود ولم تقبل باستخلافهم للأوروبيين، فاليهود في نظر بعض المتعصبين مازالوا من الأهالي بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى، رغم حصولهم على الجنسية الفرنسية، وحتى أولئك الذين حصلوا على الجنسية الفرنسية من المسلمين، لم يرتقوا أبدا إلى مصاف الأوروبيين ولم يُقبل استخلافهم أيضا في إجراء الحصص المنصوص عليه حال اليهود، هذا الرفض لليهود كشف عن الوجه العنصري، وعن مشاعر "المعاداة" المنتشرة بين أوروبي الجزائر فقد أنكروا إنكارا مطلقا على اليهود صفة المواطن الفرنسي<sup>(1)</sup>.

ويبدو أن الروح الرياضية لم تتغلب على الروح العنصرية في قلوب بعض أوروبي الجزائر، إذ حتى في ممارسة رياضة التنس ظل أعضاء هذا النادي الرياضي من الأوروبيين ينظرون بمقت واستعلاء لكل ممارس لهذه الرياضة من اليهود، إذ اعتبرت رياضة راقية محصورة على الطبقة الأرستقراطية والبرجوازية الأوروبية، وهي بعيدة وصعبة المنال على اليهود والمسلمين على حد سواء<sup>(2)</sup>.

معاداة اليهود في الجزائر امتدت من المجال السياسي إلى المجال الرياضي الذي يعد مجالا عالميا يوحد بين الشعوب ويقارب بينها، والذي من المفروض يضرب به المثل لبند التعصب وقبول "الآخر"، فيقال دائما يجب التحلي بالروح الرياضية، وكنا اشرنا أن مجال التعليم أيضا شهد جانبا من معاداة اليهود، خاصة بين طلبة الطب في الجامعات الذين طالما لم ينجحوا بكرههم وتعصبهم ضد اليهود<sup>(3)</sup>، النظرة العنصرية طالت اليهود ولطالما طالت ولازمت المسلمين، حتى شكلت هاتين الفئتين طبقة منبوذة وأصبحتا مثارا للسخرية والنكت والاستهزاء والاستعلاء والتهمك<sup>(4)</sup> والنصيب الأكبر طبعا وقع علي عاتق المسلمين.

ومن الفرق الرياضية المختلطة اثنا نجد أيضا النادي الرياضي القسنطيني (Club Sportif Constantinois) الذي كان أكبر ناد في البلاد<sup>(1)</sup> حينها لكرة القدم وتمارين رياضية أخرى،

<sup>(1)</sup> ديدويه راي، المقال السابق، ص. 37.

<sup>(2)</sup> K. B. Hassine, op. cit, p.144

<sup>(3)</sup> شارل أندري جوليان، المرجع سابق، ص 302.

<sup>(4)</sup> استخدم العمرون في الجزائر مفردات وتعابير جارحة لوصف المسلمين واليهود أحيانا في رواياتهم وصحفهم وكلامهم وكان البطل الأدبي لسلسلة "كافايوس" نموذجاً لتعصبهم وفكرهم العنصري المعبر عن مشاعر الكراهية للأهالي المسلمين واليهود، ومن بين مغامرات "كافايوس": غراميات كافايوس 1896 وكافايوس المعادي لليهود 1898 وكافايوس في الثكنة 1899 وكافايوس في المعرض وقنديل كافايوس وكافايوس في كل مكان عام 1905 وغيرها من العناوين التي أعيد طبعتها مرات عديدة في القرن العشرين للمزيد ينظر: أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج.4، ط.1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1996، ص-ص. 47-96

<sup>(1)</sup> ديدويه راي، المقال السابق، ص. 31

تأسس بتاريخ 28 جوان 1926 وضمت تشكيلته المسلمين واليهود والأوروبيين، وفي نفس المدينة أيضا تأسس نادي الشبيبة الرياضية القسنطيني (La jeunesse Sportive Constantinoise) لكرة القدم، بتاريخ 22 فيفري 1933 ورغم أن أغلبية أعضائه من الطائفة اليهودية، إلا أن إدارته عندما تشكلت عام 1933 كانت تضم مسلما أمينًا مساعدًا للمال، أمّا رئيسه فكان أندري بكوش (André Bakouche) وكان كل من حنون (Hannoun) ومارتي (Marty) وشملة (Chemla) نوابًا للرئيس، أما المدير الرياضي فهو ش. بوشار (أو بوشعر) (ch. Bouchar) <sup>(1)</sup>.

واشتهر في مدينة سطيف الاتحاد الرياضي الفرانكو-مسلم (L'union Sportive Franco-Musulmane) الذي تأسس بتاريخ 10 جوان 1933 هذا الاتحاد لرياضة الملاكمة وكرة القدم وألعاب القوى، سيطر عليه المسلمون وأداره مسلم من الأعيان ذوي التوجه المعتدل، وضمّ بين صفوفه لاعبين يهود، هذه التشكيلة الأثنية المختلطة بين المسلمين واليهود في سطيف صنعت على أرض الملعب مشهدًا رياضيًا منقطع النظير، عكس التعايش السلمي بين الجماعتين <sup>(2)</sup> الذي تعود جذوره إلى فترة ما قبل الاحتلال ولم يعكّر صفوه إلا الفرنسيون أنفسهم لاحقًا.

إقبال اليهود على النوادي والجمعيات الرياضية كان كبيرًا فقد رأوا في الرياضة وسيلة ناجحة لتربية أبنائهم تربية سليمة، وإلى جانب انضمامهم إلى الجمعيات والنوادي الرياضية ذات الطابع الاثني المختلط، أسّسوا أيضًا نوادي وجمعيات خاصة بهم بمختلف الرياضات، كما أقبلوا على الانضمام إلى الحركات الكشفية الفرنسية <sup>(3)</sup> أو الخاصة بهم التي أسسوها من أجل تهذيب أولادهم وبعث الضمير

<sup>(1)</sup> K. B. Hassine, op. cit, p.143-145.151

<sup>(2)</sup> Ibid, p.151.

<sup>(3)</sup> ارتبطت الكشافة في فرنسا ارتباطًا وثيقًا بالكنيسة الكاثوليكية، وظهرت أول فرقة كشفية في فرنسا عام 1910 على يد القس "غاليلان" (Gaulienne) ثم أسس السيد "جورج برتي" (G. Bartier) مدير مدرسة فرقة-رواد فرنسا- تحولت في جوان 1911 إلى فروع كشفية للاتحاديات الكاثوليكية للفتيان وأحدث النقيب البحري "نيكولا بانوة" (N. Benoit) انقلابًا كبيرًا في الكشافة حيث اعتبر المؤسس الحقيقي للكشافة الفرنسية، إذ اتجه إلى بريطانيا لدراسة النظم التربوية لكشافة "بادن باول" المؤسس الحقيقي لهذه الرياضة، وقدمها هدية لوزارة البحرية الفرنسية، واتصل بعدها بأهم الشخصيات في وطنه لتشكيل الهيئة العليا للكشافة الفرنسية، أمّا عن أهم فروع الكشافة الفرنسية فهي -الكشافة الفرنسية اللائكية، كشافة الودويين لفرنسا (بروتستانتية)، الكشافة الفرنسية الكاثوليكية، كما تكوّنت الكشافة الإسرائيلية في الاتحاديات الكاثوليكية، وفي عام 1924 اكتملت جامعة الكشافة الفرنسية بتكوين الفرع اليهودي، وبالنسبة للجزائر فقد ظهرت الحركة الكشفية عام 1914، وكانت بدايتها مماثلة قلبًا وقالبًا للكشافة في فرنسا ينظر: عبد الرحمن تونسي، دور الحركة الكشفية في الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1954، ماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2007-2008، ص. 17 وما بعدها.

اليهودي فيهم، وهيئتهم لخوض غمار الحياة وتزويدهم بالقيم عبر مختلف النشاطات، وكانت الحركات الكشفية موزعة على عدة فروع في كل مدن الجزائر تقريبا، ومنها فرع "كشافة الوجدويون لفرنسا" ذات التوجه البروتستانتى، التي تطوّرت في قسنطينة منذ عام 1938، واجتمع تحت ظلها المسلمون واليهود والكاثوليك، وتأسس قسم منفصل في سكيكدة عام 1938 وسطيف بأكتوبر عام 1940<sup>(1)</sup>.

لقد انضم اليهود إلى الفروع الكشفية بكل أنواعها بشكل ملحوظ، واستفادوا من مبادئها وتعاليمها التي أرساها "بادن باول" (Baden Powell) لبناء وتربية أبنائهم، ومن أهم هذه المبادئ الانضباط والعمل والتعاون، كما جعلوها وسيلة لتطوير الطائفة وتحقيق التنمية الكاملة على المستوى المادي والمعنوي وفي كل المجالات، وذلك عن طريق مختلف الأنشطة التي يشتهر بها الكشاف كالتخييم والاحتكاك بالطبيعة في الجبال والسهول والبحار والغابات، وتأسست من أجل تنظيم النشاط الكشفي اليهودي وتوحيده مع كشافة فرنسا "جمعية الكشافة الإسرائيلية الفرنسية لناحية شمال إفريقيا" Eclaireurs Israélites de France Région de l'Afrique du Nord بعد اجتماع أعضاء اللجنة التأسيسية بالجزائر العاصمة بتاريخ 16 جوان 1943 وسارت في قوانينها وفقا للأنظمة التي سّيرت "الحركة الكشفية الإسرائيلية لفرنسا" (mouvement des éclaireurs israélites de France المودعة لدى دائرة "سان" "seine" بتاريخ 21 فيفري 1924، الجريدة الرسمية بتاريخ 13 مارس 1924 الصفحة 2504)، وكان هدف جمعية الكشافة الإسرائيلية لفرنسا الخاصة بشمال أفريقيا، وحسب ما ورد في المادة الثانية من القانون الأساسي، هو تجميع وتوحيد في شمال أفريقيا، كل الكشافة التابعة للكشافة الإسرائيلية لفرنسا، وربطهم بالحركة الكشفية الفرنسية في الوطن الأم المذكورة سابقا، بالإضافة إلى محاولة تحقيق تنمية شاملة خاصة في الميدان البدني والفكري والخلقي والمهني، وحدد المقر الاجتماعي للجمعية بالجزائر العاصمة عند أمين المال المدعو "ماتر هنري المعطي" (Maitre Henri Moatti) 3 شارع "ديمو إرفيل الجزائر (3 rue Dumont d'Urville) (Alger) مع إمكانية تغييره لاحقا بواسطة قرار من لجنة الجمعية، ونصت القوانين بخصوص مكتب اللجنة الجهوي على أن يضم على الأقل: الرئيس، وأمين المال، والأمين وتشكل في البداية من<sup>1</sup>:

الرئيس: الدكتور روبر شابيرو (Robert Schapiro) المحافظ الجهوي

(1) K. B. Hassine, op. cit, p.213-214,347

(1) A.W. A. Associations Déclarées 1Z. 151 N. 3303 (Eclaireurs Israélites de France Région de l'Afrique du Nord 16/06/1943)

أمين المال: ماتر هنري مواتي (Maitre Henri Moatti)

الأمين: السيدة شملة (madame Schemla)

وفي عمالة قسنطينة وحدها نحصي عددا من الحركات والفروع الكشفية الفرنسية الخاصة باليهود على غرار فرع قسنطينة للكشافة الإسرائيلية (éclaireurs israélites de Constantine) الذي تم الإعلان عنه بـ: 10 أكتوبر 1950 وكان يسعى بواسطة أعضائه من الكشافة لتطبيق المبادئ المتعارف عليها في كتاب "الكشاف" "بادن باول" (Baden Powell)، وعمل من أجل المساهمة في عملية التنمية الشاملة في كل المجالات الرياضية، والعلمية، والعملية والنفسية لليهود وتم تعيين "جورج فحال" (Georges Fhal) قبل الاستقلال 1961 في منصب المستشار الإقليمي للكشافة الفرنسية الإسرائيلية لفرع قسنطينة، خلفا لـ "إينوز أدولف" (Ainouz Adolphe) المستقيل<sup>(1)</sup>.

ومن الجمعيات الكشفية أيضا: "الجمعية اليهودية مخيمات العطل" (Association Juive Colonies Vacances) التي تم الإعلان عنها عام 1951 بقسنطينة، وكانت تهدف إلى تنظيم مخيمات العطل للشباب اليهودي في الجبال والسهول وعلى شاطئ البحر، وعملت على تشجيع الشباب ودفعه نحو التقدم وصقل مهاراته ومعارفه<sup>(2)</sup>، وكذلك جمعية "أولياء وأصدقاء الكشافة الإسرائيلية لفرنسا" association des parents et amis des éclaireurs israélites de France التي تم الإعلان عنها في 29 جوان 1955 بقسنطينة، وهدفت إلى المساهمة بكل الإمكانيات المتاحة لتطوير عمالة قسنطينة، والطائفة اليهودية هناك عن طريق النشاطات الكشفية المتعارف عليها من إقامة مخيمات العطل والمشاركة في المهرجانات الكشفية الدولية وغيرها من النشاطات<sup>(3)</sup>.

ولم تكن الحركات الكشفية دائما ذات بعد رياضي وأخلاقي فقط، بل ارتبطت بالحركة الصهيونية، وسبقت الإشارة إلى حركات كشفية وضعت نفسها في خدمة الصهيونية، ولا يتعلق الأمر هنا بالحركات الكشفية فقط، بل المجال الرياضي كله ارتبط عند يهود الجزائر بالحركة

(1) A.W. C. Associations Diverses 26/1N.474 (Eclaireurs Israélites de Constantine 10/10/1950)

(2) A.W. C. Associations Diverses 26/1 N. 503(Association Juive Colonies Vacances1951)

(3) A. W. C. Associations Diverses 25/1 N°580. Association de parents et amis des éclaireurs israélites de France 29/06/1955



الصهيونية ومخططاتها، فهذه الأخيرة تسربت إلى فئة الشباب وأشاعت بينهم فكرة الوطن القومي والهجرة، ودفقتهم إلى التجمع في إطار رياضي لتكوينهم وبنائهم بناء جسديا وفكريا مستغلة حماسهم لتمرير مخططاتها الاستيطانية، لهذا ظهرت العديد من الفرق الرياضية الصهيونية.<sup>(1)</sup>

وعمل نادي الشباب اليهودي في الجزائر (Cercle de la jeunesse juive) الذي ظهر بتاريخ 11 مارس 1944 و أعلن عنه في الجريدة الرسمية بتاريخ: 25 مارس من العام نفسه، على إبعاد نفسه عن الصهيونية بعد أن وجد أن فئة من شباب الكشافة غارقة في العصبية والطائفية على حد تعبيره، والمقصود بهم هنا جناح "بتار" (Betar)، وتكون هذا النادي بعد الانشقاق الذي حدث في صفوف الكشافة اليهودية بالجزائر، وكان هدفه التقويم والتكوين النفسي والبدني للشباب اليهودي بتوجيهه لممارسة الرياضة والألعاب، وتأسست له فروع في عدة مدن جزائرية أما عن ظروف تأسيسه فقد بدأت بتاريخ 18 نوفمبر 1943 حيث اجتمع الأعضاء التالية أسماؤهم<sup>(2)</sup>.

- حنون شارل (Hanoun Charles)

- أمسلم رولاند (Amselm Rolland)

- بنطويل هنري (Benatouil Henri)

- نابت إليا (Nabet Alie)

- سرفاتي ريني (Serfati René)

- عمار موريس (Amar Maurice)

- طيب موريس (Taieb Maurice)

- عطية روجي (Attia Roger)

- هيلر ألين (Heller Aline)

وخلال الاجتماع عرض "أمسلم رولاند" الأسباب التي جعلتهم يغادرون فرع الكشافة اليهودية الجزائرية قسم "بتار" (Betar) بعد تسع سنوات من النشاط في صفوفه، أي منذ عام 1934 حيث لم يصلوا إلى تحقيق النتيجة المرجوة-حسبهم-ولأجل هذا انسحبوا حتى تنعم أنفسهم

<sup>(1)</sup>ديديه راي، المقال السابق، ص.30

<sup>(2)</sup> A. W. A. Associations Déclarées 1Z. 152 N.3350 (Cercle de la jeunesse juive 11/03/1944)

وضمائهم بالراحة، فالميدان الرياضي كان خاليا ومعزولا، ويستحيل ممارسة أي رياضة بصورة جدية في مثل هذا الجو واضطر الشباب اليهودي الرياضي في هذه الظروف، إلى الانضمام إلى الملاعب والفرق الأخرى تحت سيطرة نظام فيشي (vichy)، لكن بعد زوال الأزمة خلال الحرب العالمية الثانية بقي الشباب دون نشاط لأنهم رفضوا العودة إلى الفرق التي رفضتهم قبلا، وكانت المجموعتين المعنيتين من الشباب هما-الكشافة الإسرائيلية الفرنسية: *éclaireurs israélites de France*

- الكشافة اليهودية الجزائرية (*éclaireurs juifs d'Algérie*) فرع بتار (Betar) الذي فرض انضباطا صارما وجنح إلى مبادئ زائفة، ولم يترك مجالا للإمكانيات والممارسات الرياضية لذا قررت المجموعة المجتمعة منح صورة جديدة للعمل الرياضي للشباب اليهودي<sup>(1)</sup>.

وأكد العضو حنون شارل (Hanoun Charles) بأن العنصر المراد إكماله عند الشباب اليهودي هو التحديد الفكري والبدني لهم، فالأعضاء من خلال هذه الجمعية الرياضية أرادوا ترسيخ مبادئ الانضباط لدى الشباب اليهودي دون تطرف، ليتعلموا العيش بحرية وكل استقلالية، وهذه المبادئ هي التي تبعث فيهم روح الإحساس بالمسؤولية فهم يريدون أن يعلموا الشباب اليهودي المعنى الصحيح للحياة، بأن يكونوا رياضيين جسديا وفكريا، وهذا ما أكدته "هيلر ألين" (Heller Aline) في دعوتها، بأن يكونوا جميعا ضد الطائفية التي أعتبتهم بما فيه الكفاية، واعتمد المجتمعون أسلوب الانتخاب لتنصيب أعضاء المكتب المؤقت<sup>(2)</sup>.

وتلخصت أهداف "نادي الشباب اليهودي" في دفع الشباب اليهودي لممارسة الرياضة والألعاب المختلفة في الهواء الطلق، من أجل الحصول على لياقة بدنية وأخلاق حميدة، وضرورة جمع شمل الشباب اليهودي ومساعدته ماديا ومعنويا، وذلك بتوفير مؤسسات للتعاون الاجتماعي والتوجيه المهني للأعمال اليدوية والفلاحية لصالح العاطلين عن العمل، أو الذين لا يمارسون مهنة محددة<sup>(1)</sup>.

وسطرّ النادي برنامجا لأجل إنجاح أهدافه تضمن: إنشاء فروع له في مدينة الجزائر وفي باقي مدن الجزائر الرئيسية، وإنشاء أفواج رياضية للمشاركة في كل المسابقات، وكذلك تجهيز مقر النادي لاستقبال الجنود النازحين، والتزم بوضع تقارير لإنجازاته، كما أولى اهتماما خاصا بالأطفال بإنشاء

(1) A. W. A. Associations Déclarées 1Z. 152 N.3350 (Cercle de la jeunesse juive 11/03/1944).

(2) Ibid.

(1) Ibid.

فرع خاص بهم لتعليمهم الكشافة ومبادئها، وفتح باب العضوية على مصراعيه أمام اليهود نساء ورجالا، ورغم أن النادي مرتبط بالشباب اليهودي إلا أنه سمح بانخراط أشخاص من ديانات أخرى<sup>(1)</sup> مشجعا سياسة التعايش بين الديانات والثقافات ولو ظاهريا .

وتكوّنت اللجنة الإدارية الأولى له من السادة<sup>(2)</sup> :

- هيلر ألين (Heller Aline) رئيسة للنادي
- حنون موريس (Hanoun Maurice) أمينا
- سرفاتي ريني (Serfati René) أمينا للمال
- طيب موريس (Taieb Maurice) أمين المال المساعد
- طيب موريس (Taieb Maurice) ممثلا للرياضة
- عطية روجي (Attia Roger) ممثلا للرياضة أيضا
- سرفاتي ريموند (Sarfati R aymond) ممثلا للثقافة اليهودية

ويظهر أن فترة ظهور هذا النادي الرياضي التي ارتبطت بالأزمة التي مرّ بها اليهود خلال الحرب العالمية الثانية، جعلت أعضائه يربطون بين ممارسة الرياضة والحفاظ على الثقافة اليهودية، ويجنحون إلى محاربة العنصرية التي أثقلت كاهلهم، مع تبني سياسة الاختلاط وقبول الطرف الآخر ولو حتى ظاهريا وهذا أيضا ما أقرّه التنظيم المنبثق عن "اتحاد الشبيبة اليهودية "بتار" الذي تأسس في الجزائر عام 1934 وتحوّل إلى: نادي السباق للشبيبة اليهودية (Racing Club de la jeunesse juive) بتاريخ: 13 أكتوبر 1945<sup>(1)</sup> وكان أعضاء "بتار" من الشبيبة المؤمنة باستخدام القوة لتأسيس الوطن القومي، لكن النادي الجديد أعلن أن الهدف الأساسي لتأسيسه هو ممارسة الرياضة والتربية البدنية لتهديب الشباب اليهودي، فعلى ما يبدو اسم جديد لنشاط جديد لبس لباس التحرر والاعتدال ولو ظاهريا، وسعى إلى تأسيس أقسام رياضية للمشاركة في المسابقات الرسمية، وأقسام أخرى لغرض التخميم، وفرض على أعضائه إجراء فحص طبي للتأكيد من السلامة البدنية لهم، وتعهّد

<sup>(1)</sup> A. W. A. Associations Déclarées 1Z. 152 N.3350 (Cercle de la jeunesse juive 11/03/1944).

<sup>(2)</sup> Ibid.

<sup>(1)</sup> A.W. A. 1 Z. 156N. 3500 (Racing Club de la Jeunesse Juive 13/10/1945)

النادي الجديد بتنظيم تظاهرات رياضية كبرى لفائدة الأعمال الخيرية للأوروبيين والمسلمين واليهود، وكذلك تنظيم مخيمات العطل<sup>(1)</sup>.

وسعى النادي من أجل تأسيس فروع له في كل جهات الجزائر، كما التزم بإصدار نشرته داخلية لرصد كل نشاطاته، مع التأكيد على طابع التطوع الذي يميز العمل الجمعي، ورغم أنه في تسميته مرتبط بالشبيبة اليهودية فقط، إلا أنه سمح بعضوية الأفراد من مختلف الديانات، ومن باب مساعدة الأسر الفقيرة سمح النادي باقتراح من رئيسه، بعضوية الأفراد من العائلات المحتاجة مجاناً في النادي وفي مخيمات العطل، وتشجيعاً منه للنشاط النسوي أصدر قرار إنشاء قسم للنساء لممارسة نفس النشاطات وبصورة مستقلة عنه، وفي حال تم حل هذا النادي لأي سبب كان فإن المستفيدين من ماله إما جمعية أو جمعيات رياضية، أو تذهب أمواله لصالح الأعمال الخيرية<sup>(2)</sup>.

وفي هذا تأكيد على محاولة اليهود تقديم خدمات رياضية دون إهمال الجانب الاجتماعي لأفراد الطائفة، وحتى نادي الشبيبة اليهودية السابق الذكر قرر أنه في حال تم حله تسلّم أمواله لصالح الشؤون الاجتماعية<sup>(3)</sup>.

وتشكل المجلس الإداري لنادي السباق للشبيبة اليهودية من السادة<sup>(4)</sup>:

- صباح فرناند (Sebah Fernand) رئيساً
  - طيب جاكوب (Taieb Jacob) أميناً للمال
  - أندري برانس (André Baranes) أمين عام
  - الآنسة ديزي غانم (Daisy Ganem) أمين عام مساعد
  - هنري سبون (Henri Sebaoun) وكيل الدعاية والحفلات
  - موريس طيب (Maurice Taieb) المدير الرياضي
- واللجنة الشرفية من السادة<sup>(1)</sup>:

(1) A.W. A. 1 Z. 156N. 3500 (Racing Club de la Jeunesse Juive 13/10/1945)

(2) Ibid.

(3) A.W. A. 1Z.152N°3350, op. cit.

(4) Ibid

(1) Ibid.

- مرسال بلعيش (Marcel Be laïche) رئيسا

- جوزي أبو الخير (José Aboulker) رئيسا أيضا

- إميل عطلان (Emile Atlan) عضوا

- موريس سبون (Maurice Sebaoun) عضوا

شجعت بعض النوادي والجمعيات الرياضية التي أسسها اليهود على ممارسة الرياضة، وعملت على تكوين الشباب نفسيا وبدنيا وسعت أحيانا- ولو ظاهريا- إلى محاربة العنصرية قولا وفتح مجال الانخراط أمام غير اليهود، وارتبط النشاط الرياضي فيها بالمجال الثقافي وحتى الاجتماعي ، وكل هذا من أجل الحفاظ على التضامن بين أفراد الطائفة مع العمل على تحسين حياتهم وربطهم بقضايا اليهود الجهورية والعالمية.

## 2- المجال الفني والاجتماعي:

الميدان الآخر الذي جمع المسلمين واليهود هو ميدان الغناء والطرب والذي يعد بدوره من أشهر الميادين التي حاول فيها الطرفان إبراز مظاهر التعايش السلمي، والاستفادة من خبرات وطاقات بعضهما البعض، ومن أشهر الجمعيات الفنية التي جمعت الطرفين نذكر الجمعية التي أسسها اليهودي "يا فيل ابن شباب" (Yafil ibn Chabab) أو كما يعرف "إدموند ناثان يفييل" (Edmond Nathan Yafil) المعروفة باسم "المطرية"، وهي أول جمعية موسيقية أندلسية في الجزائر ويحتمل أنها ظهرت عام 1911<sup>(1)</sup> وشكل اليهود فيها نسبة 95٪ بين أعضائها، توقف نشاطها خلال الحرب العالمية الأولى ثم عادت بقوة بعد اكتشاف "يفيل" لصوت الفنان "محي الدين باش تارزي"، الذي أصبح سريعا من أهم أعضاء الجمعية عام 1918 وفتحت أمامه آفاق الشهرة ، وصار مع مرور الوقت فنان الجمعية الأول المحبوب لدى الجمهور، ثم أصبح مديرها بعد أن تخلى له "يفيل" عن هذا المنصب في ديسمبر 1923، وهو ما دفعه خلال الحرب العالمية الثانية بعد منع اليهود من الغناء على خشبة المسرح على إثر سياسة حكومة فيشي، إلى القول بأنه يفضل أن تحتفي الجمعية ولا أن يمنع أصدقاؤه اليهود من الغناء<sup>(1)</sup>.

<sup>(1)</sup> أشار أبو القاسم سعد الله إلى أنه لا يُعرف متى تأسست بالضبط جمعية "المطرية" التي أسسها "يفيل" على وجه الدقة ولعلها لم تظهر إلا بعد 1919 ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج.5، المرجع السابق، ص. 315

<sup>(1)</sup> علجية دوداج، المرجع السابق، ص. 51

وكان ميدان الغناء والطرب في الجزائر يعجّ بأسماء يهودية كثيرة برزت في الطبوع العتيقة الجزائرية عبر ربوع الوطن، وأتقنت هذه الأصوات مختلف الأصناف الموسيقية الموجودة "كالخوزي" و"المالوف" و"الأندلسي" وغيرهم مما عرف في عالم الغناء والطرب،<sup>(1)</sup> ففي قسنطينة عاصمة الشرق الجزائري، ظهر عدد كبير من الفنانين اليهود الذين عشقوا المالوف القسنطيني وتعلّموه مع المسلمين، ولملت أسماء كثيرة منهم في سماء الفن في الجزائر وحتى في فرنسا بعد الاستقلال، حيث واصلوا مسيرتهم الفنية هناك بعد هجرتهم من الجزائر، ومن أشهرهم على سبيل المثال لا الحصر: "ليريس ريمون" (Leiris Raymond) (1961-1916)<sup>(2)</sup> والفنانة "تمار سيمون" (1982-1935) و"غرناسية غاستون" (Gaston Ghrenassia) المدعو "أنريكو ماسياس" (Enrico Macias) المولود بقسنطينة عام 1938 والذي نال حظا وافرا من الشهرة في فرنسا، لكن ظل حينه يشدّه إلى قسنطينة وإلى فنّها بعد هجرته،<sup>(3)</sup> فاليهود في هذه المدينة أحبوا بشدة طابعها الفني ووظفوه في أعراسهم وأعيادهم الدينية وحتى في جنازتهم، إذ عزفوا نغمة الحزن وأدخلوا في النص الغنائي أفكارهم التلمودية<sup>(4)</sup>.

وليست قسنطينة وحدها التي اشتهر بها الفنانون اليهود بل لكل مدينة جزائرية تقريبا مشاهيرها من اليهود ك: تلمسان، وسيدي بلعباس، وسوق أهراس وسطيف، ووهران التي ذاع بها صيت فنانة يهودية مميزة تجاوزت شهرتها الجزائر وهي الفنانة اليهودية "رينات سلطانة داوود" (reINETTE Sultana Daoud) (1998-1915)، التي فضل البعض تلقيها بـ: "رينات الوهرانية" (reINETTE l'oranaise) ورينات بمعنى سلطانة، هذه الفنانة رغم فقدتها لنعمة البصر منذ صغرها، إلا أنّها أتقنت العزف على العود وأداء أغاني الخوزي الأندلسية، وأطربت اليهود والمسلمين في مناسباتهم السارة في الجزائر ثمّ في فرنسا بعد الاستقلال<sup>(1)</sup>.

(1) للتوسع في موضوع يهود الجزائر والغناء والطرب ينظر: فوزي سعد الله، يهود الجزائر مجالس الغناء والطرب، دار قرطبة، الجزائر، 2010، ص 119-411

(2) (Raymond Leiris) اغتيل بتاريخ 22 جوان 1961م بسوق العصر بقسنطينة ومازال الجدل قائما حول أسباب اغتياله ومدى ارتباطه بالصهيونية وعدائه للثورة ينظر: عبد الحميد مدلسي، معجم الموسيقى الحضرية لقسنطينة، تعريب صلاح الدين الأخضر، منشورات الفضاء الحر، قسنطينة، 2010، 251

(3) المرجع نفسه، ص. 198، 216، 250، 251

(4) علجية دوداج، المرجع السابق، ص. 55

(1) فوزي سعد الله، يهود الجزائر مجالس الغناء والطرب، المرجع السابق، ص- ص. 137-140.

وأثمر النشاط الفني لليهود جمعيات موسيقية أندلسية كثيرة، كان لجمعية "المطربية" يد في ظهورها أواخر العشرينيات وبداية الثلاثينيات من القرن العشرين مثل جمعية "الموصلية"، "الأندلسية"، "السندسية وغيرها، وشكل اليهود في هذه الجمعيات أغلب الأعضاء، وسيطروا عليها تماما كما فعلوا في جمعية "المطربية"<sup>(1)</sup> حتى أن جمعية "الأندلسية" التي تأسست في فيفري 1929 على يد اليهودي "خريف" "krief" لم يكن بين أعضائها إلا مسلم واحد وهو "فخارجي"، أما بقية الأعضاء فهم يهود ومنهم مخلوف بوشعرة (Makhlouf Bouchara) أو كما يلقب بـ: "مخيلف"، ولبام (ledjam)، ورويمي (Rouimi) وزميرو (Zmirou)، ومن جمعية الأندلسية تفرعت جمعية "الجزائرية" عام 1930 التي تكونت لأول مرة من المسلمين فقط<sup>(2)</sup>.

وإلى جانب هذه الجمعيات الرياضية والفنية التي جمعت بين اليهود والمسلمين، عرفت الحياة الجمعوية مجالاً آخر اجتمع فيه الطرفان وهو المجال الاجتماعي، من خلال تلك الجمعيات التي اهتمت بتقديم يد العون والمساعدة دون الارتباط بفتنة معينة، بل تجاوزت مبدأ الانتماء الديني والطائفي والحزبي، وكانت تركيبة هذه الجمعيات أحيانا مختلطة اثنيا، وأحيانا أخرى ذات طابع اثني واحد (mono communautaire) ومن الأمثلة على ذلك: النادي الذي تأسس في عنابة بتاريخ 25 أكتوبر 1909، وهو نادي ثقافي فرنكو-عربي (cercle/franco-arabe) حيث جمع نخبة من العرب واليهود لمدينة عنابة، واهتم بالمتعلمين بتوفير الوسائل الضرورية لهم كتدعيمهم بالكتب والمحاضرات وإقامة الملتقيات<sup>(3)</sup>، كما ظهرت بالمدينة نفسها جمعية للإحسان: فرنكو مسلم تدعى «جمعية الصلاح في سبيل الله» بتاريخ 01 مارس 1927، على يد "هونورا" (Dr- Honorat) وكانت تسعى لمساعدة البؤساء من جميع الأعراق والأصول والأديان بتوفير الغذاء والمبيت<sup>(4)</sup> وهو أيضا ما سعت إليه جمعية "دار الفقراء" بباتنة التي تأسست بتاريخ 19 ديسمبر 1936، وحاولت تقديم وجبات للفقراء دون تمييز، وكان أعضاؤها مزيجا اثنيا من المسلمين والأوروبيين<sup>(1)</sup>

واجتهادا من اليهود والمسلمين والأوروبيين، لإرساء روح التسامح بينهم، وتجاوز الخلافات والقضاء على التعصب ظهر للوجود اتحاد عرف باسم "اتحاد المؤمنين الموحدين" (Union Des

(1) فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، المرجع السابق، ص. 146.

(2) علجية دوداج، المرجع السابق، ص. 53.

(3) K. B. Hassine, op. cit, p172.

(4) Ibid, p.160

(1) Ibid, p.166

(Croyants Monotheistes)<sup>(1)</sup>، وتعود بدايته إلى عام 1935 وكان أول من دعا إليه من المسلمين الجزائريين هو الشيخ الطيب العقبي، ومن الجانب الفرنسي رجل الدين الكاثوليكي "هنري بارني" (Henri Bernier)، وانضم إليهما فيما بعد الشيخ بن حوة المترجم في الإدارة الفرنسية، وهو من أصدقاء الشيخ العقبي، أما من الجانب اليهودي فقد انضم "إيلي غزلان" و"فرناند طبول" والدكتور "لوفراي"<sup>(2)</sup>، و"سماحة بن يشو" و"أبو الكير"<sup>(3)</sup> وأغلبهم من الأسماء المعروفة في ميدان العمل الجمعي لصالح اليهود.

وكان الشيخ الطيب العقبي من دعاة التسامح الديني، متمسكا بفكرة ضرورة تفاهم الجماعات الدينية مع بعضها البعض، خاصة بعد تلك الحادثة التي وقعت بين المسلمين واليهود في قسنطينة عام 1934<sup>(4)</sup>، والتي أحدثت شرخا في العلاقات بين الطرفين واتخذت شكلا مأساويا كان يمكن تجنبه لو أظهرت قوات الأمن الفرنسية جدية في التعامل معها لإخمادها، وتجنبنا لتكرار مثل هذه الحوادث بحث نخبة من المسلمين واليهود والأوروبيين في الجزائر عن وسيلة تقارب في اجتماعات تمهيدية عقدت في نادي الترقى بمقر جمعية العلماء في العاصمة<sup>(1)</sup>.

وتمّ عقد أول اجتماع بين أعضاء هذا الاتحاد في شهر جوان 1936 بعد المؤتمر الإسلامي،

(1) شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص. 303.

(2) عبد النور خيثر، المرجع السابق، ص 92.

(3) ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق، المرجع السابق، ص. 377.

(4) اختلفت الروايات وتعددت حول حوادث قسنطينة وأسبابها، وبالغ بعض الكتاب اليهود في الحديث عنها وأعطوها أبعادا خطيرة، ووصفوها بـ "المعادية لليهود" وكان سببها المباشر ما قام به اليهودي "إليا خليفة" يوم 03 أوت 1934 وقت صلاة العشاء، عندما شتم المسلمين والدين والرسول وهو في حالة سكر و تبوّل على حائط المسجد، وتطورت الأحداث سريعا في ظل تقصير السلطات الفرنسية، من مناوشات بالكلام بين مسلمي ويهود قسنطينة إلى مواجهات عنيفة على مدار 03 أيام و كانت النتيجة: موت 23 يهودي وأربعة جزائريين مسلمين، وأسر عدد كبير من المسلمين بالإضافة إلى جرح المئات من الطرفين، وخسائر مادية لليهود قدرتها بعض الإحصاءات بخمسين مليون فرنك. للمزيد عن هذه الحوادث ينظر: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج.3، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2011، ص-ص.48-54 وأيضا كريمة بن حسين، الحياة السياسية في قسنطينة 1930-1939، رسالة دراسات معمقة، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، 1984، ص-ص.147-165 وأيضا عبدالعزيز فيلاي، اعتداء اليهود على أهل قسنطينة سنة 1934 أبعاده الصهيونية ورد الفعل الوطني والعربي، دار الهدى، عين مليلة، 2014، ص-ص.44-97 وأيضا محفوظ قداش، المرجع السابق، ص-ص.415-432 وأيضا شارل روبر أجيرون، تاريخ

الجزائر المعاصرة...، المرجع السابق، ص-ص.676-688

(1) شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 303



وفي بداية نشاطاته تم إلقاء القبض على الشيخ الطيب العقبي<sup>(1)</sup> وعباس التركي بتهمة قتل المفتي<sup>(2)</sup> الشيخ ابن دالي عمر المعروف بين الناس ب"كحول"، فقام الدكتور اليهودي "لوفراي" بمساعدة الشيخ والدفاع عنه<sup>(3)</sup> إلى جانب اليهودي "إيلي غزلان"<sup>(4)</sup> وتعد هذه الحادثة امتحانا عسيراً للمعنيين وللحركة الاصطلاحية بصفة عامة<sup>(5)</sup>.

وكان توجه الاتحاد ثقافياً اجتماعياً في بادئ الأمر، لكن سريعاً تطرق للمسائل السياسية، عندما أعلن أعضاؤه عن مناصرتهم لمشروع "بلوم فيوليت"، ورغم تراجع نشاطه خلال الحرب العالمية الثانية<sup>(6)</sup> إلا أنه دعم اليهود في عهد حكومة فيشي،<sup>(7)</sup> لكن عملياً يمكن القول أن الاتحاد فشل في مواصلة مشواره، ويحتمل أن ذلك راجع إلى مغادرة بعض أعضائه الجزائر، ووفاة آخرين، أو إلى اشتداد حملة "معاداة اليهود" خلال الحرب العالمية الثانية، فأجهض نشاطه عمداً من طرف الفرنسيين العنصريين،<sup>(8)</sup> أو إلى تأثير التطورات التي حدثت في القضية الفلسطينية، خاصة وأن أغلب اليهود صهاينة مما أثر سلباً على التقارب الحاصل بينهم وبين المسلمين.

ولم يسلّم بعض المفكرين الجزائريين المعاصرين ببراءة فكرة هذا الاتحاد والقبض على الشيخ الطيب العقبي في ذلك الوقت بالذات، وتدخل اليهود للدفاع عنه، واعتبروا الأمر جزءاً من المخطط الصهيوني لإبعاد الشيخ والجمعية عن مشاريع الصهيونية، وكانت حادثة الاغتيال فرصة لتسلل اليهود بين المسلمين، قصد تكوين علاقات جديدة مع الجمعية وأهل السياسة في الجزائر، ولم يكن يخفى على أحد التوجه الصهيوني لـ: "إيلي غزلان" وتفانيه في خدمة القضية اليهودية<sup>(1)</sup>.

(1) عبد النور خيثر، المرجع السابق، ص 92

(2) بين الساعة التاسعة والعاشر صباحاً اغتيل المفتي كحول في شارع "الألير" (أحمد بوزرينة حالياً)، أحد أكبر شوارع العاصمة حينها، بعد أن أحاطت به عصابة، وتظاهر أحد بتقييله، وقام آخر بطعنه بواسطة خنجر، فسقط الرجل قتيلاً للمزيد ينظر: أحمد توفيق المدني، حياة كفاح (مذكرات)، ج.2، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2010، ص-ص. 367-369 وأيضاً أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية، ط.3، دار عرعار للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص-ص. 200-255.

(3) أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص-ص. 367، 369، 370.

(4) شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 303.

(5) أحمد مريوش، المرجع السابق، ص. 244

(6) عبد النور خيثر، المرجع السابق، ص.92

(7) شارل أندري (جوليان)، المرجع السابق، ص.303

(8) عبد النور خيثر، المرجع السابق، ص 92.

(1) أحمد (مريوش)، المرجع السابق، ص-ص. 237، 299.

ومن بين هؤلاء المفكرين "محمد قناش" الذي كتب مقالا حول "حقيقة الصهيونية وبعض أدوارها في الجزائر"، واعتبر أن اليهودي "لوفراي" من أكبر دعاة الحركة الصهيونية في الجزائر، وله دور كبير في اعتقال الشيخ العقبي وزميله، ثم ساهم لاحقا في إطلاق سراحهما، وهي خطة لإبعادهما في ذلك التوقيت بالذات عن القضية الفلسطينية<sup>(1)</sup>.

كانت ظاهرة العمل الجمعي المشترك، أحد وسائل التقارب بين مكونات المجتمع الجزائري على وجه العموم، وبين المسلمين واليهود على وجه الخصوص، ورغم قلتها إلا أنها عكست بعض بقايا الاحترام بين الطرفين، وذكّرت بذلك التاريخ المشترك الذي جمعتهما على أرض الجزائر، لكن عمليا لم يصمد هذا التقارب أمام عوامل الانفصال والتباعد التي غرسها الاحتلال الفرنسي منذ وضع أقدامه على أرض الجزائر<sup>(2)</sup>، وازدادت الأمور سوءا بعد ظهور القضية الفلسطينية وتداعياتها على العالم الإسلامي.

لقد أقبل يهود الجزائر على تأسيس الجمعيات والانضمام إليها بشكل كبير من أجل خدمة مصالحهم والحفاظ على هويتهم ودينهم، وتجاوز صعاب الحياة ومشاكلها، وضمت هذه الجمعيات نخبتهم وعامتهم من النساء والرجال، وكان الهدف الذي جمعهم هو خدمة الطائفة اليهودية، وبقي أن نشير في الأخير أن نشاط اليهود الجمعي في الجزائر كان على قدر كبير من الأهمية، ووصل إلى مستوى عالي من النضج والوعي، ويستحيل أننا أشرنا إلى كل جمعياتهم التي ظهرت في الجزائر لكن وضعنا أيدينا على أهمها<sup>(3)</sup> بالاعتماد على ما توفر بين أيدينا من وثائق ومصادر ومراجع.

(1) نقلا عن أحمد (مريوش)، المرجع السابق، ص. 236.

(2) عملت السياسة الفرنسية منذ بداية الاحتلال على احتواء يهود الجزائر، وإبعادهم عن مجتمعهم التقليدي، وزرع العداوة بينهم وبين المسلمين، حتى نتج عن ذلك بداية قطيعة بين الطرفين وأصبح اليهود يشعرون بتفوقهم عن المسلمين، وشيئا فشيئا ابتعدوا عن كل ماضيهم وتاريخهم في الجزائر للمزيد ينظر: آمال معوشي، المرجع السابق.

(3) ينظر الملحق رقم 03 قائمة بأهم الجمعيات اليهودية المحلية ذات الطابع الاجتماعي والثقافي في الجزائر.

## الفصل الثالث:

# الجمعيات والتنظيمات اليهودية الخارجية الرابطة الإسرائيلية والحركة الصهيونية العالمية (أنموذجا)

المبحث الأول: الرابطة الإسرائيلية العالمية

1- ظروف تأسيسها

2- أهدافها

المبحث الثاني: الحركة الصهيونية

1- تعريفها

2- اهتماماتها بيهود العالم

### المبحث الأول: الرابطة الإسرائيلية العالمية وأهدافها

#### 1- ظروف تأسيسها:

حصل يهود الجزائر على اهتمام ودعم خارجي بادر به عدة جمعيات وتنظيمات يهودية خارجية، ذات طابع ثقافي واجتماعي وصهيوني ولم تكن فرنسية فقط وإنما عالمية، كما اهتمت نخبة من يهود أمريكا وأوروبا بشكل فردي أو جماعي (لوبي) بيهود الجزائر، وأحوالهم الاجتماعية والسياسية والثقافية، وحاولت من مواقعها تلك التدخل في حياتهم بالإيجاب كما رآته هي من منظورها، وتجدر الإشارة هنا أن يهود فرنسا والعالم الغربي بصورة عامة، لم يتحرروا إلا في وقت متأخر من التاريخ الحديث، إلا أنهم بعد الانفتاح والانعقاد الذي عرفوه مع الثورة الفرنسية تحديدا انطلقوا نحو مسيرة التطور، وتأسيس المنظمات والجمعيات التي عملت لصالح اليهود في مختلف البلدان، بحيث التفتوا نحو بقية الطوائف اليهودية في العالم من أجل مساعدتها ورعاية مصالحها، ودعمها ماديا ومعنويا خاصة تلك التي كانت تعيش -في نظرهم- تحت وطأة الأنظمة الظالمة، والمقصود بهم هنا يهود العالم العربي والإسلامي على وجه الخصوص، وجزء من يهود أوروبا الشرقية، ورُفعت شعارات القومية والأخوة اليهودية لمواجهة الشتات اليهودي، وظلم المجتمعات المضيفة لليهود حسب التصور اليهودي، وطبعا من أجل إنجاح عملية التآطير والتدخل استخدمت الجمعيات وسائل مادية ومعنوية كثيرة مستغلة تراجع العثمانيين ودعم الدول الغربية، ومع تنامي القوة اليهودية بازدياد نفوذ نخبته من رجال الأعمال والبنوك والمصارف والاقتصاد والسياسة حول العالم، ظهر إلى العيان أحد أهم المفاهيم المرتبطة بهذه الفئة وهي اللوبي اليهودي الصهيوني، أو الجماعات الضاغطة التي تحقق مطالبها بأي شكل كان، ولا تتأخر في الضغط على الطرف المقصود حتى يدعن للمطالب المرجوة مستخدمة المال تارة، والنفوذ السياسي والأدبي تارة أخرى .

لقد كان نفوذ اليهود وشعور الترابط العجيب بينهم من بين العوامل الأساسية التي غذت فكرة وقوفهم مع بعضهم البعض عند الأزمات، بالإضافة إلى ذلك المعتقد بوحدة جنسهم ونقائه و تفرده وأفضليته على بقية الأجناس<sup>(1)</sup>، وساهم تحررهم في أوروبا الغربية وعلى رأسها فرنسا على جعلهم

(1) يعتقد اليهود حازمين أن الله خلقهم من عنصر مختلف عن بقية البشر وبأنهم عنصر سامي وعرق فريد، حتى سمو أنفسهم الشعب المقدس أو الشعب المختار، واعتمدوا في عنصريتهم هذه على استغلال الدين وتزييف التاريخ واستشهدوا بكتبهم التي زيفوها بأيديهم للمزيد ينظر المقال: يس مزقول إسماعيل أنداسو، «العنصرية في المعتقد اليهودي ماض كتيب...ومستقبل مظلم»، مجلة البحث العلمي للعلوم والاداب، ع.(15)، جامعة الدلنج، السودان، ص-ص.1-19.

## الفصل الثالث...الجمعيات والتنظيمات اليهودية الخارجية (الرابطة الإسرائيلية والحركة الصهيونية)

يلتفتون إلى بقية إخوانهم في الدين في كل بقاع الأرض، لا سيما وأن الأخبار عن أحوالهم كانت تصل مسامعهم عن طريق الصحف والتقارير، التي انتشرت وتطوّرت على نطاق واسع بكل اللغات، واللافت للنظر أن أحوال يهود العالم العربي والإسلامي كانت تبدو حينها ليهود أوروبا الغربية سيئة ومؤلمة، فحاولوا تحسينها، كما أهتمهم تدخل الدول الأوروبية<sup>(1)</sup> خلال القرن التاسع عشر لحماية الطوائف المسيحية في المشرق الإسلامي، فساروا بدورهم في هذا الاتجاه رافعين<sup>(2)</sup> شعار حماية الأقليات اليهودية، خاصة تلك الأقليات المقيمة في بلاد المسلمين وبين العرب، رغم أن التاريخ أثبت أن أوضاع يهود المشرق خاصة يهود الدولة العثمانية، كانت هادئة مقارنة بأحوال اليهود في أوروبا الشرقية وأوروبا قاطبة<sup>(3)</sup>.

لقد نعم اليهود في ظل العثمانيين بقدر كبير من الاستقلال الذاتي، ولم يجدوا المأوى والأبواب المفتوحة فقط بعدما طردوا من أوروبا وحاصرتهم محاكم التفتيش، بل وجدوا الحرية وتغلغلوا وسط المجتمع الإسلامي ووصلوا إلى مراكز مرموقة فيه،<sup>(4)</sup> بل تاريخياً تعد الدولة العثمانية الدولة الوحيدة التي انتهجت نظاماً سياسياً اعترف رسمياً بالأديان السماوية الثلاث، وأوجدت نظاماً سلساً للتعایش السلمية سادته الانسجام فقد بلغ عدد القوميات فيها حوالي ستين قومية، عاشت في المدن العثمانية وكان لها أثرها إيجاباً وسلباً<sup>(5)</sup>، لكن من مساوئ الصدف أن اليهود الذين نعموا بتسامح الدولة

(1) يعود مبدأ حماية الأقليات إلى القرن السادس عشر عندما بدأت الدول الأوروبية بفرض حمايتها على الأقليات النصرانية في أراضي الدولة العثمانية، حين منح السلطان سليمان القانوني من باب التسامح لقب حامى الكاثوليكية في الديار الإسلامية لفرانسوا الأول ملك فرنسا عام 1535، وبهذا الإجراء فتح باب الامتيازات الأجنبية ووضعت الخطوة الأولى لمشكلة الأقليات، وسمحت معاهدة كوجي قنبارجي عام 1774 بين روسيا والدولة العثمانية، لروسيا ببناء كنيسة أرثوذكسية والإشراف عليها في حي باي اغلو الذي سكنه الأجانب، لكن روسيا وسعت صلاحياتها في أرجاء الدولة العثمانية حتى أصبح العثمانيون يستشيرون الروس في كل ما تعلق ب الأرثوذكس، الأمر الذي دفع بملك فرنسا فرانسوا الأول بالمطالبة بنفس الامتيازات لصالح الأقلية الكاثوليكية وطالبت بريطانيا بادعاء مماثل... للمزيد ينظر: بان غانم احمد الصائغ، المقال السابق، ص. 15 وما بعدها

(2) ميخال أفيطبول وآخرون، المرجع السابق، ص -ص 73-74.

(3) علي عبد القادر عبد الواحد العبيدي، مدراس الأليانس الإسرائيلي العالمي وأثرها على الطائفة اليهودية في العراق (1864-

1951)، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2002-2003، ص. 43

(4) أحمد النعيمي، المرجع السابق، ص -ص 32-37.

(5) بان غانم أحمد الصائغ، المقال السابق، ص. 9.

العثمانية هم أنفسهم من دفوا مسامير نعشها<sup>(1)</sup>

وسهّل تراجع الدولة العثمانية والضعف الذي دبّ في كيانها فرص التدخل في شؤونها واقتطاع أجزاء من الأراضي التابعة لها، على أيدي الدول الأوروبية التي كانت تعيش على وقع تنافس استعماري شديد خلال القرن التاسع عشر، ومن هذه الأراضي الجزائر التي كانت من نصيب فرنسا منذ وقت مبكر، وبهذا أصبحت تحت ظل سلطة جديدة سهلت فيما بعد عمل التنظيمات والجمعيات الخارجية لصالح اليهود، ويرجع تاريخ تدخل يهود أوروبا الغربية بشكل فعلي لصالح يهود الشرق إلى عام 1840 حيث أتهم يهود دمشق بقتل القس "توماس" وخادمه بغرض شرب دمه في عيد الفصح<sup>(2)</sup>، وتعد هذه الحادثة نقطة تحول مهمة في تاريخ اليهود في العصر الحديث، حيث لأول مرة استخدم اليهود كل وسائلهم لإنقاذ ومساعدة يهود دمشق المتهمين، فتدخلت العديد من الشخصيات اليهودية المرموقة ومن بينها موسى مونتيفيوري<sup>(3)</sup> من لندن، وأدولف كريميو ويعقوب روتشيلد من باريس، وشلومر روتشيلد من النمسا<sup>(4)</sup> وكان التدخل في ذلك الحين يتم على أساس المبادرات الفردية إذ لم تكن آنذاك تلك المنظمات التي تعمل لصالح اليهود على المستوى العالمي،

(1) لعب اليهود دورا كبيرا في إسقاط الخلافة العثمانية على المستوى الداخلي والخارجي علي رأسهم داخليا يهود الدونمة وخارجيا الصهيونية. يراجع أحمد النعيمي، المرجع السابق. وإلهام محمود كاظم، «دور يهود الدونمة في انهيار الدولة العثمانية»، مجلة كلية التربية الأساسية، ع. (7)، جامعة الموصل، العراق، 2012

(2) لليهود فطائر مقدسة يتناولونها في أعيادهم ومناسباتهم وخاصة عيد الفصح، وهو ذكرى جلائهم عن مصر، وشاع أتهم بمزجوها بالدم المسيحي -إن استطاعوا- حسب تقاليدهم ولا مانع إن كان دم مسلم، والقطير هو خبز "غير مختمر" أي لا تضاف له خميرة ويخبز فور عجنه من دقيق وملح، وورد ذكره في "سفر الخروج" الإصحاح 12: «وفي الشهر الأول في اليوم الرابع عشر من الشهر مساء تأكلوا فطيرا إلى اليوم الحادي والعشرين من الشهر مساء سبعة أيام لا يوجد خمير في بيوتكم لا تأكلون مختمرا في جميع مساكنكم تأكلون فطيرا» للتوسع ينظر: رجا عبد الحميد عراي، المرجع السابق، ص 481-483.

(3) موسى مونتيفيوري (1784-1885) يهودي إنجليزي من أصول إيطالية، تمكن من الوصول إلى منصب عمدة مدينة لندن، وهو أول من حصل على لقب "سير" (sir) في بريطانيا من اليهود وأظهر تعاطفا كبيرا مع بني جلدته في كل مكان رفقة عدد من اليهود إذ يعد من أقطاب البرجوازية اليهودية التي ساهمت بأموالها و نفوذها في الدفاع عن اليهود في شرق أوروبا والعالم الإسلامي، وأرسى دعائم الاستيطان اليهودي المبكر في فلسطين قبل ظهور الحركة الصهيونية العالمية للمزيد ينظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود...، المجلد 6، المرجع السابق، ص 269-270.

(4) شلومو روتشيلد (1803-1872) أحد أعيان وأثرياء اليهود، عيّن في البرلمان النمساوي، وهو ابن اليهودي الثري شلومو ماير دي روتشيلد (1774-1855) أحد فروع عائلة روتشيلد الثرية المستقرة بالنمسا، ومن أهم إنجازات الأب بناء أول خط سكك حديدية وتأسيس بنك، أصبح مع الوقت بنك الدولة النمساوية، لكن تدهورت أوضاع هذا الفرع في النمسا خلال الحرب العالمية الثانية بعد ضم النمسا إلى ألمانيا النازية، وتمت تصفية ممتلكاتها بعد رحيل من بقي منها إلى الولايات المتحدة الأمريكية ينظر: المرجع نفسه، المجلد 03، ص. 156

## الفصل الثالث...الجمعيات والتنظيمات اليهودية الخارجية (الرابطة الإسرائيلية والحركة الصهيونية

باستثناء منظمين يهوديتين دوليتين فقط وهما: منظمة "مبعوثي الطوائف" التي اهتمت بالإشراف على يهود الإمبراطورية البريطانية فقط، ومنظمة "المجمع المركزي" التي اهتمت بالإشراف على يهود فرنسا وبلجيكا فقط<sup>(1)</sup>.

وبدأت حيثيات هذه الواقعة يوم الخامس من شهر فيفري عام 1840 بدمشق، إثر اختفاء الطبيب الذي كان يقوم بتطعيم السكان ضد مرض الجدري، وهو القس "توماس توما" الكبوشي مع خادمه<sup>(2)</sup> "إبراهيم أمارة" بعد دخولهما الحي اليهودي في مدينة دمشق التي كانت حينها خاضعة لحكم محمد علي باشا، وكان القس "توماس" مواطناً فرنسياً اعتمده فرنسا مرسلًا كاثوليكيًا إلى دمشق منذ عام 1807 وأمضى فيها 33 سنة ليختفي على يد اليهود<sup>(3)</sup>، إذ بعد التحقيقات المكثفة ألقى الاتهام عليهم بأنهم وراء اختفاء القس ومساعدته الذي جاء باحثاً عنه لاحقاً<sup>(4)</sup>، وشهد شهود وأكدوا دخول المعنيان حي اليهود قبل أن تثار قضية اختفائهما المفاجئ، وأحيل المتهمون بعد جمع الأدلة إلى المحكمة، وكان عددهم 16 (ستة عشر) متهماً ومن بينهم حاخامات، وحكمت المحكمة بإعدام عشرة أشخاص منهم لثبوت التهمة، وتوفي اثنان أثناء التحقيق، وأعفي عن أربعة لمساهمتهم في حل القضية وكشف النقاب عن الجريمة، لكن لم يعد اليهود العشرة في النهاية بل أطلق صراحهم بتاريخ 1840/08/29 وعادت أمور اليهود في دمشق إلى سابق عهدها<sup>(5)</sup> وذهبت التحقيقات أدراج الرياح.

وأثارت هذه القضية ردود فعل كبيرة في أوساط يهود أوروبا بعد أن تداولتها الصحف الأوروبية، وتدخلت على إثرها الشخصيات اليهودية النافذة السابقة الذكر، وعملت على إلغاء الحكم ضد المتهمين، حيث أعلن عن تشكيل وفد مثل يهود أوروبا على رأسهم أدولف كرميو، وسافر الوفد لمقابلة محمد علي باشا، وتمكن من الحصول على عفو عن اليهود المتهمين منحه محمد علي باشا شخصياً<sup>(6)</sup> الذي تعرّض لإغراء مادي وضغط سياسي دولي كبير خاصة من بريطانيا وفرنسا، ودفع له مبلغ مالي معتبر فكان ذلك كافياً ليتراجع عن إعدام اليهود العشرة، وحتى بعد

(1) ميخال أفيطول وآخرون، المرجع السابق، ص. 73، 74، 214

(2) علي عبد القادر عبد الواحد العبيدي، المرجع السابق، ص. 45

(3) رجا عبد الحميد عرابي، المرجع السابق، ص. 488

(4) محمد عبد الرحمن حسين، المرجع السابق، ص. 16-17.

(5) رجا عبد الحميد عرابي، المرجع السابق، ص. 490

(6) علي عبد القادر عبد الواحد العبيدي، المرجع السابق، ص. 46-47

## الفصل الثالث... الجمعيات والتنظيمات اليهودية الخارجية (الرابطة الإسرائيلية والحركة الصهيونية)

عودة بلاد الشام للسيطرة العثمانية وخروج محمد علي باشا منها، واصل السلطان عبد الحميد العثماني السير على طريق ومسار من سبقه في هذه القضية، وأصدر مرسوما أعلن فيه براءة اليهود من التهمة وحذر من أي تجاوزات على أهل الذمة اليهودية،<sup>(1)</sup> وتغلبت المصالح والمساعي اليهودية على إقامة العدالة، حتى وإن كان الميت فرنسيا كاثوليكيا، وأثبتت النخبة اليهودية جدية مساعيها وقدرتها على التكتل لصالح أفراد من اليهود في مشارق الأرض.

وشعر يهود دمشق بعد هذه الحادثة بسعادة غامرة جرّاء الحكم بالبراءة، وجرّاء تدخل يهود الغرب لصالحهم، وتعززت مشاعر الإخاء والترابط والوحدة بين الطرفين، وأصبح بمقدور يهود الشرق الاعتماد على يهود الغرب في الدفاع عن مصالحهم، وتوفير الأمن والمساعدة اللازمة لهم وقت الحاجة،<sup>(2)</sup> بل أكثر من ذلك فقد أصبحوا فوق القانون والعرف، ونجّاهم من الإعدام بهذه الطريقة عكس ما وصل إليه اليهود من نفوذ، وضياع العدالة وغياب المنطق ودعم للباطل والزور، وتنمية لشوكة اليهود حتى ولو كان الدم هذه المرة مسيحيا.

وقامت الصحافة الفرنسية بعد هذه الحادثة بنشر الكثير من الدعاوى لكتاب ومفكرين يهود، أرادوا من خلالها تأسيس تنظيم يأخذ على عاتقه الاهتمام ورعاية شؤون اليهود في العالم، وتطويرهم في المجال الثقافي والعلمي، مع العمل على دمجهم في مجتمعاتهم المحلية،<sup>(3)</sup> وسرّعت الحادثة التي عرفت بحادثة "مورتارة" (Mortara) العمل لإقامة هذا التنظيم، وملخص هذه الحادثة هو تنصير الطفل اليهودي "إدغار مورتارة" (Edgar Mortara) صاحب الست سنوات عام 1858، الذي أخذ من عائلته اليهودية ببولونيا عنوة بحجة تعميده سرا منذ كان في سن أربع سنوات، هذه الحادثة سرّعت ميلاد التنظيم الذي سمي "الاتحاد الإسرائيلي العالمي"<sup>(4)</sup> بدعم من الحكومة الفرنسية ويهودها، وسعى هذا المولود الجديد إلى الاهتمام بيهود العالم ومنهم يهود الجزائر<sup>(5)</sup> الذين كانوا أصلا مرتبطين بيهود فرنسا وعلى علاقة بهم، واجتمعوا معهم تحت زعامة الحاخام الأكبر "إلمان" (Ullmann)، في ظل تلك الإصلاحات الفرنسية للمؤسسة الدينية اليهودية بالجزائر،<sup>(6)</sup> وكان مرّ على احتلال الجزائر في

(1) رجاء عبد الحميد عرابي، المرجع السابق، ص. 491

(2) ميخال أفيطبول وآخرون، المرجع السابق، ص. 75

(3) علي عبد القادر عبد الواحد العبيدي، المرجع السابق، ص. 47

(4) S. Schwarz Fuchs, *Les juifs de France*, éditions Albin Michel, Paris, 1975, pp. 261-262

(5) آمال معوشي، المرجع السابق، ص. 73

(6) S. Schwarz Fuchs, op. cit, p.266.



## الفصل الثالث... الجمعيات والتنظيمات اليهودية الخارجية (الرابطة الإسرائيلية والحركة الصهيونية)

هذه الفترة ثلاثون سنة كاملة، كانت كافية ليهود فرنسا بأن يتسللوا إلى أغلب المؤسسات التقليدية ليهود الجزائر، ويرسموا خطة الطريق لإحاقهم بالمجتمع الفرنسي قلبا وقالباً.

والاتحاد الإسرائيلي العالمي (L'alliance israélite universelle) أو الرابطة الإسرائيلية العالمية، أو التحالف الإسرائيلي العالمي، أو الأليانس الإسرائيلي العالمي الترجمة الحرفية للكلمة الفرنسية التي تظهر كثيرا في كتابات الأخوة المشارقة، كلها مسميات تعبر عن ذلك التنظيم اليهودي الذي تأسس في باريس عام 1860 أما تسميته بالعبرية بالأحرف العبرية "كل إسرائيل حفيريم" أي جميع الإسرائيليين إخوة،<sup>(1)</sup> أو "كل شعب إسرائيل أصدقاء"،<sup>(2)</sup> تعبيراً عن جوهر عمل هذا التنظيم الداعي إلى تأخي اليهود وعمل القوي منهم لحماية الضعيف، واعتبره البعض نتيجة للفكر الصهيوني في مراحل الأولى من خلال الدعوة التي قدمها أحد رواد الصهيونية الأوائل المسمى "كاليشر"، الذي نادى بتأسيس جمعيات هدفها الأساسي دعم المشروع الصهيوني في فلسطين وتجميع اليهود<sup>(3)</sup> ورغم أن الاتحاد في البداية فضل دمج اليهود في مجتمعاتهم، إلا أنه نظر إلى اليهودية كقومية وليس كدين وانهار أمام الصهيونية لاحقاً.

وتأسس الاتحاد الذي أخذ طابع العالمية بمبادرة من بعض يهود فرنسا وعلى رأسهم أدولف كريميو<sup>(4)</sup> المحامي المعروف، و"شاريز فتر" عميل المخابرات الفرنسية و"ألبرت كوهن"، وكان يهود فرنسا في هذا الوقت قد تمتعوا بقدر كبير من الحرية والتغلغل في المجتمع الفرنسي، ونجحوا في ضم خيرة رجال البلاد إلى محافلهم الماسونية التي أسسوها بداية من عام 1721 كما وصلوا إلى مناصب حساسة في الدولة، حتى أن "كريميو" نفسه كان عام 1870م وزيراً للعدل،<sup>(5)</sup> ومن منصبه ذاك منح يهود الجزائر الجنسية الفرنسية بصورة جماعية وإلزامية في العام نفسه، والساعة حينها التي وصل فيها إلى مقاليد السلطة والحكم، وحقق حلمه وسياسة الاتحاد في نشر الفكر والثقافة الفرنسية.

ويستحيل حقيقة الفصل بين ميلاد هذا الاتحاد والتدخل في شؤون يهود العالم، وبين المكانة التي وصل إليها اليهود في فرنسا، إذ كانت السياسة الفرنسية سبباً كما أشرنا إلى الاهتمام باليهود

(1) عبد المجيد همّو، الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، المرجع السابق، ص. 191

(2) ميخال أفيطبول وآخرون، المرجع السابق، ص. 73

(3) الهام جبر سالم شمالي، الصندوق التأسيسي الفلسطيني (الكيران هايسود) و دوره في خدمة المشروع الصهيوني 1920-

1948، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، الجامعة الإسلامية غزة، فلسطين، 2014، ص. 17.

(4) عبد المجيد همّو، الفرق والمذاهب اليهودية...، المرجع السابق، ص. 192

(5) محمود شاكر، المرجع السابق، ص- ص. 247-249.

## الفصل الثالث...الجمعيات والتنظيمات اليهودية الخارجية (الرابطة الإسرائيلية والحركة الصهيونية)

داخل فرنسا وإدماجهم بشدة في المجتمع الفرنسي،<sup>(1)</sup> تحت تأثير أفكار ومبادئ الثورة الفرنسية وكانت النتيجة أن تكوّنت قوة يهودية كبيرة داخل فرنسا، أصبح لها تأثير في أجهزة الدولة، وسعت بعدها لتحسين حياة كل الطوائف اليهودية في المستعمرات الفرنسية— بل في أرجاء المعمورة<sup>(2)</sup>.

إن الحرية الشخصية التي أحس بها اليهود في فرنسا ولدت عندهم رغبة في الحرية القومية، خاصة وهم يرون مع الوقت ميلاد العديد من الدول والقوميات كما أكد روجي ياسين الخالدي: «...اليهود في عصر الانقلاب الكبير الفرنسي الذي قامت فيه الحرية مقام الاستبداد وأصبحت السيطرة للأمة بعد أن كانت للملوك والمتغلبين، كانوا يعملون على استحصال حريتهم الشخصية ومساواتهم في الحقوق والتكاليف لبقية أفراد الأمة التابعين لحكومتها، فولّدت الحرية الشخصية فيهم رغبتهم في الحرية القومية، سيما بعدما شاهدوا قيام سويسرا وهنغاريا، وسيما ثورة اليونان وبقية الحكومات البلقانية كرومانيا والصرب والبلغار والجبل الأسود، واستحصلهم جميعا على الحرية القومية والاستقلال الدولي... فجميع ذلك أثر على أفكار اليهود... ووُلد في اليهود شوقا للاتحاد القومي و الحياة المشتركة وإعادة مجد "بني إسرائيل" القديم الذي أطنبت بذكره كتبهم الدينية»<sup>(3)</sup>

### 2- أهدافها:

سطرّ قادة الاتحاد هدفهم الرئيس المعلن بداية في مساعدة اليهود سياسيا وثقافيا على المستوى العالمي، وتنميتهم وتطوير حياتهم عن طريق التعليم والتدريس والتكوين المهني، والدفاع عن حقوقهم في مختلف الدول التي يعيشون فيها، مرتكزين على فكرة الوحدة بين كل يهود العالم<sup>(4)</sup>، وهذه النقاط مصرح بها في المادة الأولى من قانونه كالتالي<sup>(5)</sup>:

(1) يؤكد المسيري «بأن مصير يهود فرنسا ارتبط تماما بمصير فرنسا والفرنسيين أي أنهم حققوا درجة عالية من الاندماج... وإن فرنسا أثبتت قدرة غير عادية على استيعاب اليهود بل هضمهم حتى أن يهود الديدشية كانوا يعبرون عن دهشتهم لهذه المقدرة، فكانوا يشيرون إلى فرنسا بأنها "البلد الذي يأكل اليهود"». للمزيد عن حياة اليهود في فرنسا ينظر: عبد الوهاب المسيري، *الجماعات الوظيفية اليهودية*، المرجع السابق، ص ص. 266-273.

(2) آمال معوشي، المرجع السابق، ص. 73

(3) روجي ياسين الخالدي، *مقدمة في المسألة الصهيونية "السيونيزم" وثيقة تاريخية*، خاص مؤسسة القدس للثقافة والتراث، ص. 3

(4) عبد المجيد همّو، *الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات*، المرجع السابق، ص. 192

(4) روجي ياسين الخالدي، المصدر السابق، ص. 43

أولاً- العمل في كل مكان على حرية وارتقاء أخلاق اليهود

ثانياً- إعانة الذين يتألمون بسبب كونهم يهودا

ثالثاً- تسويق النشرات الموصلة لهذه الغاية

واعتبر هذا التنظيم أول منظمة يهودية في العصر الحديث أعلنت بأن هدفها الأساسي الدفاع عن حقوق الأقليات اليهودية على مستوى عالمي، هذا بالإضافة إلى خدمة المصالح الاستعمارية الفرنسية من خلال نشر الثقافة واللغة والفكر الفرنسي<sup>(1)</sup> الحر والمدنية الأوروبية في أرجاء المعمورة، إلا أن تدخل بعض الحاخامات والصهيانية في منهج عمل الاتحاد أجبره مع الوقت على زيادة الاهتمام باللغة العبرية وترجيحها على الفرنسية، والتوسع في تدريس التاريخ والآداب العبرية عوضاً عن الآداب الفرنسية.<sup>(2)</sup>

وكان الطريق المباشر الذي سلكه الاتحاد هو العمل على "تحرير اليهود" في كل مكان، مقرونا بتطويرهم المعنوي والروحي والفكري، وتوفير المساعدة لمن يعاني منهم بسبب كونه يهوديا، كما شجع الإصدارات الثقافية في هذا المجال،<sup>(3)</sup> ومنع البحث في المسائل السياسية والدين فأصبح عمله إنسانيا محضاً<sup>(4)</sup> ولو ظاهريا، وأكسبه حصوله على دعم وموافقة السلطات الفرنسية شرعية كبيرة وجنّبه العمل في السرّ بل ضمن له نشاطا علنيا، حتى أنه غطّى بفروعه ثلاث قارات: آسيا وإفريقيا وأوروبا، واعتبر من أكبر الجمعيات الخيرية اليهودية قوة وحجما،<sup>(5)</sup> هيأتها المركزية في باريس، وفروعها منتشرة في كل الولايات الفرنسية وفي كل مدن العالم التي تواجد فيها اليهود<sup>(6)</sup>

واتسم نشاط الاتحاد بالسرعة والتنظيم إذ بعد تأسيسه مباشرة، أقام فروعاً كثيرة له في مختلف العواصم الأوروبية والعالمية مثل: برلين، والقسطنطينية<sup>(7)</sup> وإنجلترا لكن الفرع في هذه الأخيرة انفصل عن المركز في باريس وأسس "الجمعية الإنجليزية اليهودية"،<sup>(8)</sup> بعد مضي عشرة سنوات من العمل أي

<sup>(1)</sup> عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية... المجلد6، المرجع السابق، ص. 302

<sup>(2)</sup> روجي ياسين الخالدي، المصدر السابق، ص. 43-44

<sup>(3)</sup> S. Schwarz Fuchs, op. cit, p.262.

<sup>(4)</sup> روجي ياسين الخالدي، المصدر السابق، ص. 43

<sup>(5)</sup> علي عبد القادر عبد الواحد العبيدي، المرجع السابق، ص. 50

<sup>(6)</sup> روجي ياسين الخالدي، المصدر السابق، ص. 43

<sup>(7)</sup> ميخال أفيتبول وآخرون، المرجع السابق، ص. 74

<sup>(8)</sup> عبد المجيد همو، الفرق والمذاهب...، المرجع السابق، ص. 192

## الفصل الثالث...الجمعيات والتنظيمات اليهودية الخارجية (الرابطة الإسرائيلية والحركة الصهيونية)

عام 1870، لاحتقال تضارب المصالح المادية والثقافية، والتنافس بين فرنسا وبريطانيا على مناطق النفوذ،<sup>(1)</sup> لكن رغم ذلك بقيت العلاقة الجوهرية قائمة بين الطرفين، ومع مرور الوقت كرس الأصل والفرع جهودهما لمصلحة يهود البلدان الإسلامية، ويهود أوروبا الشرقية على وجه الخصوص<sup>(2)</sup> ويهود العالم على وجه العموم.

وحصل الاتحاد عام 1868 على فرمان من السلطان العثماني سمح له باستتجار 2600 دونم من أراضي قرية يازور قرب يافا لمدة تسع وتسعين عاما، أقيم عليها عام 1870 أول مدرسة زراعية لتأهيل الصهاينة المقيمين بفلسطين، سميت "مكافيه إسرائيل" بتمويل من البارون "إدموند دي روتشيلد" والبارون "موريس دي هيرش"<sup>(3)</sup> ومعني "مكافيه" بالعبرية الملجأ أو الأمل والرجاء، والمعنى في سياقه التاريخي ملجأ لبني "إسرائيل ورجاء بني إسرائيل" وأما اسمها في فرمان السلطان فهو "المكتب الزراعي للجمعية العمومية الإسرائيلية"، وهذه المدرسة الزراعية كشفت تسرب الفكر الصهيوني للاتحاد<sup>(4)</sup> المقترن بالاستيطان لأن إيمان الاتحاد منذ البداية بخصوصية اليهود وشتاتهم ومبدأ القومية كان موجودا، وهي عوامل مشتركة بينه وبين الصهيونية، فقط الاتحاد سعى لدمج اليهود بينما الصهيونية قامت على تهجيرهم.

وعمل الاتحاد لصالح يهود روسيا ورومانيا وبلجيكا والعرب والبلقان... الخ، ولم يكتف بالمجال الثقافي فقط، بل قدم مساعدات إنسانية كإغاثة ضحايا الحروب والمجاعات والكوارث الطبيعية لكل اليهود في مختلف بقاع الأرض، فساعد يهود شرق أوروبا خلال مجاعة عام 1869، كما ساعد ضحايا الهجمات في روسيا عام 1881<sup>(5)</sup>، وضحايا الحرب العالمية الأولى وغيرها من المساعدات وحقق تقدما سريعا مع الوقت في مجال تخصصه، بفعل الدعم المادي الذي كان يحصل عليه من أثرى أثرياء يهود العالم،<sup>(6)</sup> إذ كان من بين مداخيله الإعانات التي تأتيه من جميع أصحاب الخير والمبادرات

(1) علي عبد القادر عبد الواحد العبيدي، المرجع السابق، ص 52-53

(2) ميخال أفيتبول وآخرون، المرجع السابق، ص. 74

(3) إلهام جبر سالم شمالي، المرجع السابق، ص. 17-18

(4) روجي ياسين الخالدي، المصدر السابق، ص. 13

(5) اضطرت عام 1881 أعداد كبيرة من اليهود إلى التزوج عن روسيا، إثر المجازر التي وقعت ضدّهم إثر اغتيال القيصر الروسي "الإسكندر الثاني"، وكانت من نتائج المجازر تراجع سياسة إدماج اليهود في روسيا، وتأسست على إثرها جمعيات "أحباء صهيون" التي طرحت مسألة استيطان اليهود في فلسطين كحل عملي لمشاكلهم، كما وجهت نشاطها إلى إحياء اللغة العبرية لتصبح لغة غالبية اليهود، عوضا عن اليديشية لغة يهود وسط أوروبا ينظر: محمود شاكر، المرجع السابق، ص. 285

(6) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية...، المجلد6، المرجع السابق، ص. 302.

## الفصل الثالث... الجمعيات والتنظيمات اليهودية الخارجية (الرابطة الإسرائيلية والحركة الصهيونية)

الحسنة، على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم، بالإضافة إلى الاشتراكات التي أُلزم بها أعضاؤه المقدره حينها بستة (6) فرنكات على الأقل سنويا،<sup>(1)</sup> وأبوابه كانت مفتوحة على مصراعيها للجميع فكان بإمكان أي يهودي الانضمام له، أما لجنته فتكونت مما يزيد عن ستين (60) عضوا في المقرّ الرئيس في باريس، والتي كانت متصلة وعلى علاقة مباشرة ووطيدة باللجان الفرعية التي يكفي عشرة (10) أعضاء لإنشائها<sup>(2)</sup>.

وأقر النظام الداخلي للاتحاد بأن يكون على رأس الهرم التنظيمي هيتان مسؤولتان عن الإدارة، وهي اللجنة المركزية والهيئة الإدارية، وتعتبر اللجنة المركزية هيئة تشريعية، وهي المسؤولة عن رسم الخطوط والمسار الذي يجب على الاتحاد أن يسير عليه، وعدد أعضائها اثنان وستون (62) عضوا ثلاثة وعشرون (23) منهم يمثلون يهود فرنسا، وتسعة وثلاثون (39) عضوا من خارج فرنسا ويمثلون الفروع الإقليمية، وكان يتم انتخاب هؤلاء بواسطة الاقتراع على أساس الأغلبية من قبل الهيئة العامة التي تجتمع لهذا الغرض، أما الهيئة الإدارية فهي المسؤولة عن تنفيذ القرارات والتوصيات التي تصدر عن اللجنة المركزية، وكان يتم انتخاب أعضائها من بين أعضاء اللجنة المركزية<sup>(3)</sup>.

وتداول على رئاسته منذ تأسيسه مجموعة من اليهود، فإلى غاية الحرب العالمية الأولى ترأسه كل من:<sup>(4)</sup>

- جي. كوكتر وارتر 1860-1863

- أدولف كرميو 1863-1867

- سلمون مونك 1867 ومات في العام نفسه

- أدولف كرميو 1868-1880 (عام وفاته).

- آيس.ه. ولد شمדת 1882-1898

- نرسييس ليفن 1898-1919

ولأن عمله كان مرتكزا خاصة على الجانب الثقافي، فقد تم تأسيس "المدرسة الإسرائيلية الشرقية العليا" لتدريس المعلمين عام 1867 في باريس، لتكوين الإطارات من المعلمين المؤهلين للتعليم في مدارسه المنتشرة عبر العالم<sup>(5)</sup> والتي اعترفت بفائدتها الحكومة الفرنسية ودعمتها إلى جانب أثرياء

(1) روجي ياسين الخالدي، المصدر السابق، ص. 43.

(2) عبد القادر كركار، المرجع السابق، ص. 84.

(3) علي عبد القادر عبد الواحد العبيدي، المرجع السابق، ص. 54.

(4) المرجع نفسه، ص. 54.

(5) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية....، المجلد 6، المرجع السابق، ص. 303.

## الفصل الثالث...الجمعيات والتنظيمات اليهودية الخارجية (الرابطة الإسرائيلية والحركة الصهيونية)

اليهود نساء ورجالا، مما انعكس بالإيجاب على مسيرته المهنية، وكما وجدت مدرسة لتخريج المعلمين، وجدت مقابلها مدرسة لتخريج المعلمات لكن لم تخصص لها بناية معينة، وإنما تتخرج المعلمات اليهوديات من مدارس فرنسية، وعدا هذا أنشأ الاتحاد الكثير من المدارس التي قدمت مختلف العلوم والمعارف والفنون في الصناعة والزراعة والحياطة والتطريز... على المستوى الابتدائي والإعدادي والثانوي للبنات والبنين، لإعدادهم لخوض غمار الحياة في مجتمعاتهم، بتعليمهم اللغة والثقافة والآداب الفرنسية، وتدريبهم على المهن والحرف المفيدة كالحداثة، والتجارة، والنقش في الخشب و الماكينات، وفن الزراعة وتربية الحيوانات وغيرها من الصناعات اليدوية، وتخرج من هذه المدارس جيل من الشباب اليهود وحتى بعض المسلمين و المسيحيين، وكان للأراضي العثمانية نصيب وحصه وافرة من هذه المدارس، ويحتمل أن أول مدرسة أسسها في شمال أفريقيا كانت بتطوان في المغرب عام 1862، وزاد عدد المدارس مع مرور الوقت بالتدريج حتى وصل عام 1885 ما يقارب 49 مدرسة، ثم حوالي 54 مدرسة عام 1890 ووصل عام 1895 عدد مدارس الاتحاد 70 مدرسة فيها 16000 تلميذا، أما عام 1900 فوصل عدد المدارس 100 (مائة) مدرسة فيها 2600 تلميذا، وفي 1905 بلغ العدد 129 مدرسة وفيها 36000 تلميذ، واستمر تطور المدارس بوتيرة سريعة حتى بلغ عدد المدارس عام 1908 ما قيمته 142 مدرسة وعدد تلامذتها 41000 تلميذ، وارتببت زيادة المدارس وكثرة التلاميذ بازدياد المنح من طرف أغنياء اليهود لدعمه وتقوية مجهوداته<sup>(1)</sup>

أدرك اليهود جيدا أهمية التعليم في تربية الشباب وتكوينه وتزويده بالقيم، وتشكيله تشكيلا يتماشى مع إرادة القائمين على هذه المؤسسة، لذا جعلته الرابطة الإسرائيلية أحد أهم وسائلها لمساعدة اليهود عبر العالم، إذ من خلال المدارس لقنت الأجيال منهجها وأسلوبها الذي أرادته، لكن رغم ذلك ومع مرور الوقت اقتحمت الرابطة مجالات أخرى كالسياسة، وعملت على خدمة الصهيونية كما حدث في الجزائر، إذ وبقيادة عملائها تجندت لخدمة الصهيونية بجمع المساعدات المالية،<sup>(2)</sup> متناسية أن قانونها الداخلي منعها من الخوض في القضايا السياسية، ولم يكن الأمر صدفة بل منذ السنوات الأولى لميلاد الرابطة وبعد أن ولدت الصهيونية السياسية، بدأ اللوم على سياسة الرابطة واتهمت بعدم الوفاء للقومية، لدعمها الثقافة الفرنسية فقط، مما حثم عليها الدفاع عن نفسها بأن نشرها للغة الفرنسية قد يساعد أبناء اليهود لو احتاجوا لكسب قوتهم خارج فلسطين، فاللغة العبرية

(1) روجي ياسين الخالدي، المصدر السابق، ص-ص 43-47

(2) محمد بليل، «نشاط الحركة الصهيونية في شمال أفريقيا 1917-1950 قراءة في وثائق أرشيفية»، «مجلة المستقبل العربي»

المجلد 40، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، مارس 2018، ص. 65.

## الفصل الثالث...الجمعيات والتنظيمات اليهودية الخارجية الرابطة الإسرائيلية والحركة الصهيونية

وحدها لن تكون كافية "للحرب لأجل البقاء"، ورغم أن إدارة الرابطة قد ضمت بين صفوفها المخالفين للصهيونية، إلا أن الصهيونيين انضموا بأعداد كثيرة للجمعية وعملوا من داخلها على تغيير سياستها وخطة عملها التي سارت عليها في البداية<sup>(1)</sup>

إذن رغم الاختلافات التي ظهرت في البداية بين الرابطة الإسرائيلية العالمية والحركة الصهيونية في المنهج والأسلوب،<sup>(2)</sup> إلا أنها لم تستمر طويلا بل شهدت العلاقات تحسنا بين الطرفين بصورة تدريجية إلى أن بلغت مرحلة التغير الجذري، أفقدت الاتحاد مصداقيته في العمل، إذ مال إلى محاباة الصهيونية، وقبول فكرة الوطن القومي، بعد أن كان ينادي في البداية بتوطين اليهود في مجتمعاتهم، ونشر الفكر والثقافة الفرنسية بينهم، ويمكن أن يكون تغيير المسار هذا راجع إلى فرض الصهيونية لنفسها كواقع ملموس حقق مع الوقت بعض مشاريعه، بالإضافة إلى الدعم الذي كانت تحصل عليه من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وحتى فرنسا نفسها، وبفضل هذه المعطيات تغيرت نظرة الاتحاد للصهيونية، وأقحم التعليم الديني في المدارس التابعة له، كما أدخل اللغة العبرية والثقافة اليهودية في مناهجه<sup>(3)</sup> ومرة أخرى أثبت اليهود الصهانية جدارتهم في تسيير الأمور لصالحهم.

وبعد الحرب العالمية الثانية صرّح علانية رئيسه "ريني كاسين" (René Casen)، عن طريق المذكرة التي قدمها عام 1947 إلى اللجنة الخاصة للأمم المتحدة حول قضية فلسطين، مؤكداً فيها على ضرورة فتح باب الهجرة رسمياً إليها دون أي قيود، وضرورة العمل الجاد لإقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين، ورغم أن التنظيم لم يدخل في صراع مباشر مع المسلمين في فلسطين لأن نشاطه لم يأخذ شكلا سياسيا مباشرا، إلا أنه قدم دعما مباشرا للصهيونية بشراء الأراضي في فلسطين، وتحويل العديد من صغار العرب الملاك إلى أجراء،<sup>(4)</sup> ومن الواضح هنا أن ولاء اليهودي الحقيقي ما هو إلا لدينه وهويته وبني جنسه، وإلا لما تنازل الاتحاد عن مبادئه في توطين اليهود في مجتمعاتهم ودعمهم فيها ثقافيا واجتماعيا، وما تنازل عن مبدأ نشر الفكر والثقافة الفرنسية.

واستكمل هذا التنظيم مشوار تعاطفه مع الصهيونية بعد الإعلان عن الكيان الصهيوني عام 1948، حيث وسّع شبكة مدارس في فلسطين، وجعلها تحت تصرف "وزارة المعارف الإسرائيلية"

(1) روجي ياسين الخالدي، المصدر السابق، ص. 48-49

(2) عبد المجيد همّ، الفرق والمذاهب اليهودية...، المرجع السابق، ص. 192

(3) علي عبد القادر عبد الواحد العبيدي، المرجع السابق، ص. 59-60

(4) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية...، المجلد 6، المرجع السابق، ص. 303

## الفصل الثالث...الجمعيات والتنظيمات اليهودية الخارجية (الرابطة الإسرائيلية والحركة الصهيونية)

مع مواصلة دعمه لهذه المدارس،<sup>(1)</sup> التي بلغ عدد تلاميذها عام 1967 في "إسرائيل" 5227 تلميذا من مجموع 25000 تلميذا يتمدرسون في مدارس تابعة له حول العالم،<sup>(2)</sup> ولم يتوقف نهائيا عن دوره الأساسي المتمثل في الدعم الثقافي لليهود،<sup>3</sup> وهو الآن في الفترة المعاصرة مهتم بالدرجة الأولى في مجال التعليم في فرنسا، وتعد مكتبته من أهم المكتبات اليهودية في أوروبا<sup>(4)</sup>.

لقد ولدت الرابطة الإسرائيلية العالمية نتيجة جهود شخصيات يهودية فرنسية، وقامت على أكتاف النخبة المثقفة والمقتدرة ماديا من كل يهود العالم، وباركتها السلطات الفرنسية في وقت نعم فيه يهودها ويهود أوروبا الغربية بقدر كبير من الحرية والانفتاح، وهو ما جعلهم يهتمون بتحسين حياة إخوانهم في الدين في مختلف أرجاء المعمورة، إن الجهود الكثيرة التي بذلتها الرابطة في سنوات عملها، والنجاحات التي حققتها جعلتها فعلا تعتبر من أهم مؤسسات اليهود العالمية ذات الطابع الثقافي بالدرجة الأولى، والطابع الإنساني بصورة أوسع إذ قدمت خدمات مختلفة لليهود في مجالات إنسانية كثيرة، كما دعمت الثقافة الفرنسية، لكن مع مرور الوقت تسربت إليها الأفكار الصهيونية فأصبحت عوناً لها في خدمة القومية اليهودية، إلى جانب تنظيمات يهودية أخرى ذات طابع عالمي،<sup>(5)</sup> واستطاعت أن تصل إلى يهود الجزائر، ونشرت فكرها ودعمت المؤسسة التعليمية اليهودية وأطرت مجموعة من المتعلمين منذ بداية القرن العشرين على وجه الخصوص.

(1) علي عبد القادر عبد الواحد العبيدي، المرجع السابق، ص. 60

(2) عبد المجيد همّو، الفرق والذاهب اليهودية منذ البدايات، المرجع السابق، ص. 192

(3) خلال مسيرة قرن من الزمن استطاعت الرابطة الإسرائيلية أن تترك أثراً كبيراً في حياة عدد هام من اليهود في شتى أنحاء العالم، مثل شمال أفريقيا والشرق الأوسط والأدن وحتي في أوروبا، ولم تتوقف جهودها بعد احتلال فلسطين رغم تراجع نشاطها بصورة ملموسة عما كانت عليه قبلا، لذا اتخذت قيادتها قراراً بتجميد أنشطتها كافة عام 1965 عبر إعلان رسمي. ينظر: عبد القادر عبد

الواحد العبيدي، المرجع السابق، ص. 57.

(4) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية...، المجلد 4، المرجع السابق، ص. 462

(5) ظهرت للوجود العديد من الجمعيات والتنظيمات اليهودية والصهيونية التي خدمت بشكل مباشر اليهود مثل: الجبهة اليهودية الاجتماعية الموحدة "الفرنسية"، وجمعية التنسيق الأمريكية اليهودية، بالإضافة إلى صناديق الائتمان وجمع المساعدات كالصندوق القومي اليهودي "كيرن كايميث"، وصندوق تأسيس فلسطين، "كيرن هايسود"، هذا بالإضافة إلى المؤتمرات والرابطات كالمؤتمر اليهودي العالمي، والمؤتمر اليهودي الأمريكي، والمؤتمرات الصهيونية التي أسس أولها الحركة الصهيونية العالمية عام 1897 ثم انعقدت بعد ذلك بانتظام للنظر في مسائل اليهود وتطورات الحركة الصهيونية، أما بالنسبة للرابطات فنذكر: "الرابطة الدولية المناهضة السامية والعنصرية" التي أسسها "برنارد لوكاش" عام 1928 وانخرط اليهود فيها بكثرة بما فيهم يهود الجزائر، ويمكن الاطلاع على عدد من هذه التنظيمات في: موسوعة السياسة لعبد الوهاب الكيالي وآخرون، المرجع السابق، وموسوعة عبد الوهاب المسيري في مختلف أجزائها.



## المبحث الثاني: الحركة الصهيونية العالمية

### 1- تعريفها:

تعد الحركة الصهيونية حركة عالمية منظمة قامت على أمانى اليهود ومخططاتهم، واستقوت واشتد عودها بعد ضعف المسلمين، وبفضل تلك المساندة التي حصلت عليها من القوى الاستعمارية الكبرى، والصهيونية كتسمية نسبة إلى "صهيون" وهو اسم علم يعني تحديدا اسم جبل أو رابية جنوبي غربي القدس، يحج إليه اليهود "مرددين" "رغموا للرب الساكن في صهيون"،<sup>(1)</sup> وعلى هذا الجبل ابنتى داوود عليه السلام قصره بعد انتقاله من حبرون (الخليل) إلى بيت المقدس في القرن الحادي عشر ق.م. وتسمية صهيون ظهرت قبل ظهور بني إسرائيل أي زمن "اليبوسيين" وهم أبناء عمومة الكنعانيين، الذين كانوا قد أقاموا على الجبل حصنا، لذا اللفظة كنعانية وليست عبرية استمرت صامدة إلى يومنا هذا<sup>(2)</sup>.

وتتسع كلمة الصهيونية في معناها ورمزها عند اليهود لتدلّ على مدينة القدس كلّها، وعلى أرض الميعاد فلسطين بكل ما فيها، فهي أرض الأجداد "أم الإسرائيليين" التي ستحتضن "الشعب اليهودي" فحسب معتقدتهم "كل فلسطين أرض لكل اليهود"<sup>(3)</sup>، وتم اختيار هذه التسمية بالذات كرمز للقدس وفلسطين التي تحتل مكانة كبيرة في الفكر اليهودي، حتى أن العيش فيها يعتبر عبادة<sup>(4)</sup>. وأول من وظف الكلمة توظيفا سياسيا هو المفكر اليهودي النمساوي "نياتان بيرنباوم"<sup>(5)</sup> في أبريل عام 1890 في مجلة الانعتاق الذاتي، وشرح معناها في خطاب بتاريخ 06 نوفمبر 1891<sup>(1)</sup>

(1) عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، ج.3، المرجع السابق، ص. 659

(2) محمود شاكر، المرجع السابق، ص. 283.

(3) عبد الوهاب الكيالي وآخرون، الموسوعة السياسية، ج.3، المرجع السابق، ص. 659.

(4) رجا عبد الحميد عربي، المرجع السابق، ص. 498.

(5) "نياتان بيرنباوم" من الصهيونيين الأوائل ولد عام 1864 في فيينا بالنمسا، قام عام 1883 مع مجموعة من الطلاب الجامعيين بتأسيس جمعية يهودية وطنية اسمها (كديما) أصدر أول مجلة صهيونية عام 1885 دعا من خلالها إلى الهجرة إلى فلسطين، انضم إلى الحركة الصهيونية العالمية بعد ظهور "هيرتزل" لكنه تراجع سريعا ليتبنى القومية في الشتات، رغم أنه كان قد نشر عام 1882 أول مقال له هاجم فيه حركة الاندماج التي سادت الطوائف اليهودية في أوروبا، خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، كما دعا اليهود إلى التمسك بلغة اليديشية وفي نهاية عمله انضم إلى المعسكر المتطرف وأسس (أغودات يسرائيل)، وغادر النمسا بعد صعود النازية إلى الحكم، وقضى حياته إلى غاية الممات في هولندا حيث توفي عام 1837. ينظر: جوني منصور، معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، ط.1، مؤسسة الأيام، فلسطين، 2009، ص. 124، 292.

(1) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود...، المجلد 6، المرجع السابق، ص. 5

## الفصل الثالث...الجمعيات والتنظيمات اليهودية الخارجية (الرابطة الإسرائيلية والحركة الصهيونية)

لتدل على الحركة الهادفة إلى تجميع "الشعب اليهودي" في أرض فلسطين، وهذا بناء على إيمان اليهود بأن المسيح المخلص سيأتي آخر الزمان، ليعود بهم إلى "أرض الميعاد" ويحكم العالم من جبل صهيون، وبهذا حوّل الصهاينة المعتقد الديني إلى برنامج سياسي<sup>(1)</sup> يقوم في البداية حسب "نياتان بيرنباوم" بضم الحزب القومي السياسي، بالإضافة إلى الحزب ذي التوجه العملي المتمثل حينها في أحباء صهيون<sup>(2)</sup>

وجمعية أحباء صهيون كانت حينها جمعية ناشطة عنصرية هادفة إلى تهجير اليهود إلى فلسطين،<sup>(3)</sup> اتخذت من لفظة "صهيون" تسمية وشعارا لها، وكانت صلة الوصل بين ما أطلق عليه طلائع الصهيونية في منتصف القرن التاسع عشر، وانطلاق الصهيونية السياسية أواخر القرن عام 1897، ورغم طابعها الثقافي النظري إلا أنها ساهمت فعلا وبدور كبير في مكافحة اندماج اليهود، ووضعت حجر الأساس للحركة الصهيونية السياسية<sup>(4)</sup>.

ويصعب تعريف "الحركة الصهيونية" من الناحية الاصطلاحية بشكل مباشر ودقيق، فهي تخضع لوجهة نظر ومشاعر من يعرفها، شأنها في هذا الشأن العديد من المصطلحات الآن، كالإرهاب والمقاومة على سبيل المثال، والتعريفات الشائعة حسب عبد الوهاب المسيري في المعاجم الغربية تشير إلى "الأمل الصهيوني" وليس إلى الظاهرة الصهيونية، فتعرّفها بأنها الحركة الرامية إلى عودة اليهود إلى وطن أجدادهم (ارتس إسرائيل) حسبما جاء في الوعد الإلهي والآمال المشيخانية لليهود<sup>(5)</sup>.

والصهيونية تقدم نفسها على أنها حركة تعبّر عن رغبات وطموحات "الشعب اليهودي" في العصر الحديث،<sup>(1)</sup> لتأسيس دولة يهودية في فلسطين يهاجر إليها جميع اليهود "المتألمون" من بلدانهم الأصلية التي ولدوا فيها وألفوها، ليؤسسوا في فلسطين دولتهم ووطنهم الخاص بهم على قواعد ملّتهم، تعترف به الأمم و الدول المتقدمة وتساعدهم على بقائه بقاء شرعيا، فغاية الصهيونية تأسيس

(1) عبد المجيد همّو، الفرق والمذاهب....، المرجع السابق، ص. 192.

(2) أحباء صهيون أو هواة صهيون ترجمة للاسم العبري "حوفيقي تسيون" وهو الاسم الذي أطلق على جمعيات نشأت في روسيا عام 1881 بعد صدور قوانين قيّدت اليهود في تحركاتهم بين عامي 1881-1883 وكان هدف الجمعية الحد من اندماج اليهود في مجتمعاتهم المحلية والعودة بهم إلى صهيون، وانتشرت بين يهود روسيا، رومانيا بولونيا، غربي أوروبا، والولايات المتحدة الأمريكية، تعدّ نواة الصهيونية وقد تحالفت معها بعد ظهورها الرسمي. ينظر: عبد المجيد همّو، الفرق والمذاهب...، المرجع السابق، ص- ص 196-195 وأيضا: سهيل حسين الفتلاوي المرجع السابق، ص- ص. 110-111.

(3) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود....، المجلد6، المرجع السابق، ص. 5

(4) عبد المجيد همّو، الفرق والمذاهب....، المرجع السابق، ص. 196

(5) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود....، المجلد 6، المرجع السابق، ص. 2

(1) جوني منصور، المرجع السابق، ص. 292

## الفصل الثالث...الجمعيات والتنظيمات اليهودية الخارجية الرابطة الإسرائيلية والحركة الصهيونية

الوطن القومي في فلسطين وتعميره بواسطة الاستيطان، وتأمين وجوده بالحقوق العامة،<sup>(1)</sup> ودون الغوص في التفاصيل أكثر فإن هذه التعريفات و الأمان وما يماثلها تتسم بضعف مقدرتها التفسيرية، فإن كانت بهذا المعنى فكيف نفسّر على سبيل المثال بقاء أغلب اليهود في أوطانهم، أي المنفى متمسكين بوجودهم فيه، ويدافعون عن حقوقهم دون رغبة في العيش في "إسرائيل"<sup>(2)</sup>.

أما بالنسبة للمسلم فالصهيونية ما هي إلا استعمار استيطاني مدعوم ومتحالف مع الغرب، ظهرت واستقوت بعد تراجع المسلمين، مستغلة الأوضاع الدولية لتمرير مشروعها فهي<sup>3</sup>: «دعوة وحركة عنصرية دينية استيطانية إجلالية مرتبطة نشأة وواقعا ومصيرا بالإمبريالية العالمية، تطالب بإعادة توطين اليهود وتجميعهم وإقامة دولة خاصة بهم في فلسطين، بواسطة الهجرة والغزو والعنف كحل للمسألة اليهودية.»<sup>(4)</sup> التي جعلوها مرآة لكل أعمالهم، واتبعت الحركة الصهيونية العالمية أسلوب العمل المنظم، من أجل استعمار واستيطان فلسطين،<sup>(5)</sup> حيث كانت الاطار الذي وحد ولازال يوحد مختلف الأنشطة اليومية للتنظيمات والمؤسسات، والأحزاب الصهيونية المختلفة في أنحاء العالم، وتعتبر بالنسبة لليهود حاليا إحدى أبرز وأهم المؤسسات القومية في حياتهم، لأنها عملت على تحقيق الهدف المركزي للفكر الصهيوني وهو إنشاء وطن قومي في فلسطين.<sup>(6)</sup>

والصهيونية الحديثة على المستوى الدولي تاريخيا بشرّ بها ودعا إليها وقاد أسلوب عملها، وأرسى الكثير من قواعدها المدعو: "تيودور هيرتزل" مكملًا لمشوار من سبقه<sup>(1)</sup> نحو فلسطين، وأصبحت مع

(1) روجي ياسين الخالدي، المصدر السابق، ص.1

(2) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود....، المجلد6، المرجع السابق، ص.8.

(3) عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، ج.3، المرجع السابق، ص.659

(4) "المسألة اليهودية" مصطلح متواتر في الكتابات الصهيونية وغيرها بصيغة المفرد، وهو يشير إلى أن هناك مشاكل متعددة ثابتة لا تختلف باختلاف الزمان والمكان، يواجهها اليهود دون غيرهم في المجتمعات التي يعيشون فيها، وحلّ هذه المسألة بالتخلص من اليهود إمّا عن طريق تهجيرهم إلى وطنهم القومي اليهودي، وهذا هو الحل: "الصهيوني" أو عن طريق طردهم وهو الحل "المعادي لليهود" أو إبادتهم وهو الحل "النازي". ينظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود....، المجلد3، المرجع السابق، ص.65.

(5) صابر طعيمة، التاريخ اليهودي العام، ج.1، ط.3، دار الجليل، بيروت، 1991، ص.185

(6) سليم سلامة، «مؤسسات الشعب اليهودي القومية» - الخلفيات التأسيس والتحويلات الوظيفية والتنظيمية، قضايا إسرائيلية ع. (62)، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، مدار، رام الله، ص.14.

(1) لم يكن هيرتزل هو أول من دعا إلى الصهيونية وإنما قامت أفكاره على أساس أفكار "يهودا القالي" التي ظهرت خلال القرن الثامن عشر، والحاخام "زفي هيرش كاليشر" وغيرهما ممن دعا إلى هجرة يهودية مطلع القرن التاسع عشر، ونشر هيرتزل كتابه عام 1896 "الدولة اليهودية" الذي حمل أفكاره وتصوره للوطن القومي، وحينها لم يتحمس له الكثير من اليهود، بل وجد معارضة خاصة من المتدينين المؤمنين بالمسيح المنتظر. للمزيد ينظر: سهيل حسين الفتلاوي، المرجع السابق، ص.102-106 وأيضا جوني منصور، المرجع السابق، ص.292

## الفصل الثالث...الجمعيات والتنظيمات اليهودية الخارجية (الرابطة الإسرائيلية والحركة الصهيونية)

الوقت حركة عالمية<sup>(1)</sup> سياسية منظمة ذات أهداف محددة، احتضنتها أوروبا منذ بدايتها الأولى عام 1897م حينما عقد في مدينة "بال" السويسرية المؤتمر الصهيوني الأول برئاسة منظرها "هيرتزل"<sup>(2)</sup> وقبل هذا التاريخ لم تحقق الدعوات الصهيونية التي ظهرت أي نجاح، بل بقيت مجرد آماني وأحلام بالعودة والارتباط بـ"صهيون"، لكن رغم ذلك عمقت الوعي القومي ونشرته بين اليهود<sup>(3)</sup> وحرصتهم على العودة وحصرت السعادة الدينية و الدنيوية في امتلاك صهيون والحكم فيها.<sup>(4)</sup>

وأحيا تيودور هيرتزل الأفكار الرائدة لمن سبقه، وارتكز في طرحه على فكرة الحرمان والشتات، وعارض اندماج اليهود في مجتمعاتهم للاضطهاد الذي يعاملون به، وجعل وسيلته لإنشاء دولته هي الجمعية التي سماها بالكفيل وأكد «أن الشعب اليهودي محروم حاليا وهو في حالة الشتات، وإنهم يحتاجون إلى كفيل، هذا الكفيل لا يمكن بطبيعة الحال أن يكون فردا واحدا، فإن مثل هذا الفرد إما أن يجعل نفسه موضع السخرية أو باعثا على الاحتقار، إذ بدا أنه يحقق مصالحه الخاصة إن كفيل اليهود ينبغي أن يكون هيئة عامة وتلك هي جمعية اليهود.»<sup>(1)</sup> ثم تتولى هذه الجمعية كل ما يتعلق بمشروع "الدولة"<sup>(2)</sup>.

(1) صابر طعيمة، المرجع السابق، ص. 193

(2) محمود شاكر، المرجع السابق، ص 285.

(3) كانت هناك محاولات عديدة قادها بعض المفكرين اليهود قبل "هيرتزل" للعودة إلى فلسطين وتجميع اليهود فيها، هؤلاء المفكرون أطلق عليهم "الآباء الأوائل"، ومن بينهم الحاخام "يهودا القالي" (Yehuda Alkalai) المولود في سرايفو عام 1798 والمتوفى عام 1878 قام بنشر كراس بعنوان "اسمعي يا إسرائيل" عام 1834 واقترح إقامة مستعمرات يهودية في فلسطين لتكون بدورها مقدمة للخلاص المنتظر، وتعد أفكار هذا الحاخام الأساس النظري للحركة الصهيونية، ودعا الحاخام "زفي هيرش كليشر" (Zvi Hirsch Kalisher) المولود غرب بولونيا عام 1795 المتوفى عام 1874، إلى إقامة وطن لليهود وحث على استعمار فلسطين ومن مؤلفاته المهمة المهمة كتابة "السعي الصهيوني" الذي ظهر عام 1862، وتكلم فيه عن الهجرة والاستيطان والعمل في فلسطين كما دعا "موسى هيس" (Moses Hess) المولود في بون بألمانيا عام 1812 إلى الاستيطان في فلسطين وقد وضع أفكاره في كتابه "روما" و"القدس" عام 1862 وأشار إلى اضطهاد اليهود من طرف الألمان، وهاجم المسيحية والإسلام وكان يأمل المساعدة من فرنسا، وانضم إلى المجموعة الصهيونية: "بيرتيز سنو لنسكي" (Peretz Snolenskin) الروسي (1885-1842) ويهودا لايب (ليو) بنسكير (Leo pinsker) المولود في روسيا (1821-1891). للمزيد والتوسع ينظر: سهيل حسين القتلاوي، المرجع السابق ص -ص. 93-106 وأيضا: رجا عبد الحميد عرابي، المرجع السابق، ص 512-517، وأيضا محمود شاكر، المرجع السابق، ص-ص. 284-285

(4) روجي ياسين الخالدي، المصدر السابق، ص. 1

(1) تيودور هيرتزل، المصدر السابق، ص. 49

(2) المصدر نفسه، ص. 54.

## الفصل الثالث...الجمعيات والتنظيمات اليهودية الخارجية (الرابطة الإسرائيلية والحركة الصهيونية)

لقد بنيت فكرة الصهيونية على أساس فقدان الأمل بقيام المجتمعات الأوروبية باستيعاب اليهود اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا<sup>(1)</sup>، وظهرت نتيجة عاملين مؤثرين أحدهما اضطهاد اليهود في المجتمعات الأوروبية، وثانيهما نمو الشعور القومي عند اليهود، وأصبح منظرها وقائدها تيودور هيرتزل مع الوقت بين الصهاينة كالنبي موسى بن عمران عليه السلام لجمعه شتات اليهود وإدخالهم الأرض الموعودة.<sup>(2)</sup>

ظل اليهودي يعيش أزمة انتماء أو "هوية مجروحة" عبر تاريخه في أوروبا، وبقي هذا الإحساس القاسم المشترك بين النخب اليهودية الدينية، والعلمانية والملحدة، وتشاركته العامة معهم<sup>(3)</sup> ودون الغوص أكثر في من هو المسؤول الحقيقي لهذه الوضعية، هل هي المجتمعات الأوروبية الظالمة؟ أو التركيبة النفسية لليهود؟ فأزمة الانتماء ظلت موجودة عند اليهود، وكانت على الأقل هي السبب المعلن والمباشر في تأسيسهم للحركة الصهيونية.

وبالنظر إلى الصهيونية وربطها بأوروبا فهي تاريخيا رد فعل لمعاداة اليهود هناك، لكن الغريب هو أن تحالفا مثيرا للدّهشة ربط بين الأعداء أي "المعادون لليهود" من الأوروبيين والصهاينة، حتى أن بعض اليهود ممن انتقد الصهيونية في بدايتها استنكر بشدة هذا الموقف، لأنه إذا افترض تاريخيا عدم الانسجام بين اليهود والمجتمعات التي عاشوا فيها فالفكرة المشتركة بين من يعادي اليهود والصهيونية تركز على تهجير اليهود كحل للمشاكل، وبهذا عاد الصهاينة إلى اليهودية الكلاسيكية القائمة على الانعزال، زاعمين أنه ما دام كل الناس -دون استثناء- يضطهدون اليهود على الدوام، فلا حلّ لهم إلا بنقلهم وتوطينهم في فلسطين، أو أوغندا أو أي مكان آخر هذا في البداية طبعاً، واهارت قيم "المسكلاه" الداعية التي دمج اليهود في مجتمعاتهم وحلت محلها فكرة الوطن القومي<sup>(4)</sup>، في فلسطين ولا مكان غيرها فهي وطن الأجداد الذي لا تمحى ذكراه، ومملكة المسيح لشعب الله المختار الذي سيحكم العالم.

واستغل "تيودور هيرتزل" هذه الأفكار في دعوته إلى الصهيونية، حيث استفاد من تأييد المعادين لليهود، والمؤيدين لهم، فروّج بين المعادين لليهود أن الصهيونية سوف تخلصهم من اليهود،

(1) محمود شاكر، المرجع السابق، ص. 284.

(2) روجي ياسين الخالدي، المصدر السابق، ص. 3.

(3) سلمان قعفراني، أزمة الانتماء اليهودي فيينا 1900، ط. 1، دار المناهل، لبنان، 2005، ص. 192.

(4) إسرائيل شاحك، المرجع السابق، ص - ص. 107-108.

## الفصل الثالث...الجمعيات والتنظيمات اليهودية الخارجية (الرابطة الإسرائيلية والحركة الصهيونية)

لأنها تعمل على تهجيرهم إلى فلسطين، وطلب المساعدة ممن يتعاطف مع اليهود من أجل تسريع إقامة "الدولة اليهودية" لهم في فلسطين<sup>(1)</sup> فلعب على الحبال بهذه الأفكار حتى أنه قال بشأن كتابه "الدولة اليهودية" بأن: «هذا الكتيّب معنيّ بفتح باب المناقشة في "المشكلة اليهودية" وسيشترك في هذه المناقشة الأصدقاء والأعداء على السواء...»<sup>(2)</sup>.

والصهيونية في حقيقتها ليست «منظمة أو حزبا أو جهة معينة، بل إنها مصطلح شامل واسع يضم جميع المنظمات الصهيونية والأحزاب والمؤسسات، والهئات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية والأدبية والفنية تهدف جميعا إلى دفع اليهود للهجرة إلى فلسطين... أما الصهيوني فهو كل شخص يدعو إلى إقامة دولة لليهود في فلسطين، بغض النظر عن ديانتهم أو قوميتهم.»<sup>(3)</sup> كالصهاينة المسيحيون البروتستانتيون<sup>(4)</sup> وغيرهم ممن يوافق على الفكر والمبدأ الصهيوني، حتى ولو كان مسلما سليل إمام خطيب مقيم في البقاع المقدسة.

ومن التعريفات الدقيقة -حسبي- للصهيونية فكرا ومنهجيا، التعريف الذي وضعه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي وهو كما يلي: «أن الصهيونية فيما بلونا من ظاهر أمرها وباطن، نظام يقوم على الحاحام والصيرفي والتاجر، ويتسلح بالتوراة والبنك والمصنع، وغايتها جمع طائفة قدّر لها أن تعيش أوزاعا بلا وازع، وقدّر لها أن تعيش بلا وطن ولكن جميع الأوطان لها، فجاءت الصهيونية تحاول جمعها في وطن تسميه قولا فلسطين، ثم تفسّره فعلا بجزيرة العرب كلها، فهو في حقيقته استعمار من طراز جديد في أسلوبه ودواعيه وحجمه وغاياته، يجتمع مع الاستعمار المعروف في أشياء، وتفرق بينهما فوارق منها: أن الصهيونية تعتمد قبل كل شيء على الذهب تشتري به الضمائر والأرض والسلاح، وتشتري به السكوت والنطق، وتشتري به الحكومات والشعوب، تعتمد عليه وعلى الحيلة والمكر والتباكي والتصاغر في حينه، وعلى التنمر والإرهاب في فرصته.»<sup>(1)</sup> فما أبلغه من تعريف، وما أشدّ دقته كلمة كلمة، أشار للمعنى الحقيقي الظاهري والباطني، والهدف والوسيلة والمخاطر على العالم العربي والإسلامي.

(1) سهيل حسين الفتلاوي، المرجع السابق، ص. 103

(2) تيودور هيرتزل، المصدر السابق، ص 49

(3) سهيل حسين الفتلاوي، المرجع السابق، ص. 107

(4) عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، ج.3، المرجع السابق، ص. 657

(1) محمد البشير الإبراهيمي، «فلسطين»، البصائر، ع. (5)، السنة الأولى، السلسلة الثانية، بتاريخ 1947/09/05م، ص. 01

## الفصل الثالث...الجمعيات والتنظيمات اليهودية الخارجية (الرابطة الإسرائيلية والحركة الصهيونية

ولتضمن الصهيونية نجاح مشروعها ربطت أفكارها بالديانة اليهودية، وصرّح الكثير من زعمائها بأن اليهودية والصهيونية متلازمتان ومتلاصقتان، ولا يمكن تدمير الصهيونية دون تدمير اليهودية لهذا فهي تعتبر بأن كل يهودي يجب أن يكون صهيونياً<sup>(1)</sup> وأي رفض لهذا فهو تعبير - حسبهم - عن كره اليهودي لنفسه،<sup>(2)</sup> واستطاعت أن تتجاوز معارضيها المتدينين الذين وصفوها بالكفر بأن توهمهم بأنها تنجز الخطوة الأولى من عمل المسيح، وتوفر عليه عبء تجميع اليهود في فلسطين، ومن ثمة عندما يصل ما عليه إلا أن يكمل طريقه بأن يصبح رئيس دولتهم ويقودهم<sup>(3)</sup> لسيادة العالم.

إن منهج الصهيونية هذا جعل بعض المفكرين يصفونها بأنها "أفيون البروليتارية اليهودية الشرقية، وسند الهذيان الاستعمارية للرجوازية اليهودية"<sup>(4)</sup> وأصر اليهود الاشتراكيون واليهود المندمجون في مجتمعاتهم على اعتبارها مجرد حركة إمبريالية، تستخدم اليهود من أجل مصالحها فقط، ولم يرغبوا في ترك أوطانهم الحقيقية والذهاب إلى وطن وهمي،<sup>(5)</sup> لذا ظهرت مجموعة من اليهود غير الصهاينة، رفضوا المشروع الصهيوني لاعتبارات دينية أو علمانية أو اشتراكية.<sup>(6)</sup>

ورغم تراجع العديد من الرافضين للصهيونية عن مواقفهم، وانضمامهم إليها مع الوقت نتيجة فرض نفسها بالقوة والحيلة وتأسيس كيانها،<sup>(7)</sup> إلا أننا مازلنا نجد يهودا يقيمون خارج فلسطين أي "المنفى" بإرادتهم، والحقيقة أن الصهيونية لم تحل المسألة اليهودية، بل يمكن القول أنه مع الوقت أفرزت مشاكل جديدة لليهود كالاتزاز المادي والمعنوي، وازدواج الولاء<sup>(1)</sup> والجنسية وخيانة الأوطان التي يقيمون فيها خاصة الأوطان العربية، والعداء الأبدي بينهم وبين المسلمين، فلا غرابة أننا نسمع أحيانا من استنكر منهجها من القلة القليلة من عقّال اليهود والمسيحيين.

وتنقسم الصهيونية إلى عدة أنواع لكنها تجتمع في الأهداف، وتلتقي حول فكرة حياة الشتات

(1) محمود شاكر، المرجع السابق، ص. 289

(2) عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، ج. 2، المرجع السابق، ص. 825

(3) سهيل حسين الفتلاوي، المرجع السابق، ص. 104

(4) سليمان قعفراني، المرجع السابق، ص. 201

(5) عبد المجيد همو، الفرق و الذاهب...، المرجع السابق، ص. 195

(6) عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، ج. 2، المرجع السابق، ص. 825

(7) رجا عبد الحميد عرابي، المرجع السابق، ص. 534-535

(1) عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، ج. 5، المرجع السابق، ص. 168

## الفصل الثالث...الجمعيات والتنظيمات اليهودية الخارجية (الرابطة الإسرائيلية والحركة الصهيونية)

والمنفى وبأن فلسطين الوطن القومي، ومن أنواعها المعروفة نذكر الصهيونية السياسية التي يشار إليها أحيانا بالصهيونية الدبلوماسية، واستخدم هذا المصطلح في البداية للتمييز بين صهيونية "هيرتزل" كحركة منظمة محددة الوسائل والأهداف، وبين صهيونية جمعية "أحباء صهيون"، ثم أصبحت تمثل الصهيونية العالمية بكل مؤسساتها وهيكلها التنظيمية، وهناك الصهيونية العملية، والصهيونية التوفيقية، والصهيونية الثقافية، والصهيونية الدينية والروحية، والصهيونية الديمقراطية، والصهيونية العمالية (الاشتراكية)، والصهيونية التصحيحية التي يطلق عليها أيضا التنقيحية أو المراجعة، والصهيونية الراديكالية، والصهيونية الإقليمية والصهيونية الجغرافية، والصهيونية الكولونيالية، وصهيونية الدياسورا، التي عبرت عن استمرار بقاء اليهود في مجتمعاتهم بعد الإعلان عن الكيان الإسرائيلي في فلسطين عام 1948.<sup>(1)</sup>

### 2- اهتمامها بيهود العالم:

تسربت العديد من أفكار الصهيونية وأنواعها بشكل واضح بين يهود العالم ومنهم يهود الجزائر، مستغلة ذلك الحنين الذي يربط اليهود بفلسطين في كل مكان، والاهتمام هنا يعني ربط اليهود بالحركة وكسب دعمهم وودهم وأمواهم ومساندتهم في مشاريعها بالدرجة الأولى، ثم يأتي الالتفات لهم والانشغال ببعض قضاياهم، ويهود الجزائر كثيرهم من يهود العالم طالما ارتبطوا بفلسطين حتى قبل ظهور الصهيونية نفسها، وتأكدت هجرة بعضهم إليها للحج والإقامة بها خلال العهد العثماني وبعده كما أشرنا سابقا، إذ كوّنوا رفقة اليهود المغاربة مجموعة سكنية هناك شغلت حيا كاملا ساهم في إنجازه أثرياء اليهود خاصة من الرباط، وزودوه بمختلف المرافق الضرورية من مدرسة وبيعة ومساكن، واستعانوا عام 1866 بالدعم الفرنسي، عندما أسّسوا لجنة لتمثيلهم رسميا لدى السلطات العثمانية، ولدى إخوانهم من اليهود في بلاد المغرب، وكانت اللجنة المصغرة تتكون من سبعة جزائريين ومراكشيين، في حين اللجنة الموسعة ضمّت واحدا وثلاثين مندوبا، وحصلت اللجنة فعلا على الدعم الفرنسي، إذ وضع القنصل الفرنسي "إدوارد دي باري" اسمه وختمه على النص العبري للعهد التي حصلت عليها اللجنة، وتضمنت اسم الحاخام الأكبر للطائفة اليهودية الجزائرية، نظرا لوجود عدد كبير من اليهود الجزائريين فيها، وكانت الجزائر رسميا حينها مستعمرة فرنسية في حين لا زال المغرب حرا، وهو ما دفع يهوده للانضمام ليهود الجزائر وطلب المساعدة

<sup>(1)</sup> للاطلاع والتوسع حول كل نوع يراجع: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود...، المجلد6، المرجع السابق، ص- ص.6-7 وأيضاً: عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، ج.3، وأيضاً سهيل حسين الفتلاوي، المرجع السابق، ص. 111



والدعم والحماية الفرنسية، التي لم تبخل بها عليهم<sup>(1)</sup>.

ومن أهم أقسام الصهيونية التي وجدت طريقها إلى يهود الجزائر طبعاً بالإضافة إلى الصهيونية العالمية، نذكر الصهيونية التصحيحية أو التنقيحية أو المراجعة التي ظهرت مبادئها في "مؤتمر تجهيزي" غير رسمي في شهر ديسمبر من عام 1924 بباريس، للإعداد للمؤتمر التأسيسي، وحضرته شخصيات صهيونية من لندن وفيينا وباريس، وتم اختيار تسمية المنظمة بـ "التصحيحين" إذ أعجب المؤسس "جابوتنسكي"<sup>(2)</sup> بالاسم، وفي 25 أبريل 1925 تم عقد المؤتمر التأسيسي لـ: اتحاد الصهيونيين التصحيحيين<sup>(3)</sup> (بريث هاتسيونيم هاريفيزيو نيسيتيم) ومختصرها (هتسوهر) بباريس في الحي اللاتيني<sup>(3)</sup> وضم الاجتماع مجموعة من الصهاينة النشطين من ذوي الثقافة الروسية<sup>(4)</sup>.

وتمت الموافقة بشكل رسمي على اسم المنظمة للتأكيد على موقفهم الداعي إلى ضرورة القيام بمراجعة أو تصحيح السياسة الصهيونية، إذ انطلق التصحيحيون من فكرة فشل اندماج اليهود في مجتمعاتهم وحاجتهم لدولة قومية يمكن الاستغناء فيها عن الدين والاشتراكية، وحاولوا التقليل من أهمية الصراع الطبقي<sup>(1)</sup>، وتم انتخاب جابوتنسكي رئيساً للمنظمة<sup>(2)</sup> وكان يرى ضرورة التحالف مع بريطانيا والضغط عليها إن لزم الأمر، ولم يتردد في الاتصال بـ: "موسو ليني" لدعم نفسه، وعرف عنه هو وأتباعه بالمناداة لبناء قوة عسكرية صهيونية كبيرة للتسريع في احتلال فلسطين<sup>(3)</sup>.

(1) أبو القاسم سعد الله، *بحوث في التاريخ العربي الإسلامي*، ط. 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003، ص. 441، 440.

(2) "جابوتنسكي زئيف فلاديمير" (1880-1940) زعيم صهيوني متطرف، عرف باستعمال القوة المفرطة وهو قائد حركة الصهيونيين التصحيحين، ولد في روسيا لعائلة متوسطة الحال، شارك في المؤتمرات الصهيونية في مطلع القرن العشرين، كما عمل بالصحافة الصهيونية بإسطنبول بين 1909-1911، ومن إسهاماته الصهيونية: تأسيس الصندوق القومي اليهودي، والفيلق اليهودي، ومشاركته مع منظمة "الهاغانا" الإرهابية في مقاومة المظاهرات العربية بالقدس بين 1920-1921 أصبح عضواً في اللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية العالمية، واستقال عام 1923 وأسس حركة "بتار"، وفي عام 1925 أسس اتحاداً عالمياً للتصحيحين نظراً لخلافه مع القيادة الصهيونية في منهج العمل للوصول إلى تأسيس "الدولة اليهودية"، وأسس في الثلاثينيات من القرن العشرين منظمة عمالية صهيونية، سعى من خلالها لإقامة مجتمع صهيوني يميني رأسمالي. للمزيد ينظر: سامي علي عبد القادر أبو جلهوم، *تاريخ الحركة الصهيونية التصحيحية 1925-1948*، رسالة ماجستير، قسم التاريخ والأثار، الجامعة الإسلامية غزة،

فلسطين، 2011م، ص-1-27. ص 146-148 وأيضاً جوني منصور، المرجع السابق، ص. 151

(3) سامي عبد القادر أبو جلهوم، المرجع السابق، ص. 27

(4) المرجع نفسه، ص. 28

(1) عبد الوهاب الكيالي وآخرون، *موسوعة السياسة*، ج. 3، المرجع السابق، ص. 662

(2) سامي علي عبد القادر أبو جلهوم، المرجع السابق، ص. 28

(3) عبد الوهاب الكيالي وآخرون، *موسوعة السياسة*، ج. 3، المرجع السابق، ص. 662

## الفصل الثالث...الجمعيات والتنظيمات اليهودية الخارجية (الرابطة الإسرائيلية والحركة الصهيونية)

وآمن "جابوتنسكي" في البداية بضرورة تمزيق كيان الدولة العثمانية، لذا ساهم في إعداد شق عسكري إلى جانب العمل السياسي لإنجاح مشروعه، وإلى جانب نشاطه في أوروبا زار كلا من المغرب، والجزائر، وتونس ومصر، لتقصّي أخبار المسلمين واليهود خلال الحرب العالمية الأولى، والتقى بـ: "يوسف ترومبلدور"<sup>(1)</sup> في الإسكندرية وهو صهيوني روسي، وكانت لهما مشاريع معا لخدمة الصهيونية بتأسيس منظمات وكتائب مختلفة<sup>(2)</sup>.

وتعتبر منظمة "بتار" الشبابية ذات المظهر العسكري التي تأسست في بولندا، أحد أهم إنجازات "جابوتنسكي"، التي جسدت فعلا مبدأ العنف والعنصرية والقوة، وجمعت الشباب الصهيوني التصحيحي، واسمها اختصارا للاسم "بريث يوسف ترومبلدور" أي عهد ترومبلدور أو حلف ترومبلدور تخليدا لذكرى واسم هذا الشخص<sup>(3)</sup>، وتم الإعلان الرسمي عنها في 27 ديسمبر 1923، من خلال اتحاد أربع مجموعات شبابية في إطار تنظيمي واحد سمي في البداية "هستدوت هافوعرها تسيوني أكتيفيسّي عل شّيم يوسف ترومبلدور"، أي اتحاد الشباب الصهيوني النشط على اسم يوسف ترومبلدور، واختصارا "هستدورت ترومبلدور" ولاحقا أصبح "بريت ترومبلدور"، وتكوّن الاتحاد في البداية من 43 شابا.<sup>(4)</sup>

أمّا هدف "بتار" فهو إعداد الشباب اليهودي البولندي للحياة في فلسطين، وتدريبهم على العمل الزراعي والعسكري، وتعليمهم العبرية ومبدأ الغزو أو الموت، ولم يقتصر نشاط هذا التنظيم على بولندا فقط، بل امتد إلى العديد من الدول خلال الثلاثينيات من القرن العشرين، كإيطاليا، وباريس، وجنوب إفريقيا، ونيويورك، وظلت قاعدته خارج فلسطين حتى الحرب العالمية الثانية<sup>(1)</sup>، وارتدى الشباب

(1) "يوسف ترومبلدور" يعتبر بطلا قوميا عند اليهود ولد عام 1880 بروسيا وتوفي عام 1920 عمل ضابطا في الجيش الروسي القيصري، وفقد ذراعه اليسرى في المعارك مع اليابان أثناء الحرب الروسية اليابانية عام 1904، ترأس حركة شبابية صهيونية تدعى "هحلوتس". بمعنى الرائد أو الطلائع في روسيا والتي تأسست عام 1919، أسس قبلها كتيبة البغالة عام 1915. قتل في "تل حاي" بفلسطين عام 1920 ورويت الكثير عن بطولاته التي لم يشهد بها من كان معه لكن حاجة الصهيونية للأبطال القوميون جعلت منه بطلا، ينظر: جوي منصور، المرجع السابق، ص. 135 وأيضاً حمدان بدر، دور منظمة الهاغانا في إنشاء إسرائيل، دار الجليل للنشر، ص. 409.

(2) سامي علي عبد القادر أبو جلهوم، المرجع السابق، ص. 6-7.

(3) جوي منصور، المرجع السابق، ص. 119-136.

(4) سامي علي عبد القادر أبو جلهوم، المرجع السابق، ص. 20.

(1) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود....، المجلد 7، المرجع السابق، ص 204-205 وأيضاً حمدان بدر، المرجع السابق، ص. 409.

## الفصل الثالث... الجمعيات والتنظيمات اليهودية الخارجية (الرابطة الإسرائيلية والحركة الصهيونية)

المنظم إلى "بتار" القمصان البنية اللون، تشبها بالمنظمات الشبابية الفاشية، وكانت إحدى الهتافات الشائعة له طوال الثلاثينيات "إيطاليا لموسوليني وألمانيا لهتلر وفلسطين لجابوتنسكي"<sup>(1)</sup>.

ومزج "بتار" بين المدرسة والجيش، وصرح أحد قادته في بولندا المدعو "بيغن"<sup>(2)</sup> «تعلمنا من جابوتنسكي أن نطلق النار ولا شيء أقل من إطلاق النار»<sup>(3)</sup>، هذا الفرع بأفكاره العنصرية وصل إلى الجزائر وانضمت إليه الشبيبة اليهودية الجزائرية الصهيونية المتحمسة للوطن القومي، وأفسد روحهم وغرس فيهم العنف والتطرف حتى استنكره بعض عقلاء اليهود كما سبقت الإشارة وحاولوا إعادة تشكيل منظماتهم بعيدا عن التطرف واستعانوا بنشر الروح الرياضية ونبذ العنصرية ولو ظاهريا.

ونظرا للخلافات الكثيرة التي ظهرت بين جابوتنسكي والقيادة الصهيونية واقامه لها بالتخاذل<sup>(4)</sup> ومع توسع الوكالة اليهودية<sup>(5)</sup> عام 1929، ورفض المؤتمر الصهيوني السابع عشر عام 1931<sup>(1)</sup> المطلب التصحيحي بالإعلان عن إقامة دولة يهودية في فلسطين كهدف أساسي ونهائي للحركة

(1) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود...، المجلد6، المرجع السابق، ص. 397.

(2) بيغن منحيم (1913-1992) من مواليد بولندا، درس الحقوق في جامعة وارسو وأصبح محاميا، وهو أحد قادة "بتار" التي انضم إليها منذ كان في السادسة عشر من عمره، وانضم أيضا إلى عدة منظمات عسكرية إرهابية، حتى أصبح من أنصار الحد الأقصى في الحركة الصهيونية التصحيحية، وصل إلى فلسطين عام 1942 ضمن فرقة عسكرية، وتمكن من قيادة منظمة "أتسل" الإرهابية، أسس عام 1948 حركة "حيروت". بمعنى الحرية هي خليفة "أتسل" من الناحية السياسية، وصل عام 1977 لرئاسة حكومة ما يسمى "إسرائيل" وهو من وقع اتفاقية "كامب ديفيد". ينظر: جوي منصور، المرجع السابق، ص- ص. 125-127.

(3) نقلا عن: سامي علي عبد القادر أبو جلهوم، المرجع السابق، ص. 21

(4) عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، ج.2، المرجع السابق، ص.13 وأيضاً جوي منصور، المرجع السابق، ص.151

(5) الوكالة اليهودية مؤسسة صهيونية تأسست عام 1920 في فلسطين بالاتفاق مع الحكومة البريطانية، بموجب المادة الرابعة من صك الانتداب البريطاني على فلسطين، لتكون مساعدا للمنظمة الصهيونية العالمية، واهتمت الوكالة بالنشاط الاستيطاني والزراعي في فلسطين، وتعليم الأطفال العبرية ووسع قاعدتها لتمثيلها باجتذاب اليهود الذين لا يعتقدون الصهيونية، وعند تأسيس الكيان أصبح المجلس التنفيذي للوكالة هو مجلس وزارة الكيان، وجهازها الإداري هو جهاز الحكومة، أما رئيسها بن غوريون فأصبح رئيسا للوزراء، ولأمور قانونية وشكلية صدرت قوانين تحدّد العلاقة بين الوكالة اليهودية والكيان الصهيوني وفي عام 1971 أعيد تنظيم العلاقة بين الطرفين قصد التمويه، لجمع الأموال من الولايات المتحدة الأمريكية. ينظر: سهيل حسين الفتلاوي، المرجع السابق، ص.

114 وأيضاً: موسوعة السياسة، ج.7، المرجع السابق، ص- ص. 313-314

(1) المؤتمر الصهيوني السابع عشر عقد بـ: "بال" جوان 1931 ترأسه "ليوموتزكين" واحتج المؤتمر على قرارات بريطانيا بخصوص بعض القيود على الهجرة اليهودية وشرائعهم للأراضي، وآثار التصحيحيون بقيادة جابوتنسكي أزمة وطلبوا بالإعلان الصريح عن إقامة الوطن القومي في فلسطين، إلا أن الأحزاب الصهيونية العمالية رفضت أن يطرح هذا القرار المبكر للتصويت لخطورة النتائج المترتبة عليه، وأيدتهم الأغلبية وهو ما أدى إلى انسحاب جابوتنسكي وأنصاره وتكوين المنظمة الصهيونية الجديدة. ينظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود...، المجلد6، المرجع السابق، ص- ص. 150-151.

## الفصل الثالث...الجمعيات والتنظيمات اليهودية الخارجية (الرابطة الإسرائيلية والحركة الصهيونية)

الصهيونية، سارت الحركة التصحيحية باتجاه الانفصال عن المنظمة الصهيونية، وتأسست "المنظمة الصهيونية الجديدة" عام 1935 (هستدروت تسيونيت حدشاه)، واختصارها بالعبرية (هتساح)<sup>(1)</sup> على يد جابوتنسكي وفريق من الصهيونيين التصحيحين، وجعلت من لندن مقرا لها، وكانت أكثر تطرفا وإقبالا على استعمال العنف وطالبت بمنح حق الهجرة إلى فلسطين دون قيد أو شرط، حتى أنها عملت على تهريب المهاجرين اليهود، وتعاونت مع المنظمات الإرهابية في عملها، ولم تعد إلى صفوف المنظمة الصهيونية العالمية إلا بعد أن أبدت هذه الأخيرة نفس مبادئ "الصهيونية الجديدة" وعلى رأسها استعمال القوة، واختيار فلسطين الوطن القومي دون رجعة،<sup>(2)</sup> واعتنق الكثير من يهود الجزائر مبادئ المنظمة الصهيونية الجديدة، وانتشرت بينهم انتشارا كبيرا كما سبقت الإشارة.

قسم آخر من أقسام الصهيونية يبدو أن أغلب يهود الجزائر قد تبناه وهو صهيونية "الدياسبورا" التي ظهرت بعد عام 1948<sup>(3)</sup> وهي تعبر عن وضع اليهود المندمجين في مجتمعاتهم الرأسمالية في الغرب على وجه الخصوص، مع وجود انتماء صهيوني عاطفي لهم وهم بهذا لا يفقدون هويتهم اليهودية، وهذا التيار يعارض النظرة الصهيونية العامة التي تعتبر الوجود اليهودي في المنفى عارض مؤقت، بمعنى أن الصهيوني في هذه الحالة هو مندمج في مجتمعه، وعودته إلى فلسطين غير واردة، وظاهرة العداء تجاه اليهود عنده هي ظاهرة اجتماعية عادية تختلف حدتها من مكان إلى آخر، ومن زمان إلى آخر، ويعتقد صهيوني الدياسبورا أن "الدولة اليهودية" التي قامت على أرض فلسطين هي مركز اليهودية الثقافي والروحي<sup>(4)</sup> هذا النوع من الولاء المزدوج وصفه نوري شاكر بالأسلوب الصهيوني المكيفي، فحين تفشل الصهيونية في تهجير اليهود إلى إسرائيل تتغلغل بينهم في أوطانهم محاولة الاستفادة منهم، ورغم أنه خصّ بالذكر يهود فرنسا<sup>(1)</sup> إلا أن ما يقال على هؤلاء يقال على بقية يهود العالم.

ومن هذا المنطلق استطاع الكثير من اليهود الجمع بين الفكر الصهيوني، ورفض الهجرة إلى "إسرائيل"، ومن بينهم يهود الجزائر الذين اختاروا الهجرة إلى فرنسا بعد الاستقلال أكثر من الهجرة نحو "إسرائيل"، وهذا الأمر يعد دليلا قويا على أن الصهيونية في حد ذاتها ما هي إلا حركة

(1) سامي علي عبد القادر أبو جلهوم، المرجع السابق، ص 146-148

(2) عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج.6، المرجع السابق، ص. 351

(3) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية...، المجلد 6، المرجع السابق، ص. 6

(4) عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، ج.3، المرجع السابق، ص. 663

(1) شاكر نوري، الحركة الصهيونية منذ دريفوس حتى الوقت الحاضر، ط.1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986، ص-

## الفصل الثالث...الجمعيات والتنظيمات اليهودية الخارجية (الرابطة الإسرائيلية والحركة الصهيونية)

استيطانية، استمدت قوتها من ضعف المسلمين ودعم القوى الاستعمارية الأوروبية والأمريكية، ولا عدالة في قضيتها، فالمنفى هنا اختياري وليس إجباري بل أبواب "وطن الأجداد" مفتوحة على مصراعها فلماذا يختار اليهودي وطنا غيره؟ ولا ندعوا هنا إلى هجرة اليهود إلى فلسطين أو نشجع الحركة الاستيطانية لا قدر الله، ولكن نردّ حجتهم بتصرفهم.

لقد قامت الصهيونية على الأساطير والخداع والكذب و«إذا كانت الصهيونية القديمة قد حرّفت التوراة عندما حدثت فلسطين أرضا لليهود، وربطت إقامة الدولة اليهودية في فلسطين بقيادة المسيح المنتظر، فإن الصهيونية الحديثة حرّفت الصهيونية القديمة عندما ألغت دور المسيح المنتظر بإقامة دولة لليهود، وأقامتها بقيادة الحركة الصهيونية في فلسطين»<sup>(1)</sup> ونتيجة التزييف الذي أحاطت به الصهيونية نفسها تملكها المخاوف من مسألة تنوع التقاليد الدينية والاجتماعية والفلسفية بين يهود العالم، وكذلك قضية اندماجهم وانصهارهم بالمجتمعات التي يعيشون بينها، مع تأثير الإعلام غير الصهيوني عليهم، لذا فهي حاولت وتحاول بشتى الأساليب السيطرة على الأحداث، وربط اليهود بمصير "إسرائيل" وعلي رأس القائمة يهود فرنسا<sup>(2)</sup>

واعتمدت الصهيونية في نشاطها للوصول إلى يهود العالم وتحقيق أهدافها على عدّة أدوات ضرورية لإعادة البناء والاستيطان، وأنشأت هيئات كبرى عملت ولازالت تعمل على جمع الأموال اللازمة من يهود العالم، وممن يتعاطف مع قضيتهم<sup>(3)</sup> كما أسست عدّة قنوات اتصال كالمؤتمرات الصهيونية<sup>(4)</sup> التي ظلت تعقد على مدار السنوات الطوال واهتمت بكل صغيرة و كبيرة متعلقة باليهود كما أنشأت الصناديق المتنوعة<sup>(1)</sup> والمكاتب المختلفة لتنظيم الهجرة من مختلف بقاع الأرض وجمع

(1) سهيل حسين الفتلاوي، المرجع السابق، ص. 106

(2) شاكور نوري، المرجع السابق، ص. 80

(3) هايترز أو فيشر، المرجع السابق، ص- ص. 112-113.

(4) المؤتمر الصهيوني هو المؤسسة العليا للمنظمة الصهيونية العالمية وقراراته هي التي ترسم الخطوط العريضة لها، ومن أول مؤتمر عام 1897 بـ"بال" إلى 1997 عقد ثلاث وثلاثون مؤتمرا في عدة مدن أهمها "بال" سويسرا، "اللدن"، لاهاي، هامبورج فيينا، زيورخ، لوسان بسويسرا، براغ، جنيف، وعقد لأول مرة بالقدس عام 1951 برئاسة "ناحوم جولدمان". وكان تيودور هيرتزل الأب الروحي للصهيونية قد ترأس ستة (6) مؤتمرات الأولى، من المؤتمر التأسيسي عام 1897 إلى غاية وفاته عام 1904. للمزيد

ينظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية...، المجلد 6، المرجع السابق، ص- ص. 144-171

(1) مثل الصندوق القومي اليهودي "كيران كايتم" بالعبرية (Keren Kaymet) القائم على أساس التبرع وهو إحدى أقدم مؤسسات المنظمة الصهيونية العالمية، وسندها المالي عندما بدأت بشراء الأراضي في فلسطين، وترجع فكرته إلى عام 1897، لكن لم تحظ الفكرة بالدعم إلا في المؤتمر الصهيوني الخامس عام 1901 وتأسس أيضا صندوق تأسيس فلسطين بالعبرية "كيران هايسود" عام 1920 ومن أهم مؤسسيه "حاييم وايزمان" و"فلاديمير جابوتنسكي" و"إسرائيل سيف" وسجل الصندوق عام 1921 =

## الفصل الثالث... الجمعيات والتنظيمات اليهودية الخارجية (الرابطة الإسرائيلية والحركة الصهيونية)

المساهمات والتبرعات<sup>(1)</sup> وأسست الجمعيات والوكالات التي كانت منتشرة بشكل كبير عبر دول العالم، واكتسبت العديد من أنشطتها صفة العالمية إثر تصاعد النازية، لتضم كل اليهود الصهاينة وغير الصهاينة على غرار المؤتمر اليهودي العالمي الذي تأسس عام 1936، وتنسب إليه اليوم الهيئات الرئيسية للطوائف والتنظيمات اليهودية الأساسية في نحو ستين (60) بلدا، وكان من أهم أهدافه تعزيز وحدة اليهود، وضمان مكانتهم مع المطالبة بكل حقوقهم ومصالحهم في أي مكان قد يتعرضون فيه للخطر، كما يقوم بتشجيع ودفع اليهود للتطور الاجتماعي والثقافي في جميع أنحاء العالم<sup>(2)</sup>.

توزعت التنظيمات الصهيونية على أكبر دول العالم على غرار الولايات المتحدة الأمريكية، التي تأسست بها عام 1906 "اللجنة اليهودية الأمريكية"، والتي تعتبر من أقدم المنظمات اليهودية بها، واهتمت بالدفاع عن الحقوق المدنية والدينية للجماعات اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية وكل العالم،<sup>(3)</sup> كما تأسس بها "المؤتمر اليهودي الأمريكي" عام 1928، الذي كان يهدف إلى وضع خطة محكمة، من أجل تجميع يهود أمريكا وكل يهود العالم لتحقيق حلم "الوطن القومي"، والسعي لتشكيل لوبي صهيوني قوي، وبذل قاداته جهودا كبيرة لتنظيم نشاطاته الداخلية والخارجية، وكّلت على الأغلب بالنجاح، إذ لم يأت عام 1967 حتى بلغت فروعه حوالي الثلاثمائة 300 فرع بميزانية ضخمة جدا، جمعت عن طريق التبرعات ورسوم العضوية<sup>(1)</sup>.

إن اهتمام الأجهزة الصهيونية المختلفة باليهود كبير جدا، ومن بين أوجه اهتمامها حرصها الشديد على تتبع أوضاعهم خاصة أوضاع اليهود في البلدان العربية، وكذلك تتبع النمو الديموغرافي لهم، ومحاولة تسهيل وربط العلاقات بين مختلف الطوائف اليهودية والتنظيمات الصهيونية المنتشرة في

---

= كشركة بريطانية، وهو يعد بمثابة إدارة مالية للمنظمة الصهيونية العالمية، اهتم بتوظيف التبرعات والمساهمات خدمة للاستيطان في فلسطين بعد صدور وعد "بلفور"، وألزم اليهود سواء الصهاينة أو غيرهم بدفع ضريبة سنوية، كان مقره في البداية في لندن إلى غاية عام 1926 ثم انتقل إلى القدس واتحد الصندوق القومي والصندوق التأسيسي وأصبح "الكيران هايسود" الذراع الرئيسية للوكالة اليهودية. للمزيد ينظر: المرجع نفسه، ص. 570-574

<sup>(1)</sup> من بين المنظمات الخاصة بجمع التبرعات نذكر: "النداء الإسرائيلي الموحد"، الذي قام بتأسيسه جماعة من الصهاينة عام 1925 تحت اسم "النداء الفلسطيني الموحد" وأيضاً "النداء اليهودي الموحد" ويطلق على هذه المنظمة أيضاً اسم «الجباية اليهودية الموحدة». ينظر: المرجع نفسه، ص- ص. 575-577 وأيضاً عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، ج. 6، المرجع السابق، ص. 561-562.

<sup>(2)</sup> عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، ج. 6، المرجع السابق، ص- ص. 394-395.

<sup>(3)</sup> عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود....، المجلد 4، المرجع السابق، ص. 695

<sup>(1)</sup> عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، ج. 6، المرجع السابق، ص- ص. 393-394.

## الفصل الثالث...الجمعيات والتنظيمات اليهودية الخارجية (الرابطة الإسرائيلية والحركة الصهيونية

مختلف أنحاء العالم، وكذا وصول الأعضاء وممثلي اليهود إلى الاجتماعات واللقاءات العالمية، فكانت هذه الأجهزة وعلى رأسها الوكالة اليهودية والمؤتمر اليهودي العالمي، تعد تقارير ومذكرات بصورة دائمة ومستمرة على حالة اليهود ووضعيتهم في العالم، خاصة وضعية اليهود في البلدان العربية<sup>(1)</sup> ومن المؤكد أن لها عيوننا في كل مكان، وكذلك كانت تهتم وتعمل على تسهيل وصول الممثلين إلى الاجتماعات واللقاءات الرسمية، التي نظمها المؤتمر اليهودي العالمي،<sup>(2)</sup> كالاهتمام الذي حصل عليه الدكتور "جاربلوم" "jarblum" على سبيل المثال، إذ سعى القائمون على سير أعمال المؤتمر اليهودي العالمي بقوة لأجل أن تسهّل الحكومة الفرنسية مغادرة الدكتور المقيم بـ: باريس 83 شارع الجيش الكبير لحضور فعاليات المؤتمر اليهودي العالمي الذي كان سيعقد في 11 نوفمبر 1944 بنيويورك، من أجل تقديم تقرير عن وضع اليهود بفرنسا<sup>(3)</sup> وكان اليهود خلال هذه المرحلة قد اشتكوا من النازية وأفكارها العنصرية.

وفرنسا بدورها تعج بالمنظمات اليهودية والصهيونية، ومنها "الصندوق الاجتماعي اليهودي الموحد" الذي تأسس عام 1949 للتنسيق بين النشاطات الاجتماعية والثقافية والتعليمية لليهود في فرنسا، مهما كانت انتماءاتهم السياسية أو مواقفهم تجاه إسرائيل، وكان له دور مهم بعد الحرب العالمية الثانية في تنظيم حياة اليهود واستقبال المهاجرين من شمال إفريقيا، واستفاد من تعويضات ألمانيا<sup>(1)</sup> بعد الحرب العالمية الثانية، وحتى النساء كانت لهن نشاطاتهن الصهيونية بباريس الخاصة بهن، حيث قمن بنشاط مكثف في هذا الجانب لصالح الحركة الصهيونية في فلسطين، وتأسست لصالحهن "الفيدرالية الفرنسية لاتحاد اليهوديات الفرنسيات" المعروفة بالاسم المختصر (women (W.I.Z.O) International Zionist organisation) وأسس فرعاً تابعاً له في الجزائر بتاريخ 05 أوت 1948<sup>(2)</sup>

(1) C.A.D. AL-GEN, Boite No. 23 K. 13.6 à K.13.23 Mémoire du "Congres Juif Mondial sur la Situation des Juifs dans les pays Arabes" (N.182 , Paris le 24/02/1948).

(2) C.A.D. AL-GEN, Boite No 23 K. 13.6 à K.13.23 Composition Délégation de l'Algérie au Congrès juif de New-York.(N.4 , Paris le 19 octobre 1944)

(3) C.A.D. AL-GEN, Boite No 23 K. 13.6 à K.13.23 londrès le 12/10/1944- **congrès juif mondial de Washington voyage de M.M.Jarblum et Essterman. (télégramme de Londres N. 4961 et 4989 des, 07 et12 octobre1944)**

(1) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود....، المجلد4، المرجع السابق، ص. 461

(2) يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص. 237.

## الفصل الثالث...الجمعيات والتنظيمات اليهودية الخارجية (الرابطة الإسرائيلية والحركة الصهيونية)

واستفادت الدعاية الصهيونية تاريخيا من دعم الحكومة الفرنسية وأجهزة الإعلام وشبكة الوسائل السمعية والبصرية الفرنسية، في بث أفكارها الإيديولوجية لصالح قضاياها، ومن أشهر برامجها البرنامج الإذاعي الشهير "اسمع إسرائيل"، وكذلك البرنامج التلفزيوني "ينبوع الحياة"، وامتد تأثير الصهيونية حتى على الأحزاب السياسية الفرنسية، وكان كل عائق أو تقصير يواجهه الصهيونية في هذا البلد، إلا وتصدت له عن طريق تنظيم أعضائها ومحبيها وشحنهم للدفاع عنها بكل الأشكال،<sup>(1)</sup> وخصت الصهيونية يهود شمال أفريقيا باهتمام خاص، ونشطت في دعايتها لاستدراجهم إلى الأرض الموعودة مستعملة سياسة التدرج، رافعة لشعار وجوب المشاركة في بناء "الدولة العبرية" مستغلة "معادة اليهود" التي وجدت فيها مجالا خصبا لتمرير مشروعها خاصة خلال الحرب العالمية الثانية، مع إلغاء مرسوم كريميو واستفحال قوانين فيشي العنصرية<sup>(2)</sup>

لم ينفصل يهود الجزائر عن المجموعة اليهودية في العالم، واستطاعت الكثير من التنظيمات والجمعيات اليهودية والصهيونية الخارجية أن تصل إليهم، لعدة عوامل منها ما تعلق بفرنسا ومنها ما تعلق باليهود وبإصرارهم على تجميع أنفسهم بطريقة مثيرة للدهشة، فالجزائر بعد الاحتلال أصبحت تابعة لفرنسا، وأصبح يهود الجزائر رسميا ضمن المجتمع الفرنسي بعد تجنسهم على يد اليهودي أدولف كريميو عام 1870، فاستفادوا بواسطة هذا الإجراء من الحقوق المدنية والتي من بينها حرية الاجتماع والتجمع، خاصة بعد صدور قانون الجمعيات الفرنسية لعام 1901، وظل الجزائريون المسلمون بالمقابل تحت وطأة قانون الأهالي الذي صنفهم مواطنين من الدرجة الثانية، وحرّمهم من أبسط حقوقهم.

واهتمت فرنسا بالأقلية اليهودية في بلادها أولا ثم في الجزائر بعد احتلالها، وكثير من مفكريها وحكامها عرف عنه تعاطفه مع اليهود، وما إن ظهرت الصهيونية حتى دعمتها فرنسا ووفرت لها أسباب النجاح، وسمحت لجمعياتها بالنشاط العلني داخل فرنسا وفي الجزائر، بل فرنسا وعدت الصهاينة بوطن قومي قبل أن تعدهم به بريطانيا، ولطالما شجعتهم على الاستيطان في فلسطين<sup>(1)</sup> وعرفت الساحة السياسية طيلة الفترة الاستعمارية شخصيات تعاطفت مع يهود الجزائر، وعملت لصالحهم على غرار "شارل ديغول" (Charles de Gaulle) رجل الدولة الفرنسي الذي عمل على

(1) شاكر نوري، المرجع السابق، ص. 87.

(2) محمد بليل، المقال السابق، ص. 62-64.

(1) يراجع ما كتبه أبو القاسم سعد الله في كتابه، بحوث في التاريخ العربي الإسلامي، المرجع السابق، ص. 448-459.



## الفصل الثالث...الجمعيات والتنظيمات اليهودية الخارجية (الرابطة الإسرائيلية والحركة الصهيونية)

إلغاء قوانين فيشي العنصرية بعد وصوله مباشرة إلى الحكم،<sup>(1)</sup> وجعل قضية اليهود من أولى اهتماماته وانشغالاته، وكانت الحركة الديغولية المحاطة باليهود الذين أشرفوا على تأطيرها، قد وضعت نصب عينيتها تمكين اليهود من حقوقهم في المجال السياسي والاقتصادي،<sup>(2)</sup> ويعترف الجنرال "جيرو" الذي لم يكن راضيا على عودة الجنسية لليهود، بأن الولايات المتحدة الأمريكية مارست عليه ضغطها من أجل إعادة العمل بمرسوم كريميو<sup>(3)</sup> خلال الحرب العالمية الثانية.

وتحت ضغط يهود أمريكا الذين لم ينظروا بعين الرضا للوضعية التي آل إليها يهود الجزائر بعد فقدانهم للجنسية الفرنسية، راسل وزير الخارجية الأمريكية حينها "كور ديل هول" رئيس "لجنة العمل اليهودية في أمريكا" المدعو "أدولف هيلر" يعده فيها بعودة العمل بمرسوم كريميو، كما توقف في الجزائر وتحدث إلى الجنرال ديغول في الموضوع عندما كان في طريقه إلى موسكو خلال الحرب العالمية الثانية، ونتيجة لتظافر الجهود أعاد ديغول العمل بمرسوم كريميو بتاريخ 21 أكتوبر 1943 واتخذ القرار في غياب الجنرال "جيرو" الذي كان رافضا للأمر بحجة غضب المسلمين الجزائريين وهو ما أدى إلى اتهامه رفقة الحاكم "بيروطن" من طرف الأمريكيين بمعاداة اليهود<sup>(4)</sup>.

إن هذا التضامن من طرف يهود أمريكا الذي أدى إلى التدخل المباشر المقترن بسياسة الضغط، يقودنا حتما للحديث عن مدي تغلغل الحركة الصهيونية في مؤسسات وأجهزة الدول العالمية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، إذ لم يكتف قادة الصهيونية بالمكاسب المادية والمعنوية لصالح قضيتهم، بل تمكنوا من تأسيس لوبي قوي لإدارة الأمور وتحريكها حسب مصالحهم، ثم دعمه حتى أصبح أهم وأخطر الجماعات الضاغطة والمؤثرة على الساحة السياسية الأمريكية، ولعب دورا مهما في توجيه السياسة هناك، وما زاد في نجاعة عمله هو فاعلية أعضاء الطائفة اليهودية الأمريكية التي لم تتأخر و بشتى الوسائل عن دعم أهداف الصهيونية بكل الوسائل<sup>(1)</sup>.

<sup>(1)</sup> تولى شارل ديغول قيادة الفرنسيين الأحرار في لندن ثم في الجزائر العاصمة التي وصل إليها في 30 ماي 1943 ومن خلال موقعه ذلك أدار الأمور وسيرها ينظر: عاشور شرقي، المرجع السابق، ص- ص. 171-172.

<sup>(2)</sup> لزهرة بديدة، المرجع السابق، ص- ص. 211-212.

<sup>(3)</sup> المرجع نفسه ص 210.

<sup>(4)</sup> أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج.3، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2011، ص. 202-217.

<sup>(1)</sup> عبد الرحمان حلمي عبد الرحمان الفراء، النشاط الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية ما بين 1884-1948، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، الجامعة الإسلامية غزة، فلسطين، 2016، ص-ص. 96-97.

لقد تحركت أطراف خارجية وعلى أعلى مستوى لإعادة العمل بمرسوم كريميو، ومرسوم كريميو هنا ما هو إلا مضرب مثل للتدليل على مدى تلاحم اليهود وترابطهم، فمسألة نزع الجنسية الفرنسية عن يهود الجزائر لم تبق قضية داخلية محصورة على المستوى المحلي، بل أخذت بعدا دوليا هاما حتى أن المؤتمر اليهودي العالمي أدلى بدلوه في الأمر، وأكد على مساندته لمطالب يهود الجزائر، وبهذا استقوي "ديغول" ومن معه على الجنرال "جيرو" ومن معه،<sup>(1)</sup> ولم تعد السياسة الفرنسية هي المقرر الوحيد في هذه المسألة.

وساهمت الأفكار المنتشرة حول اضطهاد اليهود خلال الحرب العالمية الثانية على ازدياد ترابطهم وتلاحمهم، والادعاء والتباكي من أجل تحقيق حلم "الوطن القومي" وأصبح هذا الموضوع من أهم انشغالات التنظيمات الصهيونية، والحديث الدائم بين يهود العالم في لقاءاتهم العامة والخاصة، وفي محاضراتهم التي ركزوا فيها على النازية وما خلفتهم من آثار سلبية على اليهود، فقد قدم إلى الجزائر أحد الصهاينة التصحيحيين من فلسطين لإلقاء محاضرات خاصة حول اضطهاد اليهود في رومانيا، ومن أجل الزيادة في تعزيز الروابط بين الصهاينة بعضهم مع بعض، الدكتور المعني هو "أريال ليوفسي صموئيل" (Ariel ex leibovici samuel)، وقد كانت رغبة الدكتور كبيرة في إعطاء محاضرات في كل شمال إفريقيا والتعريف بما تعرض له يهود رومانيا من اضطهاد، ويبدو أنه وصل لإنجاز عمله بتاريخ 1945/10/29.<sup>(2)</sup>

ونسجت الصهيونية الجزائرية علاقتها مع الصهيونية الأمريكية والبريطانية، وتعاونوا لإنجاح "دولة إسرائيل" الدولة القومية اليهودية من خلال الدعم المادي ورعاية مشروع الاستيطان، وعلى سبيل المثال بعد الاجتماع السري الذي عقدته الصهيونية الجزائرية بتاريخ 20 حزيران - يونيو جوان 1947 في الجزائر العاصمة لحشد العناصر الراغبة في الهجرة إلى فلسطين، كانت السفينتان اللتان ستحملان المهاجرين سفينتين إنجليزيتين تم إرساؤهما في ميناء الجزائر.<sup>(1)</sup>

واهتمت الوكالة اليهودية وعن طريق ممثليها الذين أصبحوا إلى جانب ممثلي الوكالة اليهودية، ممثلي "الدولة الإسرائيلية" في الخارج بعد إعلان قيامها على أرض فلسطين، برسم إحصائيات حول

(1) لزهري بديدة، المرجع السابق، ص. 211

(2) C.A.D. AL-GEN. Boite No 23 K. 13.6 à K.13.23 objet : venue en Algérie d'un sioniste révisionniste et entrée en Afrique du nord de M. Ariel ex leibovici Samuel et objet : autorisation de voyage : M. Ariel.(N.2034 Paris le 31 oct.1945 et N.267 Paris le 13 novembre 1945 et N.66/1979 Paris le 29 oct.1945)

(1) محمد بليل، المقال السابق، ص. 66

## الفصل الثالث...الجمعيات والتنظيمات اليهودية الخارجية الرابطة الإسرائيلية والحركة الصهيونية

عدد اليهود في كل بلدان العالم، هذه الإحصائيات التي نعرضها هنا أرخت بـ: 01 جويلية 1948 ورصدت التطور الديموغرافي لليهود خلال العام الذي شهد بداية الحرب العالمية الثانية، وخلال العام الذي شهد نهايتها<sup>(1)</sup> والأکید كان المقصود منها رصد التراجع في الأعداد اليهودية في البلدان التي تعرضت للنازية وبصفة عامة أرادت وضع يدها على أعداد اليهود بعد الحرب العالمية الثانية وهي كالتالي:

جدول يمثل عدد اليهود في العديد من بلدان العالم.<sup>2</sup>

البلد	1939	1948
النمسا	60000	8000
بلغاريا	35000	48000
تشيكوسلوفاكيا	76000	18000
سلوفاكيا	140000	22000
جمهورية إيرلندا	4600	5000
فنلندا	2500	1700
ألمانيا	150000	20000
اليونان	75000	10000
إيطاليا	75000	31000
ليكسمبورغ	5500	1000
النرويج	3000	1000
بولونيا	3300000	90000
البرتغال	3500	2000
سويسرا	25000	28000
التريست Trieste	5000	1600
يوغسلافيا	75000	12000
بلجيكا	90000	35000

<sup>(1)</sup> لم تتمكن من رصد بلدين فقط لصعوبة القراءة.

<sup>(2)</sup> C.A.D. AL-GEN. Boite No 23 K. 13.6 à K.13.23 statistique de la population juive dans le monde.(N.1719 Berne le 21 juillet 1948)

الفصل الثالث...الجمعيات والتنظيمات اليهودية الخارجية الرابطة الإسرائيلية والحركة الصهيونية

250000	300000	فرنسا
390000	300000	إنجلترا
160000	450000	هنغاريا
400000	850000	رومانيا
7000	7000	السويد
28000	150000	هولندا
75000	رقم غير معروف (هكذا)	تركيا
2500000	رقم غير معروف (هكذا)	الاتحاد السوفياتي
6000	رقم غير معروف (هكذا)	الدنمارك
4000	رقم غير معروف (هكذا)	إسبانيا
190000	170000	كندا
370000	340000	الأرجنتين
4000	3800	بوليفيا
9000	7000	كولمبيا
1000	800	كوستاريكا
11000	9000	كوبا
1000	800	غينيا الإنجليزية
4500	3200	إكوادور
800	650	غواتيمالا
20000	17000	المكسيك
750	630	بنما
3500	1500	البيرو
37000	34000	الأوروغواي
4000	3000	فتزويلا
5250000	4900000	الولايات المتحدة الأمريكية
110000	100000	البرازيل

### الفصل الثالث...الجمعيات والتنظيمات اليهودية الخارجية الرابطة الإسرائيلية والحركة الصهيونية

3000	2500	الباراغواي
140000	120000	الجزائر
4000	2400	برقة
1000	650	كينيا
10000	9000	طنجة
22000	24000	طرابلس
120000	110000	تونس
200000	170000	المغرب
10000	4000	عدن (العربية)
100	90	هونغ كونغ
25000	24000	الهند
750000	630000	فلسطين
6650	5000	لبنان
1000	250	الفلبين
11800	18000	سوريا
12000	18000	الصين
80000	79000	ايران
35000	30000	أستراليا
-	-	الكتابة غير واضحة
-	-	الكتابة غير واضحة

لقد أظهر الجدول بوضوح تراجع عدد اليهود في كل من ألمانيا وكل الدول التي استطاعت أن تصل إليها النازية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة عن طريق الاجتياح والاحتلال أو الضم خلال الحرب العالمية الثانية كـ: النمسا، رومانيا، فنلندا، اليونان، بولونيا، يوغسلافيا، هنغاريا، فرنسا في حين كانت الدول البعيدة نوعا ما عن النازية قد عرفت تزايد عدد اليهود، كما تزايد العدد في فلسطين والأماكن الآمنة والبعيدة عن خطر النازية مثل الولايات المتحدة الأمريكية.

إن دعم أمريكا ويهود أمريكا ليهود الجزائر والحركة الصهيونية لم يقتصر على استرجاع الحقوق السياسية فقط، بل مولوا ماديا الجمعيات الصهيونية بالجزائر، ودعموا حركة هجرة يهود الجزائر واستيطانهم في فلسطين بمساعدة بريطانيا، هذا ما أشار إليه محمد بليل، إذ بين وجود مركزين لنشاط الحركة الصهيونية في الجزائر وفي وهران ينتميان لحركة "شيلتون بتار" Ss Hilton Betar قادهما الصهيوني المدعو "افرايم"، ووجود مجموعة أخرى سميت الاتحاد السامي union sémite ترأسها المدعو باز موشي Baz Mouchi تلقت مساعدات من الولايات المتحدة الأمريكية، وكان العنصران الصهيونيان النشيطان "كوهان سكالي" kohan Skali رئيس التموين في اللجنة العبرية للتحرير الوطني، و"ايفون حجاج" أحد أعضاء عصابة الهاغانا، في حين يعتبر "افرايم" الممول الرئيسي للأسلحة من أمريكا باتجاه لشبونة بالتنسيق مع أحد العسكريين الأمريكيين المسمى غولد سميث Gold Smith المنتمي إلى المنظمة الصهيونية ببوسطن، بينما قام "مالكة" Malaka بالتعرف إلى السواحل الجزائرية لمساعدة الراغبين في الهجرة نحو فلسطين، و دعمهم بالوسائل الضرورية<sup>(1)</sup>

أما في وهران فإن القائد الصهيوني المعروف بـ: "أندري بن سوسان" وهو صاحب مؤسسة طلاء، كان على اتصال دائم بواسطة جهاز الاستقبال والإرسال الذي يملكه، بكل من تل أبيب والولايات المتحدة الأمريكية عن طريق باريس، لأخذ الأوامر والتعليمات و المراسلات بواسطة المدعو "البار واي نستار" الذي كان مكلفا بالاتصال بمختلف الحركات الصهيونية النشيطة بالشمال الأفريقي، كما كان للصهيوني بن سوسان اتصال دائم مع المسؤول المباشر لمنظمة "أرغون" المتطرفة بأوروبا المدعو "مازوك" المقيم في لوزان بالتنسيق مع "البار واي نستار" بباريس بمقر لجنة الرابطة الفرنسية، من أجل تحرير فلسطين، والبار هاي سيمون المقيم في وحدة الذي كان وسيطا مباشرا مع منظمة الأرغون بالمنطقة.<sup>(1)</sup>

إن هذا الترابط الحاصل بين يهود العالم هو ما قوى شوكتهم، وجعلهم يصلون إلى مبتغاهم وهو السرّ وراء نجاحهم ووصولهم إلى ما يريدون، وهذا ما عبّر عنه المصطلح الجزائري عمر راسم الذي تنبأ بالخطر الصهيوني على الأمة الإسلامية حتى قبل أن تصل الصهيونية إلى ما وصلت إليه الآن، وكانت صيحته وتحذيراته عميقة ومعبرة<sup>(2)</sup> لقد أكدّ أن يهود الجزائر ورغم ضعفهم، إلا أن اتحادهم مع يهود العالم أكسبهم قوة ودعمًا معبرًا بقوله: «...وما يهود الجزائر بالنسبة إلى يهود

(1) محمد بليل، المقال السابق، ص.66

(1) المقال نفسه، ص.66

(2) محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، مطبعة لا فوميك، الجزائر، ص -ص. 36-37

## الفصل الثالث... الجمعيات والتنظيمات اليهودية الخارجية (الرابطة الإسرائيلية والحركة الصهيونية)

أوروبا وأمريكا إلا ضعفاء فقراء فهؤلاء ومع هذا فإنهم يقومون بما تعجز عنه أكابر السياسيين، وذلك لارتباطهم مع أبناء جنسهم المقيمين في البلاد المتقدمة المتكلمين عليهم عند الحاجة»<sup>(1)</sup>.

وأضاف عمر راسم بأن لليهود "سفراء وقناصل في كل دولة يعملون فيها عمل ابن نغريله"<sup>(2)</sup> بالأندلس أو أكثر، أي يعملون إلى ما يقوى شوكتهم، ويعظم سلطانهم وينقذ مظلومهم ويخلص ضعيفهم، ويغني فقيرهم، ويؤيد كلمتهم، ويصحح رابطتهم ولهذا فمع كونهم يظهرون التجسس والوطنية الحادة في الممالك المختلفة التي سكنوها فإنهم يهود قبل كل شيء... فيهود أمريكا يحسّون بما يحسّ به يهود روسيا... فلا حركة تقع في العالم من صحو وشتاء أو حرب وسلم إلا وهم لها عاملون"<sup>(3)</sup>.

لم تخمد عاطفة التعاون والتكامل التي ميّزت اليهود في كل بقاع العالم، وارتبط يهود الجزائر بدورهم ببقية الطوائف اليهودية قبل الاحتلال وبعده، إذ أثبتت الوثائق العبرية ووثائق الجنيزة كما أشار مسعود كواتي، بأن العلاقات بين يهود المغرب الإسلامي، ويهود المشرق ويهود إسبانيا ظلت قائمة، وكانت الروابط المادية والروحية مستمرة بين هذه الفئات اليهودية الثلاث،<sup>(4)</sup> هذا زمن الرسائل والمبعوثين من الحاخامات الذين يجوبون البرّ والبحر ويتعرضون لأنواع المخاطر، فيكف وقد تحسنت الأحوال وتطوّرت وسائل الاتصال التي قرّبت المسافات وهوّنت المشاق، وظهرت الصحافة وتأسست الجمعيات، وأصبح المناخ السياسي والاجتماعي والثقافي مناسباً أكثر للتلاقي والتعاون.

لقد بذلت الجمعيات اليهودية الصهيونية وغير الصهيونية المحلية والعالمية، جهودها لخدمة يهود الجزائر، وسعت الصهيونية عبر مختلف أجهزتها وتنظيماتها بما في ذلك الجماعات الضاغطة للوصول إلى منطقة شمال أفريقيا على وجه العموم، فكيف استفاد يهود الجزائر من نشاط هذه الجمعيات بما فيها الجمعيات ذات التوجه الصهيوني؟ وما هي الآثار التي ترتبت عن اتصال يهود الجزائر بالجمعيات الخارجية؟

(1) نقلا عن محمد ناصر، المرجع السابق، ص. 38.

(2) في عهد الدولة الزيرية بالأندلس وصل إلى منصب وزير للأمر "حبوس بن ما كسن" يهودي يدعى إسماعيل ابن نغريله، وكان خبيراً بالمسائل المالية وشؤون الإدارة والحكم، ولكنه استبد في منصبه وخان الثقة التي وضعت فيه، وعمل في الخفاء لصالح اليهود وضد المسلمين مستغلاً منصبه، واستمر في عمله إلى غاية وفاته. ينظر: مسعود كواتي، المرجع السابق، ص-ص. 199-200، 209-210 وللمزيد حول شخصية اليهودي ينظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية...، المجلد 2، المرجع السابق، ص-ص. 62-63.

(3) نقلا عن محمد ناصر، المرجع السابق، ص. 39.

(4) مسعود كواتي، المرجع السابق، ص-ص. 220-224.

## الفصل الرابع:

# دور الجمعيات اليهودية وإسهاماتها

## في دعم يهود الجزائر

المبحث الأول: الجانب الثقافي

- 1- دعم التعليم والمؤسسات الثقافية
- 2- مسألة الانتماء والهوية الثقافية لليهود الجزائريين

المبحث الثاني: الجانب الاجتماعي

- 1- دعم مختلف جوانب الحياة الاجتماعية
- 2- التأثير السلبي للحركة الصهيونية على حياة يهود الجزائر

المبحث الثالث: الجانب السياسي

- 1- الاهتمام بحقوق اليهود السياسية ومكتسباتهم في المجتمع
- 2- التأثير على موقف اليهود تجاه الثورة الجزائرية



لقد ساهمت الجمعيات اليهودية المختلفة في دعم يهود الجزائر وتحسين أوضاعهم قدر المستطاع، وعززت مبدأ الترابط والتضامن بينهم، وأطرت العمل الخيري والثقافي بصورة عصرية، وتولت مواجهة ومناقشة القضايا الخاصة بحياة اليهود، فكان لها بذلك أثر في المجال الثقافي والاجتماعي والسياسي.

### المبحث الأول: الجانب الثقافي

#### 1- دعم التعليم والمؤسسات الثقافية:

ساهمت الجمعيات والتنظيمات اليهودية ذات الطابع الثقافي في دعم الطائفة اليهودية بالجزائر من خلال تشجيعها للتعليم والعناية بالمؤسسات الثقافية والدينية، وبث روح التدين والتمسك بالعادات والتقاليد، وإحياء اللغة العبرية وإقامة الطقوس الدينية، وتنظيم المحاضرات والملتقيات لإحياء التاريخ اليهودي والحفاظ على خصائص الهوية اليهودية وموروثها الثقافي الشرقي ووضعها القانوني، في ظل الصراع الذي أضحي ظاهرا للعيان وسط الأقلية اليهودية ذاتها بين المحافظين على التقاليد ودعاة الاندماج في المجتمع الفرنسي، إذ هبّت رياح التغيير على الطائفة اليهودية في الجزائر بعد الاحتلال الفرنسي، باحتكاك أفرادها بالمجتمع الجديد وأفكاره الأوروبية، فتأثروا به في العادات والتقاليد وطريقة اللباس واللغة وغيرها من المكتسبات الغربية.

وقد امتلك اليهود العديد من الجمعيات والمؤسسات الدينية التي أسسوها لغرض اعطاء التلاميذ العلوم الدينية وتكوينهم تكوينا دينيا مرتكزا على الطرق الحديثة، وحثت بعض منشورات الرابطة الموجهة للسادة والمعلمين اليهود على الأهمية البالغة لمعرفة النشء ولاتلاميذ للتاريخ اليهودي وأكدت على رغبتها بأن يكرس المعلمون للتاريخ اليهودي كل عنايتهم وجهدهم واهتمامهم وكل حماسهم، فربما لم يكن اليهود بحاجة إلى معرفة ماضيهم الطويل والمؤلم وتاريخ أجدادهم وقائمة شهدائهم... فالإهتمام بالتاريخ اليهودي وتدرسه هو ما يجذبهم نحو ماضيهم ويقويهم ويربطهم بجذورهم وثقافتهم ويقيهم أوفياء لذكريات ماضيهم المجيد، الحاخامات شيئا فشيئا أدركوا وفهموا أهمية التعليم الديني القائم والمرتكز على الوسائل والطرق الحديثة، وبذلت عموما الرابطة وأعيان اليهود وحاخاماتهم مجهودات في هذا الأمر، لكن لم تكن النتائج دائما مرضية ولم يكن إقبال الأجيال من اليهود ذكورا وإنائا على التعليم الديني كما يجب.<sup>(1)</sup>

(1) M. Eisenbeth, *Le Judaisme...*, op. cit, pp.48-50

وأحدث مرسوم كريميو عام 1870 الخاص بتجنيس اليهود بالجنسية الفرنسية جملة من التغيرات على حياة الطائفة، وظهر أثره خاصة على فئة الشباب التي كانت أكثر انفتاحا على المدنية الفرنسية الأمر الذي رفضه وعارضه بشدة رجال الدين اليهود حينها، وحتى بعد مرور ما يزيد عن قرن من الزمن بقي هذا المرسوم "مذنبا" في أعين رجال الدين اليهود، إذ صرّح بعض الحاخامات من فرنسا عن عدم رضاهم بنتائجه على الحياة الثقافية لليهود الجزائري، من ضياع للهوية اليهودية الشرقية وتشجيع للعلمانية، مما تسبب في ضعف الوازع الديني، ففي عام 1986 صرّح الحاخام "إيمانويل شوشانا" (Emmanuel Chouchant) الجزائري الأصول العنابي المولد بهذا الخصوص في فرنسا في ندوة حول اليهودية الجزائرية، أنه مع وصول الفرنسيين إلى الجزائر، كان اليهود يأملون في قدوم عصر "المسيح المنتظر" الذي يقوم بدور المخلص، خاصة بحصولهم على الجنسية الفرنسية وما صاحبها من تغيير، ولكن في الحقيقة لم يكن هذا المسيح المخلص، وإنما "ماشيح" فرنسا الذي لم يترك لليهودية بعد ذلك أن تحلم "بالماشيح" الحقيقي، إذ لم يعد لليهود الجزائر من تاريخ خاص، لأنهم ببساطة ترجعوا أحلام فرنسا، وشاركوا في صنع التاريخ الفرنسي، ولم يقدموا شيئا لليهودي باعتباره يهوديا<sup>(1)</sup>.

ويضيف في نفس السياق والمناسبة الحاخام الأكبر "أفراهام حزان" (Avraham Hazan) بأنه في هذا العصر يكاد فولتير (voltaire) وموليير (Molière) التهامنا حيث لم يبق شيء لليهودية<sup>(2)</sup>، لم يتقبل يهود الجزائر التقليديين ما أحدثه مرسوم كريميو من تغييرات على الحياة الثقافية اليهودية الشرقية، رغم أنه فتح لهم في المقابل أبوابا كثيرة وامتيازات مصحوبة بنجاح مادي ملحوظ .

اقرنت الحياة الثقافية لليهود الجزائر بالمؤسسات الفرنسية بعد الاحتلال، وحتى المؤسسات اليهودية التقليدية كمؤسسات التعليم والمؤسسات الدينية التي كانت تحت إشراف اليهود خلال العهد العثماني، حُدّت صلاحياتها على أيدي الفرنسيين، وسحبت تدريجيا من أيدي اليهود<sup>(3)</sup> لصالح المؤسسات الفرنسية كما أشرنا سابقا، فتشكل مناخ ثقافي جديد لليهود الجزائر حمل موروثا ثقافيا شرقيا وأفكارا أوروبية جديدة، وتوجها صهيونيا بأبعاده السياسية.

(1) B. Stora, op. cit, pp.54-55

(2) Ibid, p.55

(3) ميخال أفيطبول وآخرون، المرجع السابق، ص. 384.

وكانت المدارس الفرنسية التي تأسست في الجزائر<sup>(1)</sup> عاملا أساسيا لتفرنس يهود الجزائر، وإضعاف روح التدين خاصة لدى الشباب اليهودي، الذي أقبل عليها في ظل تراجع التعليم الديني التقليدي<sup>(2)</sup> وضعفه إذ حتى الذي بقي قائما منه، كان يفتقر إلى الكثير من مقومات التعليم الحقيقية والحديثة، مما استدعى تدخل تنظيمات خارجية لإصلاحه تمثلت في الرابطة الإسرائيلية العالمية<sup>(3)</sup>.

لقد اهتمت الجمعيات اليهودية الثقافية المحلية والخارجية في الجزائر بالتعليم الديني، لأن أهميته ظلت محفوظة في نفوس المتدينين لمواجهة التعليم العلماني الذي قدمته المدارس الفرنسية، وكان التعليم الفرنسي العلماني مصحوبا بمخاطر كثيرة، أكبرها هو تهديد الشخصية اليهودية، لتشجيعه على الاندماج والتقليد للمجتمع الجديد<sup>(4)</sup> وثقافته الأوروبية الدخيلة.

وكان وضع التعليم الديني يتدهور<sup>(5)</sup> كلما ازداد عدد الدارسين في المؤسسات العلمانية الفرنسية، وظل هذا التدهور قائما حتى تدخلت في بداية القرن العشرين الرابطة الإسرائيلية العالمية التي أخذت على عاتقها مهمة تأسيس ثلاث مدارس دينية حديثة في المدن الكبرى: الجزائر، قسنطينة ووهران وعملت هذه المدارس بوسائل حديثة، على الدمج بين الدراسات الدينية والدراسات المهنية وتنوير الشباب وتزويده بقيم اليهودية والعادات والتقاليد المتوارثة<sup>(6)</sup>.

<sup>(1)</sup> يشير عبد القادر كركار أنه في سياق المسار نحو إدماج اليهود، الجهود الأولى وجهت للتعليم ببناء مدارس يديرها الحاخامات في المعابد، ثم اقترح ارسال حاخامات خريجي المدرسة الحاخامية في ميتز (Metz)، أتقنوا العربية والعبرية والفرنسية لتحقيق اتصال أكبر، فمن خلال التعليم تتغير الذهنيات لتقبل التغيرات والنتيجة تكون مع مرور الزمن عبر الأجيال. ينظر: عبد القادر كركار، المرجع السابق، ص. 74 وما بعدها

<sup>(2)</sup> Richard Ayoun, "en nouvel exode, les juifs d'Algérie au lendemain de l'indépendance" extrait de livre :les accord d'Evian, casbah édition, Alger, 1997, p.111-112.

<sup>(3)</sup> A. Chouraqui, marche ....., op. cit, p.214

<sup>(4)</sup> علي إبراهيم عبده وخيرية قاسمية، يهود البلاد العربية، دراسات فلسطينية 82، منظمة التحرير الفلسطينية- مركز الأبحاث، بيروت، 1971، ص. 257

<sup>(5)</sup> رأى حاخامات وهران وتلمسان ومستغانم وعناية وقسنطينة مدارسهم بعد الاحتلال بسنوات قليلة، تتحول شيئا فشيئا إلى ما يشبه حضارة أطفال، بفعل عمل الإدارة الفرنسية وتدخل يهود فرنسا ينظر مسعودة مجياوي مرابط، المجتمع المسلم والجماعات الأوروبية في الجزائر القرن العشرين حقائق وإيديولوجيات وأساطير وغطيات، ترجمة محمد المعراجي، المجلد 1، طبعة خاصة، دار هومة، الجزائر، 2010، ص- ص. 180-181.

<sup>(6)</sup> ميخال أفيطبول وآخرون، المرجع السابق، ص. 387 وأيضا:

M. Eisenbeth, Le judaïsme ...op. cit, pp. 45,46,48.

وفي إطار السعي الحثيث للرابطة الإسرائيلية العالمية والمشوار الذي بدأت من أجل تغيير الذهنيات ونمط التفكير، وتنوير اليهود وتثقيفهم بثقافة فرنسية، ودفعهم نحو المهن النافعة، استعانت بمعلمين أكفاء يتكلمون الفرنسية، ولكن خلافا للمغرب وتونس فإن تأثيرها في الجزائر بقي محدودا، إذ لم تشرف إلا على عدد محدود من المدارس وفي مجال يكاد يكون مقصورا أيضا على المجال الديني، وشهدت منافسة من طرف التعليم الحكومي، وتأسست مدارسها في المدن الكبرى الثلاث: بالجزائر عام 1900 وفي قسنطينة عام 1902 وفي وهران عام 1907،<sup>(1)</sup> وبقيت المدارس تحت إشرافها إلى غاية 1940 وتمكنت من فتح مدرسة خاصة للتكوين الزراعي للشباب اليهودي الرّاعب في ذلك، لكن أغلقت أبوابها غداة الحرب العالمية الأولى<sup>(2)</sup>.

وسريعا التحق قسم من أطفال يهود الجزائر بمدارس الرابطة الإسرائيلية، ففي الجزائر كان هناك حوالي 873 تلميذا مسجلا بها، وفي قسنطينة حوالي 730 تلميذا<sup>(3)</sup> وتمكنت هذه المدارس من تلقين المتحقيين بها بالثقافة الفرنسية، وأكسبتهم السلوك والعادات الأوروبية مما أبعدهم عن بقية الجزائريين ومجتمعهم التقليدي، ومكنهم من الاندماج بالمجتمع الفرنسي، حتى ارتفعت نسبة الزواج المختلط بين اليهود والأوروبيين، مما دفع بأحد الكتاب اليهود للتصريح بأن مدارس الرابطة الإسرائيلية بالمدن الكبرى، هي التي غرست في قلوب يهود الجزائر حب الحضارة الفرنسية والتعلق بها،<sup>(4)</sup> وحتى أنها تصدت للصهيونية في بدايتها، وهي نتيجة حتمية لأن تعاليمها في البداية كانت تقوم على نشر الفكر والثقافة الفرنسية، وتعاليم اليهودية على الطريقة الفرنسية، وهذا مطلب من مطالب يهود فرنسا بالإضافة إلى بعض يهود الجزائر.

وكانت البقايا المتبقية من عادات اليهود الشرقية تصارع من أجل البقاء، كعادة تعدد الزوجات<sup>(5)</sup> وزواج الرجل بأرملة أخيه المتوفى، هذه العادات ورغم أن لها امتداد في الديانة اليهودية،

<sup>(1)</sup> Jacques Taieb, *Sociétés juives du Maghreb moderne 1500-1900*, Maisonneuve et Larose, Paris, 2000, p. 171-174.

<sup>(2)</sup> A. Chouraqui, *Marche ...op. cit*, p.214.232.

<sup>(3)</sup> R. Ayoun et B. Cohen, *op. cit*, p. 141.

<sup>(4)</sup> ناصر الدين سعيدوني، *الجزائر منطلقات وآفاق...*، المرجع السابق، ص. 371

<sup>(5)</sup> لم يتخل بعض يهود الجزائر على عاداتهم القديمة على غرار يهود وهران، إذ لوحظ في بداية القرن العشرين أن بعضهم كانوا يذهبون إلى وحدة للزواج أمام حاخاماتها بصفتهم يهود مغاربة من زوجة ثانية وثالثة، ولتجاوز مشكلة عدم تسجيل الأطفال الجدد من مثل هذه الزيجات غير المشروعة أمام القانون الفرنسي، تمّ نسبة الأطفال إلى الزوجة الأولى، مما جعل أحد المسؤولين الفرنسيين يلاحظ في بعض سجلات الحالة المدنية بوهران، ولادة طفل كل ستة أشهر ينظر محمد أمطاط، المرجع السابق، ص. 263.

إلا أنها كانت تؤرق دعاة الاندماج من يهود فرنسا والغرب، ثمّ دفع الحاخام الأكبر للمجمع الديني المركزي لفرنسا عام 1873 أن ينصح إخوانه يهود الجزائر بالتخلي عن مثل هذه العادات لئلا يتكبدوا من الاندماج، فالسبيل الأمثل -حسبه- ليكونوا فرنسيين هو التخلي عن كل هذه العادات، والافتداء بإخوانهم يهود فرنسا والتصرف مثلهم تماما،<sup>(1)</sup> فاليهودية على الطريقة الشرقية حتى وإن كانت صحيحة لم تكن مقبولة من طرف يهود فرنسا، وتمدن يهود الجزائر في نظر إخوانهم يهود فرنسا، مرتبط بمدى إقبال هؤلاء على "اعتناق" اليهودية الفرنسية والتشبه بيهود فرنسا في الطبع والمزاج.

وسرّع حصول يهود الجزائر على الجنسية الفرنسية عام 1870، وتراجع التعليم الديني أمام المدارس الفرنسية العلمانية عملية الاندماج أكثر فأكثر في المجتمع الفرنسي، الأمر الذي أصبح مؤكدا وظاهرا للعيان منذ نهاية الحرب العالمية الأولى، ومع الارتفاع المتزايد في نسبة الزواج المختلط تراجعت الثقافة اليهودية، وضعف شعور الانتماء اليهودي بشكل مخيف، وارتفعت نسبة الجهل الذي كاد أن يكون كلياً بغير مبادئ الإيمان اليهودي والتاريخ واللغة العبرية<sup>(2)</sup> التي تساعد على فهم النصوص الدينية والشعائر الضرورية،<sup>(3)</sup> وكان الراغبون من اليهود في الحصول على تكوين ديني للعمل كحاخامات، لا يجدون ضالتهم في الجزائر، لافتقارها إلى المراكز الدينية المتخصصة فكانوا يتوجهون للحصول على مبتغاهم إلى المراكز الدينية المتخصصة في فرنسا، أو المغرب أو تونس، حيث يحصلون هناك على مزيد من المعرفة بالعلوم الدينية<sup>(4)</sup>.

كل هذه العوامل مجتمعة شكلت تحدياً ثقافياً ودفعت بالجمعيات والتنظيمات اليهودية أن تتدخل لا لتساهم في عملية التطور الثقافي والمعرفي بصورة عادية فقط، وإنما للحفاظ على الأقلية اليهودية من الذوبان في المجتمع الأوروبي، ونشر الوعي اليهودي، وغرس ثقافة تعتمد على جعل اليهودي فخورا بنفسه وانتمائه محافظا على دينه وهويته، ومن هذا المنطلق سطرت أغلب الجمعيات الثقافية اليهودية برامجها وسارت على منهج من أجل "بعث الثقافة العبرية" على غرار النادي الثقافي "تل أبيب" الذي

(1) R. Ayoun et B. Cohen, op. cit, p.142.

(2) تعدّ اللغة العبرية جزءاً هاماً من الشخصية اليهودية، إلا أن الكثير من اليهود لا يتقنونها حتى أن يهود الجزائر خلال العهد العثماني اقتصر على استخدامها في البيعة فقط كما أشرنا سابقاً، وعلى العموم هذه الظاهرة تساهل "تيودور هيرتزل" في تبنيها عند قيام "الدولة اليهودية" المزعومة فهو شخصياً كان غير قادر على التكلم بها، وعلى حد تعبيره «فمن منا لديه معرفة كافية ليطلب تذكرة قطار باللغة العبرية» ورأى أن المشكلة يمكن التغلب عليها باحتفاظ كل شخص باللغة التي يجيدها. ينظر: تيودور هيرتزل، المصدر

السابق، ص. 53

(3) عيسى شنوف، المرجع السابق، ص. 141

(4) ميخال أفيطبول وآخرون، المرجع السابق، ص. 387.

نشط في مدينة الجزائر في بداية الثلاثينيات من القرن العشرين ونظم سلسلة من المحاضرات أقيمت بقاعة المحاضرات التابعة للمجمع الديني اليهودي لمدينة الجزائر، وكانت في كل مرة هذه المحاضرات تخصص لموضوع معين يصب في خدمة الثقافة العبرية من جهة، ومن جهة أخرى خدمة الأهداف الصهيونية، ومن بين هذه المحاضرات المحاضرة التي خصصت "لسليمان وكتبه" ومحاضرة لحياة الشاعر اليهودي "جودا هالفني" Juda Halevi وغيرها من الكتب والمواضيع والحوارات وحتى النقاشات بين الأعضاء حول مسألة من المسائل الثقافية اليهودية، كما قدم نادي تل أبيب تحت إشراف أساتذة متخصصين برنامجا لتعليم اللغة العبرية كانت على شكل دروس، قدمت كل يوم ثلاثاء من الساعة 18:30 إلى الساعة 19:30، وسار فرع النادي في مدينة البليدة على نفس السياسة ومن بين نشاطاته المحاضرة التي قدمتها المحامية بباريس سازية ارليش Sasia Erliche التي كانت قد قامت بجولة في فلسطين وحلت بعدها في الجزائر لأجل الدعاية للصهيونية، مبعوثة من طرف الصندوق القومي لليهود "كيرن هايسود" وحملت محاضرتها عنوان "تنمية فلسطين واللاجئين الألمان".<sup>(1)</sup>

وسعت "جمعية فدرالية الطوائف الإسرائيلية الجزائرية"<sup>(2)</sup> إلى خدمة الثقافة العبرية وأقرت خلال اجتماعها التأسيسي في 20 مارس 1947 تعيين لجان لتسهيل العمل الثقافي وتأطير حياة اليهود، مع العلم أن تأسيس هذه الجمعية في حد ذاته عدّ مكسبا لليهودية الجزائرية، من أجل التخلص من ضغط يهود فرنسا، وأكدت "فدرالية الطوائف" ومثيلاتها من الجمعيات الثقافية على أهمية المحافظة على القيم والثوابت اليهودية، أمّا عن اللجان التي تم تعيينها فهي<sup>(3)</sup>:

- لجنة القوانين والعلاقات مع المجمع الديني المركزي ليهود فرنسا والجزائر
- لجنة التعليم المدرسة الحاخامية (Ecole Rabbinique)، المدرسة الميمونية (Ecole Maïmonide)، مدارس أتز- حايم (écoles Hetz- Haim)، تلمود تورا (talmud torah).
- لجنة الكاشروت (Cachrouth) (الحم، خمور، ماتزوث، Matzoth)
- لجنة قانون الهيئة الحاخامية واللائكين المجمعين (سلم المستويات، الترقية، المنح العائلية، التقاعد...).
- لجنة الميزانية

<sup>(1)</sup> خميسي سعدي "دور بعض الجمعيات والنوادي في نشر الأفكار الصهيونية بين يهود الجزائر بين 1919-1939"، مجلة

العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع. (18)، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، جوان 2017، ص-ص. 317-319

<sup>(2)</sup> A .W. A. 1Z.164 N. 3775, op. cit

<sup>(3)</sup> Ibid.

واستحدثت الفدرالية إلى جانب هذه اللجان مجلسا أعلى للحاحامات على مستواها، لدراسة قضايا يهود الجزائر<sup>(1)</sup> في محاولة للتخلص من سيطرة يهود فرنسا وإقرار استقلالية يهود الجزائر، وبفضل جهود هذه الجمعية تأسست أكاديمية "المدرسة الحاخامية" التي دشنت بالجزائر العاصمة عام 1949، هذه المدرسة كانت أحد أهم المطالب الضرورية والملحة ليهود الجزائر، كما اعتبرت إنجازا مهما للفيدرالية،<sup>(2)</sup> وكان الحاخام الأكبر "موريس إزنبات" قد حث يهود قسنطينة خلال جولته هناك بتاريخ 04 ديسمبر 1949، على جمع الأموال لصالح هذه المدرسة، لإنجاح مشروعها الثقافي والتعليمي<sup>(3)</sup> واستمراره.

واستقبلت المدرسة سريعا بعد تأسيسها في بنيتها الضخمة "فيلا" بأعالي مدينة الجزائر، حوالي خمسة عشر طالبا في محاولة لإزالة الضعف في عدد رجال الدين المؤهلين والمؤطرين للأقلية اليهودية بالجزائر، كما أبدت مدارس "أتز-حاييم" استعدادا للمساهمة في عملية التكوين والتأهيل الديني<sup>(4)</sup> وشجعت "فيدرالية الطوائف الإسرائيلية الجزائرية" على إنشاء ثانوية يهودية مع إقامة داخلية، إلى جانب المدرسة الدينية، واتخذت مقرا لها بالبناية العصرية المشيدة لاستقبال مدرسة "الميمونية" التي استقبلت أولى دفعاتها من التلاميذ في نصف إقامة داخلية يوم 02 نوفمبر 1959<sup>(5)</sup>.

لكن رغم هذه الجهود المبذولة من طرف الجمعيات ظل الإقبال على التعليم الديني محتشما وسط يهود الجزائر،<sup>(6)</sup> وتأرجح أطفال وشباب اليهود بين التعليم الديني والتعليم اللائكي الذي فرضته فرنسا منذ الثمانينيات من القرن التاسع عشر، لكن رجحت كفة التعليم اللائكي، إذ ثبت لليهود أن أطفالهم لا يرغبون في المدارس الدينية، التي كانت تحت تأثير منافسة المدارس الحكومية، فحسر التعليم الديني تلاميذه، كما خسرت الرابطة الإسرائيلية تدريجيا تلاميذها لصالح التعليم اللائكي، ولم يعد التلاميذ المراهقون يهتمون بالتوراة والتلمود،<sup>(7)</sup> الركائز الأساسية للديانة اليهودية.

(1) A. W. A. 1Z.164 N. 3775, op. cit

(2) A. Chouraqui, *Marche ....*, op. cit, p. 214, 306.

(3) يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص 240.

(4) عيسى شنوف، المرجع السابق، ص- ص. 138-139

(5) المرجع نفسه، ص. 142

(6) A. Chouraqui, *Marche ...*, op. cit, p.214

(7) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج.6، المرجع السابق، ص- ص. 402-403

وكانت نتيجة "التفرنس" من جهة وضعف الإقبال على التعليم الديني بين يهود الجزائر من جهة أخرى، أن انتشرت بينهم الكثير من العادات والتقاليد والطقوس البعيدة عن تعاليم اليهودية، كذلك العادات التي أشار إليها الربّي يوسف بن مساس المكناسي، الذي استدعى ليقوم بمهمة حبر وقاضي في مدينة تلمسان خلال السنوات 1924-1940 كما أشرنا سابقا، حيث أكد أنه وجد الكثير من العادات القبيحة المنتشرة بين يهود مدينة تلمسان، إذ كانوا يمارسون طقوس الشعوذة وتقديم القرابين للجن حينما يشترتون أو يكترون محلا أو بيتا جديدا، وبذل من جهته جهدا للقضاء على هذه العادات الغربية،<sup>(1)</sup> وفي قسنطينة وبشهادة أحد المديرين لم يعد جوهر اليهودية موجودا الشعائر والطقوس والمظاهر... كل ذلك مرده للدور الضعيف للمؤسسات الدينية<sup>(2)</sup> وضع قسنطينة لم يكن أحسن من الجزائر العاصمة رغم أن قسنطينة كان يضرب بها المثل في التدين.

وأصبح يلاحظ تدريجيا على أطفال يهود الجزائر اللذين تشبعوا بقيم الثقافة الفرنسية قلة التدين، وعدم احترام تعاليم اليهودية، كقدسية يوم السبت والممنوعات الغذائية وهذا بشهادة إخوانهم في الدين يهود المغرب،<sup>(3)</sup> المكانة المرموقة التي وصل إليها يهود الجزائر كان ثمنها التخلي عن العديد من طقوسهم الخاصة، وكان بإمكان بقية إخوانهم في الدين ملاحظة ذلك بسهولة.

وكانت الكثير من الجمعيات اليهودية الثقافية المحلية تسعى للعناية بالتعليم، وخدمة المؤسسات الثقافية من مجامع دينية ومدارس، خاصة أن أغلبها كانت خاضعة لإشراف وتوجيه الحاخامات، هؤلاء الذين تفتانوا في خدمة الحياة الثقافية ليهود الجزائر، سواء منهم رجال الدين اليهود المحليين أو الفرنسيين وظهرت جهودهم في تأطير الطائفة ودعمها لاسيما في سنوات "الظلام" خلال الحرب العالمية الثانية ما بين 1940-1943، وعلى رأسهم الحاخام الأكبر "موريس ازناث" الذي شغل منصب الحاخام الأكبر لقسنطينة، ثم لمدينة الجزائر، ثم الحاخام الأكبر للقطر الجزائري وبفضل مساعيه تأسست المدرسة الحاخامية الجزائرية،<sup>(4)</sup> وبرز اسمه في أكثر من جمعية ولجنة وعمل ثقافي لصالح قومه حتى أصبح فيهم وجيها، ودعمته في مهامه كوكبة أخرى من أهل ملته.

وبفضل جمعية "اللجنة الثقافية اليهودية الجزائرية" المدعومة من مكتب شمال إفريقيا للمؤتمر اليهودي العالمي، والتي عملت للتنسيق بينه وبين جمعيات أخرى، عرفت عدة أنشطة يهودية ثقافية تطورا

(1) حاييم الزعفراني، يهود الأندلس والمغرب، ج.2، المرجع السابق، ص- ص 374-375

(2) M. Eisenbeth, *Le Judaisme....*, op. cit, p.46

(3) محمد أمطاط، المرجع السابق، ص. 257

(4) R. Ayoun et B. Cohen, op. cit, p.147



سريعا، إذ دبّ النشاط في العديد من المؤسسات الثقافية لصالح اليهود، فمركز "اللجنة الثقافية" توفر على مكتبة لإعارة الكتب اليهودية، ومساحة للأسطوانات، كما نظمت سلسلة من الدراسات والمحاضرات ألقاها محاضرون قدموا من فرنسا خصيصا لذلك، واستقطبت محاضراتهم حضورا مكثفا لأنها تطرقت إلى مواضيع دينية مختلفة، ونظمت "اللجنة الثقافية اليهودية الجزائرية"، معارض متنقلة عرضت فيها مؤلفات عن اليهودية، ودروس في العبرية والفكر اليهودي،<sup>(1)</sup> كما نشطت حصصا إذاعية بانتظام على موجات إذاعة الجزائر عام 1958 موجهة لليهود،<sup>(2)</sup> وكل هذه النشاطات كانت مسطرة مسبقا ضمن البرنامج الذي أعدته عند تأسيسها، من أجل خدمة الثقافة والتراث اليهودي والعبري.

ولم يكن النشاط الثقافي مقصورا على جمعية أو هيئة واحدة بل ساهم في إثرائه حتى الأفراد باسم المنظمات التي ناضلوا في صفوفها وبأسمائهم الخاصة، على غرار اليهودي الفرنسي "جاك لازاريس" مبعوث "منظمة إعادة البناء والعمل" (O.R.T.) الفرنسية إلى مدينة الجزائر عام 1947، حيث أسس مدرسة تقنية بشارع "ليون روش" وعيّن اليهودي "جورج أمسلم" مديرا لها ثم واصل جهوده تحت إشراف منظمته، لتظهر بعد فترة مدرستين جديدتين بوهران وقسنطينة<sup>(3)</sup> هذا بالإضافة إلى الجمعيات المحلية التي نشط من خلالها حتى أصبح عضوا فعالا في "لجنة اليهودي الجزائري للدراسات الاجتماعية" منذ عام 1949 إذ كان الأمين العام لها، هذه الجمعية التي أخذت على عاتقها الاهتمام بقضايا ومسائل اليهودية الجزائرية المختلفة،<sup>(4)</sup> وتحولت إلى الناطق الرسمي باسم اليهود خلال مرحلة الثورة الجزائرية.

ورغم أن "جاك لازاريس" من يهود فرنسا إلا أنه اختار الجزائر لنشاطه الجمعي، واستولى على مهمة تمثيل يهود البلاد سياسيا، وكان ممثلا للمؤتمر اليهودي العالمي بالجزائر المكلف بتنظيم شؤون يهود الجزائر وفق التوجهات الصهيونية، وهو من أعطى دفعا مختلفا "للجنة اليهودي الجزائري للدراسات الاجتماعية" وتولى إدارة صحيفتها "الخبر اليهودي" (information juive)، التي واصلت الظهور حتى بعد الاستقلال في باريس عام 1963 وأسس بشارع "ميشلي" (Rue Michelet) ديدوش مراد حاليا مركزا ثقافيا عصريا احتوى على مكتبة يهودية<sup>(5)</sup> ضخمة، وسرعان

(1) عيسى شنوف، المرجع السابق، ص. 142.

(2) المرجع نفسه، ص. 143.

(3) فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، المرجع السابق، ص. 244.

(4) A.W. A. 1Z.129N. 2466 , op. cit

(5) فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، المرجع السابق، ص. 244-245.

ما عَجَّ هذا المركز بالنشاط والحيوية، ومن بين ما كان يحتويه أيضا ناد للترفيه وتعليم مبادئ اليهودية للأطفال، نشطه تنظيم (W.I.Z.O) النسوي الصهيوني، وكذلك منبر تردد عليه العديد من رجال الدين لصالح اليهود المقيمين بهذا الحى (حي ميشلي) الذي افتقر إلى وجود بيعة، لأنها كانت متمركزة في باب الواد<sup>(1)</sup>.

ونظرا لأهمية هذا المركز الثقافي فإن نشاطه لم يبق محصورا في الجزائر العاصمة، بل امتد واتسع ليشمل عدة مدن جزائرية وقد استمر نشاطه إلى غاية 1962 حيث رحلت محتويات مكتبته الضخمة إلى مرسيليا عند الاستقلال،<sup>(2)</sup> نتيجة الهجرة الجماعية ليهود الجزائر.

وارتبطت الجمعيات الثقافية اليهودية الجزائرية بالحركة الصهيونية، وساهمت في نشر مبادئها وأفكارها، وأصبحت الصهيونية انتماء وجنسية بالنسبة ليهود الجزائر، وسخر العديد من الشباب والشابات أنفسهم لخدمتها مثل الأنسة "غزلان" ابنة رئيس الجمعية الثقافية اليهودية بقسنطينة، التي كانت تسعى في شهر جوان من عام 1950 إلى إنشاء فرع لجمعية "بتار" الصهيونية بقسنطينة تحت إشرافها وتنشيطها، من أجل توعية الشباب وربطهم بهويتهم وثقافتهم العبرية،<sup>(3)</sup> ورغم أن هذا الفرع يميل إلى التطرف والعنف إلا أنه طالما لقي قبولا بين أبناء الطائفة.

كما كانت محاضرة رئيس "الاتحاديات الثقافية اليهودية بالجزائر" المدعو هيلار (Hélere) التي ألقاها بالمعبد اليهودي الخاص بيهود الجزائر الموجود بقسنطينة يوم 29 أكتوبر 1950، تدور حول ضرورة مساعدة الاتحادية في عملها لتدريس اللغة العبرية، التي تعتبر أساس الهوية اليهودية، وقام بنفس الدعوة في مدينة سكيكدة<sup>(4)</sup>.

ونسقت "اللجنة الثقافية اليهودية الجزائرية" جهودها مع المؤتمر اليهودي العالمي، من خلال مكتبه لشمال إفريقيا وقامت بالربط بينه وبين "لجنة اليهودي الجزائري للدراسات الاجتماعية"، وكذلك مع جمعية "فيدرالية الطوائف الإسرائيلية الجزائرية"، وأيضا فرع "اتحاد الطلبة ليهود بفرنسا"، واستفادت من مساعدات المندوب لدائرة التربية والثقافية للوكالة اليهودية الصهيونية، ومن جهتها فإن "الفيدرالية الصهيونية بالجزائر" ودائرة التربية عبر التوراة للوكالة اليهودية، كانتا تنميّان

(1) عيسى شنوف، المرجع السابق، ص. 142

(2) فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، المرجع السابق، ص ص 244-245.

(3) يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص. 241

(4) المرجع نفسه، ص. 241

نشاطاتها الخاصة لصالح اليهود والصهيونية<sup>(1)</sup>.

ومن أجل تشجيع الهجرة إلى فلسطين المحتلة تم استغلال نشاط الجمعيات الثقافية اليهودية، لبث الدعاية عبر منابرها، فعلى سبيل المثال قام نائب القنصل "الإسرائيلي" بالجزائر المدعو "بولنطال" (Blumenthal) بتوجيه الدعوة إلى الجمعيات الثقافية اليهودية، في مدينتي باتنة وبسكرة، وقام بزيارتهما، وخلال رحلته عبر مختلف المدن الجزائرية، تحدث عن موضوع الهجرة، وألقى محاضرة طويلة في هذا الشأن داخل المعابد اليهودية<sup>(2)</sup> التي كانت تشكل مركز الالتقاء الطبيعي لمختلف الفئات اليهودية، والغريب أن مسيرة الاندماج التي قطعها يهود الجزائر منذ بداية الاحتلال لم تقض على "هيبة" الجوامع الدينية وسلطتها الروحية، واستمروا في إذعائهم لرجال دينهم، والتفافهم حول مجامعهم.

وإلى جانب الدور الهام الذي قامت به الجمعيات اليهودية الثقافية في الجزائر، بالاعتناء بالمؤسسات الثقافية والحفاظ على مقومات الشخصية اليهودية والحرص على أداء الشعائر الدينية في الذبح والدفن والختان وغيرها<sup>(3)</sup>، امتلكت الطائفة اليهودية عن طريقها العديد من الوسائل والمنابر الإعلامية من جرائد ومجلات في الجزائر، وكانت من بين وسائلها في التواصل والخطاب الرسمي مع العامة أو غيرهم مثل: مجلة "الخبر اليهودي" التي كانت لسان حال "جمعية لجنة اليهودي الجزائري للدراسات الاجتماعية"، وصدر أول عدد منها في 03 فيفري 1950، واستمرّ صدورها إلى غاية 1962 في الجزائر، ثم تواصلت في الظهور في فرنسا بعد الاستقلال، وإلى جانب هذه المجلة هناك مجلة "الأخبار" "les nouvelles" التي كانت تصدرها شهريا الهيئة الدينية في العاصمة بإشراف الحاخام الأكبر "موريس قدج" وظهر أول عدد منها في مارس 1957 هذا بالإضافة إلى وسائل الإعلام والمجلات التابعة للتنظيمات الخارجية على غرار المجلة الشهرية "لارش" "l'Arche"<sup>(4)</sup>، التابعة لـ: "الجبهة الاجتماعية اليهودية الموحدة" الفرنسية والتي كانت تعمل هي ومجلتها على دعم يهود الجزائر

(1) عيسى شنوف، المرجع السابق، ص-ص. 143-142

(2) يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص. 242

(3) أغلب الجمعيات الثقافية المحلية كانت تهدف إلى دعم الحياة والمؤسسات الدينية والتعليمية الخاصة باليهود، وكانت مداخلها تعتمد على اشتراكات الأعضاء والضرائب الشرعية والممارسات الدينية، وبعض نشاطات الجمعية غير الهادفة للربح، ودعم السلطات المحلية والوطنية، بالإضافة إلى التبرعات والإحسان، أما مصاريفها فوزعت بنسب متفاوتة على ما خدم الجانب الثقافي. ويمكن الاطلاع على بعض الجمعيات اليهودية في الملحق رقم 4.

(4) يوحى العنوان هنا بـ: تابوت العهد أو سفينة نوح وكلاهما له دلالة دينية عند اليهود. ينظر: عبد النور (حيش)، المرجع السابق،

ومعالجة انشغالهم<sup>(1)</sup>.

ونشرت منظمة "بتار" فرع الجزائر للشبيبة الصهيونية التصحيحية كراسات خاصة بها، بالإضافة إلى نشرات أخرى لبقية الجمعيات الصهيونية في الجزائر،<sup>(2)</sup> وكذا سلسلة "الكتاب الذهبي لليهودية الجزائرية" الصادر عن جمعية "اللجنة الجزائرية للدراسات الاجتماعية" في مجموعته الأولى في سبتمبر 1919 كلها أعمال اهتمت بقضايا اليهود وانشغالهم.

وكانت الجمعيات اليهودية المحلية والخارجية تهدف إلى التنسيق بين اليهود وتوحيدهم على نفس المبادئ والأهداف، في ظل الانتماء للمجتمع الفرنسي، وهو ما صرح به الأمين العام للجمعية "فدرالية الطوائف الإسرائيلية" بمناسبة الجمعية العامة الرابعة: «نحن نسعى إلى الحفاظ على يهودية فردية في كلتا جهتي البحر الأبيض المتوسط، وطبع كل تاريخ اليهودية الجزائرية بنضالها من أجل الإبقاء على مرسوم كريميو...»<sup>(3)</sup>.

لقد ساهمت الجمعيات اليهودية المحلية والخارجية في تحسين المسيرة الثقافية لليهود الجزائر، وحاولت تجميعهم كأقلية مميزة، ودجهم في المجتمع الفرنسي لكن دون ضياع هويتهم، وسارت الجمعيات عموما في ظروف عادية تحت رعاية السلطة الفرنسية، ولم نسمع عن جمعيات تم حلها عنوة أو تعرض أعضاؤها للملاحقة القانونية، أو محاصرة أعمالها كما حدث مع المسلمين، وباستثناء فترة حكومة "فيشي" سار العمل الجمعي عند اليهود بصورة طبيعية، وبالحدث عن فترة "فيشي" نستذكر تلك الجهود المبذولة في ظروف غير عادية، التي أبدتها النخبة اليهودية واللجان الثقافية وعلى رأسها "لجنة الدراسات والدعم والمتابعة"، حين حوصر يهود الجزائر بقوانين عنصرية خلال الحرب العالمية الثانية، وتم إقصاؤهم سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا.

لقد أحدثت قوانين حكومة "فيشي" العنصرية هزة عنيفة في الأوساط اليهودية بالجزائر، إذ كان اليهود غداة الحرب العالمية الثانية قد حققوا تقدما ملحوظا في الحياة الثقافية والتعليمية والاجتماعية، تفوق بكثير ما وصل إليه المسلمون الذين كانوا في الدرك الأسفل للسلم الاجتماعي، وأفادت الإحصائيات التي أجرتها سلطات فيشي عام 1941، أن يهود الجزائر شكلوا حينها 3% من التعداد الكلي للسكان و 15% من تعداد حاملي الجنسية الفرنسية، وشكل التلاميذ اليهود 13% من تعداد

<sup>(1)</sup> المرجع نفسه، ص-ص. 74-75

<sup>(2)</sup> H. Saadoun, op. cit, p.68.85

<sup>(3)</sup> نقلا عن عيسى شنوف، المرجع السابق، ص. 137

التلاميذ المسجلين بالمدارس الثانوية، أمّا على صعيد الجامعات فقد شكلوا 87 % من عدد طلاب كلية الطب، و 26,4 % من طلاب كلية الحقوق، و 17,4 % من طلاب كلية الصيدلية، 16,8 % من طلاب سائر الكليات العلمية، و 10 % من طلاب الكليات الأدبية، وشكل اليهود أيضا 22 % من العدد الكلي للأطباء، و 6,5 % من عدد المحامين، و 12 % من عدد المدرّسين، وما يزيد على 15 % من الممرضات، ونحو 18 % من الموظفين<sup>(1)</sup>.

كل هذه الإنجازات اصطدمت بالقوانين الإقصائية لحكومة "فيشي" خلال بداية الحرب العالمية الثانية، حيث تمّ إلغاء مرسوم كريميو وحدّد النصاب المسموح به في مجال التعليم الابتدائي، والثانوي وحتى الجامعة كما سبقت الإشارة، وفي ظل الظروف القاسية ورغم أن المنظمات التي كان يناضل اليهود من خلالها لم يكن لها وجود قانوني<sup>(2)</sup> إلاّ أن النخبة اليهودية عملت جاهدة للخروج من هذا المأزق خاصة عندما شعرت أن أطفالهم مهددين بالأمية، فاجتمعت ودرست المشكل، لكي تحدد موقفها وفعلا تقرر بأن يتطوّر كل ذي علم بقدر ما يستطيع من خلال تقديمه حصة تعليمية، وهكذا أصبح كل بيت من بيوت المعلمين اليهود مدرسة في ساعات معينة<sup>(3)</sup> من اليوم.

وعملت "لجنة الدراسة والمساعدة والمتابعة" التي ظهرت أواخر عام 1940 على الدعم المادي والمعنوي لليهود، رغم أنّها كانت تحت تأثير مراقبة وأعين الشرطة، وبذل الأعضاء الناشطون الذين تعودوا على العمل الجماعي، جهدا كبيرا لمواجهة عمليات الطرد التي طالت التلاميذ وطلاب الجامعات، وفتحت المدارس والثانويات في المدن، وأشرف على بعضها في مدينة الجزائر الناشط الجماعي اليهودي "روبار برينشفيك" الأستاذ السابق بكلية الأدب جامعة الجزائر، و"راوول مياره" مفتش التعليم الابتدائي، بمساعدة موظفي التعليم من اليهود المطرودين من مناصب عملهم، وخضع فتح المدارس هذه لترخيص من الحاكم العام، كما قدّمت دروس للتعليم العالي، لكن سريعا تدخلت السلطات الفرنسية في هذا الجانب إذ تمّ استثناء التعليم العالي، ولم يستطع اليهود مواصلة تقديمه للطلبة المسرّحين من الجامعات، على إثر صدور قانون 31 ديسمبر 1941، الذي استثنى التعليم العالي الخاص، وأوقفت تلك الدروس التي كان أساتذة يهود قد بدأوها في باب الواد، بتمويل من اليهودي الميسور "ليفي - فالنسي"<sup>(4)</sup>.

(1) ميخال أفيتبول وآخرون، المرجع السابق، ص - ص. 387-388

(2) عيسى شنوف، المرجع السابق، ص. 136

(3) مالك بن نبي، مشكلات الحضارة تأملات، ط. 9، دار الفكر المعاصر، بيروت - دمشق، 209، ص. 145

(4) عيسى شنوف، المرجع السابق، ص. 135، 144

واعتمد العمل في هذه المدارس على مبدأ التطوع والعزيمة على تغيير الواقع بالأعمال لا بالأقوال<sup>(1)</sup> وكان تمويلها يتم عن طريق الإعانات التي قدمها ميسوري الحال من اليهود، والاشتراكات التي جمعتها مختلف اللجان التي ظهرت خصيصا في هذه المرحلة لمواجهة الأزمة، وعرفت المدن الكبرى تأسيس ثانويات التحق بها التلاميذ، وأجرت الامتحانات للطلبة، وحققت نتائج مقبولة<sup>(2)</sup> في ظل تلك الظروف الصعبة.

واستمر العمل حتى لما عادت الأمور إلى سابق عهدها، ووضعت الحرب أوزارها، وألغيت القوانين العنصرية والاستثنائية لحكومة فيشي ضد اليهود، لم تكن قد حققت مرادها كما كانت تهدف، لأنّ النخبة اليهودية وبإجراءات بسيطة عرفت كيف تحصن بقية أعضاء الطائفة، وضربت مثلا في الوقوف في وجه المشكلات الثقافية والاجتماعية وأعطت المعنى الحقيقي لمفهوم النخبة والثقافة والتعليم، ودور النخبة في قيادة العامة وتوجيههم<sup>(3)</sup>، وتحدى العقبات بالعمل المشترك والتعاون والتضامن الذي يعتبر صفة مقترنة ولصيقة باليهود، يتجاوزون -للحفاظ عليها- خلافاتهم الشخصية، وحدود المكان والزمان، والمراتب والفروقات الثقافية اليهودية تجمعهم وإليها فقط ينتسبون<sup>(4)</sup>

### 2- مسألة الانتماء والهوية الثقافية لليهود الجزائر:

إن الحديث عن الدعم الثقافي الذي قدمته الجمعيات والنخبة اليهودية للطائفة اليهودية بالجزائر في إطار الموروث الثقافي، ثم الاحتكاك بالثقافة الغربية، وتوجهات الحركة الصهيونية، مع الأزمة التي حصلت خلال الحرب العالمية الثانية التي أحدثتها حكومة فيشي العنصرية، كل هذه الأمور والتيارات الفكرية طرحت مسألة هامة جدا وهي مسألة الانتماء والهوية الثقافية لليهود الجزائر، فإلى أي انتماء

(1) مالك بن نبي، تأملات، المصدر السابق، ص. 145.

(2) عيسى شنوف، المرجع السابق، ص -ص. 144-145.

(3) مالك بن نبي، تأملات، المصدر السابق، ص -ص. 145-146.

(3) تعاون يهود الجزائر خلال العهد العثماني فيما بينهم رغم اختلاف أصولهم والخلافات التي كانت تظهر بينهم، وأشار محمد أمطاط أن يهود الجزائر الذين كانوا متواجدين في المغرب، كانوا ينظرون نظرة استعلاء و تفوق لإخوانهم في الدين من اليهود المغاربة، بسبب الجنسية الفرنسية التي كانوا يتمتعون بها، مما قلل نسبة الزواج بين الطرفين، والت مدرس معا في نفس المدارس، وحتى في العبادة والاحتفال بالطقوس الدينية والأعياد كان كل طرف يقبم صلته في بيعة مختلفة، و نادرا ما اجتمعوا في بعض المناسبات والطقوس، فهم لا يلتقون إلا عند الموت على الأقل في "وجدة" حيث توجد مقبرة واحدة جمعتهم كلهم، لكن رغم هذا البعد والتباين الاجتماعي والاقتصادي بقي التضامن حاضرا بين الطرفين، ومول يهود الجزائر بسخاء صندوق لجنة الأعمال الخيرية بالمغرب، رغم إحساسهم بأنهم مقصيون من إدارة لجنة الطائفة. ينظر: محمد أطاط، المرجع السابق، ص. 257.253.251.249.

انجازوا يا ترى في ظل هذه المتغيرات الكثيرة؟ وكيف تعاملوا مع الموروث الثقافي، والمكتسبات الثقافية الجديدة؟

لقد نتج عن اتصال يهود الجزائر خاصة ويهود شمال إفريقيا عامة، بالاستعمار الفرنسي والثقافة الغربية، ظهور طبقات جديدة من النخبة اليهودية، عكست عمق توجهات اليهود في المستعمرات ويمكن تصنيف اليهود إلى ثلاثة أنماط فكرية بارزة دون أن نبعدهم عن يهوديتهم كمتعقد:

1- قسم من اليهود اختار الاندماج الكلي، وتبنى الثقافة الغربية ورفض الأصول الشرقية بل وهرب منها، باعتبار الانتماء إلى الوسط الشرقي تخلف<sup>(1)</sup>، وهو القسم الأكبر في الجزائر وظهر منذ بداية الاحتلال، حتى قبل أن يطول الاحتكاك بالمتجمع الجديد، بل كان خيار هذا الصنف من اليهود مبنيا على مصلحته المادية ثم قرنه بالمكتسبات الثقافية كاللغة واللباس وغيرها، وهذا ما عكسه تصريح أحد قادة اليهود " بأنهم يدافعون عن أنفسهم بدفاعهم عن فرنسا"<sup>(2)</sup> المنتصرة في الحرب، ورغم أن عددا من يهود الجزائر التقليديين أبدوا نوعا من المقاومة تجاه الثقافة الغربية إلى غاية بداية القرن العشرين،<sup>(3)</sup> على الأقل إلا أن الغزو الثقافي الفرنسي اجتاح جيل الشباب المتجنس بالجنسية الفرنسية، وتمكن منهم جيلا بعد جيل، حتى لما اندلعت الثورة التحريرية المباركة، وقف أغلبهم مع "الجزائر الفرنسية" وصرح الطلبة اليهود عندما سئلوا عن مستقبل الجزائر وموقفهم مما يحدث بقولهم: «نحن فرنسيون فرنسيون فرنسيون، فهل فهمتم بالنسبة لنا ليس هناك مشكل إذا ذهب فرنسا فسندهب جميعا»<sup>(4)</sup>.

الثورة الجزائرية كانت الحدث البارز الذي كشف القناع عن يهود الجزائر، وأجبرهم على اختيار موقفهم، فقرّر القسم الأكبر منهم اختيار الجانب الفرنسي باستثناء بعض الأحرار<sup>(5)</sup>، ورغم أن هذا النوع من الخيارات مرتبط بالمصلحة الشخصية لليهود، إلا أنه كان مقرونا أيضا بتلك المكتسبات الثقافية التي انتشرت بينهم كاللغة الفرنسية، واللباس الأوروبي، وحتى ممارسة اليهودية أصبحت على الطريقة الفرنسية، فبفعل تأثير يهود فرنسا فقدت اليهودية الجزائرية الكثير من ملامحها، رغم أنها كانت صحيحة من حيث المعتقد في حد ذاته.

(1) عبد الوهاب شعلان، «البيير ميمي وحدود تفكيك الميثولوجيا البيضاء»، مجلة رؤى فكرية، ع.1، مخبر الدراسات اللغوية

والأدبية، جامعة محمد الشريف مساعديه، سوق أهراس، 2015، ص.57

(2) عيسى شنوف، المرجع السابق، ص. 83

(3) مسعودة بجاوي مرابط، المجتمع المسلم والجماعات الأوروبية...، ج.1، المرجع السابق، ص. 178

(4) يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص. 338

(5) عاشور شرقي، المرجع السابق، ص. 391

وردّ الحامي اليهودي البارز "أندري ناربوني"<sup>(1)</sup> على رسالة وجهتها جبهة التحرير الوطني لليهود باعتبارهم من سكان الجزائر الأصليين رغم الجنسية الفرنسية التي يحملونها، وطالبتهم من خلالها بالانضمام إلى الثورة عام 1956 بقوله: «إنهم يطالبوننا بخيانة وطن نحن مواطنوه، من أجل وطن لا يوجد الآن سنبقى أوفياء لفرنسا ومثل وقيم العدالة والديمقراطية.»<sup>(2)</sup> وبهذا أنكر الرجل وجود الوطن الجزائري، رغم أن الوطن يحمل دلالة أعمق وأوسع من قيم العدالة والديمقراطية التي ربطها بفرنسا، فقد تنكر لفترة تاريخية طويلة من الوجود اليهودي على أرض الجزائر التي ادعى أنها لم تولد بعد، ففقدان السيادة عارض لا يعنى وأد الوطن والتاريخ.

الانحياز المعلن للجانب الفرنسي من طرف يهود الجزائر في الثورة أو قبلها، كان مصحوبا باكتساب العادات والتقاليد واللغة الفرنسية، واللباس الأوروبي خاصة عند الشباب، لقد انسلخ يهود الجزائر عن المحيط المحلي بصورة تدريجية عبر الأجيال اليهودية، فمع بداية القرن العشرين كان الشباب قد تفرنسوا تماما، حتى عجزوا أحيانا عن مخاطبة أجدادهم الذين احتفظوا باللغة العربية والكثير من العادات والتقاليد القديمة الشرقية، ومع الوقت لم تعد اللغة العربية متداولة بين اليهود إلا في الأوساط المحافظة، أو في المناطق الشعبية كوسط المدينة القديمة للجزائر، حيث تاجر اليهود مع العرب<sup>(3)</sup>.

وعاشت الجماعة اليهودية في الجزائر صراعا ثقافيا بين التقليديين والحداثيين، بين جيل الشباب المنفتح على المجتمع الأوروبي، وجيل الآباء والأجداد الذي أصرّ على الحفاظ على بعض المظاهر الموروثة كاللغة، هذه الصورة ترجمتها العديد من أعمال اليهود الأدبية<sup>(4)</sup> التي صدرت نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين<sup>(1)</sup> وكانت تصف تلك المرحلة بكل تناقضاتها الثقافية ومعاناة

<sup>(1)</sup> يعتبر هذا اليهودي عضوا فعالا في العديد من التنظيمات، فقد كان عضوا في "فيدرالية الصهيونية الجزائرية"، و"لجنة اليهودي الجزائري للدراسات الاجتماعية" و"ترأس في فترة معينة "فيدرالية الطوائف الإسرائيلية الجزائرية" وعين ممثلا للمؤتمر اليهودي العالمي وعضوا في الوكالة اليهودية في تل أبيب عام 1967. ينظر: عبد النور خيثر، المرجع السابق، ص. 103.

<sup>(2)</sup> المرجع نفسه، ص 132.

<sup>(3)</sup> عبد القادر كركار، المرجع السابق، ص. 82، 91، 92.

<sup>(4)</sup> من هذه الأعمال الأدبية ما كتبه اليهوديات الجزائريات: "أليسا رهيس" (1876-1940) "اليهود أو بنت ألبعازر" عام 1921م وهي أول رواية كتبت عن اليهود من قبل امرأة يهودية في الجزائر، وأيضا ما كتبه "مكسميليان هيلار" عام 1923م "البحر الأحمر"

وكتاب "ايرما إيشو" "عائلة بن سعيد" عام 1947 هذه الروايات أبرزت الصدام بين جيل التقليديين وجيل المندمجين من يهود الجزائر. ينظر: مسعودة يجياوي مرابط، المجتمع المسلم والجماعات الأوروبية...ج.1، المرجع السابق، ص. 179-180، 502، 545، 524.

<sup>(1)</sup> المرجع نفسه، ص-ص. 179-180.



اليهود المحافظين في الوسط الجديد الذي أصبحوا يعيشون فيه.

هذا الاندماج الكلي من الناحية الثقافية والمقترن بالحصول على الجنسية الفرنسية كما حصل مع يهود الجزائر، أو المقترن بالبحث عنها كيهود تونس والمغرب، أنسى أغلب اليهود أصولهم الشرقية، فاحتكاك اليهود بالثقافة الغربية، ولدّ عندهم الإحساس بالنقص اتجاه الأصول الحقيقي لهم، هذا الإحساس لم يكن بين يهود الجزائر فقط، بل حتى باقي الأقطار العربية— فقد صرّح اليهودي المصري المثقف آلان غريش (Alain Gresh) الذي ترأس إحدى الصحف الشهيرة (Le Monde Diplomatique): «على الرغم من جنسيتي المصرية لم أشعر يوما بأني مصري، وخلافا لكثير من الأصدقاء الذين غادروا العالم العربي في الفترة نفسها، فإنني لا أحسّ بأي حنين فأعاني أم كلثوم لا تهزني ولا أدخن "النارجيلة"، ولا أسارع إلى الأفلام والروايات العربية، إنني أشعر بأني فرنسي، محظوظ بكوبي كذلك، ومحظوظ بهذه الجنسية، إنني مثال للاندماج ليس لدي دم فرنسي ولكن أحد نفسي بعمق في النموذج الجمهوري»<sup>(1)</sup>.

2- صنف آخر من يهود الجزائر ويهود المستعمرات الشمال أفريقية عامة اتخذ مسافة للتأمل في قضايا الهوية والانتماء واللغة، واتخذ من التجربة برهانا على موقفه، وكانت الصدمات التي تلقاها خلال حياته هي التي قوّمت فكره وأعادته للتفكير في جذوره وانتمائه، وفرضت عليه البحث عن هويته، حتى أنه ترجم إحساسه إلى إبداع فني وعمل فلسفي وفكري، وبرز في هذا الاتجاه المفكر "جاك دريدا"<sup>(2)</sup> الجزائري الأصول والمولّد، الفرنسي الجنسية والثقافة، الذي استحضّر في أعماله مفاهيم التمزق والتشرد والحنين والتهيه، مع مفاهيم التفكك والتشتت والتبعثر<sup>(3)</sup>، لذا كان يردد دائما «إنني لا أملك إلا لغة واحدة، ومع ذلك فهي ليست لغتي»<sup>(4)</sup> يقصد اللغة الفرنسية ويضيف: «لقد لجأت للانطواء تحت لواء المواطنة مع أن مفهوم المواطنة في حدود ما نعلم لا يمكنه تحديد ماهية المشاركة الثقافية اللغوية والتاريخية المرجوة، بل إنه لا يمكنه تغطية كل هذه الالتواءات

(1) نقلا عن عبد الوهاب شعلان، المقال السابق، ص. 57

(2) جاك دريدا (Jaques Derrida) يهودي من أصول جزائرية، فرنسي الجنسية صاحب نظرية "التفكيك" ولد في حي الأبيار بالجزائر العاصمة عام 1930 وتوفي عام 2004 مخلفا وراءه أعماله التي صنعت التجديد في مجال تخصصه

(3) عبد الوهاب شعلان، المقال السابق، ص. 57-58.

(4) جاك دريدا، أحادية الآخر اللغوية، ترجمة وتقديم عمر مهليل، ط.1، منشورات الاختلاف- الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر- لبنان، 2008، ص. 26، 55.

والتجاذبات...»<sup>(1)</sup>

وكما تكلم عن نفسه تكلم عن قسم من طائفته اليهودية: «اليهود الأهالي وإن كانوا مواطنين فرنسيين منذ عام 1870، وحتى ظهور القوانين الاستثنائية لعام 1940، إلا أنهم لم يحققوا هويتهم أو لم يتطابقوا مع محيطهم بشكل مرضٍ، سواء أكان ذلك بمعنى التطابق مع الذات، أو كان بمعنى التطابق مع الآخر، فهم لا يمكنهم التطابق مع نماذج ومعايير وقيم مشكلة داخل بيئة غريبة عنهم، لأنها فرنسية ومن الحاضرة، ومسيحية وكاثوليكية، ففي داخل المحيط الذي كنت أعيش فيه كنا دائما نقول "الكاثوليك" وكنا نعني بالكاثوليك كل الفرنسيين غير اليهود، حتى وإن كانوا أحيانا من البروتستانت، أو من الأرثوذكس، فكلمة كاثوليكي تعني كل ما هو غير يهودي، غير بربري (أمازيغي) وغير عربي، من هنا فإنه لم يكن في مقدور أولئك الشباب اليهود الأهالي أن يتطابقوا لا مع الكاثوليك، ولا مع العرب ولا مع البربر، حيث نجد جيلهم الحالي لا يتكلم لغتهم أصلا، أما الجيلان السابقان أي جيل الأجداد فكان لا يزال يتحدث العربية أو على الأقل نوعا معينا من العربية»<sup>(2)</sup>.

وعكست كلمات "جاك دريدا" بعمق الأزمة الثقافية التي عاشها قسم من يهود الجزائر، الذي لم يجد نفسه في المجتمع الجديد بكل ما يحمله من أفكار وعادات وتقاليده غريبة عنه، وارتخت روابطه بالمجتمع القديم، وكان هذا القسم من اليهود مدركا تماما بأنه لا ينتمي إلى ما أطلق عليه جاك دريدا "الكاثوليك"، أو بالأحرى الكلمة التي كانت تشير إلى المجتمع الفرنسي صاحب البيئة الغريبة عنهم، كما كان مدركا بأنه فقد روابطه التقليدية بالشخصية الشرقية.

أزمة الانتماء وعدم الارتياح الذي شعر به بعض يهود الجزائر تجاه محيطهم الاجتماعي، قابله سحق وعدم رضا يهود فرنسا والمجتمع الأوروبي تجاه الدخيل الجديد، فرغم أن يهود الجزائر كانوا من الناحية القانونية فرنسيين إلا أنهم لم يكن مرحبا بهم على الدوام، وهذا ما صورته إحدى الأدبيات اليهوديات المدعوة "مكسمليان هيلار"<sup>(3)</sup> في رواية "البحر الأحمر" عندما وصفت علامات الاستغراب والمفاجأة التي أصابت اليهودي من "الألزاس الاشكنازي غوتمان" عند نزوله في الجزائر ورؤيته

<sup>(1)</sup> جاك دريدا، المصدر السابق، ص. 41.

<sup>(2)</sup> المصدر نفسه، ص - ص. 96-97.

<sup>(3)</sup> "مكسمليان هيلار" اسم مستعار "لغنيش" يهودية من مواليد قسنطينة أو سكيكدة بتاريخ 15 سبتمبر 1889 وتوفيت في ستينات القرن العشرين، نشرت بعض أعمالها منذ بداية القرن العشرين وتعبّر في روايتها "البحر الأحمر" عن صدام الأجناس وصراع المجتمعات والأفراد اليهود بين التقليديين والاندماجيين، كما تتحدث عن مناهضة الاستعمار. للمزيد ينظر: مسعودة بجاوي مرابط، المجتمع المسلم والجماعات الأوروبية....، ج. 1، المرجع السابق، ص. 503-509.

اليهودي السفرادي<sup>(1)</sup>، وكتبت الروائية: «كاد لا يعرف إخوانه في الدين في هذه الصورة، لأشخاص ملطخين بعناصر بربرية وعربية وهم أقرب عرقيا إلى الأهالي منهم إلى معظم العائلة اليهودية»،<sup>(2)</sup> لقد أصبح اليهودي بهذه الصورة وفي هذا الموقع "لا راضي ولا مرضي" كما يقال في المثل.

هذه الحالة الثقافية والسياسية المربكة التي أصبح من خلالها اليهودي الجزائري مقطوعا من جذوره وانتمائه، وغير مرحب به تماما في الوسط الجديد الذي اندمج فيه طوعا أو كرها، يصفها جاك دريدا "بالاغتراب عن الذات"، حيث يقول واصفا الشباب: «...بالإضافة إلى كونهم غرباء عن منابع الثقافة الفرنسية مع أنها تعدّ الثقافة الوحيدة التي اكتسبوها، ولغة تعليمهم المدرسي الوحيد، بل لغتهم الوحيدة أصلا، وبالإضافة إلى أنهم غرباء أيضا، وبطريقة راديكالية، وفي غالبيتهم عن الثقافة العربية أو البربرية (الأمازيغية)، فإن هؤلاء الشباب "اليهود الأهالي" ظلوا في غالبيتهم غرباء عن الثقافة اليهودية ذاتها، وإذا كان بعضهم يرى هذه المسألة على أنها اغتراب عن الذات بل كارثة حقيقية، فإن بعضهم الآخر يراها بمثابة فرصة مفارقة، هذه كل معالم الاثقافة الراديكالية التي ما انفكت تلاحقني إلى الآن، فكلما اعتقدت أنني تخلصت منها أجد نفسي منغمسا فيها حتى أحمص القدمين»<sup>(3)</sup>.

لقد وصف "جاك دريدا" في كتابه الذي يعد تقريبا سيرة ذاتية له "أحادية الآخر اللغوية" مشاعره وأحاسيسه وعذابات المنفى وتمزق الهوية، والأکید أن هناك من يشاركه من يهود الجزائر في هذه المشاعر، ولكن ومع كل ذلك ظلت الجزائر مجرد ذكرى عنده، وأجاب مرة عندما سئل هل تحس بأنك يهودي: «في الواقع أحسّ بأنني يهودي وغير يهودي بالمرة، وحتى وإن عرفت بأنني يهودي مشرّد ميال للأسفار، رغم أن هذا الميل عديم الصلة بيهوديتي، فإنني متعلق بجذوري وهي الجزائر واللغة الفرنسية.»<sup>(4)</sup>

وقريبا من صورة "داريدا" نلمح "ألبير ميمي" متوجسا متحفظا يبحث عن انتمائه الحقيقي، الذي انتظر فيه الحركة الصهيونية حتى تساعده لإجاده، "ألبير ميمي" الذي حظي بقدر كبير من الشهرة بين أدباء اليهود بشمال إفريقيا، حلّ في رواياته ومقالاته بشكل كبير ودقيق الأزمة النفسية

(1) مسعودة بجاوي مرابط، المجتمع المسلم والجماعات الأوروبية في الجزائر القرن العشرين حقائق وأيديولوجيات وأساطير ونمطيات، ترجمة محمد المعراجي، ج.2، طبعة خاصة، دار هومة، الجزائر، 2010، ص. 385.

(2) نقلا عن المرجع نفسه، ص. 385

(3) جاك داريدا، المصدر السابق، ص. 97

(4) نقلا عن عبد الوهاب شعلان، المقال السابق، ص. 58

التي واجهها الشباب اليهودي في المنطقة، والتي نجمت عن اختلاطه بالفكر الغربي الحديث،<sup>(1)</sup> وكان هو على رأس هؤلاء الشباب التائه ثقافيا، إذ كان غير متأكد من انتمائه التونسي العربي، وكثيرا ما تحدث عن ما كان يعتقد إقصاء تاريخيا واجتماعيا داخل المجتمع ذي الثقافة الإسلامية فيقول: «وإذن فمما نعاني نحن؟ ببساطة إننا نعاني من أزمة الذاكرة ومشكلة الاعتراف، كما نعاني من تجاهل الأجيال الشابة من مشاركتنا النضالية في تاريخ الوطن»<sup>(2)</sup> وإن كان المقصود هنا المجتمع التونسي المحلي، فالمشكل ظل قائما في وجدان يهودي تعلق بالمجتمع الأوروبي.

عبر "ألبر ميمي" في رواية "عمود الملح" التي عكست قسما كبيرا من سيرته الذاتية عن طبيعة الأزمة الثقافية المحيطة بيهود تونس وبصفة عامة يهود شمال إفريقيا، حيث تدور الأحداث التي حاكها حول ابن إحدى العائلات اليهودية في تونس، وكيف عانى هذا الولد من انهيار عالمه الطفولي الثري بالعادات والتقاليد اليهودية، لبحث عن سبيل الخروج من حارة اليهود، وكيف أنه فضل الارتقاء في أحضان الثقافة الفرنسية، وتبني الاتجاهات الفكرية الحديثة التي حملها الاستعمار الفرنسي<sup>(3)</sup>.

ويلتقي "جاك دريدا" و "ألبر ميمي" اليهوديين المثقفين، ذوي الأصول المغاربية في المحطة التاريخية ذاتها التي فرضت عليهما إعادة حساباتهما، وهي فترة حكومة "فيشي" وما صاحبها من قوانين عنصرية، فصور لنا ألبر ميمي كيف أن بطل روايته "عمود الملح" شعر بخيبة أمل في ظل نظام حكومة "فيشي"، حين تخلى عنه رفاقه ومدرّسوه، ودفعوه للعودة إلى محيطه اليهودي العربي الذي نشأ فيه، والذي أراد الانسلاخ منه<sup>(4)</sup>.

والأمر ذاته مع "جاك دريدا" الذي صدم عندما انتزعت من يهود الجزائر مواطنتهم وبصورة جماعية وقانونية، ومنع أطفالهم من دخول المدارس والثانويات، فصور تلك الصدمة والتجربة المريرة التي عاشها هو شخصيا وبقيّة أفراد طائفته، وكانت بمثابة محطة تاريخية لمراجعة الحسابات، خاصة وأنهم لم يحصلوا على جنسية بديلة «لقد عادوا في الحقيقة إلى أصولهم يهود أهالي» وهو ما أحدث للبعض منهم اضطرابا في الهوية وإحساسا بالاغتراب،<sup>(5)</sup> في حين استمات آخرون في السعي لاسترجاع هذه المواطنة كما مرّ معنا.

(1) ميخال أفيطبول وآخرون، المرجع السابق، ص. 398

(2) نقلا عن عبد الوهاب شعلان، المقال السابق، ص. 58

(3) ميخال أفيطبول وآخرون، المرجع السابق، ص. 399

(4) المرجع نفسه، ص. 399

(5) جاك دريدا، المصدر السابق، ص -ص 41-43

ولم يجد "ألبير ميمي" لنفسه حلا بعد ما بذل -حسبه- محاولات عديدة للخروج من المأزقين الثقافي والسياسي، إلا باعتناقه الصهيونية، بعد أن فشل في التقرب من اليسار الفرنسي ومن الحركة القومية التونسية،<sup>(1)</sup> واعتقدت جماعة كبيرة من يهود الجزائر أنها وجدت في الصهيونية وتبني "التزاع الإسرائيلي" الفلسطيني العلاج المناسب الذي ينسيها ألفي سنة من التاريخ المشترك بينها وبين الجزائر،<sup>(2)</sup> وأكد هذا اليهودي الجزائري هنري شموي (Henri Chemouilli) أن «أبواب إسرائيل مفتوحة، للجيل الجديد من يهود الجزائر الذي كان أول جيل يتمتع بالحرية لأن أجداده كانوا قد سحقوا تحت قوة الإسلام، وآبأؤه أمام الحضارة المسيحية، هذا الجيل ترجل وأصبح قويا من خلال رفضه للنازية، تنور من خلال انبثاق الإسرائيلية، وهو لا زال يدرك بأنها حرة من أجل أن يكون لها الفضل لتنجوا من محاولات الغرب ورعب الشرق.<sup>(3)</sup>» وكانت دعوته هذه لتبني الصهيونية عند اندلاع الثورة الجزائرية فهل يعقل أن اليهودي يعيش فعلا "أزمة الانتماء"؟

وإلى جانب هاذين النموذجين اليهوديين الجزائري والتونسي هناك نماذج كثيرة أخرى، كانت تعيش هذا الصراع ودوامه الاختيار، وهو ما صوّرتة أغلب الروايات اليهودية التي ظهرت مع مطلع القرن العشرين، التي وصفت الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للأقلية اليهودية المتجنسة بالفرنسية من أصول مغاربية، فأصبحت الإشكالية المطروحة في الأدب اليهودي المغاربي هي: "الأنا والأخر" والتي تعني إشكالية الارتباط العميق بالثقافة والتقاليد اليهودية الشرقية، وفي نفس الوقت الحاجة إلى الحياة مع الحداثة الفرنسية، حتى ظهرت تناقضات وصدّامات بين ثلاثة أجيال من اليهود<sup>(4)</sup>.

الضياع الحاصل لبعض اليهود في هويتهم، يمكن إرجاعه إلى احتكاكهم المبكر بالاستعمار الفرنسي والتأثر بعاداته وتقاليد وثقافته وقوته، مع فقدان أغلب مؤسساتهم وتنظيماتهم القديمة، بالإضافة إلى وجود مخزون من الموروث الثقافي الشرقي والعادات والتقاليد العتيقة التي لا يمكن التخلص منها بسهولة، وخلفت الحركة الصهيونية المزيد من التعقيدات بأفكارها وتأثيراتها، ودعوها إلى إنشاء الوطن القومي من خلال زعزعة اليهود عن مجتمعاتهم، وثقافتهم الأصلية، كل هذه المعطيات أثرت على الانتماء الثقافي ليهود الجزائر، وحتى من أقام منهم في فلسطين المحتلة ظهر وكأنه

(1) ميخال أفيطبول وآخرون، المرجع السابق، ص. 399

(2) عاشور شرقي، المرجع السابق، ص. 391

(3) Henri Chemouilli, « la grande peur des juifs d'Algérie », *l'Arche*, N.( 8-9) Aout-septembre, Paris, 1957, p.22

(4) مسعودة يجاوي مرابط، المجتمع المسلم...، ج.1، المرجع السابق، ص. 503.

عينية "شاذة" بين بقية اليهود المستوطنين كما أكدّه أندري شوراكوي<sup>(1)</sup> : «يهود الجزائر اليهود الأكثر شرقيين بين الغربيين والأكثر غربيين بين الشرقيين.»<sup>(2)</sup>

لم يتمكن قسم من يهود الجزائر من إيجاد الراحة النفسية، فيما يخص مسألة الهوية الثقافية، فهم في نظر الكثير من الفرنسيين منذ بداية الاحتلال أهالي بماضيهم التاريخي، فرنسيين بفضل قانون حديث لم يُستسغ ويُتقبل كما ينبغي منذ صدوره في الجزائر من طرف مجموعة من الفرنسيين من أصول مختلفة<sup>(3)</sup>، وأصبح من بين مشاكل يهود الجزائر أنهم احتقروا من طرف السكان المسلمين لتقربهم من الأوروبيين والسلطات الفرنسية، كما لم يتقبلهم الأوروبيون تماما، ولم يتقبلوا ذلك التقليد اليهودي للحياة الأوروبية، فأحسّ اليهود بالاغتراب عن الغالبية المسلمة، وبالرفض من قبل أكثر الأوروبيين<sup>(4)</sup> وظلّوا مثارا للحبشة والحذر، رغم كونهم أقلية وأظهروا اندماجا بصورة مبهرة<sup>(5)</sup> ولم تنكسر تلك الحواجز النفسية حتى من إخوانهم في الدين يهود فرنسا، إذ لطالما أحسّ يهود الجزائر بفجوة تفصلهم عن إخوانهم عبر عنها الأدياء اليهود بـ: "أرض اليهود الإفريقية" و"أرض اليهود الأوروبية" ذلك أن اليهود في الجزائر "مازالوا يتبعون التقاليد هناك" كما وصفتهم عجوز يهودية في فرنسا مع إرخاء شفاهها<sup>(6)</sup>.

وحتى المجموعة اليهودية نفسها تعرضت لنوع من الانتقاء إن صحّ التعبير من طرف الفرنسيين، ولم يشفع لبعضهم دينهم اليهودي لكي يرتقوا إلى مصاف الأوروبيين، ويلتحقوا بإخوانهم الذين تجنسوا عام 1870، والمقصود بهم هنا هم يهود الجزائر الذين كانوا يعيشون في الجنوب في وادي ميزاب خاصة، إذ اعتبروا يهودا "أفارقة" أي أهالي "فهم بلا شك بربر وشرقيون لذا فهم غير قابلين للاندماج، ولم تمنح لهم الجنسية الفرنسية بصورة جماعية وإجبارية كما حدث مع يهود الشمال،

(1) أندري شوراكوي (1917-2007) يهودي من أصول جزائرية ابن مدينة عين تيموشنت، فرنسي الجنسية صهيوني التوجه والانتماء لديه العديد من المؤلفات حول اليهودية وتاريخ يهود الجزائر، وكان له نشاط صهيوني ملحوظ على أرض فلسطين المحتلة، حيث تقلد عدة مناصب لصالح الكيان الصهيوني، كما انضم إلى الرابطة الإسرائيلية العالمية من أجل العمل لصالح اليهود وذكر الكثير من الأحداث التي مرّ بها في حياته في كتابه:

André Chouraqui, *ce que je crois*, éditions Grasset et Fasquelle, paris, 1979, (p345.)

(2) نقلا عن عبد النور خيثر، المرجع السابق، ص. 62.

(3) كمال كاتب، المرجع السابق، ص. 271

(4) ميخال أفيطبول وآخرون، المرجع السابق، ص. 407

(5) شارل روبر أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة....، المرجع السابق، ص. 759

(6) مسعودة يجاوي مرابط، المجتمع المسلم.....، ج.2، المرجع السابق، ص. 385، 387

فيهود الشمال يهود من أصول إسبانية لذا فهم قابلون للاندماج، ويمكن لهم أن يصبحوا مواطنين فرنسيين، هذه النظرة العنصرية هي التي فاضلت بين يهودي وآخر من نفس البلد<sup>(1)</sup>.

وبهذا الانتقاء أصبحت الطائفة اليهودية في الجزائر تخضع إلى تصنيف من نوع خاص، فيهود الجنوب أهالي كانوا يعدون ضمن بقية السكان الأهالي، واليهود المهاجرون من أوروبا واليهود المقيمون في الشمال مواطنون فرنسيون كانوا يعدون ضمن المجموعة الأوروبية، أما يهود المغرب وتونس المهاجرون إلى الجزائر فهم أهالي مغاربة حسب القانون الفرنسي<sup>(2)</sup>، وبهذا الاعتبار على المستوى السياسي كان يهود الجزائر "النصف متمثلين" كما وصفهم كمال كاتب<sup>(3)</sup>.

3- الصنف الثالث من اليهود هو من اختار الانتماء إلى أصوله وجذوره التاريخية، يوم اقتضت الضرورة ذلك وأصبح لا ينفع الوقوف بين المترلّتين، وتكلم هنا عن الإحساس بالانتماء للمكان الذي يعبر عن أصل الإنسان وماضيه وذاكرته، حتى وإن استعمل الفرد لغة أو لباسا مغايرا، فعاطفة الانتماء للمكان والارتباط به تمثل الجوهر، بينما اللباس واللغة والمظاهر الخارجية بشكل أوسع فهي تخضع للتأثير والتأثر وتقوى وتضعف حسب الأفراد، هذا الصنف من يهود الجزائر ويهود شمال أفريقيا عامة قليل لكنه موجود، على غرار بعض يهود الجزائر الذين اختاروا الوقوف مع الثورة أو القضية الجزائرية، وتعرضوا كبقية الوطنيين إلى الملاحقة والسجن من طرف الاستعمار الفرنسي، ومنهم من دفع حياته ثمنا للموقف الذي اختاره على غرار اليهودي "أودان موريس"<sup>(4)</sup> أستاذ الرياضيات بجامعة الجزائر، وكذلك الطبيب والكاتب "تيمسيت موسى دانيال"<sup>(5)</sup> الذي اعترف «...أدركت هويتي الجزائرية الكاملة خلال تواجدي في السجن، ونظرت هذا الشعب فهمت أنه

(1) كمال كاتب، المرجع السابق، ص. 270

(2) المرجع نفسه، ص. 273

(3) المرجع نفسه، ص. 268

(4) أودان موريس (1957-1923) (Audin Maurice) أستاذ مساعد في الرياضيات بجامعة الجزائر، ناضل من أجل استقلال الجزائر، تم توقيفه في منزله يوم 11 جوان 1957 توفي "أودان" خلال جلسة تعذيب مقتولا بتاريخ 21 جوان 1957. للمزيد ينظر: رشيد خطاب، الخاوة والرفاق قاموس بيوغرافي للجزائريين ذوي الأصل الأوروبي واليهودي والحرب التحريرية الجزائرية 1954-1962، ترجمة محمد رضا بوخالفة ونسرين لولي، ط.1، دار خطاب، الجزائر، 2013، ص. 54-56

(5) تيمسيت موسى دانيال (1928-2002) (Timsit Moise Daniel) طبيب وكاتب من المناضلين الداعمين لجهة التحرير الوطني، وله إخوة اختاروا نفس الطريق أنشأ بالتعاون مع مناضلين آخرين ورشة لصنع المتفجرات، وعمل ضمن شبكة ياسف سعدي ألقى عليه القبض عام 1956. للمزيد ينظر: المرجع نفسه، ص- ص. 102-104.

شعبي»<sup>(1)</sup> ووصف فترة سجنه في كتاب صدر بعد وفاته ومما جاء فيه: «تمثلت الحدود التي عبرتها في الانتقال من القاعة أربعة إلى القاعة ستة، ومن القاعة اثنا عشرة إلى القاعة تسعة عشرة وتمثلت الرّحلات الكبرى التي قمت بها في التنقل من سجن إلى آخر، ببروس والحراش ولامباز، وبومات الصغيرة، وأخيرا أنجارس قد عبر الحوت المحيط ... حاملا في بطنه يونس الحديد الذي كنت أمثله أنا.»<sup>(2)</sup> وناضل شقيقا "دانيال تيمسيت" اليهوديان "غابريال" و"ماير" هما الأخران من أجل استقلال الجزائر، وحتى أختهم ألقى عليها القبض وتم تعذيبها من أجل موقفها الداعم للجزائر<sup>(3)</sup> أي الوطن.

قائمة اليهود الذين دعموا الثورة تحمل أسماء أخري<sup>(4)</sup> رجالا ونساء، مثل باكري كوهان إيفات<sup>(5)</sup> التي كرست حياتها بين خدمة الثورة، والعمل في الشركة الوطنية للكهرباء والغاز، ويوم وفاتها حضر مئات الجزائريين إلى المقبرة اليهودية ببولوجين لدفنها، بينما اضطرّ المحاكمات الانتظار طويلا لأنهم لم يتمكنوا من بدأ مراسم الصلاة الخاصة بالدفن لأنها تتطلب حسب التقليد اليهودي، حضور عشرة يهود على الأقل، فلجأ بعض النقبين إلى التصريح زاعمين بأنهم يهود مرّدين "إن أردتم المزيد فإننا مستعدون لذلك" وفاء وإكراما لحسّ التضامن الذي أظهرته "إيفات" طيلة حياتها،<sup>(6)</sup> وانضمت إلى إيفات مواطنتها المعلّمة "بان مريم"<sup>(7)</sup> اليهودية الأمازيغية، التي قدمت الكثير من الخدمات للشوار الجزائريين، وكذلك مواتي (أومعطي) ماري (Moatti Marie) الدكتورة العاصمية التي ناضلت لصالح الثورة، واختارت الجنسية الجزائرية بعد الاستقلال، واستقرت في العاصمة حيث ترأست قسم التوليد وأمراض النساء في مستشفى مصطفى باشا ثم مستشفى بولوجين،<sup>(1)</sup> وغير هؤلاء من يهود ويهوديات الجزائر.

<sup>(1)</sup> رشيد خطاب، المرجع السابق، ص. 103

<sup>(2)</sup> المرجع نفسه، ص 103-104

<sup>(3)</sup> المرجع نفسه، ص 104

<sup>(4)</sup> يمكن الرجوع إلى قاموس رشيد خطاب، المرجع السابق للاطلاع على الكثير من الشخصيات اليهودية التي اختارت الثورة والانحياز لأصولها التاريخية.

<sup>(5)</sup> باكري كوهان إيفات (Bacri- Cohen Yvette) 1925-1977 شيوعية عاصمية سجنّت عام 1957، لوقوفها مع الثورة إلى جانب الكثير من المناضلات، شغلت منصب عاملة اجتماعية في سونلغاز وظلت مقيمة في الجزائر إلى غاية وفاتها. ينظر:

رشيد خطاب، المرجع السابق، ص- ص. 72-73

<sup>(6)</sup> المرجع نفسه، ص- ص. 72-73

<sup>(7)</sup> بان مريم (Ben Myriam) (1928-2001) مناضلة يهودية اسمها الحقيقي "ماريليز بن حاييم Marylise Ben Haim

والدها موسى بن حاييم يهودي أمازيغي، وأمها سلطانة ستورا يهودية أندلسية. ينظر: المرجع نفسه، ص- ص. 73-74

<sup>(1)</sup> المرجع نفسه، ص. 275



لقد اختار هؤلاء اليهود الوقوف مع القضية الجزائرية العادلة، كما اختاروا الانحياز لأصولهم وجذورهم التاريخية في تحدي كبير لكل المخاطر المقترنة. يمثل هذا الاختيار، سواء تلك المخاطر التي تمثلت في التهديدات الفرنسية والعقوبات التي طالتهم ووصلت حتى الموت، أو المخاطر التي طالتهم من أبناء طائفتهم بعد الخروج عن الصف، وبهذا تشكلت ثلاثة أعماط يهودية، بفعل الاحتكاك بالمؤثرات الثقافية الوافدة والموروث الثقافي الشرقي، وبين الإحساس بضياح الهوية، أو الحفاظ على الموروث الثقافي اليهودي والأصول الشرقية، أو اختيار الثقافة الغربية والتوجه الصهيوني، اختار يهود الجزائر مصيرهم وانتماءهم ثم وجهتهم بعد الاستقلال بكل حرية وعن طواعية وقناعة، ومن جهتها أغلب الجمعيات اليهودية ربطت اليهود بدينهم وثقافتهم لكن اختارت أن تكون في ظل الجنسية الفرنسية، وحسمت أمرها بربط مصير يهود الجزائر بفرنسا بصورة مباشرة، وكان هذا هو ردها حين طلبت الثورة الجزائرية منها توضيح موقفها كما سنوضحه لاحقا.

## المبحث الثاني: الجانب الاجتماعي

### 1- دعم الجمعيات لمختلف جوانب الحياة الاجتماعية:

لقد عملت الجمعيات اليهودية ذات الطابع الاجتماعي جاهدة، من أجل دعم الطائفة اليهودية في عدة أمور ونواحي اجتماعية، وشجعت على استمرار مبادئ التضامن والتعاون بين اليهود، وقامت بتأطير العمل الخيري وتولت جمع المساعدات وإحصاء المحتاجين وتوزيع الصدقات وغيرها من الأعمال، وكانت الجمعيات اليهودية تعتمد في جمع أموالها على اشتراك الأعضاء، بالإضافة إلى هبات وعطايا المحسنين من اليهود أنفسهم، ودعم السلطات المحلية، وكذلك الدخل الذي وفرته الضرائب الشرعية اليهودية المفروضة على بعض المواد الاستهلاكية، أو بعض الممارسات التعبدية داخل المجمع الدينية كالتنان، والزواج، والدفن، الذبح... الخ أما نفقاتها فكانت توزع حسب هدف الجمعية المعلن، والذي شمل مختلف الأعمال الخيرية، كمساعدة الفقراء والمرضى وعابري السبيل، والنساء والحوامل وفئة الشباب والشابات، وإتمام بعض المراسيم كالزواج والاحتفال بسن البلوغ الشرعي، وإقامة مراسيم الدفن والعزاء والاحتفال ببعض الأعياد والمناسبات الدينية، بالإضافة إلى دعم المؤسسات الثقافية والدينية الضرورية للطائفة اليهودية<sup>(1)</sup>.

وتعزيز الجانب الاجتماعي لم يكن مقتصرًا على الجمعيات الخيرية فقط، بل حتى الجمعيات الثقافية ساهمت في دعم بعض احتياجات يهود الجزائر المادية كما ساهمت في دعم احتياجاتهم الروحية، ونعرض هنا بعض نماذج نفقات ومداخيل جمعيات محلية يهودية كما يلي:

يوضح الجدول التالي<sup>(2)</sup> مداخيل ونفقات الجمعية الدينية لسوق أهراس ( La Cultuelle Israélite De Souk-Ahras ) للسنة المالية لعام 1941.

<sup>(1)</sup> تعرض سجلات المحاضر الرسمية للجمعيات مصادر دخلها و بعض مصاريفها خلال مسيرة عملها

<sup>(2)</sup> CAOM Boite 93/3G 29 93/3G30 Association juive de Souk-Ahras, état indiquant les recettes et dépenses de la cultuelle israélite de Souk-Ahras pour l'exercice 1941.

النفقات	المداخيل	
	890000	تقرير القصابة 12/12°
	4920100	الهبات والاشتراكات
519150		حق السكن
792580		مساعداات للفقراء
3073931		النفقات العامة والموظفين
4385661		
1424439		فائض الارادات
5810100	5810100	الميزان

وتنوعت بدورها مداخيل و نفقات الجمعية الدينية لقالة ( la Cultuelle Israélite de Guelma) وفيما يلي نعرض أهم حصيلتها المالية لعام 1941 الممضاة من طرف رئيس الجمع الديني عتالي (Attali)<sup>(1)</sup> فالجمعيات الدينية كما هو معلوم ارتبطت إلى درجة كبيرة بالمعابد اليهودية:

#### المداخيل:

- (... غير واضح) 1 جانفي 1941 890675 فرنك
- تقرير الإيجار (المحلات) 4270
- (... غير واضح) الصلاة 3079415
- منح وهبات خاصة بالاحتفالات 876190
- رسوم الجنازات 3500
- رسوم الزواج 500
- تقرير حق السكن 2361

(1) CAOM Boite 93/3G 29 93/3G30 Copie du livre caisse pour l'Année 1941, le 21 Mars 1942 (Guelma)

- هبات للتكاليف الادارية 1279330

- (... غير واضح) خاص بالمعبد 121375

- منح مختلفة 2368

- مداخيل متنوعة 380

- والمجموع هو 7584885 فرنك

#### النفقات:

- إعفاء نقدي 9834

- مساعدات الطبيعة (إنقاذ الطبيعة) 620925

- تجهيز الحاخامات 30300

- نفقات للأمور المقدسة 2890

- نفقات بخصوص مراقبة القصابة 1200

- نفقات لحارس المقبرة 1575

- نفقات لعامل التنظيف 100

- نفقات (للعامل الجزائر) 2275

- حق السكن 145150

- فاتورة مطبوعة 145

- فاتورة البناء 500

- فاتورة الدهان 3550

- فاتورة الصباغ 300

- التبرع للصليب الأحمر 500

- فاتورة السمكري 370

- اللوازم المدرسية 196

- شحن المياه 388500
  - التأمينات 68990
  - ضرائب الملكية والقمامة 863
  - تكاليف الإضاءة 224085
  - طلب دفع الاشتراكات 78985
  - (... غير واضح) في 01 جانفي 1942 9024
  - والمجموع: 7584885
- وخلال عام 1942 كانت المداخيل الخاصة بالجمعية الدينية ذات الطابع الثقافي لقائمة كما يلي<sup>(1)</sup>:
- حق السكن ... 550 فرنكا في المتوسط شهريا
  - الايجار الشهري للمحلات التجارية الموجودة في مبنى المجمع الديني (السيناغوغ) 415 فرنكا
  - عطايا وهبات بمناسبة: الزواج، الختان، الوفيات 3000 فرنكا
  - والمجموع: 3965 فرنك
- حالة النفقات للجمعية الدينية الإسرائيلية لقسنطينة من 12 فيفري 1952 إلى 30 أفريل 1957<sup>(2)</sup>:

(1) CAOM Boite 93/3G 29 93/3G30 Association juive (la Cultuelle Israélite de Guelma 1942)

(2) A.W.C. Association Diverses, Association Consistoriale Israélite (cultuelle) de Constantine N.26/2 op.cit, objet : état des dépenses du 12 février 1952 au 30 Avril 1957

الفصل الرابع ..... وور الجمعيات اليهودية وإسهاماتها في وعم يهود الجزائر.

1957	1956	1955	1954	1953	1952	
36177	95871	193450	161816	118750	90125	احتياجات دينية
859208	1251774	1704547	1382177	1382874	756327	المقبرة
187580	817408	764646	713620	652122	568841	ضرائب دينية (على الشعائر)
1298544	3784190	4276007	3789444	3617211	2708211	السيناغوغ (المعبد)
110546	317840	849839	484599	725206	303901	المباني
599719	2440750	6060845	286089	644554	511757	تلمود توراه
4165732	13812433	15340247	14258691	13234710	1089862 2	الأحور
1553789	3513502	2903802	2363603	1711664	987274	نفقات متنوعة
166394	289973	350895	356568	269903	285747	نفقات عامة
4800267	8323556	8728000	10295007	8368855	5416855	فطائر
836000						قرض عقاري
14613956	34647117	41172278	34408614	30545849	22567660	
177915474						

30 أبريل 1957: الخزينة (Caisse) 72843 ( 4341577

البنك (Banque) 2268734 (

العناوين (Titres) 2000000 (

182257051

وتعتبر ظاهرة الفقر والعوز التي عانت منها الكثير من العائلات اليهودية بالجزائر، أحد أهم الانشغالات الأساسية التي نظرت فيها الجمعيات الخيرية والتعاونيات اليهودية، وحاولت القضاء عليها أو التخفيف من حدتها على الأقل، وأشار الحاخام "موريس ازنبات" أن الجمعيات الخيرية والتعاونيات التي كانت في قسنطينة خلال ثلاثينيات القرن العشرين، أنفقت خلال مدة معينة من الزمن حوالي 48163755 فرنكا في أعمال الخير والبر ومساعدة المحتاجين اليهود في قسنطينة، لمحاربة الفقر في هاته العمالة، الذي كان منتشرًا فيها بصورة مرتفعة وملحوظة بين يهودها<sup>(1)</sup>.

وحتى في مدينة الجزائر التي تعتبر من أهم المدن الرئيسية في البلاد، وكان بإمكان اليهود المقيمين فيها الاستفادة منها، فإن 20٪ من العائلات اليهودية كانت تستفيد من الأعمال الخيرية، وحسب أحد التقارير اليهودية الصادر في مارس 1958، فإنه من بين 130000 يهودي جزائري فهناك أكثر من 20000 يهودي يتلقون الإعانة، إذ باستثناء الطبقة الغنية والمتوسطة حتى وإن كانت كثيرة العدد نوعًا ما، فإن الكثير من العائلات اليهودية الجزائرية كانت تتشكل من تجار بسطاء وحرفيين صغار، وموظفين من الدرجة الثانية ذوي الدخل الضعيف<sup>(2)</sup>.

وساعدت مكاتب الإحسان (المكاتب الخيرية) الإسرائيلية في عمالة قسنطينة 550 عائلة فقيرة في الثلاثينيات من القرن العشرين، واعتمدت مداخلها بدرجة كبيرة على تمويل اليهود ذاتهم، من خلال الإحسان والضرائب الشرعية ضريبة اللحم الكثير (الحلال) التي شكلت العائدات الأساسية والتي كان يوجه قسم آخر منها للمعابد والخدمة الثقافية<sup>(3)</sup>، كما تحصلت على بعض المساعدات من جهات حكومية حتى في الفترة الحرجة من الحرب العالمية الثانية خلال مرحلة حكومة "فيشي" والتي تعرضت فيها الكثير من الجمعيات للحل عدا القلة قليلة ذات الطابع الديني والثقافي التي بقيت، حصل المكتب الإسرائيلي من بلدية قسنطينة عام 1941 على مساعدة بقيمة 1000 فرنك فقط ولم تسجل أي مساعدات لجمعيات أخرى، فقد قل دعم السلطات الفرنسية لما بقي من جمعيات اليهود باستثناء بعضها حيث أشارت وثائق من "مصلحة المسائل اليهودية والجمعيات السرية" عام 1940 أن جمعية الأمومة la maternelle بسطيف والحضانة بقسنطينة œuvre de la pouponnière constantinoise التي ترأسها شرفيا عتالي بن ماير Attali Ben Meyer وترأسها الحاخام

<sup>(1)</sup> M. Eisenbeth, *Le judaïsme...*, op. cit, pp.107-109

<sup>(2)</sup> عيسى شنوف، المرجع السابق، ص -ص 140-139

<sup>(3)</sup> M. Eisenbeth, *Le judaïsme...*, op. cit, pp.110-111

الأكبر موريس إزنبات وجمعية النبي إليا الخيرية Eliaou Hannabi التي ترأسها الحاخام الأكبر منذ الثلاثينيات من القرن العشرين دخان سيمون Doukhan Simon ونائبه عتالي رفائيل Attali Raphael وكذلك الجمعية الخاصة بمساعدة وإنقاذ الأمومة بقسنطينة la délivrance maternelle التي ترأسها شرفيا الحاخام الأكبر حليمي فرج Halimi Fredj وترأسها حليمي ربان Halimi Ruben تمكنت من الحصول على بعض المساعدات الحكومية لتدعيم أعمال الخير التي كانت تقوم بها، في حين توقفت هذه المساعدة العام الذي يليه، وكانت الجمعيات اليهودية الأخرى بعمالة قسنطينة قد دعمت نفسها بنفسها إذ قل الدعم الحكومي منذ 1938 ووصل إلى لا شيء في السنوات الأولى من الحرب العالمية الثانية، بل صدرت التعليمات بحلها ومراقبتها ومراقبة كل اليهود ونشاطاتهم بما في ذلك نشاطهم في الجمعيات المختلطة بينهم وبين الفرنسيين.<sup>(1)</sup>

ويعد تقليد "المشاركة" والتعاون مكونًا هامًا في الأوساط اليهودية رغم ذلك الاندماج الذي أقبل عليه يهود الجزائر في الوسط الأوروبي، والذي شمل كل مظاهر حياتهم اليومية حتى طال أسماءهم وحرفها من صيغتها اليهودية إلى صيغة فرنسية، واتخذ التعاون مظهرًا عصريًا تمثل في تلك الجمعيات الكثيرة المنتشرة في العملات الثلاث، التي قامت بمساعدة اليهود<sup>(2)</sup> خاصة الفقراء، في محاولة منها للحفاظ على مبدأ التعاون والتضامن كرابط بين "الأخوة اليهودية" الذي تعدي أحيانًا حدود الجزائر، كالتبرعات التي كانت تستفيد منها الحركة الصهيونية، لدعم مشروع الاستيطان في فلسطين، وبالحدوث عن ظاهرة الفقر عند بعض يهود الجزائر خاصة في قسنطينة، يجب أن لا يتبادر إلى الأذهان أن وضعية المسلمين كانت مريحة أو حتى معقولة، بل في كل الأحوال كان وضع يهود الجزائر أفضل بكثير من وضع المسلمين الذين احتلوا المراتب الأخيرة في سلم التصنيف الاجتماعي والاقتصادي والسياسي.

وبالإضافة إلى محاربة ظاهرة الفقر والعوز بين يهود الجزائر، اهتمت الجمعيات اليهودية بدعم وتنمية الأنشطة الاجتماعية المختلفة، وتأسست المدارس التقنية في الجزائر بفضل جهود منظمة "إعادة البناء والعمل" (O.R.T.) الفرنسية وهي مدارس للتكوين المهني، حيث كانت مدينة الجزائر سبّاقة إلى احتضان هذه المدرسة،<sup>(3)</sup> وكانت منظمة O.R.T. من المنظمات القلائل التي سيرها أشخاص

(1) CAOM boîte 93/3G 29 93/3G30(objet : subventions allouée aux œuvres juives pendant l'année 1940 au titre de la santé publique et objet : associations juives de l'Algérie et statut des juifs affaires diverses et objet : associations juives en Algérie et objet : union générale des israélites dissolution des associations. )

(2) R. Ayoun et B. Cohen, op. cit, p.188.

(3) B. Stora , op. cit, p.69



دائمون في الجزائر، وتمكنت من تحويل مقرها إلى الجزائر تحديدا عام 1946 وحسب عيسى شنوف هي أول مؤسسة خارجية جاءت للإقامة بالجزائر وأنشأت أول مركز للتكوين بمدينة الجزائر عام 1947 وكان مركزا مجهزا بأحدث الآلات العصرية، ووسع شبكته بسرعة إلى قسنطينة ثم وهران، على الرغم من بعض التحفظ الذي ظهر على زعماء الأقلية اليهودية، لتثبيطه وإفطار عزمته وحجتهم في ذلك أن فتح مدرسة مهنية يهودية يوحى بالتمييز العنصري حسبهم، خاصة أن خلال تلك الفترة كان هذا النوع من المؤسسات يعد على الأصابع بالجزائر.<sup>(1)</sup>

لقد جمعت الكثير من الجمعيات الخيرية التي أشرف عليها المحامات بين العمل الخيري ودعم النشاطات العلمية والاجتماعية لمختلف الفئات اليهودية، فاهتمت بالطفولة والشباب والأمهات والأيتام والأرامل، وضحايا الحربين العالميتين الأولى والثانية، وضحايا القوانين العنصرية، وعابري السبيل والفقراء وحتى الأموات كما سبقت الإشارة، وتحمل مصاريف الأقلية اليهودية في هذا الجانب قسم من اليهود أنفسهم، كما كان يحدث في فرنسا، حتى ولو كان هذا القسم من الطبقة العادية وليس الثرية جدا.<sup>(2)</sup>

وتمكنت الطائفة اليهودية بقسنطينة من الاستفادة من مراكز التكوين المهني، ومن جهود الجمعية المحلية التابعة "لنظمة البناء والعمل" عام 1949، حيث تم تسجيل سبعين تلميذا تابعوا دروسهم في مختلف التخصصات المهنية كالحداثة، ولحامة ذاتية التولد وغيرها، ورغم أن المركز من حيث المبدأ كان مفتوحا لجميع التلاميذ من مختلف العقائد والأصول، إلا أنه عمليا لم يلتحق به إلا أطفال اليهود، كما تم فتح مطعم مدرسي في جوان 1950 لتلاميذ قسنطينة<sup>(3)</sup> وكل هذه الإجراءات كانت لتسهيل التحاق أطفال اليهود بالمدارس والاستفادة من معاهد التكوين المهني.

حسن التضامن والتبرع وروح المساعدة لصالح فقراء ومعوزي اليهود، جمع بين يهود الجزائر من الشمال إلى الجنوب، فحتى يهود الصحراء الذين يمكن اعتبارهم أقل حظا من إخوانهم يهود الشمال، أظهروا تضامنهم مع اليهود داخل الجزائر وخارجها وعلى رأسهم يهود بوسعادة، ومن بين مظاهر تضامنهم، مساهمتهم لصالح اكتاب الجمع الديني بالمدينة الذي تأسس عام 1907 كما خصصوا

<sup>(1)</sup> عيسى شنوف، المرجع السابق، ص. 138، 140

<sup>(2)</sup> المرجع نفسه، ص. 141

<sup>(3)</sup> يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص. 240

قسما من التبرع لليهود الفقراء بالدار البيضاء وروسيا<sup>(1)</sup>.

وخلال حوادث قسنطينة عام 1934 بادر يهود بوسعادة على وجه الخصوص إلى جمع التبرعات لصالح يهود قسنطينة لمساعدتهم، وتولى فرع رابطة حقوق الإنسان في بوسعادة جمعها لهم<sup>(2)</sup>، ولأن هذه الحوادث أخذت بعدا صهيونيا دوليا نظم بدورهم صهاينة المشرق حملة تبرعات لصالح يهود قسنطينة من أجل المساعدة والدعم<sup>(3)</sup>.

وعلى مبدأ التضامن قامت "لجنة الدراسات والدعم والمتابعة" التي ترأسها "أندرى ليفي فالنسي" خلال الحرب العالمية الثانية، وقامت بتوجيه نداء لجميع اليهود في الجزائر من أجل الاتحاد، وابتداء من جانفي 1941، تكثفت نشاطاتها لمحاربة قوانين حكومة "فيشي" العنصرية، وتمكنت من تسيير صندوق إعانة قام بتوفير راتب شهري للموظفين اليهود، بمدينة الجزائر الذين فقدوا مناصب عملهم<sup>(4)</sup>، وحذت حذوها بقية اللجان في عمالة قسنطينة ووهران كما سبقت الإشارة في عملية المساعدة الاجتماعية والثقافية.

واهتمت الجمعيات اليهودية المحلية بإقامة الشعائر الدينية الضرورية، وقدمت يد العون للمحتاجين من أجل إتمامها وعلى رأسها الاحتفال بالأعياد الدينية، وسن البلوغ الشرعي عند اليهود، وإتمام الختان ودفن الموتى، في محاولة للحفاظ على تعاليم الديانة اليهودية من الاندثار، في ظل انتشار الثقافة الغربية، وما صاحبها من مظاهر وتغيرات وتأثيرات غير مرغوبة عند رجال الدين اليهود، فالطائفة اليهودية بعد سنوات من الاحتلال أصبحت تعيش على وقع تقليد أعمى للمجتمع الفرنسي، مس حتى أدق خصوصياتها، مما هدد كيانها وانتماءها، هذه الظاهرة سماها المفكر اليهودي "جاك دريدا" "العدوى المسيحية" فحسبه السلوكيات الاجتماعية والدينية والشعائر اليهودية ذاتها، وحتى الخاصة جدا باليهود تعرضت للتأثير، وتأكدت هذه العدوى في فترة الثلاثينيات والأربعينيات إلى غاية استقلال الجزائر، إذ أضحي اليهود يقلدون الكنائس، وصار الحاخامات يلبسون جبة سوداء، وقوَّاس المعبد أي حاخام المعبد اليهودي (الشماس)، صار يلبس مقرنة نابليونية، وصار "بارميتزفا" (الاحتفال بسن البلوغ الشرعي) (Barmitzva) يدعى المشاركة أو التشارك، والختان صار اسمه التعميد،

<sup>(1)</sup> Youssef Nacib, **cultures oasiennes, (essai d'histoire sociale de l'oasis de Bou-saada**, E.N.A.L, Alger, 1986, p.202

<sup>(2)</sup> L'écho d'Alger le 17/09/1934.

<sup>(3)</sup> فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، المرجع السابق، ص. 207

<sup>(4)</sup> عيسى شنوف، المرجع السابق، ص. 133

واختفت اللغة والألسن اليهودية - حتى تلك البسيطة جدا- وانهارت أمام لغة واحدة تبناها الشباب اليهودي، وهي اللغة الفرنسية<sup>(1)</sup>.

وحاولت الجمعيات والتنظيمات اليهودية والصهيونية ربط يهود الجزائر بيهود العالم، وإشراكهم في مختلف الأحداث التي تربط العائلة اليهودية الكبيرة بعضها ببعض، واطلاعهم على أخبار التجمعات اليهودية والصهيونية الكبرى، وتحريضهم الدائم على إقامة الوطن القومي والهجرة إليه على أرض فلسطين، واحترام رموزه وأبطاله، فبعد عودة الممثلين الجزائريين من المؤتمر اليهودي العالمي "أتلنتيك سيتي" (d'Atlantic city) 1945 أعقبتها اجتماعات هامة في الجزائر وقسنطينة ووهران، والتي من خلالها كل منظم حاول تقديم تقرير مفصل عن هذا التجمع، وفي الجزائر خلال اجتماع خاص عقد في قاعة السينما أولمبيا (cinéma Olympia) حضره الآلاف من الأشخاص وتحت رئاسة هنري أبولكير (أبو الخير) (Henri Aboulker) والسيدة إيلي غزلان (MM. Elie Gozlan) وابن يمين هيلر (Benjamin Heler) تداولوا الحديث، المتدخل الأول وبعد مدحه التنظيم المحكم للمؤتمر واسترجاع الترحيب الودي الذي حظي به ممثلو شمال إفريقيا، ذكر بالمجازر التي ارتكبت ضد اليهود على يد الجيش الألماني، وجعل دقيقة خشوع لذكرى الضحايا، ثم تحدث الحاخام الأكبر الذي نبه على التنمية الاجتماعية، والتطور الاجتماعي للأعمال اليهودية في الخارج، وطرق تمويلها، وذكر أيضا حركة معاداة اليهود التي راح ضحيتها اليهود ولم يشارك فيها المسلمون، وفي الأخير "هيلر" ذكر بأن لليهود في العالم نفس الحقوق الإنسانية التي يتمتع بها غيرهم من البشر، لذا فمن حقهم تأسيس وطن قومي في فلسطين أرض الأجداد واستمع الجميع لأغنية دينية عبرية في هذا الاجتماع<sup>(2)</sup>.

وفي وهران وخلال جمعية احتضنها المجمع الديني الأكبر وأمام 700 شخص، اليهودي "غيجي" (Ghighi) الوكيل الإداري، لخص أيضا أعمال المؤتمر اليهودي لعام 1945، وحتى في قسنطينة بتاريخ 01 أبريل 1945 "بخوش أندري" (Bakouche André) و تنوجي إدموند (Edmond Tenoudj) قدما أمام حوالي ألف (1000) مستمع في معبد هذه المدينة محاضرة بعد الحديث عن الصداقة الفرانكو-أمريكية (Franco-Américaine)، وتاريخ المؤتمر اليهودي العالمي، وركز "بخوش" خصوصا على مشكل اليتامى اليهود الذين استقبلتهم جمعيات كاثوليكية وبروتستانتية، ونادى بعودتهم إلى أحضان الطائفة اليهودية، وتكلم عن التدريب المهني لليهود في كل بلد بعد

<sup>(1)</sup> جاك دريدا، المصدر السابق، ص. 99

<sup>(2)</sup> C.A.D. AL-GEN, Boite No 23 K. 13.6 à K.13.23 de la propagande sioniste en Algérie.(N.654 Alger le 09 /04/1945)

الحرب، كما تكلم عن عودة مرسوم كريميو في الجزائر، وكذلك وضعية يهود ميزاب الذين يجب أن يستفيدوا من حق المواطنة الفرنسية، وفي النهاية ختم المتحدث بأن أعلن بأن المؤتمر اليهودي العالمي القادم المحتمل أن يكون حول السلام في سان فرانسيسكو<sup>(1)</sup>.

نشاط المنظمة الصهيونية الجديدة ظهر بقوة في عمالة قسنطينة، ووجهت المنظمة نداء لتأسيس أقسام محلية لغرض العودة إلى الصهيونية التوفيقية أو التكاملية، بمعنى العودة للحل الجذري لمشكل اليهود بتأسيس دولة في فلسطين لليهود حرة وذات سيادة كاملة، وترك باب الهجرة اليهودية إليها مفتوحا دون عوائق، ويبدو أن هناك علاقات عميقة قد أقيمت بين المنظمة الصهيونية الجديدة بالجزائر، والمنظمات الصهيونية بفلسطين، وتبنت المنظمة الصهيونية الجديدة بالجزائر اقتراحا واحدا في مناشيرها مفاده "وحدها دولة يهودية حرة ومستقلة هي من سيحقق السلام والاستقرار لليهود" وطالبت بتحقيقه للقضاء على معاداة اليهود في شمال إفريقيا<sup>(2)</sup>.

ومن باب احترام رموز وأبطال الصهيونية والوطن القومي وتخليدا لذكراهم على المستوى العالمي دعت فدرالية كشافة يهود الجزائر المسماة "بتار" كل الطائفة اليهودية بالجزائر العاصمة إلى تخليد ذكرى تضحية "يوسف ترمبلدور" (Yossef Trumpeldor) البطل الإسرائيلي ورفاقه 28 (الثماني والعشرون) الذين سقطوا الواحد تلو الآخر في 11 آذار 5680 (01 مارس 1920) بدلا من التخلي عن قطعة من أرض الأجداد، تخليد هذه الذكرى كانت بإقامة احتفال 03 مارس 1945، ودعوة "بتار" إلى هذا الاحتفال من باب تمجيد أبطال إسرائيل الذين كافحوا من أجل وطنهم وسقطوا من أجل شعبهم، فموت "ترمبلدور" لا يريدونه أن يذهب سدى فحسبهم - هذا الشهيد كان متيقنا أن تضحيته ستكون نموذجا وقدوة لأجيال المستقبل، لأجل دولة يهودية حرة ذات سيادة على وجه هذه الأرض، ورتب موعد الحفل السبت 03 مارس 1945 من 18 سا و15 د تحديدا بمحل إقامة "بتار" 2 شارع الثورة بالجزائر، وبرنامج الاحتفال رقصات فلسطينية من فن الجليل، تؤدي من طرف جوقة "بتار" الفنية، والدعوة وجهت للجميع<sup>(3)</sup>.

<sup>(1)</sup> C.A.D. AL-GEN, Boite No 23 K. 13.6 à K.13.23 de la propagande sioniste en Algérie.(N.654 Alger le 09 /04/1945).

<sup>(2)</sup> Ibid.

<sup>(3)</sup> CAOM Boite G.G.A. N.7G 1066-1067 Fédération des éclaireurs juifs d'Algérie « Betar » (texte d'un projet de tract émanant des organisations sionistes de Palestine et arrêté par le censure a la date du 26/02/1945)

المنظمة الصهيونية الجديدة بالجزائر كانت من أشد المنظمات دعاية للصهيونية بطريقة علنية في الجزائر ومنذ بداية تأسيسها كان هذا هو أهم عنصر في برنامجها فخلال الاجتماع الأول الذي نظّمته بتاريخ 24 ديسمبر 1945 في مدينة الجزائر بقاعة السينما أولمبيا (cinéma Olympia)، المدعو برونشفيك روبر (Robert Brunschwig) البروفيسور بجامعة الآداب بالجزائر، ترأس الاجتماع، وفي إطار هذا الحدث الذي أقيم أمام الآلاف من الناس، وعرض فيه فيلم حول فضائع النازية المسلطة ضد اليهود -حسبهم- تناول البروفيسور برونشفيك الكلمة وذكّر الحاضرين بأن "الشعب اليهودي" دائما كان موضوع اضطهاد شديد القسوة، ومن بين 300000 من إخواننا في الدين في فرنسا، خلال مرحلة الصراع في الحرب العالمية الثانية أكثر من 100000 رحل إلى مرتفعات سليزيا (Haut-Silésie) وأضاف المتحدث مؤكداً بأن هزيمة هتلر لن تؤدي إلى اختفاء والقضاء نهائياً على معاداة اليهود، لذلك يتحتم ويتوجب تأسيس دولة يهودية في فلسطين وهو من أهداف وأساسيات المنظمة الصهيونية الجديدة بالجزائر<sup>(1)</sup>.

وبعد وصف رحلته إلى فلسطين "برونشفيك" طالب كل اليهود بالهجرة الجماعية والانضمام إلى ضفاف الأردن لإخوانهم الذين يحاولون بناء الوطن، وحدها السياسة القائمة على بناء الوطن القومي هي التي من المحتمل أن تضع حداً للمعاناة الطويلة التي تحملها "الشعب اليهودي" -حسبه- في كل بلدان الشتات التي عاش فيها في كل زمان، والهجرة اليهودية رغم أهميتها إلا أنه وضح أنها اختيارية من حيث المبدأ<sup>(2)</sup>.

وتحدث في نفس الاجتماع بعد البروفيسور "برونشفيك" الدكتور "غاناسيا" (Ghanassia) وأيضاً أكد وجهة نظر سابقه بأن كل يهود العالم هم الآن موضوعون بين الخيارين الآتين، إما أن يصبحوا مواطنين في الدولة اليهودية الجديدة التي تكون في فلسطين ويستقرون بها، أو يبقوا في بلدانهم (المنفى) لكن يصبحون مواطنين للدولة اليهودية التي يقيمونها ويدعمونها ويستفيدون من حمايتها<sup>(3)</sup> في إشارة لصهيونية الدياسبورا.

وفي سبيل الدعوة إلى روح التسامح والمؤاخاة، ونبذ التعصب ظهر "اتحاد المؤمنين الموحدين" بعد حوادث قسنطينة، وظهرت نجاعة عمله في عهد حكومة "فيشي"، من جانب المسلمين على الأقل

(1) C.A.D. AL-GEN, Boite No 23 K. 13.6 à K.13.23 **propagande sioniste du professeur Brunshwig.** (N.42 Alger le 16 janvier 1945)

(2) Ibid

(3) Ibid

حين اجتنبوا أي تدخل معاد لليهود،<sup>(1)</sup> لكن يجب التذكير أن سياسة التسامح الديني واحترام الأقليات الدينية هي مطلب شرعي عند المسلمين، وبغض النظر عن هذا الاتحاد فالتعايش السلمي هو ما ميز عموماً علاقات المسلمين باليهود في قسنطينة طيلة قرون قبل الاستعمار، ولم تتعكر الحياة إلا بعد الاستعمار، وعلى حساب المسلمين بسبب ما أبداه اليهود من ظلم تحت رعاية وأعين السلطة الفرنسية.<sup>(2)</sup>

ولم تتأثر نظرة المسلمين لليهود ولم تتغير بعد أن وصل اليهود إلى أفضل المراتب الاجتماعية، وبقي المسلمون يعانون في الدرك الأسفل،<sup>(3)</sup> ولم تشكل فترة الحرب العالمية الثانية فرصة لهم من أجل الانتقام فقد استنكر مثلاً: الشيخ الطيب العقبي طلب الوالي العام التابع للمارشال "بتان" بأن يقدم تزكية، ويبارك تطبيق القوانين العنصرية ضد اليهود التي أصدرتها حكومة "فيشي"، وكان الموقف المعتدل للشيخ والتزامه بقاعدة "الحوار بين الأديان"، قد أكسبه احترام عدة شخصيات وتعاطفها ومساندتها خلال أزمة اغتيال المفتي بالعاصمة<sup>(4)</sup> ولو ظاهرياً، ولم ينتظر المسلمون الفرصة للانتقام من اليهود، بل تجنبوا الاشتراك في أي حملة معادية لهم، لأنهم كانوا على يقين بأن العدو الأول والمباشر لهم هو الاستعمار الفرنسي في حد ذاته.

وكان من مظاهر التقارب الحاصل بين المسلمين واليهود خلال هذه الفترة، أن أصبح نادى الترقى عام 1937 فضاء لمختلف التيارات، وشهد محاضرات حول الأديان السماوية الثلاث ووجوب تعايشها، بمشاركة اليهودي "إيلي غزلان" والشيخ "الطيب العقبي" وشخصيات أخرى مسيحية كاثوليكية، كما انضم نادى الترقى اجتماع جمعية "من أجل اتحاد الأجناس" الذي حضرته شخصيات مهمة للأديان الثلاث، وحضر اليهود "بصفة غير معتمدة وبكرم غير معهود" الحفل الخيري

(1) شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص. 303، 305

(2) مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن، المصدر السابق، ص. 317

(3) بعد حصول اليهود على الجنسية الفرنسية عام 1870، أصبحوا فئة محظوظة، وأتيحت لهم الفرص على المستوى السياسي والاقتصادي على حساب المسلمين، إلا أن هذا لم يؤثر في مشاعر المسلمين الذين مقتوا اليهود لأنهم غيروا دينهم عندما تجنبوا وقبلوا الاحتكام للقوانين الفرنسية، وتأكد لديهم حرص اليهود على الدنيا. ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6،

المرجع السابق، ص-ص. 392-398

(4) عفاف زقور، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نشأة وتطور الإصلاح بمدينة الجزائر (1931-1940)، مذكرة ماجستير،

قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2006-2007، ص. 104

الذي نظّمته "الجمعية الخيرية الإسلامية"<sup>(1)</sup> بتاريخ 30 نوفمبر 1940<sup>(2)</sup>.

لقد ساهم العمل في إطار الجمعيات المشتركة في تلطيف العلاقات بين المسلمين واليهود، وحاولت بعض الجهود الحفاظ على حسن الجوار، لكن لا يجب المبالغة في هذا الأمر، فنظرة المسلم لليهودي خاصة جدا، ومشاعره تجاه هذه الأقلية مشبعة بنظرة التفوق الديني<sup>(3)</sup> دون أن تكون مصحوبة بالاعتداءات المنظمة كما فعل الأوروبيون، إنها رؤية خاصة لأقلية خاصة جدا يمكن فهمها جيدا من خلال ما رواه أحمد توفيق المدني، عندما كان يتجاذب أطراف الحديث عام 1927 مع أحد أصدقائه "الزاوي الحاج" صاحب معمل العطور حول قضية اليهود في الشرق وتفانم خطر الصهيونية، وجرّهم الحديث إلى ذكر اليهود في الجزائر، وما أصبحوا عليه بعد مرسوم كريميو، الذي منحهم الجنسية الفرنسية، فأراد أحمد توفيق المدني معرفة تأثير ذلك على المسلمين وإلى أي مدى وصل نفوذ اليهود في البلاد؟ وكيف يراهم المسلمون؟ فأجابته صديقه بأنه هو شخصيا يكره اليهود عنصريا ودينيا واقتصاديا وسياسيا واجتماعيا<sup>(4)</sup> «لكن المسلمين عامة يتحملونهم ولا يكرهونهم ويرون فيهم "الرعايا" الذين كانوا في البلاد منذ قديم العصور، ولا يؤذونهم إطلاقا إنما لا يعطونهم - مهما علا شأنهم - أي قيمة»<sup>(5)</sup>.

نظرة اللامبالاة من طرف المسلمين تجاه اليهود، كانت قاعدة ثابتة للمسلم قبل التجنيس وبعده، ولطالما شعر اليهود بما حتى أن اليهودي "هنري شموي" ذو الأصول الجزائرية أكد بأن العرب

(1) تأسست الجمعية الخيرية الإسلامية عام 1933، ومؤسسها هو الشيخ العقبي، وكان مقرها بنادي الترقى، واعتبرت الذراع الخيري للنادي. ينظر: غفاف زقور، المرجع السابق، ص. 230.

(2) المرجع نفسه، ص. 230.216

(3) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج. 6، المرجع السابق، ص. 392

(4) أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص. 207

(5) المصدر نفسه، ص-ص 207-208.

وضح "الزاوي الحاج" كلامه فضرب مثلا حيث كانا يجلسان في مقهى ويجوارهما يهودي سمسار، ثقة على قدر ما يكون اليهودي ثقة ينتظر زبائنه ونادى "الزاوي" أحد الصبية من ماسحي الأحذية، وكان الصبي لا يتجاوز العاشرة إلا قليلا، ودعا وعرض عليه اتفاقا يكسبه خمسة فرنكات وهو مبلغ كبير حينها، لكن في المقابل أن يقوم الصبي بتقبيل يد اليهودي قائلا له يا سيدي هل تريد أن أمسح حذاءك؟ فما كان من الصبي إلا الرفض مع الغضب الشديد قائلا: «أنا يا كلب أبوس يد يهودي وأقول له سيدي؟ لو أعطيتني الجزائر كلها ما فعلت ذلك أبدا ولا يفعله غيري أبدا، ولو مات جوعا، فأنا سيده وابن سيده، وهو الذي يبوس يدي ولست أنا الذي أبوس يده.» وبعد هذه التجربة أكد أحمد توفيق المدني بأن «اليهودي عاش على هامش الجزائر لا في داخلها ولم يندمج فيها أصلا، ولم يعتنق فكرتها ولم يؤمن بوجودها عاش فيها عددا من القرون دخيلا وخرج منها عند الاستقلال مع الدخلاء، كان المسلم وهذه حقيقة يتحملها ويحتقره بينما كان هو يعيش وينتزه الفرض». ينظر: المصدر نفسه، ص-ص 208-210

لا يشعرون تجاه اليهودي سوى بالقليل من الغيرة، وبصعوبة القليل من الاحتقار، فالعرب يشعرون تجاه اليهودي بلا مبالاة وكبرياء هي في الأصل لا مبالاة من الناحية الدينية،<sup>(1)</sup> وحتى بالنسبة للأوروبيين يؤكد من جديد "هنري شموي" فعلى الرغم من المساواة النظرية في الحقوق، فقانون الأغلبية الذي يبدو بعيدا على أن يكون فلسفيا، كان يتسامح مع اليهود ولكن لا يتقبلهم<sup>(2)</sup>.

إن مطلب التعايش السلمي الذي كان مطروحا عند بعض اليهود الناشطين على مستوى الجمعيات، أخذ كتوجه ديمقراطي من طرفهم، مثلما اتضح عند "إيلي غزلان" من خلال نشره "فدرالية التجمعات اليهودية في الجزائر" Bulletin de la Fédération des sociétés juives d'Algérie التي أنشأها في ماي 1934، وأفصح فيها عن فكرة الترابط الأخوي بين مختلف الإثنيات العرقية والدينية في الجزائر، لكن في ظل السيادة الفرنسية والانتماء لها والتوجه الصهيوني بالنسبة له، وصرح في نوفمبر عام 1936 في العدد 27 من النشرة أن الأصدقاء المسلمون يعلمون أنه إذا كنا إلى جانبهم، وأنا نتمنى أن تتحقق نتائج إيجابية لمطالبهم العادلة، فإنه في المقابل لا يجب أن تأخذ هذه المطالب شكل المطالب المستحيلة، التي من شأنها أن تعرض قضيتهم العادلة للخطر، وهم يعلمون أيضا بأن تعاوننا وتضامننا معهم هو في إطار السيادة الفرنسية، نحن نرفض كل ما من شأنه أن ينشر الانقسام، ويحرض على الخلاف وسوء التفاهم بيننا، ونتمنى من كل قلوبنا تحقيق العدالة لتحقيق الوحدة من أجل التعايش في وطن واحد تحت سيادة فرنسا<sup>(3)</sup>.

إذن فكرة الاتحاد ومحاولة التقارب الإسلامي اليهودي منذ منتصف الثلاثينيات من القرن العشرين، لم تكن هي المواقف العميقة والحقيقية والأكثر انتشارا كما أكد عبد النور خيثر، بل إن مشروع "اتحاد المؤمنين الموحدين" عكس توجه مجموعة من الطرفين فقط، وهدفه المباشر لم يتجاوز محاولة إرساء التسامح وعدم مسابرة الأهداف الاستعمارية في تحويل المجتمع الجزائري إلى طوائف وأعراق متصارعة، وظلت فكرة التعايش السلمي رهينة الجهود الفردية لبعض المسلمين واليهود<sup>(4)</sup>.

وحتى تلك الجهود الفردية من جانب اليهود، لم يسلم الكثير ببراءتها وخلوها من الأهداف الخفية كما سبقت الإشارة، فالنخبة اليهودية كانت تسعى لخدمة الصهيونية، واليهوديان اللذان

(1) H. Chemouilli, « la grande peur des juifs d' Algérie », op. cit, p.21

(2) Ibid, p. 21

(3) B. Stora, op. cit, pp. 67-68.

(4) عبد النور خيثر، المرجع السابق، ص. 93



ارتبطا بالجمعية ووقفا إلى جانب الشيخ العقبي في محنته أثناء اتهامه بمقتل المفتي "كحول"، كانا غير بعيدين عن الصهيونية ومخططاتها، واتهام العقبي من المحتمل أنها لعبة سياسية، راح الشيخ ضحيتها إذ كان الهدف إسكات صوته المسموع ضد الصهيونية<sup>(1)</sup>.

وأفادت بعض المصادر حسب ما بينه أبو القاسم سعد الله، أن تردد اليهودي "لفراني" الذي كان رئيسا لفرع الجزائر "للحركة الصهيونية"، على نادي الترقى كان كثيرا ومشبوها، وأصبح يعتقد معه أنه كان سيد النادي بصورة غير مباشرة لعدة سنوات، مما ألحق الأذى ببعض المسلمين، وحاصر الشيخ الطيب العقبي في تحركاته<sup>(2)</sup>، وأنتقده خصومه المثقفون من البليدة ومن أماكن أخرى من عمالة الجزائر، لعلاقته باليهود، وحتى العامة انتقدوه فقد كانوا يكرهون اليهود لأنهم يهود<sup>(3)</sup>، لقد طاله النقد بسبب هذه العلاقة حتى ولو كانت بسيطة.

ورغم أن أبو القاسم سعد الله لم يسلم تماما بفكرة تسيير اليهود للنادي إذ اعتقد «أن هذا الكلام فيه غموض ويحتاج إلى دقة»،<sup>(4)</sup> إلا أن الأمر إجمالا يدعو إلى الشك والريبة، فالشيخ العقبي كان مسلما ورعا محبا لفلسطين<sup>(5)</sup> دون شك، واليهوديان "لفراني" و"إيلي غزلان" كانا صهيونيان دون شك أيضا، ومن مصلحتهما إسكات أو على الأقل مراقبة الشيخ، فاستغلا العمل الجمعي وإقامة العلاقات الطيبة المزعومة للوصول إليه لخدمة الحركة الصهيونية.

خدمة الحركة الصهيونية والدعاية لإقامة الوطن القومي كانت تتم علانية وخفية، وكان من الممكن أن تؤدي إلى نتائج سلبية وحالة من الفوضى في المجتمع الجزائري، وسيدفع حينها المسلمون وحدهم الثمن، ورغم أن الوضعية بخصوص هذه المسألة لم تؤدّ إلى مواجهة طاحنة بين المسلمين واليهود في الجزائر وكانت الأمور هادئة، إلا أن الدعاية الصهيونية لم تراخ مشاعر المسلمين وظهرت علانية وخفية كما حدث ليلة 10 و 11 نوفمبر 1945 حين تم نشر ملصقات في الجزائر باللغة الفرنسية والإنجليزية طالبت بإنشاء الدولة اليهودية في فلسطين بمساعدة إنجلترا، وخوفا من الآثار

(1) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج.6، المرجع السابق، ص-ص 404-405.

(2) المرجع نفسه، ص. 405

(3) عفاف زقور، المرجع السابق، ص. 238

(4) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج.6، المرجع السابق، ص. 405

(5) منذ بداية القضية الفلسطينية، اهتم الشيخ الطيب العقبي بها اهتماما بالغا، ودافع عنها وعن عروبتها وإسلامها، معتبرا قضية العرب والمسلمين جميعا، واحتضن نادي الترقى عام 1948، أول اجتماع لهيئة إغاثة فلسطين التي كان العقبي أحد أطرافها للمزيد حول موقف العقبي من القضية الفلسطينية. ينظر: أحمد مريوش، المرجع السابق، ص-ص 429-448

السلبية التي من الممكن أن تخلفها مثل هذه التصرفات في الجزائر ضاعفت السلطات الفرنسية تأهبها وحرصها متخذة مزيدا من الحيطة والحذر لمراقبة الوضع، خاصة مديري القطاعات الجنوبية، خوفا من رد فعل المسلمين على هذه الدعاية الصهيونية، على غرار ما كان يحدث في ليبيا والكثير من الدول العربية حينها التي أصبحت معادية لليهود وعبرت عن ذلك بصورة علنية<sup>(1)</sup>.

## 2- التأثير السلبي للحركة الصهيونية على حياة يهود الجزائر.

لقد قدمت الكثير من الجمعيات اليهودية ذات الطابع الثقافي والاجتماعي دعما ماديا ومعنويا لليهود في الجزائر، لكن الجمعيات الصهيونية بأفكارها وميولها لا يمكن اعتبارها من التنظيمات التي دعمت يهود الجزائر، أشرنا إلى هذا سابقا ونؤكد ثانية على أن الصهيونية مجرد تنظيم عنصري عمل على استنزاف أموال يهود الجزائر واستغلالهم خدمة للمشروع الاستيطاني، فعلى مستوى العلاقات الاجتماعية بين المسلمين واليهود نشرت الإيديولوجية الصهيونية الحقد تجاه كل من ليس يهوديا،<sup>(2)</sup> وأصبح الشباب اليهودي يظهر مشاعره المؤيدة للصهيونية مستفزا مشاعر المسلمين،<sup>(3)</sup> وبهذا ضاعفت هذه الجمعيات من عمق الهوة والخلافات بين الطرفين لتبنيها سياسة احتلال فلسطين، وإقامة الوطن القومي فيها<sup>(4)</sup>.

وأظهر الصهاينة من يهود الجزائر دعما ماديا ومعنويا لفكرة الوطن القومي ثم للكيان الذي تأسس على أرض فلسطين المحتلة، ومع تصاعد الأحداث في فلسطين؛ بالغ اليهود في إظهار نزعتهم العدائية، متعمدين ذلك لإيذاء المسلمين، فاحتفلوا بذكرى تأسيس الكيان وبعض الرموز الصهيونية، كما حدث عام 1958 عندما احتفلوا بالذكرى العاشرة لقيام "دولتهم"، وبعدها بعامين احتفلوا عام 1960 بذكرى مولد هيرتزل<sup>(5)</sup> الأب الروحي لهم وبهذه التصرفات لم يعد أغلب يهود الجزائر طرفا محايدا في النزاع القائم على أرض فلسطين، بل أصبحوا أعداء يعيشون على أرض الجزائر.

وجعلت الصهيونية والمنظمات الإرهابية التابعة لها من يهود العالم العربي عامة جواسيس لها على مجتمعاتهم حيث كونت "الوكالة اليهودية" شبكة تجسس كان لها فروع عديدة في دول العالم العربي،

(1) C.A.D. AL-GEN, Boite No 23 K. 13.6 à K.13.23 objet: **Mouvements Antisémites( Alger le19/11/1945)**

(2) عاشور شرقي، المرجع السابق، ص. 391

(3) شارل روبر أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة...، المرجع السابق، ص. 676

(4) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج.6، المرجع السابق، ص 436

(5) عبد الوهاب المسيري، الأيديولوجية الصهيونية...، المرجع السابق، ص. 12

تعمل سرا تحت ستار تنظيمات شرعية، وأنشأت المخابرات الإسرائيلية "الموساد" عام 1937 مركزا لتدريب اليهود العرب على القيام بأعمال الجوسسة على مواطنيهم، وأطلق على هؤلاء الجواسيس اسم "الأولاد العرب"، وبدل أن يكرّس اليهود أنفسهم لخدمة أوطانهم، وتحسين علاقتهم بمواطنيهم، زعزعوا وجودهم بأيديهم في الأراضي والأوطان التي عاشوا فيها لآلاف السنين،<sup>(1)</sup> وتبثوا فكرة الغدر والخيانة عنهم، وصفة لا انتماء إلا ليهوديتهم تم لصهيونيتهم والأعلى من ذلك لمصلحتهم المادية.

ولم يقتصر الأمر على التجسس فقط، بل استقبلت الأجيال اليهودية الناشئة الأطروحة الصهيونية بتعاطف كبير،<sup>(2)</sup> وانتظموا في جمعياتها المختلفة والمتطرفة كـ: "بتار" وحركات شبابية أخرى مثل: "هاشومير هاتساير" (Hachomer Hatsair)، درور (Dror)، قوردونيا (Gordonia) بني أكيفا (Bné Akiva) حيث اجتذبت هذه المنظمات<sup>(3)</sup> التي أنشأت لنفسها مراكز في بلدان شمال إفريقيا، أكثر من ألفي يهودي صهيوني لصفوفها في الجزائر من مختلف الفئات وحتى الحاخامات، واضعين أنفسهم في خدمة أهدافها، ونشطوا معها في دعم الكيان ورعاية الهجرة والاستيطان إلى فلسطين ليس من الجزائر فقط بل من مختلف البلدان المغاربية خاصة المغرب الأقصى، حتى أصبحت الجزائر مركزا للهجرة والاستيطان من كل مكان.<sup>(4)</sup>

ولم يعد اليهود يهودا فقط وإنما صهاينة إسرائيليون متعاونون لخدمة قضيتهم، مما أكد للمسلمين بأن لا جنسية لليهودي في الحقيقة ولا انتماء له إلا لليهودية والمصلحة الخاصة، وفي مثل هذه الظروف لا يجوز شرعا الثقة في يهودي على علاقة بالصهيونية، ولو كان أحد الأسباب حتى

(1) عبد الوهاب المسيري، الأيديولوجية الصهيونية...، المرجع السابق، ص- ص 12-13.

(2) عاشور شرقي، المرجع السابق، ص. 391

(3) كلها حركات شبابية صهيونية دعت للاستيطان على أرض فلسطين وهيئة الشباب اليهودي لذلك، فحركة "درور" كانت حركة صهيونية ذات طابع اشتراكي أقيمت في روسيا قبل الحرب العالمية الأولى، انتقل مركزها إلى بولندا عام 1925 وغوردونيا تأسست بـ غليسا بإسبانيا عام 1925، وتحمل اسم مؤسسها "أهارون دافيد غوردون" وظهرت حركة "بني عكيفا" الشبه دينيه عام 1929، بينما حركة "هاشومير هاتساير" أي الحارس الشاب فكانت أشبه بـ النقابة العالمية للشباب الصهيوني تأسست بـ غليسا وكذلك بولندا بين عامي 1913-1914. للمزيد ينظر: جوي منصور، المرجع السابق، ص 113، 322، 500. وأيضا أفرايم ومناحم تلمي، معجم المصطلحات الصهيونية، ترجمة أحمد بركات العجرمي، ط.1، دار الجليل للنشر، عمان، 1988، ص. 77، 94، 108، 160.

(4) R. Ayoun et B. Cohen, op. cit, p.188.

والتوسع في نشاط فرع "بتار" وبقية هذه المنظمات وظروف ظهورها في الجزائر ونشاطها. ينظر: H. Saadoun, op. cit, pp.73-85

تحتفي "إسرائيل" من الوجود،<sup>(1)</sup> وإن كان يهود الجزائر فرنسيو الجنسية ومحتمون بفرنسا، فإن يهود البلدان المغاربية بعد الإعلان عن الكيان، كانوا لازالوا يتمتعون بالجنسية المحلية، إلا أن انسياقهم وراء مصالحهم المادية والقومية جعل تلك الجنسية تبدو شكلية لا طائل منها<sup>(2)</sup>.

الدور السليبي الثاني الذي أدته الصهيونية في الجزائر وباقي البلدان المغاربية، هو تشجيعها للهجرة إلى فلسطين طوعا أو كرها، أي عملت على انتزاع اليهود من أوطانهم، وأشبعتهم بالأفكار الاستيطانية والعنصرية، ورحّلت أعداد كثيرة منهم إلى فلسطين قبل وبعد تأسيس الكيان، عبر طرق مباشرة وغير مباشرة، إما عن طريق فرنسا إذ قامت بإنشاء معسكرات لهذا الغرض، قصد تجميع وتهيئة وتدريب اليهود قبل ترحيلهم إلى فلسطين، عن طريق معسكر "أروناس" القريب من مرسيليا،<sup>(3)</sup> أو عن طريق الرحلة المباشرة إلى فلسطين، وكان أغلب المهاجرين بهذه الطريقة من اليهود الفقراء، مثل يهود ميزاب ويهود النواحي القسنطينية<sup>(4)</sup>.

ومست الهجرة إلى فلسطين كل فئات اليهود بصورة فردية أو جماعية، وأحيانا كانت مزيجا من اليهود المغاربية كهجرة مجموعة من الشباب اليهودي عام 1945 كان منهم 36 (سنة وثلاثين) يهوديا تونسيا وأربعة (4) من الجزائر أعضاء المنظمة الصهيونية للرواد الزراعيين (Mechalutz) l'organisation sioniste de pionniers agricoles هاجروا إلى فلسطين حيث غادروا الجزائر عن طريق رحلة جوية إلى القاهرة، ومن هناك استقلوا القطار للوصول إلى فلسطين، حيث وصلوا 03 ديسمبر 1945، وكان المدعو "ناحوم يارشلمي" (Nahum yerushalimi) الصحفي الفلسطيني والبروفسور في اللغة العبرية بتونس على رأس المجموعة عند وصولها، وقادها لمختلف المستوطنات الجماعية الصهيونية بفلسطين،<sup>(5)</sup> والجزائر بحكم موقعها ودعم السلطات الفرنسية للصهيونية وتساهلها معها تحولت بعد تأسيس الكيان إلى منطقة عبور لسيول المهاجرين المغاربية تجاه فلسطين، فظهرت بعض الجمعيات الخارجية لرعاية المارين على الجزائر من المهاجرين على غرار جمعية خدمات الإعانة للأطفال التي قدمت لمدينة الجزائر خلال سنوات 1947-1948 لكن توقفت عن النشاط بعد مدة قصيرة من إقامتها، وكان من المفروض تعويضها بلجنة جديدة

(1) الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص-ص. 118-119

(2) المصدر نفسه، ص. 69-118

(3) ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق...، المرجع السابق، ص. 390

(4) المرجع نفسه، ص. 390

(5) C.A.D. AL-GEN, Boite No 23 K. 13.6 à K.13.23 immigration juive d'Afrique du nord Et sionisme en Afrique du nord.(N.270 Jérusalem le 03decembre 1945)

للنظر في أحوال المهاجرين وظروفهم.<sup>(1)</sup>

لقد طالت عملية تشجيع الهجرة حتى يهود ميزاب ويهود الصحراء بصفة عامة، رغم الاندماج الكبير الذي كانوا عليه في مجتمعاتهم المحلية وتأخر حصولهم على الجنسية الفرنسية، إذ زار الأمين العام المساعد للرابطة الإسرائيلية العالمية "أندري شوراكى" يهود ميزاب عام 1949، ودرس وضعيتهم بعدما احتك بهم، ووعدهم في اجتماع في معبدهم بأن يعمل ما في وسعه لربطهم "بإسرائيل" ومساعدتهم على الرحيل<sup>(2)</sup>، وفي عام 1950 زار غرداية اليهودي المدعو زريب بريهش (Zerrib Birehess) من الشرق الأوسط، وهو من حاخامات اليهود وكان يحمل الجنسية الفرنسية، فالتقى بيهود المدينة أين صدم بحالتهم المتخلفة<sup>(3)</sup> والمزرية، إذ عموما كان يهود منطقة ميزاب بالصحراء من اليهود الفقراء الذين لم يفتحووا على المجتمع الفرنسي، ولم يألفوا العيش حسب عاداته وتقاليده، هؤلاء تم ترحيلهم إلى فلسطين عن طريق الرحلة المباشرة،<sup>(4)</sup> فخلال عام 1949 غادر حوالي 70 يهوديا من الجنسين المنطقة تجاه فلسطين المحتلة، لكن بعد وصولهم إلى هناك وردت أخبار عن صعوبة حياتهم الجديدة، مما ترك انطبعا سيئا لدى بني جنسهم في ميزاب، إلى درجة توقفت معه الهجرة مؤقتا عام 1950<sup>(5)</sup>.

ومن جهتها بذلت الوكالة اليهودية جهودا كبيرة لاستقطاب يهود الجزائر وباقي أقطار المغرب العربي، ففي الفترة الممتدة ما بين 1949 و 1950 أنشأت تسعة عشر مزرعة نموذجية بفرنسا، ليتدرب فيها 1200 شاب يهودي على أحدث الأساليب الزراعية، وفق الطرق المعمول بها في مستعمرات الكيبوتزيم (Kibboutzim)<sup>(6)</sup> ويتلقون فيها مبادئ الدعوة الصهيونية، وأشرف عليها

(1) عيسى شنوف، المرجع السابق، ص. 140.

(2) الحاج موسى بن عمر، القضايا الوطنية والعربية والإسلامية من منظور أعلام مزاب (1902-1962)، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2007، ص. 448.

(3) المرجع نفسه، ص. 448.

(4) ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق...، المرجع السابق، ص. 390.

(5) الحاج موسى بن عمر، المرجع السابق، ص. 448.

(6) الكيبوتز (kibboutz) في العبرية بمعنى "جماعة" واصطلاحا هي نظام عمل للإنتاج الجماعي والاستهلاك والإدارة الجماعية، يوفر للأعضاء الأمن الاقتصادي والاجتماعي، قام هذا النظام على إثر فشل المزارع القومية التي أسستها الحركة الصهيونية في فلسطين، والتي تقوم على أساس العمل بالأجر، إذ في عام 1909 حدث شجار بين المدير المسؤول عن المزرعة والمستوطنين، أدى إلى إضراب اليهود عن العمل، فلجأت الصهيونية إلى استحداث هذا النمط من العمل الجماعي، وكانت أول مستعمرة تعرف باسم "ديجينا" (Deginia). للمزيد ينظر: سهيل حسين الفتلاوي، المرجع السابق، ص-ص 134-137 وأيضا جوني منصور، المرجع السابق، ص. 366-367.

مبعوثون إسرائيليون كوّنوا خصيصا لهذا الغرض، حتى أنهم درسوا اللغة الفرنسية ليسهل اتصالم مع اليهود ذوى الثقافة الفرنسية<sup>(1)</sup>.

ولأن الطابع الشرقي كان ظاهرا بصورة جلية على يهود المناطق الصحراوية، خاصة النساء اليهوديات بعيونهن المكحلة، و"البلغة" في أرجلهن، والملاءة على رؤوسهن، فإن قادة الصهيونية لم يتقبلوا أن تتزل هؤلاء اليهوديات شوارع "تل أبيب"، وعليهن ملامح نساء الواحات، وتلتقين بالمهاجرات الأوروبيات وأزيائهن الحديثة المختلفة تماما عنهن مما يحدث تناقضا صارخا، فاتخذوا -تجنباً لأي طارئ- تدابير وإجراءات أولية، تمثلت في محاولة تغيير منظر اليهوديات التقليدي قبل ترحيلهن، ففي بناية ضخمة بشارع باب عزون بالعاصمة، كانت النساء اليهوديات القادمات من الجنوب، تمكن في المبنى لما يقارب أسبوعا، ثم يخرجن بعد ذلك في صورة المواطنات "المتهابات" إلى السفر في الباحة التي ستقلهن إلى "إسرائيل"، وهن يلبسن الحذاء والفستان ويتبرجن بأدوات التجميل العصرية، في انسجام تام للمظهر الجديد، وكان الملقن الذي أشرف على هذا التغيير لم ينس أي تفصيل في تكييف اليهودية،<sup>(2)</sup> كي تصير مواطنة في "إسرائيل"، حتى في كيفية المشي برشاقة والابتسام<sup>(3)</sup>.

وهاجر من 1954 إلى 1963 ما يزيد عن ثمانية عشر ألف يهودي من الجزائر إلى فلسطين المحتلة،<sup>(4)</sup> لكن مع هذا إن أردنا تقييم الهجرة اليهودية من الجزائر إلى فلسطين، فإنه يمكن القول بأن الصهيونية رغم استماتتها في الدعوة إلى الهجرة، لم تنجح في تهجير يهود الجزائر إلى فلسطين بالصورة التي خططت لها،<sup>(5)</sup> وحتى من هاجر كان أغلبهم من المناطق الداخلية والريفية والصحراوية، الذين تكلموا العربية، بينما فضل يهود المدن الكبرى والمدن الساحلية الإقامة في فرنسا، ولم يكن لديهم الرغبة في بدء حياة جديدة في بلاد غريبة حيث يواجهون فيها مشكلة اللغة وفرص العمل،<sup>(1)</sup> فهؤلاء

(1) ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات...، المرجع السابق، ص. 390

(2) وضّح مالك بن نبي عملية التهجير هذه، ووصفها على أنها سياسة محكمة من قادة اليهود الصهاينة الذين لا يعالجون المشكلات بمنطق السهولة، وتغيير المنظر والشكل في المرأة اليهودية الصحراوية المستعدة للرحيل إلى "إسرائيل" التي يجتمع فيها اليهود من كل العالم ما هو إلا خطوة أولى تملئها ظروف خاصة في سلسلة تطويرية معينة. ينظر: مالك بن نبي، في مهب المعركة (إرهاصات

الثورة)، ترجمة عبد الصبور شاهين، ط. 1، دار الوعي، الجزائر، 2013، ص. 110

(3) المصدر نفسه، ص-ص. 109-110

(4) ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق، المرجع السابق، ص. 386 مع الملاحظة أن الإحصائيات تختلف من مصدر إلى

آخر.

(5) ميخال أفيتبول وآخرون، المرجع السابق، ص. 436

(1) على إبراهيم عبده وخيرية قاسمية، المرجع السابق، ص-ص. 267-268

على كل حال قد تفرنسوا قلبا وقالبا، وكانت "الدولة اليهودية" عندهم قبل قيامها مجرد فكرة، وبعد تأسيسها مجرد رقعة جغرافية محفوفة بالمخاطر،<sup>(1)</sup> يتعاطفون معها ويدعمونها ماديا لكن لا يرحلون للعيش فيها، فهم صهاينة الدياسبورا فقط.

وكان من نتائج هجرة يهود الجزائر وباقي أقطار المغرب العربي تزايد عدد اليهود "السفارديم" "إسرائيل" الذين كانت نسبتهم عند تأسيس الكيان 10 % وبفعل هذه الزيادة أصبح عددهم معتبرا، وقابل للزيادة بالنظر إلى معدلات الولادة عندهم،<sup>(2)</sup> هذا الوضع لم يكن مقبولا ومستساغا عند القادة الصهاينة الذين شجعوا الهجرة لكن مقتوا صنفا من المهاجرين،<sup>(3)</sup> والصنف المعني هنا هو دون شك المهاجرون اليهود الفقراء، من البلدان العربية والإسلامية الذين أثارت هجرتهم مخاوف "الدولة الجديدة" لإمكاناتها المحدودة، كما أصبح المجتمع الجديد -إن صح تسميته مجتمعا- يحمل تناقضات كثيرة بين نوعية المهاجرين اليهود، فقد حمل اليهود سمعة البلدان التي هاجروا منها، فيهود العالم المتخلف هم يهود متخلفون حملوا معهم فقرهم وجهلهم، ويهود العالم المتقدم هم يهود متقدمون حملوا معهم تقدمهم وثراءهم ونظرة التعالي والتكبر على باقي الطوائف اليهودية<sup>(4)</sup>.

لقد كان يهود البلاد العربية ويهود شمال إفريقيا على وجه الخصوص، غير مرغوب في هجرتهم بالدرجة الأولى، ولم يكونوا العنصر المطلوب لتعمير الكيان اليهودي الناشئ بشريا، إذ سار القادة الصهاينة في السنوات الأولى على نهج اختيار الهجرة اليهودية، حتى أنهم أرادوا وضع قيود على هجرة هؤلاء اليهود خوفا من تأثيرهم في المجتمع اليهودي في فلسطين خاصة في الجيش، فهم لم يرغبوا أبدا في وصول صنف معين لأماكن حساسة، لذلك اقترح "نحوم غولدمان"،<sup>(5)</sup> رئيس الوكالة

(1) عبد النور خيثر، المرجع السابق، ص. 111

(2) ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق، المرجع السابق، ص-ص. 390-391

(3) يوسى ميلمان، المصدر السابق، ص. 21

(4) André Chouraqui, **Histoire des Juifs en Afrique du Nord le Retour en Orient**, tome 2, éditions du Rocher, France, 1998, pp. 207-208.

(5) ولد نحوم غولدمان عام 1895 في بولندا نشأ وترعرع في ألمانيا، خدم في القسم اليهودي في وزارة الخارجية الألمانية خلال الحرب العالمية الأولى، عين مندوبا للوكالة اليهودية في عصبة الأمم عام 1935، كما كان مندوبا للوكالة اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية خلال فترة الأربعينيات، وهو من تولى لجنة الدعاوى الخاصة بالتعويضات من ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية، وكان من معارضي تنفيذ هجرة يهودية واسعة إلى إسرائيل، بسبب عدم قدرة الحكومة على استيعاب أعداد كبيرة من المهاجرين وكان من أشد معارضي "بن غوريون"، توفي عام 1982 في القدس. ينظر: جوني منصور، المرجع السابق، ص. 324.

اليهودية آنذاك وقف هجرة اليهود المغاربة<sup>(1)</sup>، الذين أكد بشأنهم رئيس دائرة يهود الشرق الأوسط "يعقوب زورو بابل"<sup>(2)</sup>: « ربما بأن هؤلاء ليسوا هم اليهود أنفسهم الذين لنا شأن في قدمهم، ولكننا لا نستطيع أن نقول لهم لا تأتوا»<sup>(3)</sup>.

وصرّح أحد الصحافيين الصهاينة عام 1949: « بأن الهجرة من شمال إفريقيا تثير مشكلة خطيرة... وأن بدائية هؤلاء المهاجرين تصل إلى الحضيض، وأن مستواهم العلمي مساو للجهل التام»<sup>(4)</sup> أما الحاخام "زريب بريهش" فقد وصف يهود غرداية بعد أن التقى بهم ورآهم عام 1950، بـ "مسامير المعبد"، وأكد حتى قبل مغادرته أنه من المستحيل استقبال يهود متخلفين مثلهم في فلسطين<sup>(5)</sup>، لقد غلبت على هؤلاء النظرة العنصرية ولم يكن يهود البلدان العربية عندهم في المستوى المطلوب.

لم ينظر قادة الصهيونية إلى الطوائف اليهودية عبر العالم نظرة متساوية، بل كانوا عنصريين تجاه إخوانهم "السفارديم"، وأحسوا أن هذه الفئة قد تفقد إسرائيل صبغتها الغربية، وتضعف روابطها مع المجموعات اليهودية بأوروبا الغربية وأمريكا، مما يترك آثارا سلبية على علاقتها بالعالم الرأسمالي<sup>(6)</sup>، لقد أرادوا هجرة انتقائية، أي يهودا أغنياء وأقوياء ومتعلمين لا يكلفون الكيان الصهيوني مزيدا من الأعباء المادية، بقدر ما يوفرون له دعما ماديا ومعنويا، لكن مصيبة الكيان أن الكثير من هذا الصنف لم يشأ أن يفرط في مكتسباته في البلد الذي يعيش فيه.

كشفت هذه السياسة العقيمة الوجه العنصري للصهيونية، لكن العنصرية هذه المرة منهم وعليهم، لقد تمّ احتقار فئة يهودية مميزة، أثبتت مع الوقت قابليتها على التأقلم في المجتمع الصهيوني

(1) صالح حسن عبد الله، « يهود المغرب في إسرائيل بين العزلة والاندماج»، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد (15)، ع.

(1)، العراق، 2008، ص-ص. 375-374

(2) زورو بابل يعقوب فتكين، أديب وصحفي ومن زعماء الحركة «عمال صهيون، وحركة العمال اليهودية»، ولد عام 1886 في أوكرانيا وتوفي عام 1967 هاجر إلى فلسطين عام 1910، ثم أقام فيها نهائيا عام 1935. للمزيد ينظر: أفرايم ومناحم تلمي، المرجع السابق، ص. 190

(3) نقلا عن صالح حسن عبد الله، المقال السابق، ص. 374

(4) ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق...، المرجع السابق، ص. 391

(5) الحاج موسى بن عمر، المرجع السابق، ص. 449.

(6) ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق، المرجع السابق، ص. 391



المهجين، وكان من بينها عناصر امتازت بحيويتها وعطائها،<sup>(1)</sup> لكن كل هذا لم يشفع لها وانقلبت الموازين والمفاهيم رأسا على عقب في عالم مادي يؤمن بالقوة والعنصرية، فبعد أن كان السفارديم معترزين بأنفسهم فخورين بانتمائهم، وتدينهم وحياتهم التي استفادوا في كثير من جوانبها من الحضارة الإسلامية في الأندلس، أصبحوا مجرد "مسامير" يقبعون في الدرك الأسفل، والغريب هذه المرة أن من وضع هذا التصنيف هم اليهود دون غيرهم، فلا مجال إذن لهؤلاء للتباكي والتظلم، ولا مجال للصهيونية بالادعاء بحقها المشروع في فلسطين، إنها حركة استعمارية لا أكثر ولا أقل تجاوزت كل الأعراف والقوانين والمنطق إنها الإرهاب بعينه فهي على الضعيف حتى ولو كان يهوديا.

ولولا الخوف من أن تبقى "إسرائيل بلا شعب" لما سعت الصهيونية إلى تهجير يهود المغرب وباقي البلدان العربية، والبلدان الفقيرة لذا صرح الصهيوني "دافيد بن غوريون" «لآلاف السنوات كنا شعبا بلا دولة والآن ثمة خطر أن تكون إسرائيل دولة بلا شعب...»<sup>(2)</sup>، فأهمية الهجرة من شمال إفريقيا تركزت حول تزويد الكيان بالرجال الذين احتاجهم<sup>(3)</sup>، ومن أجل هذا اضطرّ ساسة الصهيونية وقادتها إلى عدم تحديد الهجرات اليهودية نحو فلسطين، بالإضافة إلى أنهم كانوا مجبرين على احترام هدف الصهيونية المعلن، وهو استيعاب كل يهود الشتات مهما كان الثمن،<sup>(4)</sup> إن كل هذه العوامل مجتمعة تؤكد للعاقل أن الصهيونية مجرد حركة استيطانية لا تختلف عن باقي الحركات الاستيطانية التي عرفها التاريخ الإنساني، ولم تخدم كل اليهود على الأقل يهود شمال أفريقيا.

<sup>(1)</sup> ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق، المرجع السابق، ص 391 أود الإشارة هنا دون التوسع أن هناك شخصيات يهودية كثيرة ذات أصول مغاربية أو تنحدر من دول عربية خدمت التجمع الصهيوني مثل: أندري شوراكسي (الجزائر)، أبو حصيرة إسحاق والد عضو الكنيست الوزير أهارون أبو حصيرة، وكذلك أبو حصيرة يسرائيل وكلهم من أصول مغربية، السياسي ادري رفاتيل (المغرب) السياسية (أربي الموز لينو شوشانا (العراق)، السياسي أبطال شموتيل (المغرب) والباز رؤوين (المغرب)، أوزان أهارون (تونس)، وغيرهم ممن شغل مناصب مهمة في فلسطين وللإطلاع على هذه الشخصيات وغيرها يمكن الرجوع إلى: جوني منصور، المرجع السابق.

<sup>(2)</sup> صالح حسن عبد الله، المقال السابق، ص. 375

<sup>(3)</sup> A. Chouraqui, *Le retour...*, op. cit, p.207

<sup>(4)</sup> صالح حسن عبد الله، المقال السابق، ص. 375

## المبحث الثالث: الجانب السياسي

### 1- الاهتمام بحقوق اليهود ومكتسباتهم السياسية:

كما اهتمت الجمعيات اليهودية المحلية والخارجية منذ تأسيسها بالشؤون الثقافية والاجتماعية ليهود الجزائر، اهتمت أيضا بتوجيههم وتمثيلهم سياسيا في القضايا المهمة والتي مستهم بصورة مباشرة، واجتهدت النخبة اليهودية بكل مكوناتها من رجال الدين، والطبقة المثقفة، والغنية وأعضاء الجمعيات من يهود الجزائر وفرنسا في قيادة الطائفة والتأثير عليها في اتخاذ القرارات المهمة كتحديد موقفهم مثلا من الثورة الجزائرية، وقبلها من مسألة التجنس والانتخابات وغيرها من المسائل، ومن هذه القرارات ما كان مصيريا نجم عنه إنهاء الوجود اليهودي بالجزائر في الأخير.

ورغم أن وظيفة ومهام الجمعيات والمجامع الدينية اليهودية ليست سياسية بالدرجة الأولى، إلا أنها مارست العمل السياسي بشكل ملحوظ، وأشرفت المجامع الدينية كهيئة إقليمية على عدد من يهود الجزائر في كل عمالة، وأثرت عليهم تأثيرا شديدا إلى درجة استدعت تدخل السلطات الفرنسية لتفتيت هذه القوة السياسية اليهودية، بإلغاء المجامع الدينية الإقليمية الموجودة في الجزائر والتقليل من سلطتها، وجعلها على مستوى الدوائر فقط كما هو معمول به في فرنسا، بحيث ضمت كل دائرة في كل ولاية عددا صغيرا من اليهود، خلافا لما كانت عليه المجامع الدينية قبلا، وتقرر بفعل الإصلاحات الفرنسية أن يكون على رأس كل هيئة في الدوائر حاخام وستة أعضاء لائكين، وهذا الإصلاح الديني كان المقصود به الحد من التوجيه والتأثير السياسي الذي مارسه المجامع الدينية،<sup>(1)</sup> لقد انطلقت الرؤية السياسية عند يهود الجزائر عموما من ولائهم ليهوديتهم، وإذعابهم لأوامر مجامعهم الدينية وحاخاماتهم ونخبهم، وتضامنهم والالتفاف حول بعضهم البعض، هذا فيما يخص القضايا المحلية أما القضايا الخارجية فاليهود فيها على قلب رجل واحد.<sup>(2)</sup>

(1) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج.1، المرجع السابق، ص.507

(2) نذكر هنا بوصف عمر راسم لليهود في هذا الجانب بالذات: «... فمع كونهم يظهرون التجنس والوطنية الحادة في الممالك المختلفة التي يسكنونها، فإنهم يهود قبل كل شيء، فيهود أمريكا بحسب ما يحس به يهود روسيا، ويمرض مرضه ويتألم بألمه، ويمده عند حاجته، فكأنهم سلك تلغرافي مشبك في العالم... اليهود أمة قوية لكثرة أموالها وقلة عددها التي كانت سببا في قوة رابطتها ووثوقها، فلا يغفل يهود المشرق عن يهود المغرب ويثن لأنينه ويفرح لفرحه... وما يهود الجزائر بالنسبة إلى يهود أوروبا وأمريكا إلا ضعفاء فقراء جهلاء، ومع هذا فإنهم يقومون بما تعجز عنه أكابر السياسيين، وذلك لارتباطهم مع أبناء جنسهم المقيمين في البلاد المتمدنة المتكئين عليهم عند الحاجة...». عن مقال كتبه عمر راسم في السجن عام 1916 بعنوان "تركيا واليهود" نقلا عن محمد ناصر، المرجع السابق، ص-ص 68-71.

وظهر الأثر السياسي للجمعيات والنخبة اليهودية خلال القرن العشرين في الجزائر في عدة مواقف، أهمها المتعلقة بمسألة الانتخابات واسترجاع الجنسية الفرنسية، والوقوف في وجه القوانين العنصرية خلال الحرب العالمية الثانية، وموالاته الحزب الديغولي، وتحديد موقفهم من الثورة الجزائرية، وفيما يخص الانتخابات فقد كانت مسألة حساسة عانى منها الفرنسيون في الجزائر منذ نهاية القرن التاسع عشر وهم يرون تكتل اليهود لصالح جهة معينة، فيرفعون هذا أو يضعون ذاك ليس لبرنامجهم السياسي، وإنما احتراماً لكلمة قادتهم وبتوجيه من مجامعهم الدينية، وتحت تأثير الإغراءات المادية، مما دفع ببعض الحكام الفرنسيين في الجزائر للثورة على مرسوم كريميو الذي منح الجنسية الفرنسية لليهود، وأعطاهم معها حق الانتخاب والتصويت فحاول بعض السياسيين الفرنسيين المساس بقانون الانتخاب عند هذه الأقلية، بحيث قيّدوه باليهود المولودين في الجزائر قبل الاحتلال، وذريتهم المولودة من آباء جزائريين بالأصالة<sup>(1)</sup>.

واحتهدت الجمعيات اليهودية الجزائرية المحلية في الدفاع عن حقوق اليهود السياسية وعن مكتسباتهم في المجتمع الفرنسي، ونبذت كل التصرفات العنصرية تجاه طائفتها، فجمعية "لجنة اليهودي الجزائري للدراسات الاجتماعية" نددت بالحملة الدعائية التي أطلقت عبر صفحات الجرائد ضد اليهود عام 1937،<sup>(2)</sup> لأن معاداة اليهود لم تخمد بين أوروبي الجزائر، وكانت تطفوا على السطح كلما وجدت الفرصة المناسبة لذلك، ومن جهتها عملت التنظيمات الخارجية اليهودية على تحقيق نفس أهداف الجمعيات المحلية، بالإضافة إلى محاولة ربطها يهود الجزائر بالمجموعة اليهودية العالمية والاستفادة منهم، وربما استفاد اليهود من الحرب العالمية الثانية والنازية وحكومة "فيشي" أكثر مما خسروا، لقد ازدادوا تماسكا بعد هذه المرحلة، وجهروا بدعوتهم في الوطن القومي تحت أنين التباكي، وفوق هذا وذاك تحصلوا على تعويضات مادية على أمور وقعت وعلى أمور لم تقع، فقد فُتت دراسات جادة كثيرة تهويل اليهود للمحرقة النازية وعذابهم خلال الحرب العالمية الثانية.<sup>(3)</sup>

خلال الحرب العالمية الثانية لم يتأخر اللوبي اليهودي الأمريكي عن دعم مطالب يهود الجزائر، ووصل ضغطه<sup>(4)</sup> إلى الجنرال "جيرو"، الذي اعترف بأن الولايات المتحدة الأمريكية قد مارست عليه

(1) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج.1، المرجع السابق، ص. 508-520، 509.

(2) عيسى شنوف، المرجع السابق، ص. 145.

(3) يراجع كتاب روجيه غارودي، المصدر السابق.

(4) يضيف لزهرة بديدة أن أحد وجهاء اليهود من مدينة الجزائر المنتمين إلى أسرة أبو الخير، توجه بطلب إلى الرئيس "روزفلت" الأمريكي لتأخير تسليم الجيش الفرنسي الذي كان يشرف عليه الجنرال "جيرو"، حتى يقبل هذا الأخير بإعادة مرسوم كريميو لليهود الجزائريين ينظر: لزهرة بديدة، المرجع السابق، ص. 211.

ضغطا من أجل إعادة العمل بمرسوم كريميو،<sup>(1)</sup> لكنه كان معارضا للفكرة بحجة عدم إغضاب المسلمين بإعادة تجنيس اليهود كما سبق وأشرنا، لكن الحلفاء والولايات المتحدة الأمريكية وقفوا جميعا إلى جانب إعادة مرسوم كريميو لليهود، وتصدوا لكل من وقف معارضا لذلك في الجزائر، وكل هذا تحت ضغط يهود أمريكا، وما إن وصل "ديغول" إلى الجزائر حتى تعرض بدوره إلى الضغط من طرف الولايات المتحدة الأمريكية لإعادة الجنسية المسحوبة إلى يهود الجزائر،<sup>(2)</sup> وهذا الأخير كان على علاقة وطيدة مع يهود الولايات المتحدة الأمريكية من أجل الحصول على امتيازات من السلطة هناك، فاستغل قادة اللوبي اليهودي الأمريكي الأمر، وأبدوا مناصرتهم ودعمهم المطلق لمطالب يهود الجزائر وأرادوا من "ديغول" إبطال القوانين العنصرية<sup>(3)</sup>.

لقد كان لكل طرف مصلحته في هذه القضية، لكن المؤكد أن يهود الجزائر استفادوا في النهاية من شبكة العلاقات هذه، ومن مجهودات التنظيمات الخارجية المختلفة، وتحقق مطلبهم الرئيس بعودة الجنسية الفرنسية لهم، فكانوا فعلا كأهم شبكة واحدة مع بقية إخوانهم من يهود أمريكا، وسرعان ما عادوا إلى نشاطهم المعهود، واستعدوا للمشاركة في المؤتمر اليهودي العالمي المزمع عقده "بنيويورك" في شهر ماي 1944، والذي تأجل إلى 11 نوفمبر 1944 وطبعا تحت رعاية وسلطة "ديغول"<sup>(4)</sup>، وكان المؤتمر اليهودي العالمي أحد التنظيمات اليهودية الكبرى التي ارتبط بها يهود الجزائر، من أجل فك العزلة عن أنفسهم، وأخذ حصتهم من المسؤولية الملقاة على عاتق اليهود في كل مكان، وهذا ما أقره مسيرو "فدرالية الطوائف الإسرائيلية الجزائرية" التي تأسست عام 1947،<sup>(5)</sup> كما كان فرصة لتلاقي اليهود وتواصلهم منذ بدايته من كل مكان وعرض انشغالهم وتعزيز وحدتهم فمثلا اهتمت الجمعيات اليهودية بقسنطينة بشكل خاص بمصير الشباب، وعبر ممثل الطائفة اليهودية بقسنطينة ومندوبه في المؤتمر اليهودي العالمي الأول الذي تم تنظيمه في جنيف بتاريخ 12 و 13 أوت 1936 عن ذلك: "لنتحد مع جميع يهود الجزائر الآخرين، يهود فرنسا والعالم بأسره للإعداد معا لهذه الأخوة المثالية المشتركة العزيزة جدا على حلمنا المسيحياني"

(1) لزهر بديدة، المرجع السابق، ص-ص. 210-211

(2) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج.3، المرجع السابق، ص. 202-203-217.

(3) لزهر بديدة، المرجع السابق، ص. 215

(4) المرجع نفسه، ص. 216

(5) عيسى شنوف، المرجع السابق، ص. 139

وكانت الملاحقة التي طالت اليهود في الجزائر خلال الحرب العالمية الثانية، قد دفعتهم إلى مراجعة قيمهم والتمسك أكثر بثقافتهم اليهودية، لكن لم تمنع أكثرهم من الاستمرار في التعلق بالجنسية الفرنسية ومزاياها في أحلك الظروف، فقد اقرؤا على لسان حاخاماتهم الكبار<sup>(1)</sup>، « أن ممارسة حقوق المواطنة لا تتضمن فقط الحقوق، وإنما أيضا الواجبات، وإذا كان قرار 07 أكتوبر 1940 قد انتزع منا حقوقنا فإننا سنحافظ على واجباتنا وسنؤديها كاملة مثلما كان في الماضي دون أدنى اهتمام، مدفوعين بانشغال وحيد هو عظمة فرنسا.»<sup>(2)</sup> وساهمت اللجنة اليهودية للدراسات الاجتماعية التي عادت لساحة العمل أواخر 1942 برئاسة هنري أبو الخير في استرجاع يهود الجزائر للجنسية الفرنسية التامة والكاملة<sup>(3)</sup> وسعت لذلك سعيا حثيثا، أما بعد استرجاع الجنسية فقد أعرب كل من الحاخامات الكبار، ورؤساء الجمعيات، والجامع الدينية للعمالات الثلاث قسنطينة، ووهران، والجزائر، بالإضافة إلى الحاخام الأكبر "موريس إزنبات" عن ارتياحهم العميق للعمل العادل الذي قامت به اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني، وتمنوا بأن لا يعاد طرح النقاش مستقبلا بخصوص الوضعية القانونية لليهود الجزائري<sup>(4)</sup>.

تعلق يهود الجزائر بالجنسية الفرنسية كان مقترنا بالتعاطف مع الحركة الصهيونية التي سبست علاقتهم بالمسلمين،<sup>(5)</sup> إذ أصبح الوضع القانوني ليهود الجزائر مزدوجا بين الجنسية الفرنسية والإسرائيلية، هذه الجنسية الأخيرة أفقدت المنتمين إليها ثقة المسلمين، وشرعية معاملتهم بالحسنى<sup>(6)</sup> بصورة مطلقة إذ يعتبر الصهيوني عدوا للمسلم دون أدنى نقاش، والصهيوني لا يأخذ حكم أهل الذمة أبدا، ورغم أن هجرة يهود الجزائر إلى فلسطين كانت محدودة، إلا أنهم أدّوا واجب الولاء والمواطنة المعنوي والمادي بدعم الاستيطان في فلسطين، وتبرعوا بأموالهم لذلك، ودفَعوا ضريبة تتناسب مع

(1) عن مذكرة الحاخامات الكبار اليهود في الجزائر إلى المارشال "بيتان" رئيس الدولة الفرنسية بفرنسا (فيشي) بتاريخ (10 أكتوبر

1940) وثيقة منشورة في الملحق رقم 08 لـ عبد النور خيثر، المرجع السابق، "النص العربي"، ص. 203

(2) الوثيقة نفسها من المرجع نفسه، ص. 203

(3) عيسى شنوف، المرجع السابق ص. 145

(4) عن نص رسالة الحاخام الأكبر للجزائر موريس إزنبات إلى الجنرال ديغول لـ: 31 أكتوبر 1943 بالجزائر وثيقة منشورة في

الملحق رقم 09 النص العربي لـ: عبد النور خيثر، المرجع السابق، ص. 206

(5) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج. 6، المرجع السابق، ص. 436

(6) بعد استقلال تونس والمغرب خصصت كل واحدة منهما وزيرا لليهود في حكومتها، هذا الأمر كان محل استنكار من طرف

المسلمين لأن الصهيونية انتشرت بين كل اليهود أو أكثرهم على الأقل، وهي مانع شرعي لإقامة العلاقات بينهم وبين المسلمين.

ينظر: الفضيل الورتلاني، المصدر السابق، ص. 117-119، 128-129

الغني والفقير منهم، وأوجدوا صناديق لجمع التبرعات وضعوها في كل مكان، حتى في المقاهي والخمارات، ولسوء الحظ أشركوا فيها المسلمين أحيانا من حيث لا يدري هؤلاء<sup>(1)</sup>.

ظلت مواقف الجمعيات اليهودية وتوجهاتها السياسية مقترنة بانتماها لليهودية والجنسية الفرنسية، والتعاطف مع الصهيونية، ومنذ انتهاء الحرب العالمية الثانية وإلى غاية انطلاق الثورة الجزائرية عام 1954، لم تشهد الحياة اليهودية في الجزائر حدثا سياسيا ملحوظا، لكن ومع اندلاع الثورة بدأت مرحلة جديدة وحاسمة، لأنه كان لزاما على هذه الأقلية الاختيار بين طريقتين لا ثالث لهما، وتحديد موقفها من الحرب الدائرة بين الفرنسيين والمسلمين الجزائريين، فكيف كان موقف اليهود من الثورة الجزائرية؟ وما هو الدور الذي قامت به الجمعيات في هذا الجانب؟

## 2- التأثير على موقف اليهود تجاه الثورة الجزائرية:

بصفة عامة لم يكن موقف يهود الجزائر من الثورة الجزائرية واحدا، بل تعددت مواقفهم حسب دوافعهم الاجتماعية والاقتصادية والفكرية،<sup>(2)</sup> كما أثرت النخبة اليهودية والمجتمع المدني اليهودي، في مسلك عوام اليهود واختيارهم، فبالنسبة للغالبية الساحقة من اليهود، فضلت أن تتبنى موقف المتفرج على ما كان يحدث في الجزائر في ظل احتفاظها بالجنسية الفرنسية<sup>(3)</sup>.

ومن تاريخ اندلاع الثورة بنوفمبر 1954 وإلى غاية مؤتمر الصومام عام 1956، لم يصدر أي تصريح رسمي من أي جهة مسؤولة وتمثيلية لهم، فقد كان مبدأ الحياد المقترن بالغموض تجاه الثورة هو السياسة الظاهرة للعيان،<sup>(4)</sup> رغم أن الصمت والغموض في مثل هذه المواقف، لهذه الأقلية بالذات، لا يعد حيادا بالمعنى الحقيقي، لأنهم عمليا يحملون الجنسية الفرنسية، ولهم ارتباط وثيق بالوجود الفرنسي، فإما أنهم مع الثورة أو ضدها، وعلى أكثر تقدير فلنقل أنهم كانوا يحاولون فهم ما يدور من الأحداث، رغم أنهم عند بداية الاحتلال لم ينتظروا كثيرا بل سارعوا إلى الرّكوع على ركبهم، وتقبيل أيادي وأرجل المحتلين فرحا عام 1830.

ويشير "ستورا" إلي أن عددا من يهود الجزائر فضل الهجرة إما إلى فرنسا أو "إسرائيل" لما

(1) مالك بن نبي، تأملات، المصدر السابق، ص. 169

(2) فرانز فانون، العام الخامس للثورة الجزائرية، طبعة خاصة، ترجمة ذوقان قرقوط، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار،

الجزائر، 2008، ص. 164

(3) ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق...، المرجع السابق، ص. 384

(4) عبد النور خيثر، المرجع السابق، ص-ص. 122-123

اندلعت الثورة، وبداية من عام 1955 وحتى شارفت الثورة على نهايتها هاجر عدد معتبر منهم نحو فرنسا، وعدد قليل جدا شد الرحال نحو "إسرائيل"، معتبرا أن اليهود حينها لا يشكلون قوة سياسية، خاصة تلك الطبقة التي ظلت متمسكة بالعادات والتقاليد، ويعترف أن موقف اليهود عموما يفهم منه الرغبة في بقاء الجزائر فرنسية، ويسوق من بين المبررات أن الثورة في بدايتها استهدفت اليهود والأوروبيين على حد سواء، وأثناء هجومات 20 أوت 1955 كان من بين الضحايا عائلة يهودية عرفت بالمسالمة، كما وقعت في الستين الأوليتين من عمر الثورة (1955-1956) عدة عمليات ضد رجال دين يهود، ومعابد يهودية ومقاهي تعود ملكيتها لليهود، واعتبر أن اليهود كانوا ضحايا الطرف الفرنسي والجزائري معا، فالأوساط الفرنسية طالما انتشرت بينهم الأفكار المعادية لليهود، بينما فقد المسلمون الثقة في اليهود، وبين الطرفين عاش اليهود موقفا لا يحسدون عليه حسبه، لذا لم يرغبوا في مغامرة إعلانهم تأييد الثورة حينها<sup>(1)</sup> وبهذا قدم ستورا مبررا لبني جلدته.

ومع تطور الأحداث وثبوت شرعية الثورة وبعدها عن كونها "إرهابا" أو "قطاع طرق"، تحركت المنظمات اليهودية في فرنسا عام 1956 وأعلنت اهتمامها بوضع اليهود في الجزائر، وأصدرت "لجنة اليهودي الجزائري للدراسات الاجتماعية" بيانا باسم الأمين العام لها الصهيوني "جاك لازاريس" في شهر جوان من نفس العام، دعت فيه كل التنظيمات اليهودية في الخارج، وكل الزعماء اليهود المعنيين بالأمر بعدم التصريح حول مستقبل الوجود اليهودي في شمال إفريقيا<sup>(2)</sup>.

ومن جهتها الثورة الجزائرية وفي كل وثائقها وأدبياتها وبداية من بيان أول نوفمبر<sup>(3)</sup> ومؤتمر الصومام 1956<sup>(4)</sup> إلى نداء زعمائها على رأسهم نداء فرحات عباس لأوروبي

(1) B. Stora, op. cit, pp.136-140

(2) عبد النور حيش، المرجع السابق، ص. 123

(3) خاطب بيان أول نوفمبر كل فئات الشعب الجزائري دون تمييز عرقي أو ديني وأتاح: «... الفرصة لجميع المواطنين الجزائريين من جميع الطبقات الاجتماعية... أن تنضم إلى الكفاح التحريري دون أدنى اعتبار آخر... الخطوط العريضة... احترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي وديني...». ينظر نص البيان في: النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 1954 (نداء أول نوفمبر - مؤتمر الصومام - مؤتمر طرابلس) منشورات A.N.E.P سلسلة التراث، 2005، ص. 9-12. وأيضا: كتاب النصوص

الأساسية لجهة التحرير الوطني (1954-1962) وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، 1979، ص. 7-10

(4) أشار ميثاق الصومام إلى أن «الثورة الجزائرية قد برهنت بالفعل على أنها حديرة بثقة الأقلية اليهودية، وأنها حديرة بأن تكفل لليهود حظهم من السعادة في الجزائر المستقلة، ولا تحتاج الثورة لاكتساب هذه الصفة إلى البحث عما سجله تاريخ بلادنا من دلائل على التسامح الديني، والتعاون في أرقى وظائف الدولة، والتعايش الصادق... هذا رغم أن اليهود اختاروا الجنسية الفرنسية حيث نادى ممثلهم في المؤتمر اليهودي العالمي، الذي انعقد بلندن بتمسكهم بالجنسية الفرنسية التي تجعلهم في مكانة أرقى بالنسبة لمواطنيهم المسلمين...». ينظر: النصوص الأساسية لجهة التحرير الوطني (1954م-1962م)، المصدر السابق، ص. 54-45

الجزائر،<sup>(1)</sup> والحكومة المؤقتة خاصة خلال المفاوضات اعتبرت اليهود مواطنين أصليين يشكلون جزءا من الشعب الجزائري، رغم الجنسية الفرنسية التي يحملونها،<sup>(2)</sup> هذا فضلا عن منشورات أخرى صادرة عن بعض المسؤولين والقادة والزعماء الثوريين لا يتسع المقام لذكرهم جميعا هنا، فالثورة الجزائرية سارت على مبدأ احترام الأقليات بما في ذلك الأقلية اليهودية، وتصدت للتعصب الديني، ومنعت كل انحراف يؤدي إلى كراهية دينية أو عرقية، وأكدت على روح الجهاد وأصالتها، وأن المطلب الأساسي هو الحرية في إطار ديمقراطي<sup>(3)</sup>.

وكان أول نداء واضح وصريح أشرفت عليه جبهة التحرير الوطني عبر المناضل محمد لبحاوي،<sup>(4)</sup> وجه ليهود الجزائر لتحديد موقفهم من الثورة الجزائرية، هو الذي تم الإعلان عنه في 01 أكتوبر عام 1956،<sup>(5)</sup> ووجه النداء إلى: السيد الحاخام الأكبر "موريس إزنيث" باعتباره القائد الروحي للأقلية اليهودية، والسادة أعضاء الجمع الديني الإسرائيلي، وإلى النواب وجميع المسؤولين عن الطائفة اليهودية في الجزائر، للإعلان عن خيارهم وانضمامهم للمجتمع الجزائري، ومشاركتهم في الثورة، وتراجعهم عما أعلنوه في المؤتمر اليهودي الدولي بلندن، حيث أعلن المندوبون الجزائريون اليهود خلافا ليهود تونس والمغرب-وبكل أسف- خيارهم للمواطنة الفرنسية، وتضمن النداء أيضا تذكيرا لليهود بمواقف تاريخية مؤلمة عاشوها منذ وقت قريب أو بعيد على أيدي الفرنسيين، كحركة

(1) وجه فرحات عباس نداء إلى أوروبي الجزائر ومن ضمنهم الأقلية اليهودية في 17 جانفي 1960، تضمن «أن الجزائر تراث للجميع... إن الجزائر للجزائريين مهما كان أصلهم... نستطيع بها أن نعيش تحت سماء واحدة... إن الجمهورية الجزائرية التي سنبنيناها معا سيكون فيها مكان للجميع، والعمل للجميع ولن تكون فيها حواجز عنصرية، ولا أحقاد دينية، إنما ستخدم كل القيم وكل المصالح المشروعة...». ينظر: «نداء فرحات عباس إلى أوروبي الجزائر»، المجاهد، ع. (62) بتاريخ 22 فيفري 1960.

(2) رضا مالك، الجزائر في إيفيان، ط. 1، دار الفرابي، منشورات، A.N.E.P، لبنان-الجزائر، 2003، ص. 186

(3) فتح الدين بن أزواو، البعد العربي الإسلامي في الحركة الوطنية الجزائرية وثورة أول نوفمبر، رسالة دكتوراه علوم، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2012-2013، ص-ص. 245-246

(4) أشار محمد البحاوي بأن فكرة توجيه نداء إلى يهود الجزائر تعود للشهيد عبان رمضان، لكن طلب منه هو تحرير النص، وهو ما قام به بمساعدة بعض الإخوة، وأبدى بن يوسف بن خدة تحفظا على بعض تفاصيل رواية محمد لبحاوي، كشف هذا فوزي سعد الله في حوار أجراه معه في صيف 1995. ينظر تفاصيل رواية محمد لبحاوي في:

Mohamed Lebjaoui, *Vérités sur la révolution Algérienne*, Ed. Gallimard, Paris, 1970, pp. 113-123.

وتوضيح فوزي سعد الله في: فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، المرجع السابق، ص-ص. 238-240

(5) نص الرسالة منشور في جريدة المجاهد العدد 3 لعام 1956 وقد جمعت الجريدة وطبعت عدة مرات في جزئين منها طبعة وزارة الإعلام الجزائر 1984، وطبعة خاصة عن وزارة المجاهدين الصادرة عن وزارة الإعلام عام 2007 والرسالة موجودة في الجزء الأول. وكذلك في بعض المراجع مثل: عاشور شرقي، المرجع السابق، ص-ص 472-473.



معاداة اليهود، والقوانين العنصرية لنظام فيشى، وقبلها على أرض فرنسا حين كان اليهود هناك أقل اعتبارا من الحيوانات، ولم يكن لهم الحق حتى في دفن موتاهم، حيث كان الموتى اليهود يدسون خلصة في الليل في أي مكان، بسبب المنع المطلق لامتلاك مقبرة يهودية<sup>(1)</sup>.

الجهود المبذولة من طرف الثورة الجزائرية لكسب تأييد الأقلية اليهودية وإعادة ضمها إلى المجموعة الجزائرية، وإبقائها في الجزائر ذهبت مع الريح!! ولم تغير كل نداءات جبهة التحرير الوطني وصيحات قادة الثورة، أي شيء في موقف اليهود الجماعي وزعمائهم الذين اختاروا في نهاية الأمر الهجرة الجماعية نحو فرنسا، وكل تلك النداءات السابقة كانت "كصرخة في واد في الصحراء"<sup>(2)</sup> بل ردّ بعض من أفراد النخبة اليهودية على بعض النداءات بالرفض المطلق كحال اليهودي "أندري نابوني" الذي لم يستجب لنداء الجبهة عام 1956 معبرا كما أشار إلى ذلك ستورا: "إنه يطلب منا خيانة وطن قائم يضمنا من أجل وطن لا وجود له على الإطلاق نحن نريد أن نعيش أوفياء لفرنسا ولتقييم العدالة والديمقراطية."<sup>(3)</sup>

لم يقتنع عامة يهود الجزائر بالثورة وتولت "لجنة اليهودي الجزائري..." للرد الرسمي على نداء أكتوبر عبر صفحات جريدتها "الخبر اليهودي" في نوفمبر 1956، بأنه لا توجد أية مؤسسة يهودية، ولا أية شخصية بإمكانها الادعاء أنها تتحدث باسم طائفة تحتوي على جملة من وجهات النظر المختلفة، كغيرها من بقية المجموعات الأثنية، فإسرائيليو الجزائر لديهم في هذا المجال آراء جد متضاربة مع بعضها البعض إلى حد أنه يستحيل إخضاعهم إلى موقف جماعي<sup>(4)</sup>، إذن حسمت "لجنة اليهودي الجزائري" موقفها بشأن الرد على بيان 1956 مقتنعة أن المسألة متروكة للمواقف الفردية لكل يهودي حسب دوافعه وليس للمجمع الديني اليهودي، وادعت أنها تفضل تسوية الصراع بطريقة سلمية بين الجزائر وفرنسا، ومن جهتهم رجال الدين اليهود صرحوا أنهم لا يرغبون في قتل الإرادة اليهودية، وهم ليسوا في مقام إملاء المواقف وفرضها على عامة اليهود فحرية التعبير متروكة لليهود أنفسهم، وأشار في هذا السياق "ستورا" مبررا موقف اليهود أنهم لم يستجيبوا ولم يتواصلوا مع مجموعة تعد خارجة عن القانون (يقصد الثورة)، وهذا لو كان حدث كان من الممكن أن يهدد

<sup>(1)</sup> ينظر نص الرسالة التي تحمل عنوان رسالة من جبهة التحرير الوطني إلى يهود الجزائر، إلى السيد الحاخام الأكبر إلى السادة أعضاء الجمع الإسرائيلي إلى المنتخبين وإلى جميع مسؤولي الجماعة اليهودية في الجزائر في الملحق رقم 5.

<sup>(2)</sup> R. Ayoun, op. cit, p. 113.

<sup>(3)</sup> B. Stora, op. cit, pp. 147

<sup>(4)</sup> فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، المرجع السابق، ص. 250

الوجود اليهودي في الجزائر<sup>(1)</sup>، وصرّح اليهودي هنري شموي (Henri Chemouilli) أحد وجهاء اليهود في أحد اعترافاته حول الثورة مخاطبا اليهود "أيها السكان هل يمكننا أن ننضم إلى قبيلة كبيرة من البربر؟ أيها الفرنسيون هل يمكننا أن نخون فرنسا؟ هذا مشكل أخلاقي ولكل واحد أن يفكر فيه حسب ما تمليه عليه قناعاته."<sup>(2)</sup>

الموقف السلبي لليهود هو هروب من الثورة دون شك، لأنه في النهاية حتى ولو تباينت الآراء واختلفت وكان من الصعب جمعها تحت مظلة مؤسسة واحدة، فإنه من الضروري معرفتها في مثل هذه المناسبات التاريخية الهامة، لقد كانت ردود فعل يهود الجزائر سلبية ومتباينة أما حالتهم المعنوية والنفسية فقد أشارت المعلومات التي جمعتها السلطات الفرنسية بالجزائر إلى حالة القلق والخوف التي سيطرت عليهم، خاصة وسط العائلات البرجوازية بعد تطور الثورة والقوة التي أظهرتها<sup>(3)</sup>.

كانت حجة اليهود في البداية لعدم إعلانهم عن موقفهم الرسمي من الثورة تتمحور حول أنهم أقلية دينية بعيدة عن القضايا السياسية، وهذا ما دعا إليه المجلس السنوي "الفدرالية الطوائف الإسرائيلية الجزائرية" عام 1956، وأوصت الفدرالية أن يكون اليهود على حذر ضد الإثارة مهما كان مصدرها، وعبرت عن أملها في أن يحل السلام من أجل مزيد من التطور في جو من التفاهم والأخوة، كما دعت كل المنظمات اليهودية في الخارج أن تتجنب التصريحات العلنية التي تتعلق بمستقبل اليهود في شمال إفريقيا، إذ قد تفسر هذه التصريحات بمعنى معاكس لنوايا الذين أدلوا بها<sup>(4)</sup>.

هذه المواقف والتصريحات الصادرة عن التنظيمات اليهودية، لم تمنع أفرادا من اليهود بأن يعبروا عن آرائهم الخاصة، كما لم يتردد بعضهم بصورة شخصية بأن يعمل إلى جانب الثورة، على غرار المهندس في صناعة الطيران "كلود سيكسو"<sup>(5)</sup> الذي درس النظام النفطي، ويعد واحدا من اليهود

(1) B. Stora, op. cit, pp.143-145

(2) Ibid, pp.143-144

(3) CAOM ,Boite G.G.A. 7G1066-1067 état d'esprit dans les Mielleux israélites(11/01/1962)

(4) علي إبراهيم عبده وخيرية قاسمي، المرجع السابق، ص-ص. 258-259

(5) اسمه الكامل جوزيف كلود سيكسو (Joseph Claude Sixou) (1931-2011) ولد في تيارت، وهو من اليهود المؤيدين لاستقلال الجزائر ساهم في تكوين "لجنة اليهود الجزائريين المؤيدين للاستقلال عام 1956، كما ساهم في تأسيس مجلة "سؤال" خلال الثمانينيات من القرن العشرين برفقة محمد حربي، الذي كان رفيقه في المقاومة، وكان "كلود سيكسو" عضوا في أركان جيش التحرير الوطني بعد الاستقلال، واشتغل في مكتب بشير بومعزة، وقام بتوظيف العديد من الإطارات من بينهم سيد أحمد غزالي في إدارة وزارة الطاقة. ينظر: رشيد خطاب، المرجع السابق، ص-ص. 158-160 وينظر أيضا بخصوص موقفه وموقف بعض اليهود الآخرين المؤيدين للثورة: R. Ayoun et B. Cohen , op. cit, p.173

النادرين الذين انضموا إلى جبهة التحرير الوطني<sup>(1)</sup> وأيدوا كفاح المسلمين، حتى أنه رفض أداء الخدمة العسكرية بعد انتهاء مهلة التأجيل التي حصل عليها بسبب دراسته، ووجه رسالة مفتوحة إلى الرئيس الفرنسي "روني كوتي" (Rene Coty) لإعلامه بالأمر، وفرّ إلى تونس واستمر في دعم الكفاح الجزائري ضد فرنسا<sup>(2)</sup>.

وأسست شخصيات يهودية مثقفة مقتنعة بعدالة الثورة الجزائرية، وتحت إشراف جبهة التحرير الوطني: "لجنة اليهود الجزائريون المؤيدون للاستقلال" *Comite Des Juifs Algerienne Pour L'independance De L'algerie* في ديسمبر 1956، وعلى رأس هؤلاء اليهود المهندس "كلود سيكسو" و"الطبيب بيار بن كمون" "Pierre Ben Kemoun"<sup>(3)</sup>، والأستاذ "بيار أتال (عتال)" (Pierre Attal)، و"جون ألوش (علوش)" (Jean Allouche)، و"إيلان سيكسو" (Helene Cixous)، و"أندرى أكون (عقون)" (Andre Akoun) وغيرهم من شرفاء اليهود، وعارضت هذه اللجنة استئثار الجمع الديني اليهودي في التكلم باسم كل يهود الجزائر، وموقفه المؤيد للجزائر فرنسية، وأعلن أعضاؤها عن مساندتهم لاستقلال الجزائر، لقد اختارت هذه الأقلية المثقفة من اليهود من ذوى التوجه اليساري والتحرري، الوقوف بجانب القضية الجزائرية العادلة<sup>(4)</sup>.

ومع استمرار الثورة الجزائرية وتطور أحداثها، أبدت شخصيات يهودية جديدة تعاطفها واحترامها للكفاح، واختارت الانحياز لأصولها الجزائرية لكنها لم تكن تمثل إلا نفسها فقط، ولم تشمل فئة المثقفين فقط بل شملت حتى أصحاب المال ونشر "محمد حربي" و"جيلبرت ميني" رسالتين بهذا الصدد، الأولى موقعة في صيف 1961 وتحتوى على اقتراح مساهمة مادية لصالح الثورة من طرف يهوديين بارزين في بوسعادة، حيث اقترحا فيها على قيادة الولاية السادسة تقديم مبلغ 1200000 فرنك فرنسي، والرسالة الثانية كانت لأحد اليهود الذين مارسوا الأعمال الحرة، أبدى فيها تعاطفه مع الثورة، وذكر يهود الجزائر بأصولهم الحقيقية والتي تعود إلى الجزائر، كما ذكرهم بمحنة حكومة "فيشي"<sup>(5)</sup>.

(1) رضا مالك، المصدر السابق، ص. 254.

(2) رشيد خطاب، المرجع السابق، ص-ص 158-160.

(3) عاشور شرقي، المرجع السابق، ص. 391.

(4) رشيد خطاب، المرجع السابق، ص. 255. وللتعرف على الشخصيات اليهودية المذكورة أعلاه يراجع المرجع نفسه، ص. 19، 30، 158، 160.

(5) الرسالتان منشورتان في:

وهكذا اختار قسم من يهود الجزائر -حتى وإن كان قليلا - صف الثورة الجزائرية، وكانوا عيوننا وأذاننا لها من مواقعهم التي شغلوها، حتى أن منهم ضباطا في البوليس قاموا في عامي 1955-1956 بتأخير تنفيذ أمر وقف وطنيين، رغم أنه صادر عن هيئات عليا، من أجل أن يفسحوا المجال للمعنيين للاختفاء، وبالنسبة لبعض العوام من اليهود الذين حافظوا على اندماجهم في المجتمع الجزائري بالتقاليد وأحيانا باللباس، لم تكن بالنسبة لهم هناك قضية تطرح نفسها فهم جزائريون، والتزم بعض اليهود المتعاطفون مع الثورة حتى بدفع المبلغ المفروض كل شهر من خلال وسائل،<sup>(1)</sup> لقد أكد هذا القسم من اليهود بموقفهم الإيجابي والواضح «حقيقة الأمة الجزائرية المتعددة الأعراق.»<sup>(2)</sup>

ولكن من جهة أخرى لم يتردد القسم الآخر من اليهود وهم الأغلبية بالتصريح بأنهم يعتبرون مصيرهم في الجزائر مرتبط بالحكم الفرنسي، وهم يدينون له بالمرتبة التي وصلوا إليها والفوائد التي جنوها،<sup>(3)</sup> وانضم بعضهم إلى جهاز القمع الفرنسي المسلط على رقاب المسلمين، مثلما حدث بقسنطينة يوم 12 ماي 1956 من مجازر وحشية ضد السكان العزل على يد المتطرفين اليهود،<sup>(4)</sup> وربما نفسوا بمواقفهم السلبية هذه عن عقدة الاحتقار والنبد التي طالتهم مع الأوروبيين؛ وكانوا سعداء جدا وهم يسرون في الموكب مع أولئك الذين أذلوهم ليحملوا بدورهم على إذلال المسلمين<sup>(5)</sup>.

مجزرة اليهود المروعة ضد مسلمي قسنطينة راح ضحيتها 80 مسلما في آخر أيام الصيام، انكشفت خيوطها للرأي العام العالمي بعد تلك الشهادة المثيرة لأحد منفذيه، وهو عضو في الموساد الإسرائيلي، وكانت جريدة "معاريف" الإسرائيلية قد نشرت بتاريخ 25 مارس 2005 تقريرا عن الأحداث بالاعتماد على اعترافات أدلى بها عميلان في الموساد وهما "ابراهيم بارزلاي وشلومو هافيليو"، على هامش التجمع العالمي الأول لليهود قسنطينة المنعقد يومي 27 و 28 مارس 2004 ويبدو من اعترافات "ابراهيم بارزلاي" أن الموساد دبر للعملية وألحق خسائر بشرية بالمسلمين وهم على أهبة الاستعداد للاحتفال بعيد الفطر بقسنطينة، وكان وراء اغتيال 80 مسلما، وكانت أسبوعية المجاهد الصادرة في الأسبوع الثاني من شهر ماي 1956 قد نشرت تقريرها منبهة القراء إلى أن أغلب الظن بأن جلّ الفرنسيين الذين دبروا هذه الاغتيالات الشنيعة هم من أصل يهودي، وطبعا كانت

(1) فرانز فانون، المصدر السابق، ص-ص. 166-168

(2) المصدر نفسه، ص 169

(3) علي إبراهيم عبده وخيرية قاسميه، المرجع السابق، ص. 259

(4) ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق...، المرجع السابق، ص. 384

(5) فرانز فانون، المصدر السابق، ص. 166

العملية بتواطؤ من طرف الاستعمار الفرنسي، الذي لم يحضر من جنوده إلا ستة حين كان اليهود يحاصرون حيي ومقهي المسلمين، وهم طبعاً مدججين بالسلاح المرخص ويطلقون النار، مدعين أنهم يردّون على عملية تفجير قبلة من أحد عناصر جبهة التحرير الوطني ضد الحي اليهودي بالمدينة.<sup>(1)</sup>

ودبرت هذه العملية الأليمة بمساعدة الأجهزة الصهيونية، وباعتراف أحد أطرافها أنها قد ساعدت بعض يهود الجزائر ضد جبهة التحرير، ومن خلال ما نشر في جريدة معاريف السابقة الذكر قامت خلية تابعة للموساد الإسرائيلي بتجنيد بعض يهود قسنطينة، وأمدتهم بالسلاح من أجل تنفيذ عمليات اغتيال لشخصيات نافذة للثورة الجزائرية، وكان العضوين القديمين في الموساد الإسرائيلي "ابراهيم بارزلاي و شلومو هافيليو" قد وصلا إلى قسنطينة في مهمة رسمية من الموساد جانفي من عام 1956 وكانا تابعين للوحدة السرية رقم 131 التابعة لمصالح الاستخبارات الصهيونية، وكان "ابراهيم بارزلاي" في العشرين من عمره حينما كلف بالعملية، وحل في قسنطينة مصحوباً بزوجته متتكرراً بصفة أستاذ لغة عبرية، واستطاع أن يشكل في ماي 1956 خلايا سرية من يهود قسنطينة والذين كانوا يقومون بحماية الحي اليهودي، وفي 12 ماي 1956 الموافق لأخر يوم من أيام شهر رمضان أحس العميل حسب ما يدعيه أن أعضاء جبهة التحرير الوطني كانوا بصدد القيام بعملية فدائية ضد الحي اليهودي، لذا أعطى أوامره لأعضاء الخلية السرية التي كان يترأسها بالاستعداد، وحمل السلاح والقيام بجولات تفقدية في وسط المدينة والحي اليهودي، ولما سمع دوي انفجار في منتصف النهار سارع المجددون للرد وبمساعدة النسوة اليهود تم -حسبه دائماً- إمساك منفذ العملية وقتله، ثم الاستعداد لمن سيأتي لمهاجمة الحي اليهودي من الثوار الجزائريين، فانتشرت قوات الخلية عند مدخل الحي اليهودي وبمساعدة يهود قسنطينة المسلحين بسلاح مرخص هوجم حي ومقهي المسلمين وألحقت بهم خسائر جسيمة، وبعدها أرسل تقرير مفصل بالحادثة في رسالة مشفرة على المركز الرئيس للموساد في أوروبا، والذي كان تحت إدارة "شلومو هافيليو" في باريس.<sup>(2)</sup>

كشفت هذه العملية عن حقد القسم الأكبر من يهود الجزائر ضد الثورة الجزائرية على وجه الخصوص، وضد المسلمين على وجه العموم، فبالإضافة إلى الوقوف مع الاستعمار الفرنسي علانية كانوا عوناً له في القتل والاعتداء على جموع المسلمين العزل، وساهمت الصهيونية ومخابراتها وأجهزتها العالمية في تنظيم اليهود وتأطيرهم في خلايا مدربة من أجل القضاء على الثورة وهزيمة الثوار

<sup>(1)</sup> نشرت الخبر الأسبوعي الجزائرية بعددها 325 من 21 إلى 27 ماي 2005 السنة السابعة الصفحة 6 تفاصيلاً حول تدبير

الموساد لاغتيال 80 جزائرياً عشية عيد الفطر لعام 1956

<sup>(2)</sup> B. Stora, op. cit, pp.152-153

الجزائريين عسكريا.

وبالنسبة ليهود قسنطينة أفسدت هذه الحادثة وتطور مواقفهم المسلحة والعدائية وعملهم ضمن جهات مسلحة العلاقات التاريخية القديمة لهم بالمسلمين في هذه المدينة، وأدت إلى ضربهم على يد جبهة التحرير الوطني وأصبحوا من الأعداء بصورة علنية، وما كادت الثورة تنتهي حتى اقتنع يهود قسنطينة ورضوا بالهجرة فمن بين 2000 يهودي 1500 منهم رغبوا بشدة في الهجرة وأطاعوا أوامر وتوجيهات الوكالة اليهودية والمفوضين الإسرائيليين الأكثر نشاطا، وهاجروا تجاه فلسطين، لكن الترحيب الحار قليلا، ظروف السكن والعمل القاسية التي حجزت وأعطيت لهم، وعودة البعض منهم التي عرفت وانتشرت سريعا قطعت الرغبة عند الباقي في التثبيت بالإقامة في فلسطين، وخلال أواخر ديسمبر 1961 كانت بعض العائلات اليهودية قد استمرت في الهجرة نحو فلسطين، لكن عامة الهجرة نحو فلسطين كانت قليلة جدا رغم الدعاية التي أطلقتها المنظمات الصهيونية المختلفة، وتعلق الأمر في الغالب بالأسر اليهودية الفقيرة التي استغلت مجانية النقل وأرادت الاستفادة من الأثاث الممنوح من طرف حكومة الاحتلال الإسرائيلية، أغلب المهاجرين اليهود من قسنطينة وجه أنظاره نحو فرنسا حيث لم تكن "إسرائيل" في المستوى المطلوب بالنسبة لهم من الناحية المادية خاصة، وسُجل منذ عام 1954 من 8500 إلى 9000 مهاجر يهودي نحو فرنسا، قسنطينة مدينة ابن باديس وجمعية العلماء المسلمين ومحل إقامة مختلف الطوائف اليهودية والإسلامية، التركيبة الأثنية المميزة تفاعلت وتأثرت بالصراع القائم في فلسطين، وجعلت اليهود مع الوقت يقتنعون أن لا مكان لهم في هذه المدينة في ظل الجزائر المستقلة<sup>(1)</sup>.

واعترف أحد قادة منظمة الجيش السري<sup>(2)</sup> العميد "جوهو"<sup>(3)</sup> بأنه استُقبلَ رسميا في الجمع

(1) CAOM, Boite G.G.A. 7G1066-1067 objet Situation de la Communauté Juive de Constantine dans la Conjoncture Politique Actuelle (N.2990 Constantine, le27 decembre1961).

(2) منظمة الجيش السري (O.A.S) Organisation Armée Secrète ظهرت خلال الأشهر الأخيرة من حرب التحرير الوطني (أفريل 1961) وهي عبارة عن تحالف هجين من عسكريين متطرفين أنصار الجزائر الفرنسية، ومن معمرين ومن أقدام سوداء متشددين لهم امتداد في أوساط اليمين المتطرف لفرنسا، ارتكبت العديد من الاعتداءات الوحشية حتى صعبت مفاوضات إيفيان حول الاستقلال للمزيد ينظر: عاشور شرفي، المرجع السابق، ص. 352.

(3) الجنرال جوهو إدمون (Johaud Edmond)، انقلابي وعضو منظمة الجيش السري (O.A.S) ولد في "بوسفر بوهران" عام 1905، خريج مدرسة "سان سير"، التحق بالمقاومة عام 1942، خاض إلى جانب الجنرال "سالان" حربا شاملة ضد الشعب الجزائري، تولّى منصب قائد هيئة الأركان ثم مفتش عام 1959-1960 رتب مع "شال" و"زيلر" انقلاب الجزائر العاصمة، وبعد فشل الانقلاب التحق بمنظمة الجيش السري، وصار أحد قادتها بوهران حيث اعتقل في 25 مارس 1962 وحكم عليه بالإعدام لكن حصل على عفو من "ديغول"، وتحول إلى رمز في أعين الأقدام السوداء المرشحين إلى فرنسا. ينظر: المرجع نفسه، ص. 132

الديني اليهودي بوهران، وكان هذا المجمع الديني يضغط على اليهود حتى ينتسبوا بأعداد كبيرة إلى منظمته،<sup>(1)</sup> ولا يخفى على أحد أهمية المجمع الدينية عند اليهود ودورها في التأثير عليهم وتوجيههم، فكلمتها رسمية وأمرها مطاع حتى وإن أنكر الحاخامات ذلك إلا أن الواقع طالما شهد بالعكس.

ورغم أن "لجنة اليهودي الجزائري للدراسات الاجتماعية" قد صرّحت سابقا بأنه لا توجد أية مؤسسة أو شخصية يهودية مخولة بالحديث باسم اليهود والتعبير عن موقفهم تجاه الثورة، وكان من بين قوانينها الداخلية أنها لا تتدخل في النقاشات السياسية، إلا أنها عمليا وبزعامة الصهيوني "جاك لازاريس" تولت تمثيل يهود البلاد سياسيا منذ أواخر عام 1956، ووجهت مواقفهم حسب المصالح الصهيونية، والمؤتمر اليهودي العالمي، وشجعت على بقائهم موالين لفرنسا، وجعلت من أعمدة صحيفتها الشهرية "الخبر اليهودي" مجالا مفتوحا للتعبير عن الآراء السياسية، حيث كان "جاك لازاريس" نفسه الأمين العام للجنة وفي الوقت نفسه مديرا للصحيفة<sup>(2)</sup>.

وتولى "جاك لازاريس" زمام الأمور، ونصب نفسه ناطقا باسم يهود الجزائر من موقعه ذلك، حتى جنى عليهم بمواقفه السلبية اتجاه الثورة، ففي مداخلة له حول "وضع المجموعة اليهودية بالجزائر" ألقاها بمناسبة انعقاد جلسات حول اليهودية في الجزائر بتاريخ 12-13 مارس 1858 بالعاصمة، أكد بأن اليهود: «فرنسيون، يهود، جمهوريون، ليبراليون»،<sup>(3)</sup> وفي ديسمبر 1959 عبر: «بأنه لا يمكن أن يطبق على يهود الجزائر الدمج بالقوة كجزائريين، في الوقت الذي تعلن فيه الجزائر قبولها بمبدأ تقرير المصير»،<sup>(4)</sup> وفي مارس 1960 كتب عبر أعمدة جريدة "الخبر اليهودي": «أنا من أجل الجمهورية، ومن أجل العدالة والأخوة سنقاوم دائما»،<sup>(5)</sup> طبعا عدالة فرنسا ولا عدالة غيرها؟ لأن "لجنة اليهودي الجزائري أضافت عام 1960 أن «الاختيار واضح نحن فرنسيون ونريد أن نبقى كذلك»<sup>(6)</sup>.

ولم تنفع تلك الصيحات المتعالية من حين لآخر لبعض أفراد النخبة اليهودية العاقلة لإعادة توجيه موقف اليهود، حيث كتب فريق من يهود قسنطينة عام 1956 «كان الانقسام وسيبقى ما بين يهود ومسلمين مناورة من أكثر مناورات الاستعمار خبثا في الجزائر... يجب ألا ندعهم يخذعوننا

(1) رضا مالك، المصدر السابق، ص. 321

(2) فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، المرجع السابق، ص ص 244-245، 250

(3) نقلا عن عبد النور خيثر، المرجع السابق، ص. 132

(4) على إبراهيم عبده وخيرية قاسمي، المرجع السابق، ص. 262

(5) عبد النور خيثر، المرجع السابق، ص. 132

(6) المرجع نفسه، ص. 133

أولئك الذين كانوا، ليس منذ زمن بعيد يفكرون بطيش في محق اليهود عن بكرة أبيهم، كمرحلة نافعة لتطور الإنسانية»<sup>(1)</sup> ويبدو أن هذا القسم من اليهود كان على وعي بالأمور وبحقيقة الاستعمار، ولازالت مرارة مرحلة "فيشي" وقبلها مرحلة معاداة اليهود عالقة في ذاكرتهم، وتورق حياتهم، ولم يتجاوزوها كما فعل غيرهم من أبناء جلدتهم.

وصرح في جانفي من عام 1957 أحد اتحادات اليهود في الجزائر: «مازال الوقت أمامنا اليوم لنعود إلى المجموعة الجزائرية، فإن التعلق بصفة المواطن الفرنسي المفتعلة هو خديعة، في وقت تتكون فيه بخطوات واسعة الأمة الجزائرية الحديثة الفتية والقوية ... إننا إذ نصرح بتعلقنا بالأمة الجزائرية نعمل على إبطال الحجة التي يستخدمها المستعمرون، ألا وهي العمل على إقناع الشعب الفرنسي بأن هذا التمرد الذي يجري هنا ليس إلا بفعل تعصب قروسطي وذلك لكي يطيلوا أمد سيطرتهم...»<sup>(2)</sup>

يهود الجزائر كطائفة لها امتداد في عمق التاريخ الجزائري لم تكن في مستوى التحدي، وكان موقفها سلبيا من الثورة الجزائرية التي صنفت كما هو معلوم من أقوى ثورات التحرر في العالم، وعلى الرغم من الأفراد الذين انضموا والتحقوا بركب الكفاح بطرق مختلفة، وبصورة شخصية وبأعداد لا تكاد تذكر، إلا إنهم بصورة عامة خانوا الوطن فعلا وليس للمرة الأولى، وصدق فوزي سعد الله حين أكد: «النخبة اليهودية شلت الطائفة التي اعتادت قيادتها وتنويرها أثناء الظروف الصعبة ... الطائفة اليهودية اعتادت تبني موقف نخبتها وزعمائها أثناء الظروف الحرجة، وسط جو تضامني، لكن النخبة هذه المرة جنت عليها كما سيتأكد ذلك عندما جاء الاستقلال وانهمزت فرنسا»<sup>(3)</sup>.

لقد وقف أغلب يهود الجزائر في صالح بقاء الجزائر فرنسية، وانضم بعضهم إلى منظمة الجيش السري التي تولت حملة من الإرهاب والفوضى والعنف ضد الجزائريين المسلمين، وضد استراتيجية "ديغول" تجاه الثورة<sup>(4)</sup>، وبهذا الموقف تحتم على الثورة أن تجعل اليهود يدفعون الثمن مثل الاستعمار الفرنسي<sup>(5)</sup>، فنفذت أحكاما بالإعدام لمن استحق ذلك، وأدبت الخونة من اليهود كما فعلت تماما بالخونة المسلمين، ومن هؤلاء اليهود الذين طبقت عليهم العدالة اليهودي "فرناند عيش" ( Fernand

(1) فرائز فانون، المصدر السابق، ص. 169

(2) المصدر نفسه، ص-ص. 170-169

(3) فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، المرجع السابق، ص. 245

(4) على إبراهيم عبده وخيرية قاسمي، المرجع السابق، ص. 263

(5) عاشور شرقي، المرجع السابق، ص. 391



(Aich) و "إميل عطلان" (Emile Atlan) <sup>(1)</sup>.

كما قامت قيادة الثورة بعمليات ضرب واعتقال لبعض التجمعات والشخصيات اليهودية، أهمها كما حدثها بعض الكتابات اليهودية، ما حدث في جويلية 1955 إذ نفذت عملية ضد حاخام باتنة، وفي 1956 نفذت عمليات ضد مقاهي اليهود في قسنطينة، وفي جوان 1956 تم حرق المجمع الديني لمدينة الأصنام (Orléans ville)، وفي نوفمبر 1956 تم اغتيال حاخام ندرومة، وفي جانفي 1957 نفذت عمليات أخرى ضد اليهود بندرومة، وفي مارس 1957 تم اغتيال الحاخام الأكبر لمدينة المدية، وفي ماي 1957 تم تنفيذ عملية ضد اليهود في قسنطينة، وبنفس التوقيت وضعت قنبلة في "كازينو" الكورنيش (casino de la corniche) بالجزائر العاصمة، الذي كان يرتاده بنسبة 90% شباب يهود، وفي جويلية 1957 نفذت عمليات ضد الحي اليهودي بوهران، كما نفذت عملية ضد المجمع الديني في "بخاري" بشهر سبتمبر عام 1958، وتم وضع قنبلة في معبد بوسعادة في أكتوبر 1959، وأستهدف الحي اليهودي مرة أخرى في قسنطينة في جوان 1961 بوضع قنبلة، وشهد الحي اليهودي في وهران مجددا اعتداءات في سبتمبر 1961 يوم رأس السنة اليهودية "روش هاشانا" "Roch Hachana"، <sup>(2)</sup> وغيرها من الاعتداءات التي نسبت لجهة التحرير الوطني.

أغلب العمليات التي ثبت فعلا أنها من توقيع جبهة التحرير الوطني، لم تتجاوز بضعة عشرات، وكانت ضد من تورط فعلا في عمليات القمع ضد الثورة والمسلمين، <sup>(3)</sup> لكن هناك عمليات أخرى راح ضحيتها اليهود وكانت جبهة التحرير الوطني بريئة منها ولفقت لها ظلما وعدوانا، ثم اكتشف لاحقا أنها من تنظيم منظمة الجيش السري، التي نجحت في إشعال المزيد من الفتن والمواجهات بين المسلمين واليهود لصالح مبدأ "الجزائر فرنسية" <sup>(4)</sup>.

لقد أصبح اليهود في الجزائر بل في المغرب العربي بصورة عامة مثارا للحيطه والحذر، مشبهين في أعين المسلمين لارتباطهم بالاستعمار الفرنسي، ثم لإيمانهم وأملهم في "دولة إسرائيل" وتبنيهم الأفكار الصهيونية، ثم لغموض موقفهم وحيادهم السلبي، <sup>(5)</sup> المقترن في الأغلب بالخيانة عندما كانت هذه البلدان تحمل راية الثورة للتحرر وطرده الاستعمار.

<sup>(1)</sup> فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، المرجع السابق، ص. 248

<sup>(2)</sup> R. Ayoun et B. Cohen, op. cit, p.171.

<sup>(3)</sup> فوزي سعد الله، يهود الجزائر موعد الرحيل، ص. 248

<sup>(4)</sup> المرجع نفسه، ص. 255

<sup>(5)</sup> Bruno Etienne, "Maghreb et Israël", **Revue juridique et politique**, tome xxi Ed. paris, 1967, p. 513.

وسارعت المنظمات اليهودية والصهيونية الخارجية مجددا للتدخل والاستفسار عن وضع يهود الجزائر، والتخمين عن مصيرهم في حال حصول الجزائر على استقلالها، كما أعربت عن قلقها بخصوص الوضع القانوني والسياسي لهذه الأقلية، خاصة وأن نداءات جبهة التحرير الوطني وخطاباتها الموجهة لليهود كانت مبنية على أساس أصولهم الجزائرية، مع أنهم يحملون الجنسية الفرنسية، ففي اجتماع مجلس "الرابطة الإنجليزية اليهودية" في لندن ماي 1961، تم اقتراح إرسال وفد إلى شمال إفريقيا للتوصل إلى اتفاق بين الطرفين المتصارعين المتمثلين في الحكومة الفرنسية وجبهة التحرير الوطني، مع وجوب إعطاء اليهود حق الاختيار بين الجنسية الفرنسية أو الجزائرية، أو الهجرة إلى "إسرائيل" أو فرنسا<sup>(1)</sup>.

واستغلت الحركة الصهيونية الأحداث لتدعو إلى تهجير يهود الجزائر مشيرة القلق والخوف بينهم كعادتها<sup>(2)</sup> حول مصيرهم المجهول وماذا سيحل بهم، مدعية أن تحرر الجزائر سوف يؤدي إلى اضطهادهم وجعلهم مواطنين من الدرجة الثانية،<sup>(3)</sup> وأرسلت مبعوثين (chelihim) "شوليم" بصورة خاصة من "إسرائيل" لتولى عملية التهجير والتجسس، لكن يبدو أن اثنان منهما قد لقيتا حتفهما في شهر فيفري عام 1958 على يد جبهة التحرير الوطني في الطريق الرابط بين تيارت وأفلو،<sup>(4)</sup> والأمر متعلق بالمدعوان "يعقوب حسان" (Yaacov Hassan) و"رافائيل بن قرّة" (Raphael Ben Ghera)، إذ وجدت السيارة التي كانت تحملهما محترقة من دون أن يعثر على جثتيهما، والصحافة "الإسرائيلية" هي فقط التي أكدت مقتلهما على يد جبهة التحرير الوطني، واحتج اليهود على ذلك وتصدر الحادث عناوين بعض صحفهم بالبنت العريض كما يلي: "شليم إسرائيليين أعدما من طرف الأفلان" "chelihim israéliens assassines par le F.L.N." مع الإشارة إلى أن تصفيتهما كانت بعد أن أنهيا مهمتها في الجزائر، وصورت الصحافة المسألة على أنهما ضحيتان، إذ لم يكن وجودهما يمثل خطرا على أحد لأنهما أتيا فقط لمساعدة الراغبين في الهجرة نحو "إسرائيل"، وهما لا

(1) علي إبراهيم عبده وخيرية قاسميه، المرجع السابق، ص. 262

(2) تبنت الحركة الصهيونية سياسة الترغيب والترهيب لتهجير اليهود عبر العالم حتى لا تبقى "إسرائيل" بلا شعب، معلنة حربا ديمغرافية استعملت فيها كل الطرق حتى على اليهود، ومن أهم العمليات الإرهابية التي قامت بها ضد اليهود لإجبارهم على الهجرة ما قامت به ضد يهود العراق بعد الإعلان عن ميلاد الدولة الصهيونية من تخويف وعنف وصل إلى التصفيات الجسدية. للمزيد

ينظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود...، المجلد 7، المرجع السابق، ص-ص. 124-125

(3) ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وأفاق...، المرجع السابق، ص. 385

(4) R. Ayoun et B. Cohen, op. cit, p.171

يحملان الجنسية الفرنسية أو الجزائرية<sup>(1)</sup>.

واتخذ المؤتمر العالمي لحزب "حيروت"<sup>(2)</sup> الصهيوني قرارا بتاريخ 25 ديسمبر 1960 حول هجرة يهود شمال إفريقيا إلى "إسرائيل" من بين ما جاء فيه: «... أن المؤتمر يقرر إزاء الأخطار المادية المتوقعة لليهود الجزائر أنه من الضروري العمل على هجرتهم إلى إسرائيل في أقرب وقت مستطاع.»<sup>(3)</sup> كما نشرت جريدة «حيروت» الإسرائيلية بتاريخ 3 جانفي 1961 مقالا رئيسا تحدثت فيه عن ضرورة هجرة يهود شمال إفريقيا إلى "إسرائيل"، مدعية بأن اليهود في الجزائر الإسلامية المستقلة لا يمكن أن يعيشوا بأمان، لذا فمن الأصلح لهم أن يقوموا بتصفية أعمالهم والشروع في السير نحو أرض صهيون<sup>(4)</sup> كما يسمونها.

ونظّم المؤتمر اليهودي العالمي عبر فرعه الفرنسي ابتداء من عام 1957 ندوات وملتقيات للنخبة اليهودية الفرنكوفونية لمعرفة آرائهم، وكان أول ملتقى في 24 ماي 1957 بباريس، والثاني في سبتمبر 1959، والثالث في سبتمبر 1960، ولم تتردد النخبة اليهودية الجزائرية خلال هذه الملتقيات من التعبير صراحة عن ولائها للمشروع الاستعماري في الجزائر، وتعلقها بالجنسية الفرنسية<sup>(5)</sup>.

ونتيجة للنشاطات المشبوهة للحركة الصهيونية وما نشرته من رعب وتخويف بين يهود الجزائر من أجل تهجيرهم، أصدر "اتحاد الشبيبة اليهودية" بإيطاليا كتيباً، تضمن عدة وثائق لإدانة المنظمات الصهيونية واتهامها بافتعال الأسباب لإجبار يهود الجزائر على الهجرة، وهاجم الاتحاد أيضا الأسباب التي ادعاها المؤتمر الصهيوني العالمي بتاريخ 19 جانفي 1961، والذي اعتبر بواسطتها أن هجرة يهود شمال إفريقيا ستكون من أهم واجبات الصهيونية<sup>(6)</sup>.

<sup>(1)</sup> Henri Chemouilli, " les juifs d'Algérie Après le 13 mai ", L'Arche N20-21 Aout septembre, Paris. 1958, pp. 16-17.

<sup>(2)</sup> "ها حيروت" بمعنى الحرية والاسم الكامل لحزب حيروت هو "حركة حيروت من تأسيس الايتسيل"، وهو حزب سياسي أقامه أعضاء منظمة "ايتسيل" السابقون عام 1948 بعد الإعلان عن "دولة إسرائيل" وحل المنظمة العسكرية، واعتبرت هذه الحركة امتدادا لحزب التصحيحين الصهاينة، وأتباع عقيدة جابوتنسكي ويشير البيان السياسي لحيروت" إلى قدسية حدود إسرائيل، وأن أرض إسرائيل مصطلح يصلح لضفتي نهر الأردن. للمزيد ينظر: جوني منصور، المرجع السابق، ص. 221

<sup>(3)</sup> على إبراهيم عبده وخيرية قاسميه، المرجع السابق، ص. 266

<sup>(4)</sup> المرجع نفسه، ص. 266

<sup>(5)</sup> عبد النور خيثر، المرجع السابق، ص. 137

<sup>(6)</sup> على إبراهيم عبده وخيرية قاسميه، المرجع السابق، ص. 266-267.

تدخل الحركة الصهيونية لم يبق محصورا على حياة يهود الجزائر فقط، بل أخذ أبعادا أخرى أكثر خطورة، إذ أراد قادتها وزعمائها تغيير رسم خريطة الجزائر، وتحديد مصير سكانها من المسلمين، فقد عرض "بن غوريون" رئيس الوزراء "الإسرائيلي" فكرة تقسيم الجزائر كحل "يائس" من أجل الاحتفاظ بجزء منها تحت السيادة الفرنسية خلال زيارته للجنرال "ديغول" بـ 17 جوان 1960<sup>(1)</sup> إذ كان "بن غوريون" لا يرغب في حصول الجزائر على استقلالها، لذا بذل جهده لإقناع "ديغول" بالاحتفاظ بالجزائر مهما كان الثمن، حتى أن "ديغول" لشدة اندهاشه قال له «يا إلهي انك تحاول خلق إسرائيل جديدة في الجزائر !! نعم أجب بن غوريون، لكن هناك فرق، ستكون إسرائيل الجديدة مدعومة من فرنسا مع 45 مليون نسمة وتحالفاتها مع البلدان الغربية.»<sup>(2)</sup>

وكان اليمين الفرنسي المتطرف يري في المنظمات الإرهابية الصهيونية قدوة له يقتدي بها في معاملة الجزائريين، فالمنظمات الإرهابية خاصة في السنوات الأخيرة من الأربعينيات من القرن العشرين (1948) اكتسبت خبرتها على أرض فلسطين، وتمنى اليمين المتطرف قدوم متطوعين قدماء من عصابات صهيونية لتدريب كوماندوس الأقدام السوداء، من أجل إتقان العمل الإرهابي في الجزائر، فعليهم أن يسيروا على خطى الإرهاب الصهيوني في فلسطين.<sup>(3)</sup>

وحسب بعض المصادر المطلعة، أبحر نحو مائتي إسرائيلي من أصحاب التوجه اليميني إلى الجزائر في ماي 1962، ومعهم قائمة بأسماء من يهود الجزائر، الذين كانوا سيتكفلون بأمر إقامتهم ومساعدتهم، وذهب بعضهم إلى قسنطينة، وبعضهم إلى وهران، وكانوا "يتبححون" بوجودهم على أرض الجزائر، ثم سعوا للتنسيق مع منظمة الجيش السري لإجهاض الثورة<sup>(4)</sup>، هذا المخطط الصهيوني كشف بوضوح عن الفكر الخطير الذي بنيت عليه الصهيونية، وعن عدائها للإسلام والمسلمين وبعدها الاستيطاني الذي يتجاوز فلسطين، ومن المؤكد أن المبعوثان اللذان اغتالتهما جبهة التحرير الوطني، هما في حقيقة الأمر جاسوسان استطاعت قيادة الثورة كشف أمرهما في الوقت المناسب.

واستطاع الأمن "الديغولي" العلم بوجود جماعات صهيونية ذات طابع عسكري، وعلم بتحركاتها، هذه الجماعات كانت مدفوعة بأيادي مسؤولين كبار في الكيان الصهيوني، الذي تصور بأن الجزائر لو حصلت على استقلالها ستصبح أهم البلدان العربية، لذا لم يقنع بسياسية ديغول،

(1) رضا مالك، المصدر السابق، ص. 216

(2) المصدر نفسه، ص. 216

(3) R. Ayoun et B. Cohen, op. cit, p.213

(4) رضا مالك، المصدر السابق، ص-ص 320-321.

وحاول التعاون مع منظمة الجيش السري للقضاء على حلم الجزائر المستقلة، ولكن ديغول صدهم واستاء من وجود هذه العناصر "الإسرائيلية" على أرض الجزائر، وأعطى أوامره بأن تعمل ما يسمى "الحكومة الإسرائيلية" على الاستدعاء الفوري لمواطنيها، وسحبهم من الأراضي الجزائرية وإلا فالعلاقات الفرنسية-الإسرائيلية هي التي ستدفع ثمن هذا التصرف،<sup>(1)</sup> ومن المؤكد أن تصرفه هذا ليس حبا في الجزائريين المسلمين وإنما لترتيب أوراقه السياسية بما يتناسب مع المصالح الفرنسية وسمعتها وهيبتها الدولية، لكنه كشف أبعاد الصهيونية وخطرها على كل العالم الإسلامي.

وبعد الأوامر الصارمة التي صدرت من الجنرال ديغول التقى سيناتور باريس في تل أبيب بوزير الشؤون الخارجية "الإسرائيلي" الذي أكد بأن العملية المعنية، هي مبادرة تعود إلى زعيم منظمة "الأرغون"<sup>(2)</sup> "مناحيم بيغن"، فاتصل موفد الجنرال "ديغول" بزعيم "الأرغون" وأبلغه بمطالب السلطة الفرنسية، فاضطر "مناحيم بيغن"<sup>(3)</sup>، على إثر هذه المستجدات للإذعان للأوامر إثر الرسالة الحاسمة التي وجهت إليه<sup>(4)</sup>.

وحيثما شارفت الثورة الجزائرية على الانتهاء وحانت ساعة الاختيار بين البقاء أو الرحيل كانت مشاعر أكثر يهود الجزائر مع بقاء "الجزائر فرنسية"، ورفض أغلبهم فكرة الاستقلال، وتخيّل بعضهم خاصة رؤساء الجمعيات مع بعض السياسيين الفرنسيين حل المشكل في الجزائر على الطريقة اللبنانية أو القبرصية<sup>(5)</sup> بالتقسيم، واجتمعت النخبة اليهودية أشهرا قليلة قبل الاستقلال في فيفري 1962 على أهم مائدة مستديرة نظمتها جريدة (L'Arche) الفرنسية للنقاش، حيث التقى نخبة من رجال العلم والسياسة والقانون من يهود الجزائر<sup>(6)</sup> وهم: الحامي "بيار ستيب" (Pierre Stibbe)،

<sup>(1)</sup> رضا مالك، المصدر السابق، ص. 321

<sup>(2)</sup> أرغون الاسم المختصر للمنظمة الإرهابية الصهيونية (أرغون تسفاي ليومي بارتس إسرائيل) أي المنظمة العسكرية القومية في أرض إسرائيل، تأسست عام 1931 بالاشتراك مع جماعة مسلحة من منظمة إرهابية تدعى الهاغانا انفصلت المنظمين عن بعضهما البعض، ترأس الأرغون "دافيد رازيل" عسكريا، أما روحيا فعدت الزعامة لأفكار "فلاديمير جابوتسكي"، وكان "إبراهام شتيرن" القائد السياسي، شعارها يد تمسك بندقية ومكتوب تحتها "هكذا فقط" وانشقت المنظمة عام 1940م بزعمارة "شتيرن" ثم توجهت للتعاون مع المخابرات البريطانية بزعمارة "مناحيم بيغن"، لكن ومع مطلع عام 1944م اصطدمت مع سلطة الانتداب البريطاني، قامت بأعمال إرهابية كثيرة منها مذبحه "دير ياسين" بالتنسيق مع الهاغانا. للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة

السياسة، ج.1، المرجع السابق، ص. 150

<sup>(3)</sup> تزعم "مناحيم بيغن" المنظمة عام 1943.

<sup>(4)</sup> رضا مالك، المصدر السابق، ص. 321

<sup>(5)</sup> R. Ayoun et B. Cohen, op. cit, pp. 190-191.

<sup>(6)</sup> une table ronde .L'Arche .N. 61 février, paris, 1962, pp.24-33.61-63

و"إميل تواتي" (Emile Touati) المختص في الاقتصاد والمسؤول عن قضايا شمال إفريقيا بالجملة، و"ميشال سلمون" (Michel Salomon)، و"بيار نورا" (Pierre Nora) المختص في تاريخ فرنسا الجزائر، و"راؤول جيرارد" (Raoul Girardet) المعتمد من الجامعة البروفيسور بمعهد العلوم السياسية، بالإضافة إلى "جيرارد إسرائيل" (Gérard Israël) الأمين العام لقسم الدراسات الاجتماعية والقانونية، والنائب "ألان بيرفيت" (Alain Peyrefitte)، وعضو لجنة الوطن والتنمية "فيليب روسيلون" (Philippe Roussillon)، وعكست هذه النخبة مختلف التوجهات الفكرية والسياسية لليهود في الجزائر<sup>(1)</sup>.

حول هذه المائدة المستديرة طرحت العديد من الانشغالات والتساؤلات والمواضيع المتعلقة بوضع اليهود في الجزائر ومستقبلهم، وهل من الأفضل بقاء اليهود أو رحيلهم؟ وهل ستكون الجزائر فعلا "لائكية" عند الاستقلال، وما هي الضمانات التي ستقدمها الدولة الجديدة للطائفة؟ مع العلم أن وضع يهود الجزائر خاص ولا يشبه وضع يهود تونس والمغرب، واختلفت توجهات الحاضرين الذين اتفقوا حول أنهم فرنسيو الجنسية في الحاضر، مع طرح المخاوف حول المستقبل والعيش في ظل الجزائر المستقلة<sup>(2)</sup>.

لقد قرّر أغلب يهود الجزائر في نهاية المطاف ترك الجزائر خلفهم وجعل فرنسا أمامهم، وأن مكائهم الحقيقي هناك، فالجزائر مجرد ماضي أما فرنسا فتمثل الحاضر والمستقبل، فانطلقت هجرة جماعية كبيرة عندما لاحت بوادر الاستقلال وتأكد للجميع استحالة بقاء الجزائر فرنسية، وانهارت مشاريع التقسيم أمام إصرار الجزائريين على الاستقلال التام، وكانت هجرة المستوطنين الفرنسيين قد بدأت منذ عام 1955، وازدادت مع اقتراب استقلال الجزائر خاصة بعد حملة العنف التي أثارها منظمة الجيش السري، وقد عدد الذين غادروا الجزائر بين ديسمبر 1961 وجويلية 1962 أكثر من نصف مليون مواطن فرنسي من المقيمين في الجزائر، مع أنهم كانوا قد خيروا بموجب اتفاقية إيفيان<sup>(3)</sup> بين الإقامة أو المغادرة ومنح اليهود هذا الحق أيضا بصفتهم فرنسيين، إلا أن رحيل اليهود

(1) une table ronde .L'Arche .N. 61 février, paris, 1962, pp.24-33.61-63.

(2) Ibid.

(3) قدمت اتفاقيات إيفيان كل الضمانات للأفراد الذين يعيشون في الجزائر، وتعهدت باحترام الحريات والحقوق دون تفرقة في المعاملة على أساس الدين أو اللغة أو الثقافة، كما تعهدت الجزائر "المستقلة" بضمان حرية المعتقدات وحرية إقامة الشعائر الكاثوليكية، البروتستانتية، واليهودية وحرية تنظيمها وممارستها وحرية تعليمها. للمزيد ينظر: نص اتفاقية إيفيان في: بن يوسف بن خدة، اتفاقيات إيفيان، تعريب لحسن زعدار ومحل العين جبائلي، ديوان المطبوعات الجامعية، 2002، ص. 85 وما بعدها.

عن الجزائر كان أكثر اندفاعا من بقية الفرنسيين، فبينما قدر أن 25٪ من الأجانب قد غادروا الجزائر حتى جويلية، قدر أن 50٪ من اليهود قد غادروا حتى ذلك التاريخ، ولا توجد أرقام دقيقة في حركة هجرة اليهود إلى فرنسا، لأنهم كانوا فرنسيين ولا يحتاجون إلى تأشيرات دخول أو إجراءات رسمية، وربما قدر عددهم بحوالي 40000 يهودي أواخر جوان 1962<sup>(1)</sup>

هاجر أغلب يهود الجزائر نحو فرنسا بالدرجة الأولى، وتوزع قسم آخر منهم على أماكن أخرى من العالم بنسب متفاوتة أهمها ما يسمى "إسرائيل"، إسبانيا، الأرجواي، الأرجنتين، كندا، الولايات المتحدة الأمريكية، ولم يبق من اليهود إلا 6000 يهودي من بين 160000 يهودي شكلوا الطائفة اليهودية في الجزائر عام 1960، وفي خريف عام 1971 قدر عدد يهود الجزائر 1000 نسمة، وفي عام 1982 قدر عددهم بـ: 200 نسمة، وفي عام 1989 قدر عددهم بـ: 100 يهودي، ووصل عددهم إلى 50 شخصا فقط عام 1992<sup>(2)</sup> والكثير لم يكن يعلم عن أمرهم شيئا.

ومن المفيد أن نقدم لمحة عن بعض التجمعات اليهودية في الجزائر<sup>(3)</sup> التي اختارت الرحيل والهجرة دون رغبة في العودة إلى الجزائر<sup>(4)</sup>.

يهود وهران<sup>(5)</sup>: الأقلية اليهودية بمقاطعة وهران كانت مهمة جدا وقدرت بحوالي 37590 يهودي حسب المراسلة المؤرخة بين 30 ديسمبر 1961 و 8 جانفي 1961، مستقرة في المراكز الكبرى والأساسية:

<sup>(1)</sup> على إبراهيم عبده وخيرية قاسميه، المرجع السابق، ص. 264، مع الإشارة إلى وجود اختلافات في الإحصائيات.

<sup>(2)</sup> R. Ayoun, op. cit, pp. 113-114.

مع الإشارة من جديد إلى اختلاف الإحصائيات حول عدد المتبقين فهناك من يشير إلى أن عدد المتبقين من البداية لا يتجاوز 1000 (ألف) يهودي فقط من الشيوخ والعجزة.

<sup>(3)</sup> ينظر ملحق رقم (06) نماذج من الوثائق حول بعض الأنشطة الصهيونية ليهود الجزائر وموقفهم من الثورة الجزائرية.

<sup>(4)</sup> وضعت هذه الملاحظات بالاعتماد على ما وضحته مختلف المراسلات التي تمت بين مختلف محافظي الشرطة مسؤولي خدمات دائرة الاستعلامات العامة ورؤساء الدوائر مديري الأمن الوطني في الجزائر الإدارية الفرعية للاستعلامات العامة والتي كانت أواخر عام 1961 وبداية عام 1962 وشملت مختلف مناطق الجزائر، وبالنسبة ليهود وهران تمت المراسلة ما بين 30 ديسمبر 1961 و 8 جانفي 1962.

<sup>(5)</sup> CAOM, Boite G.G.A. 7G1066-1067 objet : Situation de la Communauté Israélite (la Communauté Israélite dans le Département d'Oran 08/01/1962)

وهران	28000 يهودي
سيدي بلعباس	6000 يهودي
عين تيموشنت	2000 يهودي
مراكز فنية أخرى (autres centres de l'art)	700 يهودي
(Perrégaux) المحمدية	650 يهودي
St-Denis-du-Sig-St-Lucien سيغ-زهانة	210 يهودي
تلاغ (le telagh)	30 يهوديا
المجموع	37590 يهوديا

وكانت الأقلية اليهودية بوهران قد اهتمت بديغول ودعمته في وقت سابق، وكان بالنسبة لها رمزا للكفاح ضد حكومة فيشي والنازية، واستقطبت جبهته بعض يهود وهران، لكن هذه الأقلية رفضت أن تعيش في ظل الجزائر المستقلة إلى جانب المسلمين، ولا يمكن نكران أن مجموعة من يهود وهران وسيدي بلعباس خاصة الشباب قد انضمت إلى "منظمة الجيش السري" O.A.S وقادت نشاط بعض الأعمال المتطرفة مع هذه المنظمة، وطبعا اختار معظم يهود مقاطعة وهران الهجرة الجماعية بأعداد كبيرة نحو فرنسا<sup>(1)</sup> ومناطق أخرى.

- يهود الشلف (Orléans ville)<sup>(2)</sup>: دائرة الشلف بلغ عدد سكانها حسب إحصائيات عام 1960م بـ: 693656 ساكن منهم: 22023 أوروبي منهم 1296 يهودي بنسبة 5.8% مقارنة بالأوروبيين و2 بالألف مقارنة بكل السكان وتوزعوا (6 جانفي 1962) كما يلي:

<sup>(1)</sup> CAOM, Boite G.G.A. 7G1066-1067 objet : Situation de la Communauté Israélite (la Communauté Israélite dans le Département d'Oran 08/01/1962).

<sup>(2)</sup> CAOM, Boite G.G.A. 7G1066-1067 objet : situation de la communauté israélite dans le département d'Orléans ville.(Orléans ville, le 08 janvier 1962)



الشلف	605 يهوديا
(Duperré) عين الدفلة	76 يهوديا
(Les Attafs) العطاف	16 يهوديا
(Carnot) العبادية	6 يهوديا
مليانة	207 يهوديا
(Affreville) خميس مليانة	296 يهوديا
شرشال	40 يهوديا
تنس	50 يهوديا
المجموع	1296 يهوديا

وأغلب أعضاء هذه الأقلية من التجار، وأصحاب المهن الحرة، وصناع وبعض المهن الأخرى، وعلى الرغم من بعض التنافس المهني والتجاري بينهم إلا أن يهود دائرة الشلف متحدون للغاية في رد فعلهم تجاه الثورة، وأقبلت أغلب العائلات على الهجرة نحو فرنسا، وبأعداد قليلة نحو "إسرائيل" أو انتقلت إلى الجزائر وذلك منذ بداية الثورة، ويمكن الإشارة إلى 382 عدد الذين هاجروا دون نية الرجوع ويوزعون كما يلي:

- 92 شخصا يهوديا هاجر من الشلف (Orléans ville) إلى فرنسا أو إسرائيل وعائلة ذهبت إلى كندا.
- 15 شخصا يهوديا هاجر من التنس البعض نحو "فيشي" (vichy) والبعض نحو مرسيليا
- 6 أشخاص يهود هاجروا من شرشال نحو باريس
- 200 شخصا يهوديا هاجر من مليانة نحو الجزائر، فرنسا، إسرائيل
- 50 شخصا يهوديا هاجروا من خميس مليانة (Affre Ville) نحو فرنسا
- 19 شخصا يهوديا هاجروا من عين الدفلة (Duperre) نحو الجزائر، ومختلف المدن الفرنسية (تولوز، باريس، برنيون (Perpignan)).

وتجدر الإشارة إلى أن عدد اليهود في دائرة الشلف قدر عام 1954 بحوالي 1700 يهودي<sup>(1)</sup>.

- يهود تلمسان<sup>(2)</sup>: تناقص حجم هذه الأقلية كثيرا بهذه المدينة (حسب ما أشارت إليه المراسلة 30 ديسمبر 1961) ولم تعد تتجاوز 3000 يهودي بها، استقرت أغلبها في المركز الرئيسي للمدينة بتلمسان التي ضمت ما بين 2500 إلى 2600 ساكن يهودي، وقد تأثرت هذه الأقلية بالثورة وفقدت الثقة في مستقبلها في الجزائر واقتنعت أنها في خطر، وانضم بعض أفرادها إلى منظمة الجيش السري (O.A.S) وفضل أغلبها مغادرة الجزائر كحل للأزمة، وطبيعا العائلات الأولى المهاجرة كانت نحو فرنسا، وانتمت إلى الطبقة البورجوازية من أصحاب المهن الحرة والتجارة، وحلقت المحاولات الأخيرة لجهة التحرير الوطني لضرب الأقلية اليهودية في وهران مزيدا من القلق وسط يهود تلمسان، ومزيدا من القناعة بعدم البقاء فيها فهاجروا هجرة جماعية نحو فرنسا، وبأعداد قليلة نحو "إسرائيل"، الهجرة نحو فرنسا فضلوا فيها المدن الكبرى كباريس، ليون، تولوز، والمناطق المطلة على البحر الأبيض المتوسط، ومن السهل التأكيد أنه خلال شهر جانفي 1962 العشرات من العائلات غادرت تلمسان معتقدة أن الجزائر المستقلة لن تضمن لهم الاستقرار واختاروا الرحيل خوفا من العنصرية - حسبهم - حتى قبل أن تضع الحرب أوزارها<sup>(3)</sup>.

- يهود منطقة القبائل الكبرى<sup>(4)</sup>: الأقلية اليهودية لدائرة القبائل الكبرى بلا شك هي من الأصغر عددا والتي تمثلت في عائلة في تيزي وزو، عائلة أخرى في ميناء قيدون (Port-Gueydon) وبعض الأفراد في دلس وبرج منايل وبويرة في مجملهم 30 أو 40 شخصا (حسب مراسلة 30 ديسمبر 1961) هذه القلة العددية ربما راجعة إلى طبيعة أهالي المنطقة المحليين الملتفين حول بعضهم البعض، وكذلك إلى المهارة التجارية التي يتمتع بها سكان القبائل مما جعلهم يشكلون منافسا قويا لليهود الذين يجوبون العمل في هذه المهنة، وبالنسبة لموقف يهود هذه المنطقة من الثورة فهم لم يقفوا إلى جانبها وفضلوا الهجرة بشكل أساسي نحو فرنسا وبعض الأفراد نحو إسرائيل، مراعاة لمصلحتهم المادية في هذه الهجرة فقد ربطوا وجودهم بالفرنسيين بصورة كبيرة.

(1) CAOM, Boite G.G.A. 7G1066-1067 objet : situation de la communauté israélite dans le département d'Orléans ville.(Orléans ville, le 08 janvier 1962).

(2) CAOM Boite G.G.A. 7G1066-1067 objet : situation de la communauté israélite département de Tlemcen (Tlemcen, le 08 janvier 1962 ).

(3) Ibid.

(4) CAOM, Boite G.G.A. N 7G1066-1067 objet : situation de la communauté israélite département de grand Kabylie (N.65 Tizi-Ouzou, le 5 janvier 1962)

- يهود سعيدة<sup>(1)</sup>: تكونت الأقلية اليهودية بها (1961) من حوالي 150 عائلة شكّلت وهي مجتمعة 450 شخصا أغلبهم استقروا في سعيدة وتأثروا بالأحداث والثورة في البلاد وفكّر أغلبهم في الهجرة نحو فرنسا.

- يهود سطيف<sup>(2)</sup>: توزع يهود دائرة سطيف عام 1954 في المراكز الرئيسة كما يلي:  
المرتبة الأولى مدينة سطيف حيث قدرت الأقلية اليهودية بها بـ: 3600 يهودي، مشكلين تقريبا ثلث السكان الفرنسيين بها.

مسيلة كان بها 480 يهوديا مثلوا أغلبية السكان غير المسلمين

بجاية قدر عدد اليهود بها بالمئات من 400 إلى 500 يهودي تقريبا.

برج بوعرييج والتي تشكلت الطائفة اليهودية بها من 24 عائلة أي حوالي 80 شخصا يهوديا

وانحصر عدد اليهود في بقية المدن كـ: سانت أرنو (Saint Arnaud) (العلمة)، وأقبو في بعض العائلات التي اجتمعت حول الجمعية الدينية الثقافية اليهودية كما هو الحال في المراكز الرئيسة خاصة سطيف، حيث نشاط الجمع الديني قد اكتسب أهمية معتبرة تحت الرئاسة المتتالية لكل من: "مارك ستبون" (Marc Setboun) النائب السابق للعمدة، و"دفيد زرماتي" (David Zermati) نقيب الحمامين الذي اغتيل على يد الثوار عام 1961.

ولم يشأ يهود دائرة سطيف منذ بداية الثورة الجزائرية الإعلان عن موقفهم بحجة عدم المشاركة في المواضيع السياسية، وطالما أكدوا أنهم كانوا واقعين تحت تأثيرين تأثير الثورة الجزائرية والسلطات الفرنسية، ومنذ نهاية 1957 لوحظت هجرة جماعية ليهود المسيلة فمن بين حوالي 120 عائلة يهودية التي كانت تشكل الأقلية بهذه المدينة، حوالي 25 عائلة فقط بقيت، ولكنها سرعان ما غادرت الجزائر بدورها وبشكل نهائي عام 1958، ولم يبق في عام 1961 إلا 4 عائلات كانوا موظفين في وظائف حكومية، واستقر أغلب المهاجرين اليهود من المسيلة في فرنسا خاصة في باريس ونواحيها، وهي الأماكن التي طالما جذبت بقية يهود الجزائر واختاروها للإقامة والاستقرار بها حين قرروا مغادرة الجزائر للأبد<sup>(3)</sup>.

(1) CAOM, Boite G.G.A. N 7G1066-1067 objet : situation de la communauté israélite Saida (Saida, le 08 janvier 1962)

(2) CAOM, Boite G.G.A. N 7G1066-1067 objet : situation de la communauté israélite département de Sétif (Sétif, le 09 janvier 1962)

(3) Ibid.

أما بالنسبة لسطيف فثلثي السكان اليهود هاجروا واستقروا إما في فرنسا في باريس، باردو، ليون، مرسيليا وبأعداد قليلة جدا في الجنوب الشرقي والجنوب الغربي، وإما هاجروا نحو "إسرائيل" لكن هذه الهجرة كانت بسيطة جدا ومحدودة، ولوحظ أن نهاية عام 1959 قد شهد تزايد الهجرة، وفي ديسمبر 1961 رحلت 14 عائلة بما يقارب 45 شخصا يهوديا من سطيف<sup>(1)</sup>.

ولم يختلف يهود برج بوعريريج في موقفهم عن بقية يهود الجزائر ففي حدود عام 1961 غادرت 10 عائلات أي حوالي 30 شخصا نحو فرنسا واستقروا في باريس ونواحيها، والجنوب الشرقي والجنوب الغربي، ولم تسجل أي هجرة (1961) نحو "إسرائيل"، وكذلك بالنسبة لليهود بجاية فخلال عام 1961 هاجرت 10 عائلات نحو فرنسا واستقروا بـ: باريس، بوردو، نانتر (Nanterre)، مرسيليا وهي الوجهات الرئيسية المعروفة<sup>(2)</sup>.

وبالنسبة لهجرة يهود دائرة سطيف نحو إسرائيل ورغم أنها كانت قليلة إلا أنه من الصعب جدا تقدير الأعداد الحقيقية لها تقديرا دقيقا، فبعض العائلات الفقيرة تختار الهجرة نحو مرسيليا كخطوة أولى، ثم تقوم بالهجرة نحو "إسرائيل" لاحقا، حيث تستفيد من دعم المنظمات الصهيونية المختصة في عملية التهجير هناك، والمنظمات بدورها يسهل عملها بهذه الطريقة، لكن الواقع ومهما كانت هجرة يهود الجزائر نحو "إسرائيل" ففي النهاية هي أقل أهمية وعددا من الهجرة المسجلة نحو فرنسا<sup>(3)</sup>.

- يهود تيارت<sup>(4)</sup>: تكونت الأقلية اليهودية لدائرة تيارت من حوالي 1500 يهودي عام 1961 واحتلت مكانة هامة ومرموقة، ووزعت أساسا في: تيارت، فرنده (Frenda)، السوقر (Trezel)، تيسمسيلت (Vialar) وأفلو، بعد اندلاع الثورة غادر الكثير منهم نحو فرنسا تاركين وراءهم أموالهم وممتلكاتهم إما لبعض الجمعيات والجهات، أو لبعض أقاربهم ومعارفهم ممن حلوا محلهم، ومن شهر جانفي 1961 إلى غاية نهاية العام:

خمس (5) عائلات من منطقة فرنده (Frenda) غادرت نهائيا الجزائر أربعة (4) عائلات منها تجاه فرنسا، وعائلة تجاه إسرائيل.

منطقة تيسمسيلت (Vialar) عائلتين يهوديتين فقط غادرتا نهائيا الجزائر تجاه فرنسا.

(1) CAOM, Boite G.G.A. N 7G1066-1067 objet : situation de la communauté israélite département de Sétif (Sétif, le 09 janvier 1962).

(2) Ibid.

(3) Ibid.

(4) CAOM, Boite G.G.A. N 7G1066-1067 objet : situation de la communauté israélite Tiaret (Tiaret, le 09 janvier 1962)

تيارت التي كان فيها عدد معتبر من اليهود والأكثر تأثرا في الجانب الاقتصادي، غادرت عدة عائلات منها: طيب وبعض التجار وبعض الصناع والحرفيين نحو فرنسا، بالمقابل غادرت عائلة واحدة نحو "إسرائيل" وسعى يهودي محلي أقام عادة في الجزائر سمي "أمير أرجي" (Amir Argey) إلى تهجير اليهود نحو "إسرائيل"، إذ زار في عدة مناسبات تيارت وعرض على إخوانه في الدين عوامل وظروف الإقامة في "إسرائيل" وأصر على الانضمام إلى هذه "الدولة"، وشارك المدعو "ألقوزي" (Elghozi) رئيس الجمعية الثقافية اليهودية لتيارت بـ: 15 أكتوبر 1961 في اجتماع تحت رعاية "التجمع اليهودي العالمي" Groupement Mondial juif والذي كان "جاك لازاريس" مديرا ومسؤولا لفرعه لشمال إفريقيا، واتضح حينها أن يهود الجزائر في حالة هجرة للبلاد، رغم سعي بعض الجهات عكس ذلك، إذ تلقى "زيني ماير" (zini Meyer) رسالة ممضاة من طرف منظمة الجيش السري اليهودي (Organisation Armée Secrète Juive) (O.A.S.J) أسرت له من خلالها العمل إلى جانب إخوانه في الدين من أجل وضع حد للرحيل النهائي، لكن الهجرة الجماعية لم تتراجع في كل الأحوال<sup>(1)</sup>.

وهكذا اختفت الأقلية التي عاشت آلاف السنين في حضن الجزائر، وطويت صفحة من التاريخ المشترك، واختفت آثارها شيئا فشيئا المقبولة منها والمرفوضة، ولم تبق سوى ذكرى وجودهم، وبأنهم عاشوا في الجزائر ومروا عليها، هذه الذكرى تقابل أحيانا باستهجان أو استغراب أو حتى نكران الجيل الجديد، حتى أن فوزي سعد الله عنون كتابه الأول من سلسلته حول يهود الجزائر بـ: "يهود الجزائر هؤلاء المجهولون" وكاد يتهم في وطنيته من طرف أحدهم لأنه كتب في هذا الموضوع<sup>(2)</sup>.

وبالنسبة للأقلية القليلة جدا المتبقية بعد الاستقلال، حظيت بالاحترام الموعود به، وأظهرت الجزائر المستقلة فعلا مبادئ الاحترام والديمقراطية لهم، وأشعرتهم بالطمأنينة والأمن، وأبقت تحت تصرفهم بيعتين إحداهما بوهران والأخرى بالجزائر رغم قلة عددهم، وأعلنت الأعياد اليهودية عطلة رسمية كغيرها من المواسم الدينية الأخرى، وحتى على المستوى السياسي بادرت الحكومة بتوجيه الدعوة إلى رئيس الأقلية اليهودية الحاخام "سرور" لحضور الجلسة الافتتاحية للبرلمان الجزائري عام 1963<sup>(3)</sup>.

<sup>(1)</sup>CAOM, Boite G.G.A. N 7G1066-1067 objet : situation de la communauté israélite Tiaret (Tiaret, le 09 janvier 1962)

<sup>(2)</sup> يراجع ما كتبه المعني في مقدمة كتابه، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، ج.1، المرجع السابق، ص-7-10.

<sup>(3)</sup> ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق...، المرجع السابق، ص. 386

لقد اختار يهود الجزائر الهجرة طواعية وربطوا مصيرهم بالاستعمار الفرنسي، فإما بقاء تحت سيادته أو رحيل معه، وظل أغلبيتهم متمسك بالأمل في قلبه حتى النهاية أن تظل الجزائر فرنسية، ولم ترحزهم الحرب العالمية الثانية، ولا الإعلان عن الكيان الصهيوني، أو انطلاق الثورة عام 1954 عن هذا المعتقد، وحتى عندما قرروا الرحيل اختاروا فرنسا موطناً لهم<sup>(1)</sup> على فلسطين أرض الأجداد كما يزعمون التي احتلها الصهاينة<sup>(2)</sup>، لقد تغلبت في الأخير الجنسية الفرنسية على الأصول الشرقية عند أغلبهم، وحتى على الوطن الذي لا تمحى ذكره !! لقد تغلبت في حقيقة الأمر المصالح المادية على كل شيء.

وتعد هجرة يهود الجزائر إلى فرنسا حادثاً فريداً من نوعه في تاريخ الهجرات اليهودية بالقرن العشرين، إذ انتقلوا بأعداد كبيرة لهذا البلد بكافة مؤسساتهم التنظيمية والعائلية والثقافية، ولم يكتفوا عند وصولهم بممثلة "لاجئين" بالمعنى التقليدي للكلمة، إذ كانوا يحملون الجنسية الفرنسية ويتقنون اللغة الفرنسية، وعلى إطلاع كامل بالثقافة الفرنسية، لذا لم يطلبوا تعاطف المجتمع الفرنسي، وإنما طلبوا منه الحصول على حقوقهم المشروعة بوصفهم مواطنين فرنسيين، شأنهم شأن بقية الأفراد في المجتمع الفرنسي<sup>(3)</sup>.

توزع يهود الجزائر على عدة مدن وجهات في فرنسا خاصة نواحي باريس، وبوصولهم ارتفع عدد اليهود بهذا البلد، ورغبة في التمييز أقدم بعض اليهود الجزائريين الذين تعودوا على العمل الجماعي على تأسيس جمعية خاصة باليهود من أصول جزائرية Association des Juive Originaires d'Algérie التي أشرف على تأسيسها الحاخامين الأكبرين: "رحميم نوري" (Rahmim Naouri) و"دافيد اسكنازي" (David Askenazi)، وإلى جانبهما شخصيات يهودية وصهيونية أخرى على رأسها "جاك لازاريس" (jacques lazarus) "حايم شركي" (Haim Cherqui) و"ألان جيان" (Allen Djian) الرئيسية القديمة لتنظيم (W.I.Z.O.) النسوي العالمي الصهيوني فرع الجزائر<sup>(4)</sup>.

(1) علي إبراهيم عبده وخيرية قاسمي، المرجع السابق، ص-ص. 264-265

(2) صرحت جريدة "حيروت" "الإسرائيلية" بتاريخ 19 نوفمبر 1962 بأن جهود دائرة الهجرة والاستيعاب في الوكالة اليهودية فشلت في إقناع يهود الجزائر الذين هاجروا إلى فرنسا، باستمالتهم إلى "إسرائيل" ولم تحقق أي فائدة تذكر إذ لم يهاجر إلى "إسرائيل" إلا عدداً قليلاً جداً من اليهود. ينظر المرجع نفسه، ص. 267

(3) ميخال أفيطبول وآخرون، المرجع السابق، ص. 444

(4) R. Ayoun, op. cit, p.114-115.

وأثرى اليهود المغاربة علي وجه العموم جزائريين وتونسيين ومغربيين المشهد الثقافي في فرنسا بعقب الشرق، إذ ظهرت لمستهم الفنية ذات الطابع الشرقي في الحياة الباريسية، حتى أصبح يشاهد في شوارع باريس الكسكس وغيرها من العادات التي تمسك بها اليهود المهاجرون،<sup>(1)</sup> إذ حرصوا على إضفاء قدر من الخصوصية الثقافية، وحتى السياسية على شخصيتهم إذ تبني يهود الجزائر موقفا معارضا للنظام الفرنسي الذي منح الاستقلال للجزائر، ونظموا مظاهرات تأييدا "لإسرائيل" لما أحسوا بأن "ديغول" تخلى عن تأييدها وتقرب من العرب،<sup>(2)</sup> كما قاموا ببعث روح القومية اليهودية والصحة الدينية في المجتمع اليهودي بفرنسا، فكأنما أحدثوا تيارا إصلاحيا في الفترة الحديثة<sup>(3)</sup>.

لقد فضل يهود الجزائر الإقامة في فرنسا وكانوا مقارنة بيهود تونس والمغرب أقل إقبالا على الهجرة إلى "إسرائيل"، واعتبروا هجرتهم إلى فرنسا بمثابة عودة إلى الوطن لأنهم كانوا من الناحية القانونية يحملون الجنسية الفرنسية، ويتمتعون بحقوق وواجبات المواطن الفرنسي الكاملة، عكس يهود تونس والمغرب الذين حافظوا على جنسياتهم المحلية واعتبروا بمثابة أجانب في فرنسا، وكان يهود الجزائر على المستوى الثقافي أكثر اندماجا في المجتمع الفرنسي إذ تعلموا لغته وثقافته وتفرنسوا قلبا وقالبا، وضحوا بحياتهم - كما يقولون - وسالت دماؤهم خلال الحرب العالمية الأولى والثانية في سبيل فرنسا الوطن الأم، وكانت فرنسا بحكم وضعها الاقتصادي المريح المكان الأفضل للإقامة، حيث توفرت فرص العمل والحياة الكريمة،<sup>(4)</sup> إذن اجتمعت مجموعة من العوامل السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية رجّحت كفة الهجرة نحو فرنسا.

والغريب في الأمر أن رحيلهم الجماعي والهجرة نحو فرنسا وصف عند بعض اليهود بالمنفى<sup>(5)</sup>

R. Ayoun, op. cit, p. 115

<sup>(2)</sup> استنكر شارل ديغول العدوان الصهيوني على البلدان العربية عام 1967 وأصدر قرارا بتجريم إرسال الأسلحة الفرنسية لـ"إسرائيل" بعد الهجوم على مطار بيروت ينظر: عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، ج.2، ص. 742

<sup>(3)</sup> ميخال أفيطبول وآخرون، المرجع السابق، ص-ص. 444-445.

<sup>(4)</sup> A. Chouraqui, *Le retour en orient...*, op. cit, p.212.

<sup>(5)</sup> بنى الباحث بن يمّين ستورا كتابه على فكرة المنافي الثالث ليهود الجزائر، حيث اعتبر حصول يهود الجزائر على الجنسية الفرنسية عام 1870 واندماجهم في المجتمع الفرنسي وتنازلهم عن أصولهم الشرقية منفي أول، ثم بعد انتزاع الجنسية في ظل نظام حكومة فيشى من 1940-1943 منفي ثان لهم، وأخيرا المنفي الثالث عندما غادروا الجزائر عشية الاستقلال إلى فرنسا، إلا أن هذه الفكرة رُفضت حتى من طرف مؤرخين يهود إذ لا يمكن أن نتحدث عن منفي إذا كانت إرادة الاختيار موجودة، وأكد محمد بالروايح بعد دراسته ونقده لكتاب بن يمّين ستورا أن فكرة المنافي الثالث مرفوضة وغير مقبولة ينظر: محمد بالروايح، يهود الجزائر في الكتابات اليهودية المعاصرة "المنافي الثالث لبن جامين ستورا نموذجا"، ط.1، منشورات مكتبة اقرأ، قسنطينة، 2009، ص-ص 126-127.

وإقامتهم بفرنسا بحياة المنفى والتمزق بين الأصول الشرقية والحياة الغربية،<sup>(1)</sup> إن هذا التفكير عكس بكل تأكيد الأنانية المفرطة لليهود، الذين أرادوا أن تبقى الجزائر فرنسية ليعيشوا حيث جذورهم التاريخية وانتماءهم الشرقي ومكتسباتهم الاقتصادية لكن بجنسية فرنسية، ودون أي التزامات معنوية ومادية للوطن الذي اسمه "الجزائر" ومواطنيهم القدماء المسلمين، فهم حيث ما تميل فرنسا يميلون، حتى أن ثقافتهم الفرنسية أضعفت ميولهم "للكيان الإسرائيلي"، ولم يذهب إليه إلا القليل منهم وأكثرهم من الفقراء، وبعد هجرتهم إلى فرنسا تحسّس بعضهم وقال دار المنفى، التمزق، والضياع ... لكنها أرض الفرص والمزايا إنها أفضل حتى من الوطن القومي بلغة الأرقام والهجرة، لقد أراد اليهود مدفوعين بتنظير جمعياتهم ونخبتههم ومصالحتههم "مغنا دون مغرم"، أو هم كما اعترف واحد من نخبتهم "هنرى شموي": يهود الجزائر نسيج قائم بذاته «فنحن الذين اكتشفنا السر بأن نكون في نفس الوقت فرنسيين، يهود، جزائريين.»<sup>(2)</sup> وأعتقد أنها معادلة غير سليمة فالوطن مقترن بروح الانتماء والتضحية المادية والمعنوية، ويحتاج الثبات عند الحاجة ولا خير في التولي يوم الزحف.

لقد لعبت الجمعيات اليهودية المحلية منها والخارجية دورا لا يستهان به في دعم أفراد الطائفة اليهودية بالجزائر، واستطاعت أن توجد بينهم جوا من التكافل الاجتماعي وتقوي علاقاتهم وتربطهم فيما بينهم داخل الجزائر وحتى خارجها، كما عملت على دعم الحياة الثقافية والمؤسسات الدينية والتعليمية على وجه الخصوص، وتولت في أغلب الأحيان مهمة الدفاع عن المصالح السياسية لليهود وحتى تمثيلهم وتوجيههم في بعض القضايا الحساسة، وحتى بعد الاستقلال والهجرة الجماعية لليهود الجزائر استمر دور الجمعيات حيث ظهرت بعض الجمعيات لتأطير حياة يهود الجزائر في فرنسا وتذكيرهم بأصولهم وربطهم بماضيهم في الجزائر، ورغم الاهتمام والدعم الذي أبدته مختلف الجمعيات لليهود الجزائر إلا أن الحركة الصهيونية لا يمكن اعتبارها من التنظيمات الداعمة وذات الدور الإيجابي، لكونها حركة استيطانية بالدرجة الأولى، حاولت الاستفادة قدر المستطاع من يهود الجزائر لخدمة مشروعها وأهدافها في تأسيس الوطن القومي في فلسطين، ورغم استفادتها من الدعم المادي والمعنوي لهم إلا أنها فشلت في تهجيرهم نحو كيانها لتعميره بشريا كما خططت لذلك، وأثبتت بما لا يدع مجالا للشك أنها عدوة للمسلمين والإسلام في كل مكان وزمان، لأنها حاولت التدخل في مصير الجزائر وعرقلة استقلالها.

(1) B. Stora, op. cit, p. 127, 171.

(2) H. Chemouilli, " la grande peur des juifs d' Algérie", op. cit, p.22



إن ارتباط يهود الجزائر بالجنسية الفرنسية واندماجهم في المجتمع الأوروبي أضعف علاقتهم بالجزائر، كما ولد عند البعض منهم صراعا نفسيا بين ماضيهم وحاضرهم، بينما اختار الأغلب الطرف الفرنسي دون رجعة خاصة لما دقت ساعة الحسم بعد الثورة الجزائرية، في مقابل القلة القليلة التي رجحت أصولها الجزائرية وماضيها الشرقي، وفي ظل هذه الظروف والمتغيرات سعت التنظيمات اليهودية الخارجية لربط يهود الجزائر بقضايا اليهود العالمية وحاولت تجنيدهم قدر المستطاع لخدمة الصهيونية ومشاريعها، كما لم تتأخر في التدخل في حياتهم وتوجيههم بما كانت تحسبه في مصلحتهم من وجهة نظرها، وكما كان تاريخ الاحتلال نقطة تحول في تاريخ يهود الجزائر، كان اندلاع الثورة الجزائرية أيضا نقطة تحول بل ساعة الحسم، ووضعتهم في موقف اختيار بين طريقين، لكن حسم أغلب اليهود قرارهم بالوقوف مع الاستعمار الفرنسي ثانية والهجرة معه عند استرجاع الجزائر لسيادتها، واسدل بذلك الستار عن الوجود اليهودي في الجزائر.

# خاتمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

عرفت الأقلية اليهودية بالجزائر خلال العهد العثماني مجموعة من التنظيمات والمؤسسات التقليدية، أشرف عليها اليهود بأنفسهم وكانت أغلبها مستمدة من تراثهم وديانتهم، وعكست مبدأ التعاون والإحسان بينهم، وكانت من الوسائل المهمة التي أطرت حياتهم وتكفلت بمصالحهم الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وربطتهم أحيانا مع بقية الطوائف اليهودية في العالم، لقد ضاهت خدمات بعضها خدمات الجمعيات بالمفهوم الحديث.

شكل الاحتلال الفرنسي للجزائر نقطة تحول مهمة في تاريخ اليهود لأنهم عرفوا تحولا جذريا في جميع مجالات حياتهم خاصة فيما تعلق بتنظيماتهم ومؤسستهم التقليدية ووضعهم القانوني، إذ سارعت السلطات الفرنسية إلى إصدار سلسلة من القرارات والمراسيم حاصرتهم من خلالها، حتى قضت تماما على بعض المؤسسات، وحددت سلطات ما بقي منها، وحسنت وضعهم القانوني بمنحهم الجنسية الفرنسية التي أتاحت أمامهم فرصة الاندماج في المجتمع الفرنسي، لكن قطعتهم من جذورهم التاريخية وأبعدتهم شيئا فشيئا عن ثقافتهم الشرقية.

أسس يهود الجزائر في إطار مبادئ التضامن والإحسان والمساعدة والتكافل، لأنفسهم عددا من الجمعيات ومكاتب الإحسان، وكونوا اللجان أواخر القرن التاسع عشر قبل صدور قانون الجمعيات الفرنسي، لمساعدة فقرائهم وتدعيم أعمال الخير بينهم والمحافظة على تميزهم.

بعد صدور قانون الجمعيات الفرنسي مطلع القرن العشرين عام 1901، والذي تم تطبيقه في الجزائر عام 1904، استفاد منه يهود الجزائر و في ظله أقبلوا على تأسيس الجمعيات بمفهومها الحديث والانضمام إليها، فظهرت جرأ ذلك جمعيات يهودية محلية كثيرة، ذات طابع اجتماعي وثقافي وسياسي ورياضي واقتصادي، سعى اليهود من خلالها إلى تحسين أوضاعهم وتحقيق ارتقاء ثقافي واجتماعي وسياسي، وعززوا مبدأ الترابط والتلاحم بينهم، والعيش في ظل الجنسية الفرنسية دون التفریط في اليهودية، وكذا محاولة التفاعل مع بقية فئات المجتمع والقضايا العالمية المطروحة خاصة المتعلقة بهم، وأكثر من ذلك كانت بعض الجمعيات وسيلة لرسم الطريق نحو أهداف استيطانية لصالح الصهيونية العالمية.

ساهمت الجنسية الفرنسية التي حصل عليها يهود الجزائر عام 1870 في تطور العمل الجماعي المحلي لهم، لمناخ الحرية الذي نعموا به فعمليا جمعيات اليهود ونشاطاتها كانت تعد ضمن الجمعيات الفرنسية في الجزائر التي استفادت من قانون الجمعيات الفرنسي الشهير، وكما كان بإمكانهم تأسيس الجمعيات كان بإمكانهم الانضمام إلى الجمعيات الفرنسية، إلا أنهم عانوا أحيانا من النظرة العنصرية

لدى بعض الأوروبيين وحتى من إخوانهم اليهود الذين لم يستطيعوا نسيان ماضي يهود الجزائر، وانتماءهم للمجتمع المحلي الشرقي.

تنوعت نشاطات الجمعيات اليهودية المحلية، وكان منها الصهيونية وغير الصهيونية، وقدمت دعما ماديا ومعنويا لأفراد الطائفة في الجزائر وحتى خارجها، ووفرت الكثير من الخدمات خاصة للمحتاجين منهم، بل اهتمت حتى بقضايا اليهود العالمية وعلى رأسها السعي لإقامة الدولة القومية في فلسطين، ولم تواجه صعوبات كثيرة عدا بعض الصعوبات المادية، أو مرحلة القوانين الاستثنائية خلال الحرب العالمية الثانية، وهذا راجع للوضع القانوني لليهود لأنهم كانوا ينشطون في إطار الحرية الممنوح لهم لإقامة الجمعيات والانضمام إليها.

اشترك يهود فرنسا والجزائر في تأسيس الجمعيات وإدارتها ومحاولة دعم أفراد الطائفة اليهودية خاصة عند الأزمات، ورغم التوتر الذي ساد علاقة الطرفين في بداية الاحتلال، إلا أن حبل الاتصال بينهما ظل ممدودا ولم ينقطع تحت سقف الجنسية الفرنسية، وولاء الطرفين للوطن الأم "فرنسا".

تمكنت النخبة والطبقة المتنفذة من اليهود من رجال المال والسياسة الجزائريين والفرنسيين من التأثير على مصير العامة من اليهود، إذ قامت بدور الموجه والمقرر في عدة مسائل وقضايا حساسة، كمسألة التجنيس في البداية، والانحياز لفرنسا والهجرة الجماعية في النهاية، وكانت الجمعيات ووسائلها كالجرائد ومختلف المنشورات هي المنابر التي استخدمتها النخبة لإسماع صوتها وإملاء قراراتها على أفراد الطائفة.

أشرفت الجامع الدينية اليهودية التي كانت تحت إدارة الحاخامات واللائكين على يهود الجزائر، ورغم الإصلاحات التي مستها، وتحديد سلطاتها إلا أنها ظلت تتمتع بسلطتها الروحية الكبيرة، مهيمنة على المتدين وغير المتدين من اليهود، والكثير من الجمعيات تأسست وتطورت في ظلها.

كانت بعض الجمعيات اليهودية المحلية الحديثة تعد امتدادا لجمعيات يهودية تقليدية، حاول اليهود من خلالها المحافظة على موروثهم الثقافي والديني، وتعمدوا إعطاءها أسماء تقليدية من التراث، فمسألة الهوية اليهودية على الطريقة الشرقية كانت من أكبر التحديات في تلك الفترة، خاصة مع انتشار الفكر العلماني والثقافة الفرنسية، وتراجع التدين في أوساط الشباب على وجه الخصوص.

تسربت الصهيونية بعد ظهورها مباشرة إلى يهود الجزائر، فأسسوا دعما لها وتفاعلا معها عدة

جمعيات محلية ذات طابع صهيوني بصورة علنية، ولم يقف الأمر على هذا فقط بل العديد من الجمعيات اليهودية المحلية ذات الطابع الاجتماعي والثقافي وحتى المعابد، سخّرت نفسها لخدمة الحركة وأغراضها، لكن لولا تجنس اليهود وتسهيلات السلطات الفرنسية لما وجدت الصهيونية الطريق سهلا أمامها في الجزائر، إذ تمتع اليهود بحرية تأسيس الجمعيات والانضمام إليها دون رقابة، عدا فترة بداية الحرب العالمية الثانية حين استفحلت قوانين حكومة فيشي العنصرية.

مر اليهود في الجزائر بمرحلة عصيبة خلال الحرب العالمية الثانية إذ أقدمت حكومة فيشي العنصرية على إصدار مجموعة من القوانين العنصرية، التي حاصرت بها اليهود سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا، إذ تم سحب الجنسية الفرنسية منهم وإبطال مرسوم كريمةو عام 1940، كما حددت الوظائف المسموح لهم بممارستها، ونسبة التعليم الابتدائي والثانوي وطالت حتى صفوف الجامعات، وصودرت ممتلكاتهم، وحلت أغلب جمعياتهم التي أسسوها سابقا فكانت هذه من أصعب الأمور التي مرت على الجمعيات، ووضع اليهود تحت المراقبة في كل نشاطاتهم، وطاردت النخبة تقارير الشرطة حتى تشكلت مصلحة خاصة بهم للإشراف والسهر على تطبيق القوانين العنصرية.

واجه يهود الجزائر سلسلة القوانين والتشريعات العنصرية ضدهم بالتعاون وتشكيل اللجان المحلية، وتسخير النخبة لمجهودها خدمة لأفراد الطائفة ومحاولة تجاوز الأزمة والخروج من المأزق بأقل الخسائر، حتى ضربت مثلا في التعاون والتلاحم وقت الشدائد.

تأسست بعض الجمعيات المشتركة بين اليهود والمسلمين، ذات طابع اثني واحد أو طابع اثني مشترك، وكانت لهذه الجمعيات أبعاد إنسانية وفنية ورياضية في إطار سعي بعض الشخصيات إلى التعايش السلمي، كما تأسس "اتحاد المؤمنين الموحدين" الذي ضم حتى بعض الفرنسيين الكاثوليك، ليكون وسيلة تقارب وإرساء لروح التسامح وتجاوز الخلافات، لكن عمليا لم يصمد التقارب أمام عوامل الانفصال والتباعد الكثيرة، وعلى رأسها انتشار الصهيونية وإقامة الوطن القومي اليهودي باحتلال فلسطين.

كان يهود الجزائر محل اهتمام وعناية العديد من التنظيمات والجمعيات اليهودية الخارجية الفرنسية والعالمية، ومنها ما كان صهيونيا وغير صهيوني، وسهلت فرنسا عملية الاتصال بين الطرفين، وعملت هذه التنظيمات على تحسين أحوال يهود الجزائر من وجهة نظرها الخاصة، مدفوعة بذلك الشعور الكامن في أعماق اليهود بأن كل اليهود أسرة واحدة، وشعب واحد يعاني الشتات وحياة المنفى.

وكما ظهرت مساعي وجهود اليهود من خلال الجمعيات والتنظيمات اليهودية الخارجية للارتقاء بحياة يهود الجزائر المادية والمعنوية، ظهرت مساعي وجهود اليهود على المستوى الفردي أو الجماعي على شكل "لوبي"، ولم ينحصر الأمر على يهود فرنسا بل حتى يهود أمريكا أبدوا اهتماما كبيرا بيهود الجزائر في عدة قضايا ووصلت ضغوطهم إلى القادة السياسيين الفرنسيين الفاعلين حينها.

ساهمت الجمعيات والتنظيمات اليهودية الخارجية في الدفاع عن حقوق يهود الجزائر السياسية ومكتسباتهم في المجتمع الفرنسي، وظهر دورها بوضوح خلال الحرب العالمية الثانية بعد استفحال قوانين حكومة "فيشي" العنصرية، وكان لها تأثير كبير في استرجاع اليهود للجنسية الفرنسية.

وكما حاولت التنظيمات الخارجية الدفاع عن يهود الجزائر حاولت أيضا ربطهم بالعائلة اليهودية العالمية، من أجل فك العزلة عنهم، وتحميلهم جزءا من المسؤولية الملقاة على عاتق كل اليهود لتأسيس "دولتهم" المزعومة ثم تعميمها بشريا وبنائها وتشيدها.

تدخلت الجمعيات والتنظيمات اليهودية والصهيونية الخارجية لحماية يهود الجزائر والتأثير عليهم، خلال مرحلة الثورة التحريرية، كما طالبت الأطراف المتصارعة المتمثلة في الجانب الفرنسي والجزائري، بإعطاء اليهود حق الاختيار بين الجنسية الفرنسية أو الجزائرية أو الهجرة إلى فلسطين المحتلة أو فرنسا، بينما ذهبت الصهيونية إلى أبعد من حماية اليهود، إذ بثت الرعب والخوف في الأوساط اليهودية بالجزائر، وسعت إلى تهجيرهم نحو كيانها في فلسطين، ووضعت نفسها طرفا في النزاع الدائر في الجزائر، وحاولت القضاء على الثورة الجزائرية وحلم الاستقلال، بمساعيها العسكرية والدبلوماسية مع الجنرال "ديغول" وأثبتت بذلك أنها عدوة للمسلمين وأنها مجرد حركة استيطانية لا غير.

وكما كانت الجمعيات اليهودية المحلية والجامع الدينية منبرا للتعبير وتوجيه رأي الأغلبية، كانت أيضا وسيلة الأقلية منهم للتعبير عن رأيها وإن كانت من حيث العدد والأثر قليلة جدا، ونقصد هنا "لجنة اليهود الجزائريون المؤيدون للاستقلال" التي أسسها يهود مثقفون مؤمنون بعدالة الثورة الجزائرية، وكفاح المسلمين، لأن يهود الجزائر وإن كان أغلبهم انحاز للجانب الفرنسي فإن قلة قليلة منهم انحازت لأصولها التاريخية وماضيها في الجزائر ولقيم وعدالة الثورة الجزائرية.

سعت معظم الجمعيات اليهودية المحلية والخارجية لدعم يهود الجزائر، لكن التنظيمات الصهيونية بمختلف أنواعها وتشكيلاتها محلية كانت أو خارجية لم تخدم يهود الجزائر، بل استغلته ماديًا ومعنويًا، وسخرتهم لخدمة مشروعها الاستيطاني في فلسطين، وعلى مستوى العلاقات الاجتماعية

هدمت الصهيونية أبسط قواعد الحياة المشتركة بين اليهود والمسلمين، ونشرت الحقد والغل بين الطرفين، وماثلت في أفكارها وطرحها الدكتاتوريات المعادية للإنسانية، إذ قامت على العنصرية والتطرف، وجعلت من يهود العالم العربي عامة ويهود الجزائر منهم جواسيس لها في مجتمعاتهم وشجعتهم على الهجرة والاستيطان في فلسطين، وبالتالي انتزعتهم من أوطانهم، ثم لم تقدم لمن هاجر منهم إلى كيانها الحياة الموعودة، بل جعلتهم أسفل السلم الاجتماعي بين بقية يهود العالم.

من جهتهم يهود الجزائر ورغم الدعم المادي والمعنوي الذي قدموه للصهيونية، ورغم التعاطف معها وتأسيس الجمعيات لصالحها، إلا أنهم آثروا الثقافة والانتماء لفرنسا، وتمسكوا بمكتسباتهم في المجتمع الفرنسي، وحتى عندما حانت ساعة الاختيار، فضل معظمهم الإقامة في فرنسا على وطن الأجداد الذي لا تمحى ذكره!! واعتنقوا مذهب "صهيونية الدياسبورا" وفضلوا مصالحهم على "الوطن القومي".

وكما شكل الاحتلال الفرنسي نقطة تحول مهمة في تاريخ الوجود اليهودي بالجزائر، شكل اندلاع الثورة الجزائرية تاريخاً أكثر أهمية، وبداية النهاية، لأن قيادة الثورة التحريرية أعادت التأكيد على الانتماء التاريخي لليهود، وفتحت باب عودتهم لجذورهم الجزائرية، وطالبتهم بتحديد موقفهم بصورة واضحة من الثورة، لكن الأغلبية اليهودية اختارت الطرف الفرنسي وربطت مصيرها به منذ البداية، وحتى قبل أن يتأكد الاستقلال أو تلوح بوادره في الأفق، هاجر يهود الجزائر طواعية بشكل كبير نحو فرنسا وأماكن متفرقة من العالم بما فيها فلسطين المحتلة، ولم يبق في الجزائر إلا ثلة قليلة اختارت الوقوف مع الثورة والجزائر المستقلة، والعيش بين المسلمين، وبذلك أسدل الستار عن الوجود اليهودي في الجزائر، وطويت صفحاتهم والتهمهم مع الوقت النسيان، وحمل أغلبهم وصمة العار والخيانة للأبد.

# الملاحق

جامعة الأمير  
القادر للعلوم الإسلامية



ملحق رقم (01): تركيبة اعضاء لجان كونزستوار الجزائر

### **COMITE DE BIENFAISANCE ISRAELIT**

MM Josef Nataf 1<sup>er</sup> vice président

Messaoud Cohen Solal 2<sup>em</sup> vice président

CHaloum Ziza secrétaire

Sadia Oualid secrétaire Adjoint

CHaloum Lebhar Trésorier

Elie Sudaka Trésorier Adjoint

Les membres: Mimoun Albou , Joseph Bouchara , Alexandre Barach

, Aaron Cohen, Abraham Journau, Elie Laskar, Isac Pariente,

Mardochee Smadja, Nathan Stora, Judas Zermati, Moise Zerapha

Salomon Kespy, David Seban, Moise Zermati, Jacob Cherki, David Mohina

### **LA COMMISSION DES SYNAGOGUES**

M M Isac Bloc Grand Rabin

Samuel Aboulker Rabin

Moise Moatti President

Moise ben Simon vice président

N /..... Trésorier

Les membres: Salomon Vaisse, Isaac Dayan, Chaloum Lebhar,

Eliou Cohen Bacri, Joseph Oualid, Juda de Solomon Zermati,

Chalom Lévy Bram, Mardoche Lévi Valensi, Moise Zeraffa,

Elie Laskar

Isaac Trigana

### **COMMISSION DE L'ICHIBA ( ECOLE RABINIQUE )**

Samuel Aboulker Rabin

Israel Stora president honoraire

Abraham Journau president

Mardoche Smadja vice président

Mimoun Albau secrétaire

Les membres: David Morali, Chemaia Boazis, Israël Saffer,

Joseph Temine, Jacob Chrqui, Abraham Seror

### **SOCIETE (( MOHAR ABITOLOTH ))**

M M Moise Moatti president

Messaoud Cohen Solal vice président

Salomon Stora Trésorier

Les membres : Juda de Solomon Zermati , Chaloum Lebhar , Aron Moha ,

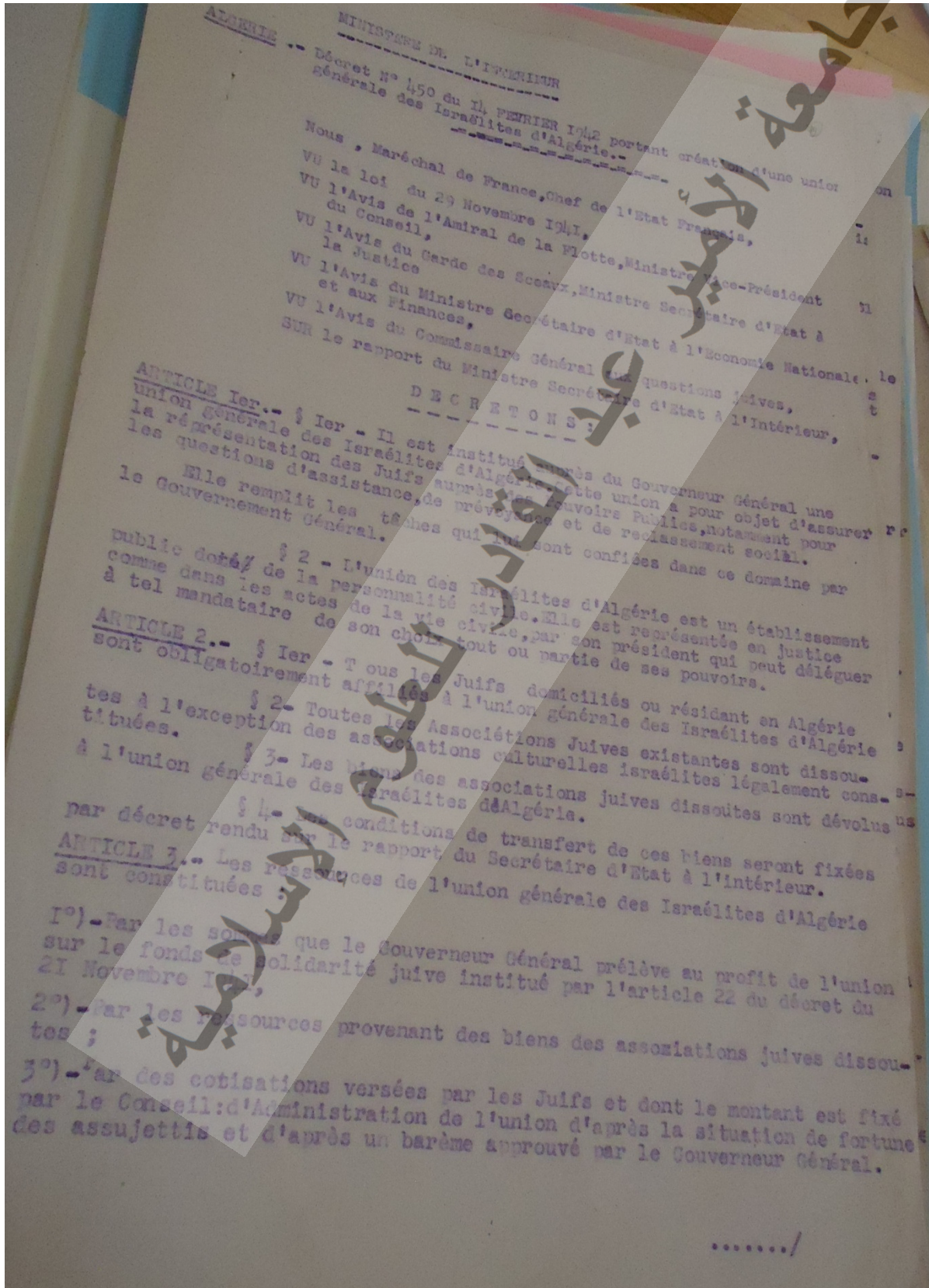
Soul Zeraffa, Joseph Oualid, Joseph Albou, Ruben Sadoun,

Jacob Daninos, Nathan Seban, Chema Bouaziz, Abraham Azoulay,

Jacob Chebat, N.....

المصدر نقلا عن: عبد القادر كركار، المرجع السابق، ص.186

ملحق رقم (02): مرسوم 14 فيفري 1942 الخاص بالاتحاد العام ليهود الجزائر مع بعض الوثائق الخاصة بحياة اليهود خلال فترة الحرب العالمية الثانية.



2

ARTICLE 4.- L'Union générale des Israélites d'Algérie est administrée par un Conseil d'Administration de quinze membres choisis parmi les Juifs de Nationalité Française, domiciliés ou résidant en Algérie et désignés par le Gouverneur Général, à raison de Cinq par Département.

ARTICLE 5.- Le Conseil d'Administration est placé sous le contrôle du Gouverneur Général. Ses membres répondent devant lui de leur gestion. Les délibérations du Conseil d'Administration peuvent être annulées par arrêté du Gouverneur Général.

ARTICLE 6.- Les cotisations fixées par le Conseil d'Administration de l'Union générale des Israélites d'Algérie sont recouvrées par état exécutoires, comme il est prévu par l'article 2 du Décret du 5 MARS 1936.

ARTICLE 7.- Le Ministre Secrétaire d'Etat à l'Intérieur est chargé de l'exécution du présent Décret, qui sera publié au Journal Officiel de l'Etat Français et inséré au Journal Officiel de l'Algérie.

FAIT A VICHY, le 14 FEVRIER 1942

PH. P E T A I N

Le Maréchal de France, Chef de l'Etat Français

Le Ministre Secrétaire d'Etat à l'Intérieur

Pierre PUCHEU

GOUVERNEMENT GÉNÉRAL  
 de l'Algérie

DIRECTION  
 DES  
 QUESTIONS JUIVES  
 ET DES  
 SOCIÉTÉS SECRÉTES

ÉTAT FRANÇAIS

Arrêté

Le Gouverneur Général de l'Algérie

N° 6053

Vu les décrets du 23 Août 1898, 23 Octobre 1934 et 21  
 Février 1936 sur le Gouvernement et la Haute Administration  
 de l'Algérie ;

Vu le décret du 14 Février 1942 portant création d'une  
 Union Générale des Israélites d'Algérie ;

Vu l'arrêté du 31 Août 1942, portant composition du Con-  
 seil d'Administration de l'Union Générale des Israélites.

Sur la proposition du Secrétaire Général du Gouvernement,

ARRÊTÉ

Article 1er. - L'arrêté du 31 Août 1942 susvisé est mo-  
 difié comme suit :

Président Général  
 M. BAKOUCHE André

Vice-Président  
 M. ALBOU Georges

Administrateurs-Délégués  
 MM. ALLOUCHE Maurice, SMADJA Albert

Treasorier Général  
 M. HUSGUICH Elie

Treasorier Général Adjoint  
 M. BEN SADOUN Joseph

Membres  
 MM. MORALI Sauveur  
 EL BAZ Gaston  
 PARIENTE Auguste  
 ADDA Gaston

L/C

**ÉTAT FRANÇAIS**  
~~République Française~~  
**ÉTAT FRANÇAIS**  
~~République Française~~

**URGENT**

Alger, le 4 MARS 1942

*Le Gouverneur Général de l'Algérie*

à Monsieur le PRÉFET de CONSTANTINE

OBJET : Union Générale des Israélites - Dissolution des Associations.

Référence : Ma dépêche n° 804 IJ/1 du 5 février 1942

Un décret du 14 février courant institue une "Union Générale des Israélites d'Algérie".

Ce décret stipule dans son article 2 que toutes les associations juives existantes sont dissoutes à l'exception des associations culturelles israélites et que les biens des associations dissoutes seront dévolues dans des conditions fixées par un décret, à l'Union Générale des Israélites.

J'ai l'honneur de vous prier de vouloir bien prendre des maintenant toutes dispositions en vue de l'application de ce texte et veiller à ce que, en attendant l'intervention du décret prévu, les associations dont la dissolution est de droit ne puissent effectuer aucun acte de disposition de leurs biens.

Je vous serai obligé de me rendre compte des mesures que vous aurez prises à cet égard.

D'autre part ainsi que je vous l'ai demandé par ma dépêche citée en référence expédiée sous le timbre de ma Direction de l'Intérieur et de la Jeunesse, vous voudrez bien me faire parvenir, d'urgence, sous le présent timbre, la liste des associations juives de votre département en indiquant le caractère et le but de chacune de

...../

RECEVU  
ARRIVÉE  
- 6 MARS 1942  
N°

9 3 MARS 1942  
N° 387

QJ

amb  
V.P.

البيان

البيان

جامعة الجزائر

ÉTAT FRANÇAIS  
**PREFECTURE DE CONSTANTINE**  
 SERVICE des QUESTIONS JUIVES  
 et des SOCIÉTÉS SECRÈTES  
 DIVISION  
 N° 1116/07.2.S.S

Constantine Le 4<sup>er</sup> Juin 1942  
 LE PREFET de CONSTANTINE  
 à Monsieur le Commissaire  
 de Police de  
SETIF

**URGENT**

**OBJET:** Conseil d'Administration de  
 l'Union générale des Israélites-Enqu  
 êtes-

8848

Je vous prie de bien vouloir m'adres-  
 ser de toute urgence les notices ci-jointes  
 établies en double expédition, et concer-  
 nant :

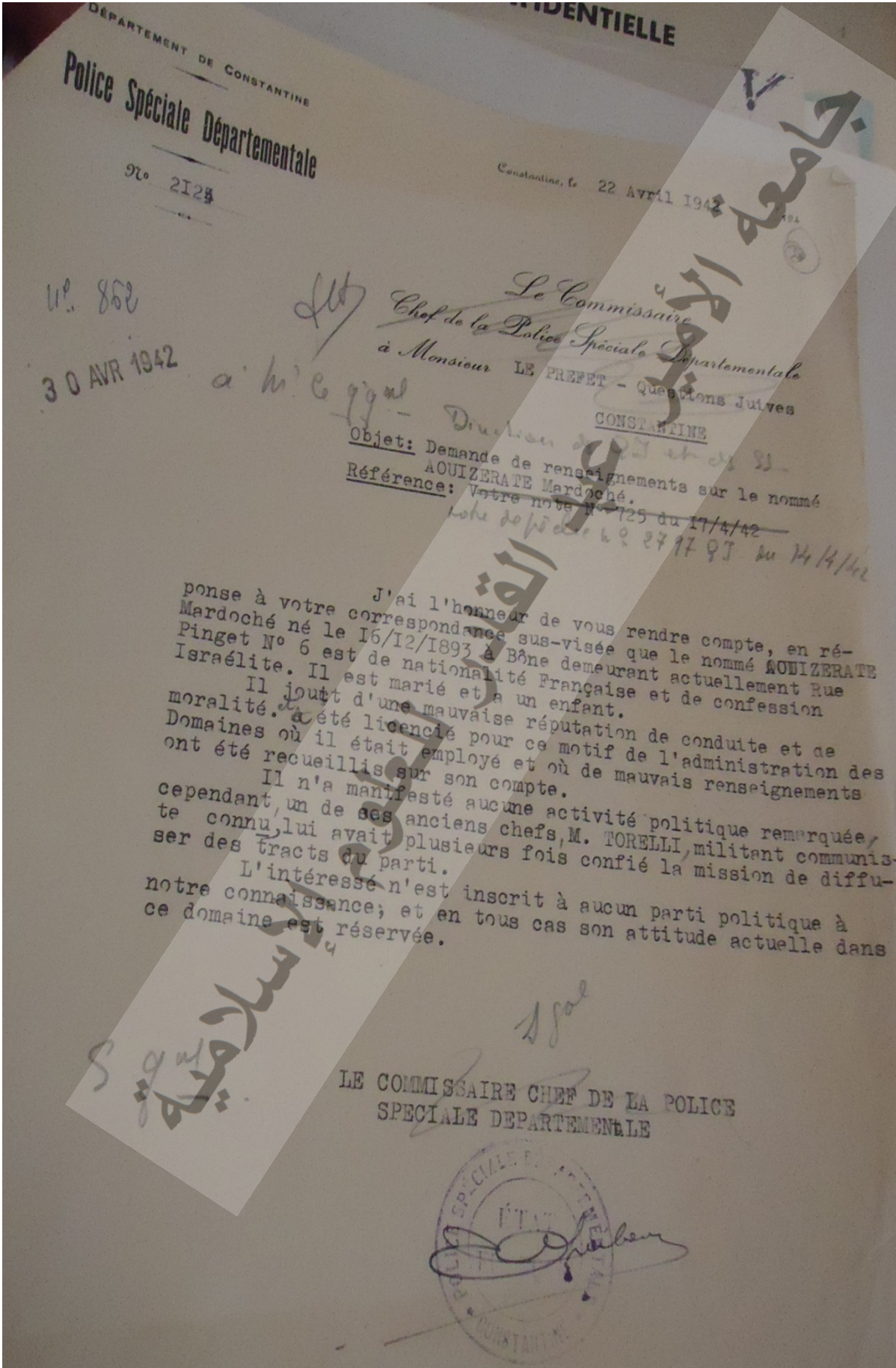
MM: ALBERT ZERMATI-Agriculteur-éleveur  
 Président du consistoire israélite de SETIF

TOLILA: ancien greffier du Tribunal de  
 Sétif

KESSIS: ancien Procureur de la Répu-  
 blique de Sétif-

Des renseignements très précis, devront  
 être donnés sur leurs antécédents politiques  
 et l'activité qu'ils auraient pu déployer  
 dans ce domaine antérieurement à la guerre  
 ainsi que sur leur attitude actuelle à  
 l'égard du gouvernement.

.../



ACTURE  
ONE  
3634  
(م. ك. ك. ك.)  
Bône, le 19 Mars 1942

Le Sous-Préfet de l'Arrondissement de Bône  
à Monsieur le PREFET  
Service des Questions Juives et Sociétés  
Secrètes

Objet : Union des Israélites - Candidature de M. KAHN  
Référence : Votre lettre N°326 du 7 Mars 1942.  
N° 22539J du 3 Mars 1942.

Comme suite à votre lettre citée en référence, j'ai l'honneur de vous faire parvenir tous renseignements confidentiels utiles sur les antécédents de M. KAHN, candidat à un emploi dans les organismes de l'Union Générale des Israélites.

L'intéressé, né de père et mère juifs le 5 Février 1898, n'a pas accompli de service militaire. Il a été professeur de lettres au Lycée de garçons de Bône, jusqu'en 1941, date à laquelle il a été licencié en application des lois portant statut des juifs. Ancien Président local de la Ligue Internationale contre l'Antisémitisme, il est très estimé de ses coreligionnaires étant par ailleurs fils d'un Grand Rabbin.

Au point de vue politique, M. KAHN a été affilié au Front Populaire et a quelque fois pris la parole dans les réunions de ce parti; il en approuvait la politique.

A mon avis, il semble que l'intéressé ne présente pas les garanties désirables pour obtenir l'emploi qu'il sollicite./.

Le Préfet de Constantine.  
LE SOUS-PREFET,  
*[Signature]*



ECONOMIQUE

**NOTICE CONFIDENTIELLE**

**GOUVERNEMENT GÉNÉRAL**  
DE L'ALGÉRIE

**ÉTAT FRANÇAIS**  
République Française

Alger, le 18 MAI 1942

CONFIDENTIEL

Le Gouverneur Général de l'Algérie

à Monsieur le PREFET de CONSTANTINE  
- Cabinet -

Objet : Conseil d'Administration de l'Union Générale des Israélites - Candidatures - Enquêtes.

J'ai l'honneur de vous prier de m'adresser de toute urgence les renseignements confidentiels que vous pourrez recueillir sur les personnes dont les noms suivent désignées comme susceptibles de faire partie du Conseil d'Administration de l'Union Générale des Israélites.

Des renseignements très précis devront en particulier être donnés sur leurs antécédents politiques et l'activité qu'ils auraient pu déployer dans ce domaine antérieurement à la guerre ainsi que sur leur attitude actuelle à l'égard du gouvernement.

M.M.

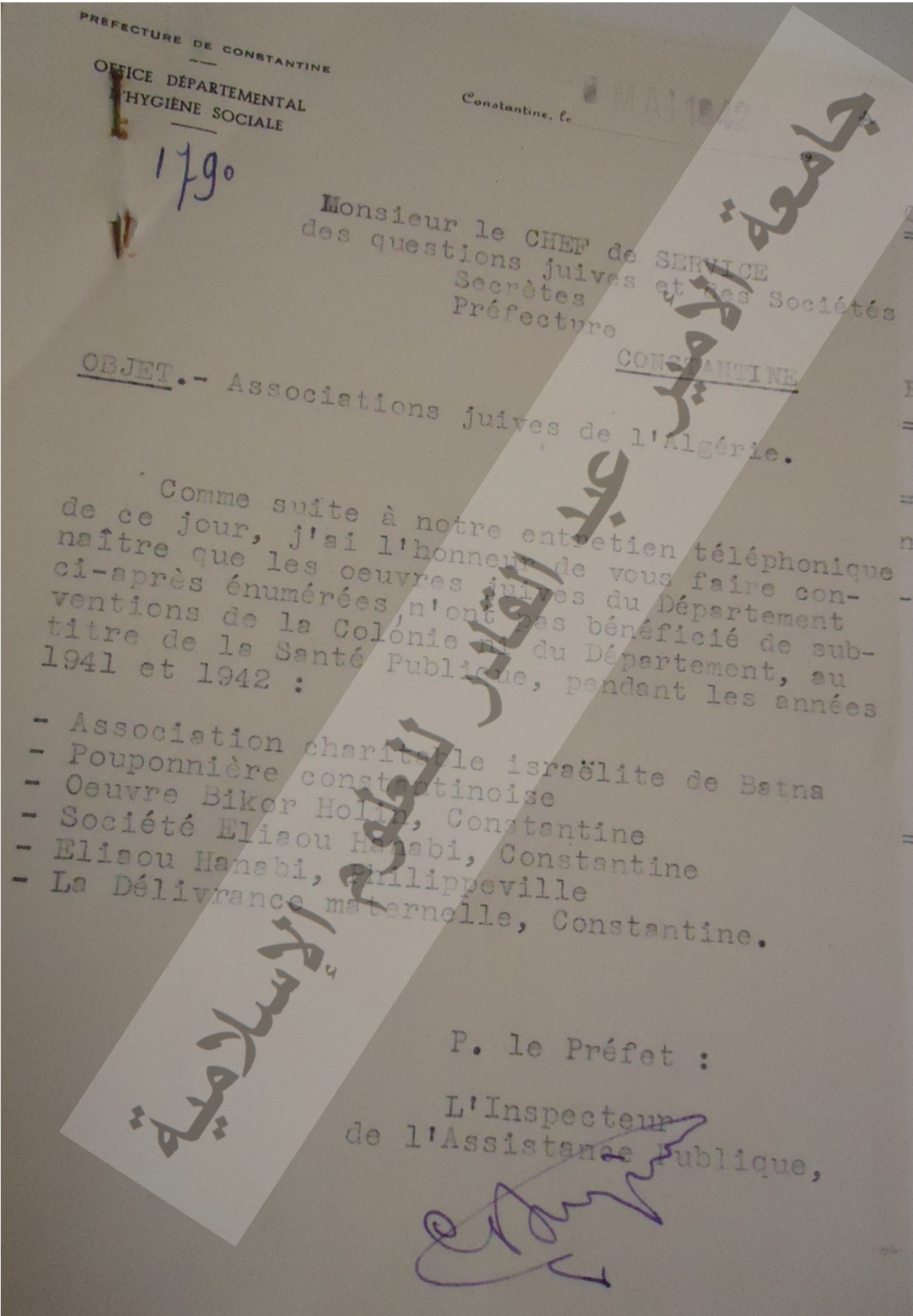
- André BAKOUCHE, Président du Consistoire israélite - 16, rue Caraman.
- Joseph AITALI, Chevalier de la Légion d'Honneur - Ancien Trésorier de la Sous-Commission Israélite du Bureau de Bienfaisance Européenne - 6, rue Georges Clémenceau - Constantine.
- PAUL BITOUN, Docteur en droit - chez M. Adolphe BENAMOUR, pharmacien, Constantine.
- Gaston ADDA, 16, rue Caraman - Constantine.
- Maurice LALOUM, ancien Vice-Président du Tribunal de Commerce - Ancien Président de l'Office H.B.M. et du Crédit Immobilier - 8, Bd. Carnot - Constantine.
- Maurice ABLIOUCHE, ancien Chef des Titres à la Banque de l'Algérie (Route de Sétif, Constantine).

NOTA. — Prière de rappeler, dans la réponse, la date et le numéro de la présente ainsi que le numéro du bureau.

9

α Gaston GOLLAND, négociant - rue Casanova, Constantine.  
 α Prosper GUEDJ, Chirurgien, ancien interne des Hôpitaux d'Alger - rue Georges Clémenceau - Constantine)  
 α Henri GOZLAN, Chirurgien - 23, rue J.B. Humbert, Constantine  
 Robert MORLICH, Commissaire départemental des Colonniers israélites de France.  
 α Albert ZERBATI, Agriculteur-éleveur - Président du Consistoire israélite de Sétif - Sétif.  
 α Henry TUBIANA, Négociant - Bône  
 α Léopold ELBAZ, Agriculteur - Rhenchella  
 α Dr. YANA, Dr. en médecine - Bône.  
 α TOJILA, ancien greffier du Tribunal de Sétif - Sétif.  
 α Joseph ASSOULINE, ancien Président de la Fédération des Mutuels de Constantine.  
 α Edmond HADLADJ, ancien Secrétaire Général de la Fédération des Combattants de Constantine.  
 KESSIS, ancien Procureur de la République Sétif  
 α Charles LAOUI, Membre du Consistoire Israélite de Constantine  
 EL KAÏM, Employé des Contributions à Guelma.

P. LE GOUVERNEUR GÉNÉRAL  
 Le Secrétaire Général  
 Charles Laoui



SOUS-PREFECTURE-  
de  
SETIF

N° 1.994

ETAT DES ASSOCIATIONS JUIVES

SETIF LE 17 MARS 1942

LE SOUS-PREFET de SETIF  
à

Monsieur le PREFET (Service des questions  
Juives et des sociétés secrètes)  
- CONSTANTINE

OBJET : Associations Juives en Algérie.

REFERENCES: votre lettre du 12 FEVRIER 1942, N°142.-

Comme suite à votre lettre, citée en référence,  
j'ai l'honneur de vous faire connaître qu'à SETIF il existe  
deux associations Juives:

1°) la CULTUELLE ISRAËLITE: qui ne reçoit aucune subven-  
tion des collectivités publiques et fonctionne avec le  
produit du "droit du couteau" et les dons de ses adhérents.-

Cette association paie ses rabbins, sauf un qui  
serait rétribué sur le budget départemental; elle assure  
en outre l'entretien de la synagogue et vient en aide aux  
Juifs indigents.-

2°) LA MATERNELLE: qui a bénéficié jusqu'en 1941 d'une sub-  
vention de 1.500 Frs n' a plus rien reçu depuis aucune au-  
tre subvention.- *subvention 1942 = 900 non encaissée*

A SAINT-ARNAUD il existe une seule association  
dite "La Cultuelle Israélite" qui, en dehors de dons volon-  
taires de ses memores, ne reçoit aucune subvention. Ces  
dons servent au paiement des rabbins et au concierge du  
Temple.-

Enfin à M'SILA se trouve également une Cultuelle  
Israélite dont les ressources proviennent de dons bénévoles  
faits par les Israélites de la localité, aucune subvention  
n'étant octroyée à cette association.-

LE SOUS-PREFET:

*Musey*

LES ASSOCIATIONS

SETIF LE 14 AVRIL 1942

LE SOUS/PREFET de SETIF

à  
Monsieur le PREFET  
( Service des Questions Juives)

-CONSTANTINE-

OBJET : Union Générale des Israélites.-

REFERENCES: votre lettre du 13 Mars 1942 N°387-  
Ma lettre du 17 MARS 1942, N°1994.-

Comme suite à ma lettre citée en référence et en réponse à votre lettre du 13 MARS dernier j'ai l'honneur de vous faire connaître qu'en dehors de la "CULTUELLE ISRAELITE" il existe à SETIF une seule association, dite "LA MATERNELLE" dont le but est de venir en aide aux mères et nourrissons Israélites. Cette société a touché en 1941 une subvention de 1.500 Frs du Gouvernement Général et elle vient de recevoir pour l'année 1942, une nouvelle somme de 900 Frs. Elle possède donc actuellement un avoir en espèce de 2.800 Frs. 50 comme le justifie la situation ci-jointe qu'a bien voulu me faire remettre la Présidente Madame ABOUDARHAM.-

Ci-joint copie de mon rapport du 17 MARS sus-visé.-

LE SOUS/PREFET:

*Muse*

مجلس بلدية  
الاسلامية

ANCAIS

SOUS-PRÉFECTURE DE BOUGIE

RÉFECTURE DE GUELMA

BOUGIE, le 4 Mars 1942

Le Sous-Préfet de l'Arrondissement à  
Monsieur le Préfet ( Questions Juives et S.S.)  
CONSTANTINE

OBJET : Associations Juives en Algérie

REFERENCE : Votre lettre n° 122 du 12 Février 1942

Me référant à votre lettre précitée, j'ai l'honneur de vous faire connaître qu'il n'existe actuellement dans ma circonscription que trois associations juives, ayant toutes trois leur siège à BOUGIE. Ce sont :

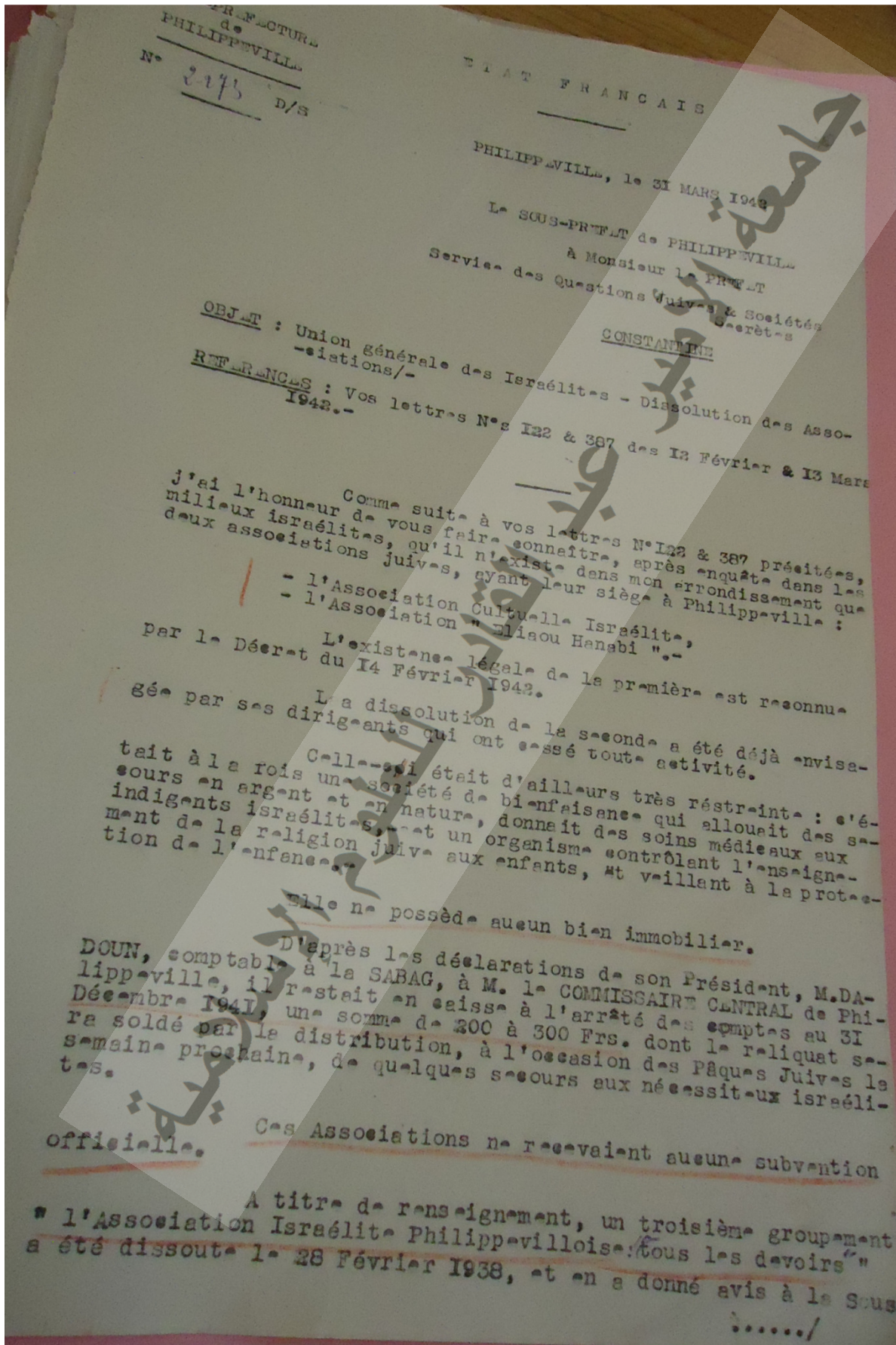
La SOCIÉTÉ CULTUELLE ISRAËLITE  
LA SOCIÉTÉ MASKIL EL DAL ( société de bienfaisance locale)  
UNE SECTION DES ECLAIREURS ISRAËLITES de FRANCE.

Ces associations tirent leurs ressources des dons faits par les adhérents et ne perçoivent aucune subvention.

Le Sous-Préfet,

1392.1

جامعة الجزائر



ENFANTS

NOMS	Prénoms	Date et lieu de naissance	Légitime naturel adoption	juif ou non juif	Célibataire Marié	Adresse
Cohen	Yvon	le 30.30 Alger	légitime	juif	célibataire	Galles
Cohen	Abdoul	le 27.34 Alger	légitime	juif	célibataire	Galles
Faglia	Mirabelle	le 0.4.38 Alger	légitime	non juif		Galles

III.—NATIONALITÉ ET CONDITION CIVIQUE DU DÉCLARANT.

NATIONALITÉ

Quelle est votre nationalité ? juif français

Etes-vous juif français de naissance ? oui

Si oui, comment vos parents avaient-ils acquis la nationalité française ? par la loi de Crémieux

A. — Comme bénéficiaire du Sénatus-Consulte de 1866 ?

Ou comme descendant d'un bénéficiaire de ce texte. (Dans ce cas indiquer la date du décret individuel dont vous vous réclamez et le nom de son bénéficiaire, votre parenté avec lui).

B. — Comme juif étranger bénéficiaire du « Jus soli », c'est-à-dire né en Algérie ou en France.

Ou comme descendant d'un juif étranger lui-même bénéficiaire de la loi sur la nationalité. (Naissance, domicile, option, etc...)

CITOYENNETÉ

Si vous êtes de nationalité française, êtes-vous juif citoyen ou juif indigène ? juif indigène

Avez-vous perdu votre qualité de citoyen du fait de l'abrogation du décret Crémieux ? non

Si vous n'avez pas perdu la qualité de citoyen à quel titre l'avez-vous conservée ? par mariage français

A. — Comme descendant d'un juif étranger ayant acquis la nationalité et par conséquent la citoyenneté avant votre majorité ?

B. — Comme descendant d'un juif algérien bénéficiaire du Sénatus-Consulte du 14 Juillet 1866 ?



Etes-vous personnellement admis à conserver le statut politique du citoyen comme bénéficiaire de l'art. 4 ou 5 de la loi du 7 octobre 1940 abrogative du décret Crémieux ?

(Dans ce cas indiquer la date de la décision individuelle dont vous avez fait l'objet.) *1<sup>er</sup> Bureau grand Hésio: médaille militaire*

(Décision du juge de paix. Art. 4. — décret art. 5.) *2<sup>ème</sup> Bureau finances*

#### IV. — PROFESSION DU DÉCLARANT

Sans profession ? (préciser quels sont les moyens d'existence ?)

Travailleur ..... Nature du métier *grande agence postale*  
 Nom et adresse de l'employeur *du Bureau de P.T. de Galbois (Moudon)*  
 Durée du contrat  
 Salaire *1000 par mois*

Artisan ..... Nature de la profession  
 N° de la carte (pour les artisans étrangers)  
 Adresse du local où s'exerce la profession  
 N° du registre du commerce

Commerçant ..... Nature du commerce  
 Adresse du commerce  
 N° du registre du commerce  
 Couvert ou fermé  
 Le commerce a-t-il été déclaré  
 A quelle date et où ?

Associé, gérant ou commanditaire. Nom et adresse de la Société  
 Rôle du déclarant dans la société  
 Montant du capital social  
 Part du déclarant  
 Nombre d'associés  
 Forme de la Société  
 Date de l'enregistrement de l'acte de société

#### V. — RENSEIGNEMENTS DIVERS

Services Militaires du déclarant : Durée du service  
 Arme  
 Services de guerre  
 Citations  
 Décorations  
 Carte du combattant n°  
 (date de la délivrance)

## LOI PORTANT STATUT DES JUIFS

-O-O-O-O-

Nous Maréchal de France, Chef de l'Etat Français;  
Le Conseil des Ministres entendu :

## D E C R E T O N S :

ARTICLE 1 - Est regardée comme juif, pour l'application de la présente loi, toute personne issue de trois grands-parents de race juive ou de deux grands-parents de la même race, si son conjoint lui-même est juif.

ARTICLE 2 - L'accès et l'exercice des fonctions publiques et mandats énumérés ci-après sont interdits aux juifs :

- 1° - Chef de l'Etat, membre du Gouvernement, Conseil d'Etat, Conseil de l'Ordre national de la Légion d'Honneur, Cour de cassation, Cour des comptes, Corps des Mines, Corps des Ponts et Chaussées, Inspection générale des Finances, Cours d'appel, Tribunaux de première instance, Justice de paix, toutes juridictions d'ordre professionnel et toutes assemblées issues de l'élection.
  - 2° - Agents relevant du Département des Affaires étrangères, Secrétaires généraux des départements ministériels, Directeurs généraux, Directeurs des Administrations centrales des Ministères, Préfets, Sous-Préfets, Secrétaires Généraux des Préfectures, Inspecteurs généraux des Services Administratifs au Ministère de l'Intérieur, fonctionnaires de tous grades attachés à tous services de police.
  - 3° - Résidents généraux, Gouverneurs Généraux, Gouverneurs et Secrétaires généraux des colonies; Inspecteurs des colonies.
  - 4° - Membres des corps enseignants.
  - 5° - Officier des armées de terre, de mer et de l'air.
  - 6° - Administrateurs, Directeurs, Secrétaires généraux dans les entreprises bénéficiaires de concessions ou de subventions accordées par une collectivité publique, postes à la nomination du Gouvernement dans les entreprises d'intérêt général.
- ARTICLE 3 - L'accès et l'exercice de toutes les fonctions publiques autres que celles énumérées à l'article 2 ne sont ouverts aux juifs que s'ils peuvent exciper de l'une des conditions suivantes :
- a) - Etre titulaire de la carte de combattant 1914-1918 ou avoir été cité au cours de la campagne 1914-1918;
  - b) - Avoir été cité à l'ordre du jour au cours de la campagne 1939-1940;
  - c) - Etre décoré de la Légion d'Honneur à titre militaire ou de la Médaille militaire.

ARTICLE 4 - L'accès et l'exercice des professions libres, des fonctions dévolues aux officiers ministériels et à tous auxiliaires de la justice sont permis aux juifs, à moins que des règlements d'administration publique n'aient fixé pour eux une proportion déterminée. Dans ce cas, les mêmes règlements détermineront les conditions dans lesquelles aura lieu l'élimination des juifs en surnombre.

ARTICLE 5 - Les juifs ne pourront, sans condition ni réserve, exercer l'une quelconque des professions suivantes :

Directeurs, gérants, rédacteurs de journaux, revues, agences ou périodiques, à l'exception de publications de caractère strictement scientifique.  
Directeurs, administrateurs, gérants d'entreprises et pour objet la fabrication, l'impression, la distribution, la présentation de films cinématographiques; metteurs en scènes et directeurs de prises de vues, compositeurs de scénarios, directeurs administrateurs, gérants de salles de théâtres ou de cinématographie, entrepreneurs de spectacles, directeurs, administrateurs, gérants de toutes entreprises se rapportant à la radiodiffusion.

Des règlements d'administration publique fixeront, pour chaque catégorie, les conditions dans lesquelles les autorités publiques pourront s'assurer du respect, par les intéressés, des interdictions prononcées au présent article, ainsi que les sanctions attachées à ces interdictions.

ARTICLE 7 - Les fonctionnaires juifs visés aux articles 2 et 3 cesseront d'exercer leurs fonctions dans les deux mois qui suivront la promulgation de la présente loi. Ils seront admis à faire valoir leurs droits à la retraite s'ils remplissent les conditions de durée de service; à une retraite proportionnelle s'ils ont au moins quinze ans de service; ceux ne pouvant exciper d'aucune de ces conditions recevront leur traitement pendant une durée qui sera fixée, pour chaque catégorie, par un règlement d'administration publique.

ARTICLE 8 - Par décret individuel pris en Conseil d'Etat et dûment motivé, les juifs qui, dans les domaines littéraire, scientifique, artistique, ont rendu des services exceptionnels à l'Etat français, pourront être relevés des interdictions prévues par la présente loi.

Ces décrets et les motifs qui les justifient seront publiés au Journal Officiel.

ARTICLE 9 - La présente loi est applicable à l'Algérie, aux colonies, pays de protectorat et territoires sous mandat.

ARTICLE 10 - Le présent acte sera publié au Journal Officiel et exécuté comme loi de l'Etat.

Fait à VICHY, le 3 Octobre 1940

ph. FETAIN?

ARTICLE 6 - En aucun cas, les juifs ne peuvent faire partie des organismes chargés de représenter les professions visées aux articles 4 et 5 de la présente loi ou d'en assurer la discipline.

LOI PORTANT ABROGATION DU DÉCRET DU  
GOUVERNEMENT DE LA DÉFENSE NATIONALE DU 24 OCTOBRE 1870  
ET FIXANT LE STATUT DES JUIFS INDIGÈNES DES DÉPARTEMENTS DE L'ALGERIE

-O-O-O-O-O-

Nous, Maréchal de France, Chef de l'Etat Français;  
Le Conseil des Ministres entendu :

D É C R È T O N S

ARTICLE 1 - Le décret du Gouvernement de la défense nationale du 24 Octobre 1870 est abrogé en ce qu'il règle les droits politiques des juifs indigènes des Départements de l'Algérie et les déclare citoyens français.

ARTICLE 2 - Les droits politiques des juifs indigènes des départements de l'Algérie sont réglés par les textes qui fixent les droits politiques des indigènes musulmans algériens.

ARTICLE 3 - En ce qui concerne leurs droits civils, le statut réel et le statut personnel des juifs indigènes des départements de l'Algérie restent réglés par la loi française.

ARTICLE 4 - Les juifs indigènes des départements de l'Algérie qui ayant appartenu à une unité combattante pendant la guerre de 1914-1918 et 1939-1940, aurent obtenu la Légion d'honneur à titre militaire la Médaille militaire ou la Croix de guerre, conserveront le statut politique de citoyen français.

ARTICLE 5 - Ce statut pourra être conservé par décret contresigné par le Garde des Sceaux, Ministre Secrétaire d'Etat à la Justice et par le Ministre Secrétaire d'Etat à l'Intérieur aux juifs indigènes des départements de l'Algérie qui se seront distingués par des services rendus au pays.

ARTICLE 6 - La présente loi est applicable à tous les bénéficiaires  
du décret du 24 Octobre 1870 et à leurs descendants.

ARTICLE 7 - Le présent décret sera publié au Journal Officiel et  
exécuté comme loi de l'Etat,

Fait à Vichy, le 7 Octobre 1940

Ph. FERAZIN.

Gouvernement Général  
de l'Algérie  
SERVICE  
DES  
QUESTIONS JUIVES

Alger, le 18 Décembre 1941

PRÉFECTURE DE CONSTANTINE  
28 DEC 1941

NOTE

à Monsieur le Directeur des Travaux  
Publics, des Chemins de fer et des Mines

OBJET.- Statut des juifs - Professions interdites - Autorisation  
temporaire de circulation

Aux termes de l'article 5 de la loi du 2 Juin 1941 sont in-  
terdites aux juifs les professions suivantes :

- Banquier, changeur, démarcheur,
- Agent de publicité,
- Agent immobilier ou de prêts de capitaux,
- Négociant de fonds de commerce, marchand de biens,
- Courtier, commissionnaire,
- Exploitation de forêts,
- Concessionnaire de jeux,
- Editeur, Directeur, Gérant, Administrateur, Rédacteur, même au titre de correspondant local de journaux ou d'écrits périodiques,
- Toutes professions de rapportant au cinéma,
- Exploitant, Directeur, Administrateur, gérant de salles de théâtre,
- Editeur, Directeur, Gérant, Administrateur, gérant de salles de théâtre,
- Entrepreneur de spectacles,
- Commerce d'appareils de T.S.F.

Un arrêté du Gouverneur Général du 30 Octobre dernier a fixé au 15 Décembre courant la date à laquelle les juifs exerçant une des professions ci-dessus doivent cesser toute activité.

J'ai l'honneur de vous en informer pour vous permettre de donner, le cas échéant, toutes instructions utiles en vue du retrait des autorisations temporaires de circuler précédemment accordées à des juifs exerçant les professions dont il s'agit

Le Chef du Service des Questions Juives

Signé : Illisible

C O P I E pour notification et exécution :

- MM. les PREFETS  
des départements d'ALGER

ORAN  
CONSTANTINE

Alger, le 28/12/41

P. le Directeur des Travaux Publics,

N°119 cc. notifiée à  
Chef 2<sup>e</sup> D<sup>m</sup>  
aux fins utiles.

Quel le 15/12/41

POLICE SPECIALE DEPARTEMENTALE  
DE CONSTANTINE  
N° 2037  
Constantine, le 14 Avril 1942

Activité des milieux  
Israélites

Couverture de l'institution  
BERGSON

M. LE COMMISSAIRE CHEF DE LA POLICE  
SPECIALE DEPARTEMENTALE  
à M. LE PREFET - CABINET  
CONSTANTINE

8 Avril courant à 9 h 30 du matin, se sont réunis à l'ancien palais de justice, place Négrier, sous la présidence de M. BAKOUCHE André, M.M. CARTOUZOU ex-instituteur à l'école Diderot, LALOUM Maurice ex-conseiller municipal, GOZLAN Gaston commerçant, MOATTI Simon commerçant, ZAOUI Charles ex-Capitaine, LALOUM Maurice agent d'assurances, ex-Lieutenant, ZERDOUN Abraham et ASSOUN Meyer bijoutiers.

Cette réunion avait pour objet de prévoir l'ouverture de "l'institution BERGSON".

Il a été décidé que tous les commerçants israélites verseraient une cotisation obligatoire variant entre 4.000 et 10.000 frs. Chaque élève quelle que soit sa situation devra payer 50 frs le bulletin autorisant son admission dans les classes.

Ainsi que cela avait été décidé "l'institution BERGSON" a ouvert ses portes le 13 Avril courant. Elle ne comprend que les cours primaires et 2 années de cours primaires supérieurs. Elle est dirigée par l'instituteur CARTOUZOU. Les élèves qui veulent acquérir l'instruction secondaire sont invités à prendre des leçons particulières avec les professeurs licenciés. Les cours ont lieu dans les classes de "l'alliance israélites" rue Thiers. 800 garçons y sont inscrits. Pour Bellevue et le Mansourah le nombre d'élèves, garçons et filles est de 250. Les cours se font par roulement, une moitié des élèves est en classe le matin et fait de l'éducation physique l'après midi. L'autre fraction suit l'horaire inverse.

L'école de filles de la place Négrier n'a pas ouvert étant donné le mauvais état des locaux.

La colonie israélite qui ne croyait pas sérieusement à la création de cette école, est enthousiasmée par la réussite du projet et le nombre d'élèves augmente journellement.

Ampliations à M.M.

LE PREFET SECURITE  
LE VICE AMIRAL BERNARD  
LE GRAL CDT LA 19° REGION  
LE GRAL DION CONSTANTINE

LE COMMISSAIRE CHEF DE LA POLICE  
SPECIALE DEPARTEMENTALE

Chilou

المصدر : Préfecture de Constantine service des questions juive et des sociétés secrètes :  
1940-1943 centre des archives d'autre mer CAOM Aix en Provence Fr CAOM  
93/3G1 a G4 boîte 93/3G29 93/3G30 (décret du 14/2/1942 portant création d'une  
union Générale des israélites d'Algérie)

ملحق رقم (03) جدول لأهم الجمعيات اليهودية المحلية ذات الطابع الاجتماعي والثقافي في الجزائر.

أ-الجمعيات الخيرية ذات الطابع الاجتماعي:	
اسم المدينة	الجمعية والهدف
الجزائر	*لجنة الإحسان le comité de Bienfaisance 05 فيفري 1847م تكونت من حوالي 20 عضوا وتفرع عنها: لجنة مكلفة بالدفن، لجنة المعبد، ولجنة يشيفا (المدرسة التلمودية الخيرية) ولجنة "موهار أبي تلوث" لمساعدة الفتيات اليهوديات الفقيرات
	*مؤسسة العمل la société " le travail" تأسست عام 1882م عملت على مساعدة الشباب اليهودي الفقير بتكوينه في ميدان الحرف
	*جمعية للإحسان والأعمال الخيرية la charitable israélite تأسست عام 1886م وعملت على مساعدة السيدات المريضات واللواتي وضعن مواليدهن خاصة.
	*مؤسسة السيدات الزائرات la société des dames وتأسست عام 1900م خلفا لمؤسسة الإحسان والأعمال الخيرية visiteuses وعملت على التعليم والتدريب المهني للشابات اليهوديات الفقيرات.
	*لجنة إحسان la sous-commission de Bienfaisance تكونت من أربعة أعضاء فقط تأسست بـ 21 سبتمبر 1903م ارتبطت بالخدمات التي يقدمها المعبد في مجال الإحسان.
	*جمعية الأخوة الجزائرية "العاصمة" la société de secours mutuels «la fraternelle Algéroise» تأسست عام 1904م وهي جمعية تعاونية للتكافل والمساعدة والتضامن بين اليهود في الجزائر العاصمة.
	*جمعية إحسان la société « la Bienfaisante» تأسست 05 نوفمبر 1908م اهتمت بمساعدة فقراء اليهود والمرضى خاصة.
	*اللجنة الجزائرية للدراسات الاجتماعية: comité Algérien d'études sociales



<p>تأسست عام 1915م وكانت تهدف للاهتمام بالمسائل اليهودية، وأعيد بعثها من جديد بتاريخ 12 جوان 1936م تحت اسم لجنة اليهودي الجزائري للدراسات الاجتماعية.</p> <p>Comité juif Algérien d'études sociales</p>	
<p>*جمعية العمل لیتامی الحرب الإسرائيليین L'œuvre des orphelins israélites de la guerre (comité régional)</p> <p>تأسست عام 1915م هدفها مساعدة يتامى اليهود خلال الحرب العالمية الأولى</p>	
<p>*جمعية "الياهو هناي" la société Eliaou Ha nabi</p> <p>التي تأسست عام 1920م لمساعدة الفقراء من اليهود وإتمام الشعائر الدينية كالحختان والاحتفال بسن البلوغ الشرعي عند اليهود.</p>	
<p>*إعادة تنظيم لجنة "موهار أبي تلوث" Mohar ABitoloth</p> <p>كانت تابعة للجنة إحسان عام 1847م وأعيد بعثها من جديد عام 1921م وهدفت إلى مساعدة الشابات اليهوديات الفقيرات على وجه الخصوص.</p> <p>جمعية "أقوداث بيساح" agoudath pecah التي تأسست بالجزائر بتاريخ 27 جوان 1927 وهدفت لتصنيع وتمويل وتوفير الخبز لليهود خاصة في عيد الفصح</p>	
<p>*جمعية الأفعال الحسنة "جميلوث حساديم" الواجب الاخير " Guemilouth Hassidim le dernier devoir</p> <p>تأسست بـ 30 جانفي 1934م وعملت على مساعدة العائلات الفقيرة خاصة في دفن الأموات وإقامة العزاء.</p>	
<p>*جمعية ملجأ الأيتام "ليفني برام" Association orphelinat "Levy Bram</p> <p>تأسست 28 نوفمبر 1934م بهدف إقامة " دار للأيتام اليهود"</p>	
<p>*لجنة دراسة ومساعدة ومتابعة comité d'étude d'aide et d'assistance</p> <p>تأسست: 09 جانفي 1941م وكانت تهدف إلى الاهتمام باليهود لتجاوز أزمة قوانين "فيشي" العنصرية.</p>	
<p>*الاتحاد العام لإسرائيلي الجزائر union générale des israélites d'Algérie</p> <p>الذي تأسست بـ 14 فيفري 1942م لتمثيل اليهود لدى السلطات الفرنسية بعد إعادة التصنيف الاجتماعي خلال الحرب العالمية الثانية.</p>	
<p>*اللجنة الجزائرية من أجل مساعدة اليهود الفرنسيين المعتقلين وعائلاتهم</p>	

<p>Comité Algérien d'aide aux déportés juifs de France et à leurs Familles</p> <p>تأسست 18 جوان 1945م وهدفها الاهتمام ببيتامى وضحايا الحرب العالمية الثانية والمعتقلين وعائلاتهم من يهود فرنسا.</p>	
<p>*لجنة مساعدة ورعاية الطفولة اليهودية</p> <p>Comité d'aide et d'assistance a ' l'enfance israélite</p> <p>التي تأسست بـ 22 فيفري 1948م واهتمت باليتامى اليهود في الجزائر وفرنسا. لجنة خاصة بقاطعة الجزائر للمساعدة والمتابعة للخدمة الاجتماعية للشباب والحركة الكشفية لإسرائيلي فرنسا comité provincial d'aide et d'assistance au service social des jeunes et au mouvement des éclaireurs israélites de France التي تأسست بتاريخ 13 جويلية 1948م وسعت للمساعدة المادية والمعنوية والاخلاقية والتوجيه للشباب اليهودي الجزائري المعوز وعائلاتهم.</p>	
ب- الجمعيات الثقافية:	
<p>*جمعية المجمع الديني</p> <p>l'association consistoriale</p> <p>التي تأسست بـ 01 جانفي 1909م ومن أهدافها الإشراف على المعبد اليهودي وتوفير احتياجاته ومساعدة الحاخامات في تأدية واجباتهم.</p>	
<p>*مؤسسة "أتز-حاييم" شجرة الحياة «Etz- Haim» la société</p> <p>التي تأسست عام 1921م وعملت على المساعدة في تكوين الإطارات الدينية من الحاخامات ومدرسي اللغة العبرية ونشر التعليم الديني.</p>	
<p>*جمعية شما "إسرائيل" Chema Israël</p> <p>التي تأسست 26 ماي 1928م وهدفها الاهتمام بالثقافة واللغة العبرية والتعليم الديني.</p>	
<p>*جمعية مجموعة الاسبرانتو</p> <p>ciam Antauen groupe espérantistes prolétariens d' Alger</p> <p>التي تعود جذورها لـ: 29 أوت 1928 ثم أضافت عام 1936: سيام أنتوان لاسمها. وكانت تهدف إلى تحسين أوضاع العمال الكادحين ونشر لغة الاسبرانتو العالمية.</p> <p>النادي "كول أفيف" club qol Aviv أو صوت الربيع. المسمى أيضا بيت أو دار الشباب. تأسس بتاريخ 25 أفريل 1933م. سعى إلى تطوير الثقافة العبرية، وتجميع الشباب اليهودي. تحول عام 1937م إلى نادي كول أفيف بارنارد لازار club qol Aviv et Bernard Lazare وحافظ على نفس الاهداف محاولا تجميع الشباب اليهودي وغير اليهودي.</p> <p>*فدرالية الجمعيات اليهودية في الجزائر تأسست 27 نوفمبر 1931م لمزيد من التنسيق بين نشاطات الجمعيات اليهودية في الجزائر. (Fédération</p>	

des sociétés juives d'Algérie)	
*جمعية الصندوق القومي الإسرائيلي "كيرن كايمث لازرائيل الجزائر" Keren Kayemeth leIsraël d'Algérie والذي تأسس بـ 27 أبريل 1945م، ورغم خدمته المباشرة للمشروع الصهيوني الاستيطاني إلا أنه اهتم ببعث النشاط الثقافي والاجتماعي لصالح اليهود في الجزائر	
*جمعية أعمال المجمع الديني الأكبر اليهودي بالجزائر œuvres du grand rabbinat d'Algérie التي تأسست بـ 04 ماي 1946م وهدفها إدارة وتسيير الأعمال المرتبطة بوظيفة الحاخام الأكبر.	
*فدرالية الطوائف الإسرائيلية بالجزائر Fédération des communautés israélites d'Algérie تأسست في أبريل 1947م للدفاع عن مصالح يهود الجزائر وهويتهم الثقافية وتمييزهم عن يهود فرنسا.	
*جمعية المجمع الديني الإسرائيلي حسين داي Association consistoriales israélites d'Hussein dey تأسست بـ 23 سبتمبر 1947م وكانت تهدف إلى تسهيل ممارسة الشعائر الدينية اليهودية وصيانة المعابد وكل ما يتعلق بالدين اليهودي في المنطقة.	
*جمعية المجمع الديني الإسرائيلي "ميزو كاري" الحراش" association consistoriale israélite de Maison carrée التي تأسست 18 فيفري 1954م وهدفها تسهيل ممارسة الديانة اليهودية في مؤسسات العبادة العامة بالمنطقة.	
*اللجنة الثقافية اليهودية commission culturelle juive d'Algérie التي تأسست 10 فيفري 1955م وهدفها الدراسة والبحث بكل الوسائل لخدمة الفكر والثقافة اليهودية.	
*جمعية المجمع الديني ليهود قسنطينة l'association consistoriale israélite de Constantine التي تأسست عام 1908م وكانت تهدف لخدمة المجمع الديني والثقافة اليهودية.	قسنطينة
*جمعية أصدقاء التلمود والتوراة Talmud torah (société des Amis du) التي تأسست عام 1909م وهدفها الاهتمام بالتعليم الديني.	
*مؤسسة الإحسان الإسرائيلية	

Société de bienfaisance israélite التي تأسست بتاريخ 17 مارس 1909م وهدفها مساعدة فقراء اليهود بالمال والغذاء.	
*جمعية تلمود تواره الجمعية Talmud torah consistorial (Fondation Salomon Adida) التي أسسها "سلمون أديدا" بـ 20 جانفي 1912م للاهتمام بالتعليم الديني	
* حاسدي دافيد Hassidi David (dernier devoir) تأسست 06 فيفري 1912م واهتمت بمساعدة الفقراء خلال فترة الجنائز والمآثم والتي تعتبر "الواجب الأخير" تجاه الميت.	
* مؤسسة المتابعة المدرسية لقسنطينة Société d'assistance scolaire de Constantine تأسست 01 ماي 1912م واهتمت بمساعدة الأطفال الفقراء في مجال التعليم.	
*جمعية لعمل الخير "متان باسيثار" Œuvre charitable « Mettan Bassither » التي تأسست 14 أكتوبر 1913م لهدف فعل الخير بين اليهود بالمساعدة والدعم.	
*مؤسسة "موهار أبي تلوث" Mohar ABitoloth التي تأسست 02 جوان 1920م واهتمت بمساعدة الشباب الفقيرات اليهوديات للإتمام الزواج خاصة.	
*"باث الزهار" Beth AZohar التي تأسست 1 مارس 1921م واهتمت بالمتعلمين للغة العبرية، واليهود عابري السبيل في قسنطينة .	
*"جمعية تلمود تواره" Talmud torah التي تأسست 15 مارس 1921م واهتمت بمساعدة الأطفال اليهود الفقراء الذين كانوا يدرسون في مدارس "التلمود تواره" وتوفير الغذاء لهم.	
*تعاونية لصالح يهود تونس "هوبارت الربّي فرج" Habret rabbi Fredj (Mutuelle des tunisien) وتأسست 03 ماي 1921م وكانت تهدف للمحافظة على العلاقة الودية مع اليهود من أصول تونسية .	
*"كل هاتن الكولا" « kol Hatan El kola »	

وعملت على مساعدة الشباب على الزواج.	
*مؤسسة الإحسان لربي سلمون société de Bienfaisance de rabbi Salmon التي تأسست 25 نوفمبر 1925م وكانت تهدف لمساعدة العائلات اليهودية الفقيرة وتوفير منحة للتعليم الديني لأطفالهم.	
*جمعية لمساعدة الأمهات اللواتي وضعن مواليد جدد Société de bienfaisance Eliaou Ha nabi تأسست 22 مارس 1926م وهدفها مساعدة النساء وأولادهن حديثي الولادة.	
*مؤسسة لمساعدة الفقراء اليهود المرضى في المستشفيات "بيكور حوليم" Société de d'entraide aux indigents israélites hospitalises "Bikor Holime" تأسست 17 جويلية 1926م واهتمت بمساعدة المرضى اليهود المحتاجين عن طريق المال وأجره الطيب.	
*ودادية قدماء مساعدي الرابطة الإسرائيلية. Amicale des Anciens apprentis de l'Alliance israélite. التي تأسست 29 جوان 1927م، واهتمت بمساعدة قدماء مساعدي الرابطة الإسرائيلية، مساعدة مادية ومعنوية.	
*"أوزر دليم" جمعية عملت على القضاء على التسول في الطريق. Ozer Dalim (suppression de la mendicité dans la rue) وتأسست 14 أبريل 1928م، وكانت تهدف بالدرجة الأولى لمحاولة القضاء على تسول اليهود في الطرقات.	
*الاتحاد المدرسي لقسنطينة union scolaire de Constantine الذي تأسس 19 مارس 1929م وهدفه مساعدة الأطفال اليهود المتدربين المحتاجين.	
*حضانة أطفال pouponnière constantinoise حضانة خاصة بأطفال يهود قسنطينة تأسست 4 ماي 1929م وهدفها مساعدة الامهات اليهوديات الفقيرات المحبرات على العمل خارج المنزل، برعاية أطفالهن من سن العام حتى الأربع سنوات وتوفير وجبة الغذاء ولحمة المساء لهم.	
*جمعية لانقاذ ومساعدة الحوامل. La délivrance maternelle (Eth lalédeth) تأسست 26 ماي 1930م وعملت على مساعدة الحوامل في الولادة وبعدها.	
*جمعية تعمل على توفير الغذاء للتلاميذ الفقراء من اليهود المتدربين في مدرسة "تلمود تواره". تأسست 8 أبريل 1932م	

ouvre pour la nourriture des élèves indigents au "talmud thora"	
نادى الشباب الرياضي القسنطيني* Jeunesse sportive constantinoise الذي تأسس مارس 1933م لنشر وتشجيع الرياضة خاصة "كرة القدم، وألعاب القوى.	
جمعية "أور تواره" المعبد الإسرائيلي لحي المنظر الجميل. « or thora »temple israélite de Belle vues. التي تأسست 9 جانفي 1934م وكانت تسعى لمساعدة مادية ومعنوية للأطفال المحتاجين الذين يترددون على مدرسة "تلمود تورا".	
جمعية متخصصة للتربية الاجتماعية. <b>Œuvre d'éducation sociale</b> تأسست 28 أكتوبر 1938م وحاولت دعم أعضائها على وجه الخصوص.	
تعاونية الدهانين "أقوداث إزرائيل" « Agoudath Israël (Mutuelle des peintres) "أسارا باتلنيم" Assara Batlanim عملت على تشجيع الفقراء على قراءة الزبور ولمشنا بإعطائهم أجره على ذلك.	
جمعية شلومو عمار الربّي Chlomo Amar rabbi عملت على مساعدة وتشجيع المشاركة في الاحتفالات الدينية لأول مرة لشباب اليهود.	
مدرسة "أتز-حاييم" للتعليم الديني العالي (Étude - Haim école) وسعت لتخريج و تكوين الإطارات الدينية.	
جمعية "ماتن باسثر" « Mathan Bassether »وسعت لمساعدة الفقراء المستترين	
تعاونية الاسكافيين. (Reim ahoubim) mutuelle des cordonniers	
جمعية العمل. le travail. لمساعدة المتدربين المهنيين في المدن خلال مدة تدريبهم	
فدرالية الأعمال الاجتماعية الإسرائيلية لقسنطينة Fédération des œuvres sociales israélites de Constantine.	
"ماتن باسثر" " Mathan Bassether" تأسست 7 أبريل 1925م وهدفت لمساعدة الفقراء الأكثر احتياجا وخجلا في طلب المعونة.	تبسة

<p>*جاميلوث حاسديم (هبرا) للأفعال الحسنة. Guemilouth Hassidim (hobra) les Bonnes actions تأسست 25 أكتوبر 1925م لتقديم المساعدة لإتمام مراسم الدفن والمآتم.</p>	
<p>*شمعة إسرائيل Société chema Israël تأسست بتاريخ 22 نوفمبر 1932م وكانت تهدف لتوفير الاحتياجات المدرسية وإعطاء المنح للأطفال لأجل إتمام دراستهم العليا، وتقدم أيضا الملابس والأحذية للفقراء.</p>	
<p>*الجمعية الدينية الإسرائيلية Cultuelle israélite وعملت على دعم المعابد والتعليم الديني مع مساعدة الفقراء.</p>	باتنة
<p>*الكشاف الإسرائيلي. scoute israélites</p>	
<p>*جمعية إحسان لإسرائيلي باتنة. Association charitable israélite de Batna جمعية إحسان لإسرائيلي باتنة. association charitable israélite de batna. وكانت تعمل على مساعدة الفقراء اليهود في باتنة. *حسدي دافيد Hassidi David تأسست 27 جوان 1929م وعملت على المساهمة في أعباء الدفن وإقامة الجنائز للعائلات الفقيرة، ومساعدة النساء اليهوديات المعوزات.</p>	
<p>*الجمعية الدينية الإسرائيلية Société Cultuelle israélite وعملت على مساعدة اليهود في مجال التعليم الديني والتكفل بالمعابد والأمور الثقافية لليهود المنطقة.</p>	بسكرة
<p>*جمعية إحسان إسرائيلية والواجب الأخير في بسكرة. Association israélite de bienfaisance et du dernier devoir de Biskra تأسست 06 جويلية 1931م وعملت على مساعدة فقراء يهود بسكرة وغابري السبيل منهم.</p>	
<p>*الجمعية الدينية الإسرائيلية. Cultuelle israélite وعملت على مساعدة ودعم أماكن العبادة للدين اليهودي، وساهمت في مساعدة المحتاجين.</p>	خنشلة
<p>*"حاسدي دافيد" Hassidi David وتأسست 25 فيفري 1932م وعملت على مساعدة المحتاجين اليهود.</p>	عناية
<p>*"موهار أبي تلوث" Mohar ABitoloth</p>	

<p>*الاتحاد الإسرائيلي العنابي. L'union israélite Bônoise</p> <p>الذي تأسس 15 سبتمبر 1910م، وعمل على مساعدة الشابات اليهوديات المقبلات على الزواج، ومساعدة اليهود الفقراء، وتعزيز شعور الوحدة والتعاون بين أفراد الطائفة.</p>	
<p>*الجمعية الدينية الإسرائيلية. Cultuelle israélite</p>	
<p>*جمعية خيرية إسرائيلية "الياهو هنابي" Société de Bienfaisance Eliaou Hanabi التي تأسست 5 أكتوبر 1931م وعملت على مساعدة المحتاجين بين اليهود خاصة النساء المقبلات على وضع حملهن، ومساعدة المرضى والشابات المقبلات على الزواج.</p>	
<p>*الأخوة الإسرائيلية لجاية. La Fraternelle israélite de Bougie تأسست 02 جوان 1908م وعملت على تقديم المساعدات للمحتاجين خاصة في الجنائز والمآتم.</p>	بجاية
<p>*الجمعية الدينية الإسرائيلية Société cultuelle israélite</p>	
<p>*مؤسسة "مسكيل الدال" الخيرية الخاصة بيهود منطقة بجاية. Société « Maskil Eldal » Bienfaisance locale</p>	
<p>*قسم الكشافة لإسرائيلي فرنسا. Section éclairieuse israélite de France.</p>	
<p>*جمعية خيرية للإحسان Société charitable de bienfaisance تأسست 8 أوت 1909م وعملت على مساعدة المحتاجين من أفراد الطائفة اليهودية بقالة .</p>	قالة
<p>*الجمعية الدينية الإسرائيلية. cultuelle israélite وعملت على دعم الحالة الثقافية لليهود، بالإضافة إلى مساعدة الفقراء بالنقود وغيرها.</p>	
<p>*جمعية للمساعدة والدعم ليهود قالة. Secours Guelmois تأسست 8 سبتمبر 1925، وعملت على المساعدة المادية والمعنوية للفقراء اليهود.</p>	
<p>*الجمعية الدينية الإسرائيلية Cultuelle israélite واهتمت بالجانب الثقافي ومساعدة الفقراء اليهود.</p>	سوق أهراس
<p>*موهار أبي تلوث". Mohar ABitoloth تأسست 27 جويلية 1907 وعملت على مساعدة الشابات الفقيرات اليهوديات.</p>	
<p>*الجمعية الدينية الإسرائيلية Association cultuelle israélite وعملت على مساعدة التعمير من اليهود بتوفير قدر المستطاع مناصب عمل، وكذلك مساعدة عابري السبيل من اليهود عبر سكيكدة.</p>	سكيكدة
<p>*جمعية "الياهو هنابي" الخيرية " association Eliaou ha nabi وعملت على مساعدة الفقراء اليهود وكذلك الطفولة اليهودية.</p>	
<p>*فرع للكشافة الإسرائيلية لمدينة سكيكدة. Scouts israélites de Philippe ville.</p>	



<p>*مجموعة إحسان إسرائيلية "الياهو هنائي". Groupe de bienfaisance israélite « Eliaou Ha nabi » التي تأسست 20 أوت 1931 وقدمت المساعدات والمعونات للمعوزين من العائلات اليهودية كثيرة العدد، والشابات اليهوديات وكل المحتاجين عموماً.</p>	
<p>*جمعية إحسان إسرائيلية Société de bienfaisance israélite تأسست بتاريخ 09 نوفمبر 1908 وعملت على مساعدة الفقراء.</p>	سطيف
<p>*الجمعية الدينية الإسرائيلية. Cultuelle israélite. وعملت على صيانة المعابد ومساعدة الفقراء اليهود.</p>	
<p>*جمعية للأمومة. La maternelle. وعملت على مساعدة الأمهات والمواليد الجدد.</p>	
<p>*الجمعية الدينية الإسرائيلية. Cultuelle israélite. وساهمت في دفع أجور الحاخامات والقائمين على خدمة المعابد والثقافة اليهودية.</p>	سانت أرنو
<p>*جمعية الدين للمسيحة عملت على خدمة الطائفة والثقافة اليهودية *الجمعية الدينية</p>	المسيلة
<p>*الأخوة البوسعدية التي تأسست 16 سبتمبر 1928م وعملت على مساعدة الفقراء وعابري السيبيل في بوسعادة، وإقامة الختان والجنائز و مساعدة الشباب اليهوديات الفقيرات. *جمعية الواجب الاخير (الهبرا) للربي "شمعون باريوخ" (Chamoun Barriouhi) وعملت على تنظيم الجنائز ومساعدة العائلات أثناء فترة الحداد.</p>	بوسعادة

وضع الجدول بناء على المصادر الرئيسة التالية:

- J. Hanoune . op. cit, p 46, 47, 51, 65, 67.
- A.W. Alger, préfecture d'Alger (association déclarées), op, cit.
- M. (Eisenbeth), **le judaïsme...**, op. cit, pp. 108-109
- A .W. Constantine préfecture de Constantine associations diverses, op. cit.
- préfecture de Constantine, service des questions juives et des sociétés secrètes 1940-1943. centre des Archives d'outre-mer (CAOM). Aix-en Provence. Fr CAOM 93/3 G1-G4.
- K. B. Hassine, op. cit, p-p155-162p.217

-أرشيف بلدية المسيلة المختلطة (A.C.M.M) علبه 108. وعلبه 243.

-يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص. 215.

ملاحظة: لا يتضمن الجدول بعض الجمعيات الصهيونية والرياضية والمشاركة بين اليهود والمسلمين

خاصة في مقاطعة الجزائر.

ملحق رقم (04): نماذج عن جمعيات يهودية وبعض نشاطاتهم.

PRÉFECTURE DE CONSTANTINE  
1<sup>re</sup> DIVISION

26/2

Numéro du Répertoire  
19 Bis

CULTUELLES

ASSOCIATIONS DIVERSES

LOI DU 1<sup>er</sup> JUILLET 1901

Dénomination de l'association : ASSOCIATION CONSISTORIALE  
ISRAËLITE DE CONSTANTINE

Ville : CONSTANTINE

Siège Social : Place Négrier.

Date de Déclaration : 6 Novembre 1908

N° du Récépissé : H du 9 Novembre 1908

J.O.R.F. du 18 Novembre 1908

de la vie civile.

TITRE 111.-

DES RECETTES ET DES DEPENSES.

ARTICLE 13.-

Le budget de l'Association est divisé en budget ordinaire et en budget extraordinaire.

ARTICLE 14.-

Les recettes du budget ordinaire se composent:  
1° des cotisations des membres de l'Association; 2° des revenus des biens meubles et immeubles de l'Association, y compris ceux provenant de dévolution et des legs; 3° des produits de la concession et de la location des bancs et sièges dans les Temples de l'Association; 4° des produits des actes rituels; 5° des offrandes et produits des quêtes et collectes; 6° des rétributions pour les cérémonies et services religieux; 7° des produits des fondations pour plaques commémoratives; 8° des sommes provenant de subventions de l'Union de France; 9° de toutes les autres recettes autorisées par la loi.

ARTICLE 15.-

Les dépenses du budget comprennent:

- 1°:- Celles afférentes aux immeubles occupés par l'Association;
- 2°:- L'acquittement des dettes exigibles;
- 3°:- Les frais de culte, y compris les dépenses ayant pour objet de faciliter aux indigents l'accomplissement de leurs devoirs religieux;
- 4°:- L'entretien du cimetière;
- 5°:- Les frais d'administration;
- 6°:- Les traitements, gages et salaires des

fonctionnaires et employés de l'Administration;

7°:- Les charges résultant des fondations pour services religieux; (plaques commémoratives);

8°:- Les dépenses et subventions relatives à l'enseignement religieux;

9°:- Les pensions et subsides accordés aux ministres du Culte, fonctionnaires et employés de l'Association, ainsi qu'à leurs veuves et orphelins;

10°:- L'entretien et le renouvellement du mobilier des Temples ou de leurs dépendances ainsi que des objets servant au Culte en tant qu'il n'y est pas pourvu au moyen du fonds de réserve spécial;

11°:- Les souscriptions et subventions aux travaux de caractère religieux;

12°:- Le montant de la contribution à verser par l'Association Cultuelle à l'Union des Associations Culturelles Israélites de France et d'Algérie". Le montant de cette contribution est fixé à (5%) cinq pour cent de la totalité des "Recettes Ordinaires".

#### ARTICLE 16.-

Le budget extraordinaire comprend la recette et l'emploi de sommes provenant d'emprunts, d'aliénation, de remboursements et de fondations pour services religieux.

#### ARTICLE 17.-

A la fin de chaque exercice, les excédants de recettes disponibles du budget servent à constituer les deux réserves prévues par l'article 22 de la loi du 9 Décembre 1905.

#### TITRE IV.-



BORDEREAU N° 1

## INVENTAIRE GENERAL, MOBILIER CONSISTORIAL

Domiciliation	Désignation	Nombre	Estimation	
Synagogues	Places	1 254	770 000	
	CHAISES	265	132 500	
	CHAIRES	12	12 000	
	TABLES	8	8 000	
	ARMOIRES	6	6 000	
	PENTATEUQUES	782	82 000	
	DIADEMES	16	82 000	
	TOURS CLOCHETTES	70	140 000	
	LUSTRES SUSPENDUS	142	284 000	
	LUSTRES SUPPORT	62	310 000	
	RIDEAUX	60	180 000	
	PENDULES	12	12 000	
	FAUTEUILS	36	36 000	
	CHANDELIER ARGENT	1	5 000	
	CHANDELIER FER FORGE	1	1 000	
	INDICATEUR LECTEUR PENTATEUQUE EN ARGENT	88	80 000	
	INDICATEUR LECTEUR PENTATEUQUE EN OR	1	5 000	
	TOTAL .....			1 995 500



BORDEREAU N° 2

## INVENTAIRE GENERAL : MOBILIER CONSISTORIAL

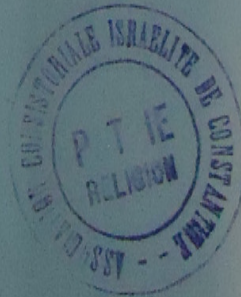
Domiciliation	Désignation	Nombre	Estimation
Locaux Siège	Chaises	82	41 000
Consistoire &	Tables	22	22 000
Annexes	Armoires	6	5 000
	Echelle simple	1	500
	Citernes Eternit	3	9 000
	Cercueils grands	9	9 000
	" petits	4	2 000
	Drapes mortuaire noirs	6	6 000
	" " blancs (grands)	3	3 000
	" " " (petits)	4	2 000
	Coffre	1	5 000
	Bancs	4	2 000
	Classeur	2	2 500
	Mirus	2	4 000
	Machine à écrire	1	12 000
	Pétrin à ailettes	1	10 000
	" Toupille	1	18 000
	Laminoire à double cylindre	1	20 000
	Perforeuse électrique	1	30 000
	Balances	2	4 200
	Echelle double	1	1 000
Total .....			203 200



BONNETEAU N° 3

## INVENTAIRE GENERAL : MOBILIER CONSISTORIAL

Domiciliation	Désignation	Nombre	Estimation
Ecole Enseignement Religieux	Places	650	65 000
	Tableaux	12	6 000
	Bureaux	12	12 000
	Armoires	2	2 000
	Bibliothèque	1	1 500
	Porte-Manteaux	1	500
	Bancs simples	22	11 000
	Pendule	1	2 000
	Table refectoire	7	7 000
	Chaises	18	9 000
	Estrades	11	5 500
	TOTAL .....		





BORDEREAU N° 4

INVENTAIRE GENERAL : IMMEUBLES CONSISTORIAUX

Domiciliation	Désignation	Nombre	Estimation
11 Place Négrier	Siège Social & Services Sociaux	I	60 000
15 Place Négrier & 5 Rue Féraud, 1 Rue Barbés	Synagogue, Bureau Bienfaisance & Bains Rituels	I	30 000
50 Rue Demrémont & 6 Rue Barbés	Synagogues	I	25 000
9 Rue José Ksentine	Synagogue	I	20 000
29 Rue H. Namia	Synagogue & Locaux Abattage volaille	I	25 000
12 Rue Thiers	Synagogue	I	25 000
Rue Pierre Loti (Bellevue)	Synagogue	I	15 000
17 Rue Livinstone S.M.S.	Synagogue, classes enseignement religieux & Profane	I	50 000
34 & 46 Rue Thiers	Ecole enseignement religieux	I	150 000
Cimetière & dépendances	Route & Djebel Ouar'ch	I	150 000
15 R. Chasseurs d'Afrique	Ecole Professionnelle O.R.T.	I	5 000
TOTAL .....			565 000

المصدر: - أرشيف ولاية قسنطينة.

Arrondissement.	Communes	Nom de l'Association.	Ressources ou subventions reçues des diverses collectivités.	Observations
CONSTANTINE.	CONSTANTINE.	Bourse de bien-faisance israélite	Cotisations des membres.- Subvention Commune de Constantine en 1941 : 1.000 fr.	Secours en argent et en nature.
		Société d'Assistance scolaire de Constantine	Cotisations des Membres.	Bourses d'Etudes et fournitures scolaires aux enfants pauvres sortant des écoles primaires.
		Hasdi David	d°	Aide aux Indigents pendant la période de deuil.
		Oeuvre charitable "Mettane Bassi-ther".	d°	Aide aux Indigents.
		"Mohar Habitoulouh"	d°	Aide aux Jeunes filles pour se marier.
		"Talmud Thora"	d°	Assurer les <i>fournitures</i> aux élèves indigents du Talmud Thora.
		"Beth Azohar"	d°	Etudes des oeuvres hébraïques-Dons en nature aux israélites de passage à Constantine.
		Hobret Rabbi Pradjji (Mutuelle des Tunisiens)	d°	Entretenir des relations amicales avec les israélites originaires de Tunisie.
		"Kol Hatan El Kola"	d°	Aide aux jeunes filles nécessiteuses en instance de mariage.
		Société de Bien-faisance de Rabbi Salomon.	d°	Aide aux familles indigentes à l'occasion de l'instruction religieuse de leurs enfants
		Bikor Noline	Bénéficie d'une subvention Assistance Publique.	Aide aux malades nécessiteux.
		Antenne des Anciens Apprentis de l'Alliance Israélite.	Cotisations des Membres.	Venir en aide aux apprentis de l'alliance moralement et physiquement.

Arrière-division	Communes	Nom de l'Association.	Ressources ou subventions reçues des diverses collectivités.	OBSERVATIONS
CONS-TANTINE	CONS-TANTINE (suite)	Oeuvre pour la suppression de la Mendicité dans la rue	Cotisations des Membres.	Secours hebdomadaire aux mendicants.
		Oeuvre de la Fontaine Constantinoise.	Cotisations des Membres - Subvention Colonie 1940 : 2000 frs - Dotation 1941 néant - Département : 1940 : 17.000 frs. 1941 : néant.	"Aide aux mères nécessiteuses obligées de travailler en relevant les enfants de 1 à 3 ans.
		Union scolaire de Constantine.	Cotisations des Membres.	Aide aux élèves dont les parents sont nécessiteux.
		Oeuvre pour la nourriture des élèves indigents de Talmud Thora.	d°	Assure la nourriture aux élèves indigents de Talmud Thora.
		Jeunesse Sportive Constantinoise	d°	Répandre et encourager les sports de foot ball et d'athlétisme.
		"Or Thora"	d°	Aide morale et pécuniaire aux enfants nécessiteux fréquentant l'école du Talmud Thora.
		Oeuvre d'éducation sociale	d°	Education sociale et morale de ses membres.
		Société de Bienfaisance Eliaou Boudia	Cotisations des membres - Subventions Colonie 1940 : 1.000 frs. 1941 : néant. - Assistance Publique : 1940 : 5.000 frs. 1941 : néant - Assistance Publique	Aide morale et matérielle aux familles pauvres.
		La délivrance maternelle.	Cotisations des membres. Subventions : Colonie 1940 : 500 frs. 1941 : néant. Assistance Publique 1940 : 2000 frs. 1941 : néant.	Aide aux femmes en couche.

جامعة الجزائر  
 ب. ج. القادر  
 العلوم الإسلامية

TEBESSA.....

CONSTANTINE.	TEBESSA	"Mettane Bessiter"  Les Bonnes Actions Quenilouth Hassadim. (Hobra)  Société Chemaa Israël"	Cotisations des Membres. Subventions: Colonie Année 1941 1000 frs.  Cotisations des Membres.  d°	Aide aux travaux les plus nécessaires.  Rend aux ports les derniers secours - organise un service d'ordre pour les convois - entretien du cimetière.  Dons de vêtements, chaussures, fournitures scolaires, bourses aux élèves pour continuer les Hautes Etudes.
BATNA	BATNA	Cultuelle israélite.  Scouts israélites  Association charitable israélite de Batna.	Un immeuble rue Eugend comprenant le temple et dépendances.  Subvention Assistances publique.	Culte, bienfaisance, instruction religieuse.  Secours aux indigents.
BISKRA		Cultuelle Israélite.	Une synagogue rue Provost un immeuble (partie affectée à l'école talmudique partie louée rue Berthe) 2 cimetières israélites - En Caisse: 5.000 frs.	Culte, bienfaisance, instruction religieuse.
BIENCHOUA		Cultuelle Israélite.	Un immeuble bâti rue d'Alger à usage de temple avec dépendances. En caisse au 31 Mars 1942 23.096 fs, 15 en portefeuille, 2 créances, chirographaires dont l'une consacrée par jugement du Tribunal Civil de Batna d'un montant de 15.000 frs.	Culte, Bienfaisance.
				BONE.

	BONE	BONE	Mohar Habetoulot	Versements des israélites - Aucune subvention des collectivités - En Caisse 9.971 frs,85	
			Culturelle israélite.	Offrandes bénévoles par les israélites assistant aux cérémonies du culte et versements faits par les époux lors des mariages religieux. Budget annuel de 130.000 frs à 140.000 frs	Appointement de trois rabbins - deux rabbins sacrificateurs; trois bedeaux et au personnel de la synagogue.
			Société de Bienfaisance "Eliaou Hanab"	Offrandes bénévoles par les israélites assistant aux cérémonies du culte et versements faits par les époux lors des mariages religieux en plus droits d'avantage des bêtes tuées rituellement. En caisse 193 frs, 15.	
	BOUGIE	BOUGIE	Société culturelle israélite.	Dons faits par les adhérents - ne perçoit aucune subvention.	
			Société Maskil el Dal	d°	
			Section des Bénévoles israélites de France.	d°	
	GUELMA	GUELMA	Culturelle Israélite.	Locations de magasins. En caisse 14.244 frs,39	Secours en espèce, secours en nature aux nécessiteux.
			Secours Guelmois	Cotisations des Membres	Aide morale et matérielle aux familles pauvres.
	SOUK-AURAS		Culturelle israélite.	Dons et cotisations	Secours aux indigents.

PHILIPPEVILLE B.....

Arrondissement.	Communes	Nom de l'Association.	Ressources ou subventions reçues des diverses collectivités.	OBSERVATIONS
PHILIPPEVILLE.	PHILIPPEVILLE	Association culturelle israélite. Association "Eliou Hanabi"	Aucune subvention. Subvention Assistance publique.	Société de bienfaisance -secours et aide aux nécessiteux, soins médicaux aux israélites, protection de l'enfance.
SETIF	SETIF	Cultuelle Israélite. "La Mèternelle"	Produit du droit du couteau. Aucune subvention. Subvention colonie 1941: 1500 frs - 1942: 200 frs. non encore touchées. En caisse 1985 fs, 50.	Entretien de la Synagogue et aide aux juifs indigents. Aide aux mères et nourrissons israélites.
St ARNAUD		Cultuelle israélite.	Dons volontaires de ses membres. Aucune subvention.	Dons servant au paiement des rabbins et du concierge du Temple.
M'SILA		Cultuelle israélite.	Dons bénévoles faits par les israélites de la localité, aucune subvention.	

S-PREFECTURE DE BONE  
 N° 3401  
 ETAT FRANCAIS  
 Bône, le 16 Mars 1942  
 Le Sous-Préfet de l'Arrondissement de Bône  
 à Monsieur le PREFET  
 Service des Questions Juives et des Sociétés  
 Secrètes  
 CONSTANTINE

Objet : Associations juives en Algérie.  
 Références : Votre circulaire N° 122 du 12 Février 1942.

Comme suite à votre note citée en rubrique, j'ai l'honneur de vous faire connaître qu'il existe dans mon arrondissement trois associations juives :

1°- La Cultuelle Israélite de Bône dont le Président est M. BENABU Mardochee. Son budget annuel est de l'ordre de 130.000 à 140.000 francs. Il est alimenté par les offrandes bénévoles par les israélites assistant aux cérémonies du culte et par les versements faits par les époux lors des mariages religieux. Il est employé à servir des appointements à trois rabbins enseignant, deux rabbins sacrificateurs et au personnel de la conciergerie.

2°- La Société de bienfaisance "Mohar Habbetoulot" de Bône dont le Président est M. ILLOUZ. La caisse est alimentée par des versements des israélites et ne reçoit aucune subvention des collectivités.

3°- La Société de bienfaisance "Eliacou Hanab" également de Bône, dont le président est M. DOUKHAN Raphaël, rabbin. Les revenus ont la même provenance que ceux de la société citée précédemment.

Le Bureau de Bienfaisance israélite perçoit d'autre part une somme provenant des droits d'abattage des bêtes tuées rituellement pour l'alimentation des israélites./.

LE SOUS-PREFET,  
 [Signature]

OEUVRES SOCIALES

جامعة الأممية

SUBVENTIONS allouées aux Oeuvres Juives pendant l'année 1940, au titre de la Santé Publique

الوقاية الصحية

Nom de L'Oeuvre	Siège	Subvention de la Colonie	Subvention du Département
La Pouponnière Constantinoise	Constantine	2.000 fis	17.000 fis
La Délivrance Maternelle	"	500	2.000
Société Eliscou Benchi	"	1.000	5.000

جامعة الأممية



Noms et Prénoms	Traitement et indemnités versées	Traitement en nature (logement, éclairage, chauffage)	Taxe Casuel	Total	Nombre d'heures par semaine	Salaires horaires	Indemnité charge de famille	Total Général	OBSERVATIONS
<b>PERSONNEL DES BUREAUX DE SYNAGOGUES</b>									
BENISTI Aron	87.50	"	100.00	187.50	8 H.	5.40	"	187.50	
MAKACHE Israel	87.50	"	200.00	312.50	8 H.	5.40	"	312.50	
BENISTI Benjamin	118.50	"	200.00	512.50	8 H.	9.80	"	512.50	
Vve BENISTI Baka	118.50	200	100.00	425.00	8 H.	9.80	"	425.00	
HALIMI Benjamin	125.00	200	"	587.50	10 H.	11.82	"	587.50	
<b>PERSONNEL "BAINS RITUELS"</b>									
CHOUCHANA Mesoud	187.50	400	"	587.50	10 H.	9.80	"	587.50	
<b>PERSONNEL ABATTOIR</b>									
ZERBIS Jonas	1.155.00	"	"	1.155.00	20 H.	6.77	"	1.155.00	
MAKACHE Albert	645.50	"	"	645.50	10 H.	28.65	"	645.50	
KALIPA Simon	466.00	"	"	466.00	10 H.	14.89	"	466.00	
DOUKAN Meyer	497.80	"	"	497.80	24 H.	4.48	"	497.80	
ALLOUCHE Jacob	572.00	"	"	572.00	24 H.	4.48	"	572.00	
<b>PERSONNEL CIMETIERRE</b>									
GUEDJ Isaac	794.60	"	794.60	794.60	10 n.	13.20	"	794.60	
SULTAN Henri	831.00	"	"	831.00	40 H.	4.58	"	831.00	
<b>PERSONNEL DES PORTEURS</b>									
ZERBIS Nani	190.00	"	"	190.00	40 H.	4.75	"	190.00	
LALOUN Joseph	210.00	"	"	210.00	8 H.30	5.15	"	210.00	
ITAH Moïse	210.00	"	"	210.00	"	5.70	"	210.00	
KALIPA Aaron	210.00	"	"	210.00	"	5.70	"	210.00	
ITAH Jessim	210.00	"	"	210.00	"	5.70	"	210.00	
ELBEZ Oussoul	190.00	"	"	190.00	"	5.70	"	190.00	
SAKSIN Nessim	190.00	"	"	190.00	"	5.15	"	190.00	
MELKI Eugène	190.00	"	"	190.00	"	5.15	"	190.00	
BENISTI Lalou	519.00	"	"	519.00	20 H.	25.95	"	519.00	

Noms et Prénoms	Traitement: traitement			Casuel	Observations
	et indemnités de reverses	en nature	Total		
PERSONNEL TALMUD TORAH (ASSISTEMENT RELIGIEUX DES GARÇONS) - suite -					
LALOUX Judas	381.80	"	381.80		
TIMONET Judas	381.80	"	381.80		
ASSOULINE Abraham	381.80	"	381.80		
ZERBIB Sylvain	381.80	"	381.80		
GURAU Saul	360.00	"	360.00		
DOUKAN Elie	284.00	"	284.00		
REMASSIA David	572.00	"	572.00		
PERSONNEL "ETZ-HAIM" (ENSEIGNEMENT RELIGIEUX SUPPLEMENTAIRE) - suite -					
REMASSIA Joseph	630.30	"	630.30		
PERSONNEL INSTITUTION WEISMEILLER (Enseignement religieux des filles) - suite -					
Melle GOZLAND Suzanne	381.20	"	381.20		
Mlle ZERBIB Baya	381.20	"	381.20		
Mme GUEDJ GASTON	381.20	"	381.20		
Melle GOZLAND Simone (auxiliaire)	300.00	"	300.00		
PERSONNEL MINISTRES OFFICIANTS ET AUXILIAIRES à titre Honorifique - suite -					
Ce personnel exerce en dehors des heures de sa profession indiquée en observation					
GUEDJ Elie	40.00	"	140.00	100.00	
BOUSKILA Sion	125.00	"	335.00	200.00	
PERSONNEL DES BEDEAUX DE SYNAGOGUES: - suite -					
CHARBIT R. Iacq	87.50	"	187.50	100.00	
ZERBIB Chaloun	182.50	"	262.50	100.00	
GUEDJ Ruben	92.75	"	192.75	100.00	
APTAL Jacob	87.50	"	187.50	100.00	
HASSOUN Halem	87.50	"	187.50	100.00	

Noms et Prénoms	Nombre d'heures par semaine	Salaire Horaire	Indemnité de famille	Total Général	Observations
	14 h.30	6.06	"	381.80	
	14 h.30	6.06	"	381.80	
	14 h.30	6.06	"	381.80	
	14 h.30	6.06	"	381.80	
	14 h.30	6.72	"	360.00	
	14 h.30	4.33	"	284.00	
	14 h.30	9.10	30.00	602.00	
	20 h.	4.84	"	630.30	Perçoit également une indemnité du 30 <sup>e</sup> Général au titre de Grand Rabbin
	14 h.30	6.06	"	381.20	
	14 h.30	6.06	"	381.20	
	14 h.30	6.06	"	381.20	
	14 h.30	4.77	"	300.00	
	7 h.30	4.29	"	140	Es. également employé de commerce
	8 h.30	10.30	"	335	-Id-
	8 h.	5.40	"	187.50	Exerce également le métier de tailleur
	8 h.	7.82	"	262.50	" " " "
	8 h.	5.58	"	192.75	Est également employé de commerce
	8 h.	5.40	"	187.50	
	8 h.	5.40	"	187.50	
	8 h.	5.40	"	187.50	

المصدر: - أرشيف أكس أن بروفانس مصلحة المسائل اليهودية والجمعيات السرية.

ملحق رقم (05): رسالة إلى يهود الجزائر

## رسالة الى يهود الجزائر

الى السيد الحاخام  
الى السادة اعضاء المجلس الدينى الاعلى للاسرائيليين  
الى جميع النواب والمسؤولين عن جماعة الاسرائيليين بالجزائر

سيدى الحاخام

معشر السادة والمواطنين الاعزاء

بكيفية جزئية وذلك بحملها على اجماع الوطن  
اجماعا حصينا فى قيامه ضد الاستعمار .

انكم لا تجهلون يا معشر المواطنين الاعزاء  
ان جبهة التحرير التى جعلت رائدها ايمانا  
وطنيا رفيعا بينا، قد قضت على السياسة  
الشيطنانية التى كانت تحاول بث التفرقة  
اذ برزت اختيرا فى مقاطعة اخواننا التجار  
المزابيين التى كادت تتعداهم الى كافة التجار  
الاسرائيليين - ان هذه المحاولة التى قضينا  
عليها قبل استفحالها كانت كأخواتها السابقة  
من صنع الادارة الفرنسية العليا وقد قامت  
بتطبيقها شديدة من المصادرين والسخايعين  
التابعين لمصلحة البوايسين - ان الشريطيين  
والخونة والوشاة ورجال الارهاب المضاد  
السفاكين قد قتل من قتل منهم لا باعتبار  
ملته ودينه ولكن قتلوا باعتبارهم اعداء الشعب  
ان جبهة التحرير الوطنى التى هى الممثل  
الحقيقى الوحيد للشعب الجزائرى لترى اليوم  
انه من الواجب عليها ان تتوجه رأسا الى  
جماعة الاسرائيليين لتطلب منهم ان يصرحوا  
علينا بانتماهم الى الامة الجزائرية . وان هذا  
الاختيار ان وقع التعبير عنه بكل وضوح لما  
يبعد الشكوك والخلافات وينتزع بذور الحقد  
التي غرسها الاستعمار الفرنسى فى القلوب

ان جبهة التحرير الوطنى التى تتحمل  
قيادة الثورة ضد الاستعمار منذ سنتين  
بقصد تحرير الوطن الجزائرى لترى انه قد  
حان الوقت على كل جزائرى اسرائلى  
ليفرض على نفسه بناء على ضوء تجربته  
الخاصة تجديد موقفه دون غموض او ابهام  
فى هذه المعركة العظيمة التاريخية

انه من المعلوم اليوم ان حرب تجديده  
الاحتلال التى ارغم عليها الشعب الجزائرى  
قد اتت نهائيا بفشل مزدوج فى الميدانين  
المسكرى والسياسى وان القواد الفرنسيين  
انفسهم وعلى رأسهم المارشال جوان  
ليبوكون اليوم بعدم امكانية القضاء على  
الثورة الجزائرية الظاهرة

وان الحكومة الفرنسية الاّن فى بحثها عن  
حل سياسى لا مفر منه لتريد الاستسلام الى  
امانيها فى غضب الشعب الجزائرى انتصاره  
بتماديها فى الاعمال السفیهة والمناورات  
الدينية التى يكون جزاؤها منذ الاّن الفشل  
الذريع - واهم ما فى هذه المناورات انها  
تحاول عزل جبهة التحرير عن الشعب ولو

ولكنه يجدينا نفعاً ان نذكر بالعهد الذي كان فيه اليهود بفرنسا اقل اعتباراً من الحيوان وكان ممنوع عليهم دفن موتاهم وكانوا يضعون الاموات تحت التراب اختلاسا بالليل في اي مكان لانه كان ممنوعاً عليهم منعاً كلياً ان يملكوا ادنى مقبرة من المقابر. وقد كانت الجزائر في نفس الوقت مأوى لجميع الاسرائيليين وارض حرية لهم يفرون اليها من القمع والاضطهاد الديني. وفي نفس الوقت كانت الجماعة الاسرائيلية فخورة بأن توجد على وطنها الجزائري لا بالشعراء والتجار والفنانين واهل القانون فحسب بل كانت توجد بالقناصل والوزراء

ان يكن الشعب الجزائري قد ابدى أسفه عن سكوتكم فانه أبصر بعين الاعتبار الموقف المعادي للاستعمار الذي أبداه الرهبان الكاثوليكيين مثل اولئك الذين كانوا في مناطق الحرب كالرمشي وسوق اهراس وانه ليسرى بعين الاعتبار حتى موقف كبير الاساقفة الا ان رغم انه كان في الماضي القريب يتصف بصفات القمع الاستعماري

ان جبهة التحرير الوطني لترجو من قادة الجماعة اليهودية ان تؤدي بهم الحكمة الى المشاركة في تشييد الجزائر الحرة ذات الاخاء الحقيقي، وما هذا الرجاء منها الا لانها تعتبر الاسرائيليين الجزائريين من ابناء وطنها ان جبهة التحرير الوطني لواقفة من ان المسؤولين سيفهمون انه من واجبهم وانه من المصلحة الرشيدة لجماعتهم الاسرائيلية ان لا تبقى بعيدة عن الغوغاء. وان تحكم بدون تحفظ على النظام الاستعماري المحتضر وان تصرح باعترافها الجنسية الجزائرية وتقبلوا تحياتنا الوطنية

حرر بمكان ما بالجزائر في فاتح اكتوبر 1956

### جبهة التحرير الوطني

وانه من ناحية اخرى لخير معين على خلق الاخوة الجزائرية خلقاً جديداً بعد ان حطمها الاستعمار الفرنسي يوم ان فجعنا به، ان جماعة الاسرائيليين بالجزائر في تخوفها من سوء مصيرها ومستقبلها كانت منذ ثورة فاتح نوفمبر 1954 محل اضطرابات وتغييرات سياسية مختلفة

ان المندوبين الجزائريين في المؤتمر اليهودي العالمي الاخير الذي انعقد بلندن قد اظهروا تعلقهم بالجنسية الفرنسية خلافا لآخوانهم التونسيين والمغاربة ونحن على هذا الموقف متأسفون

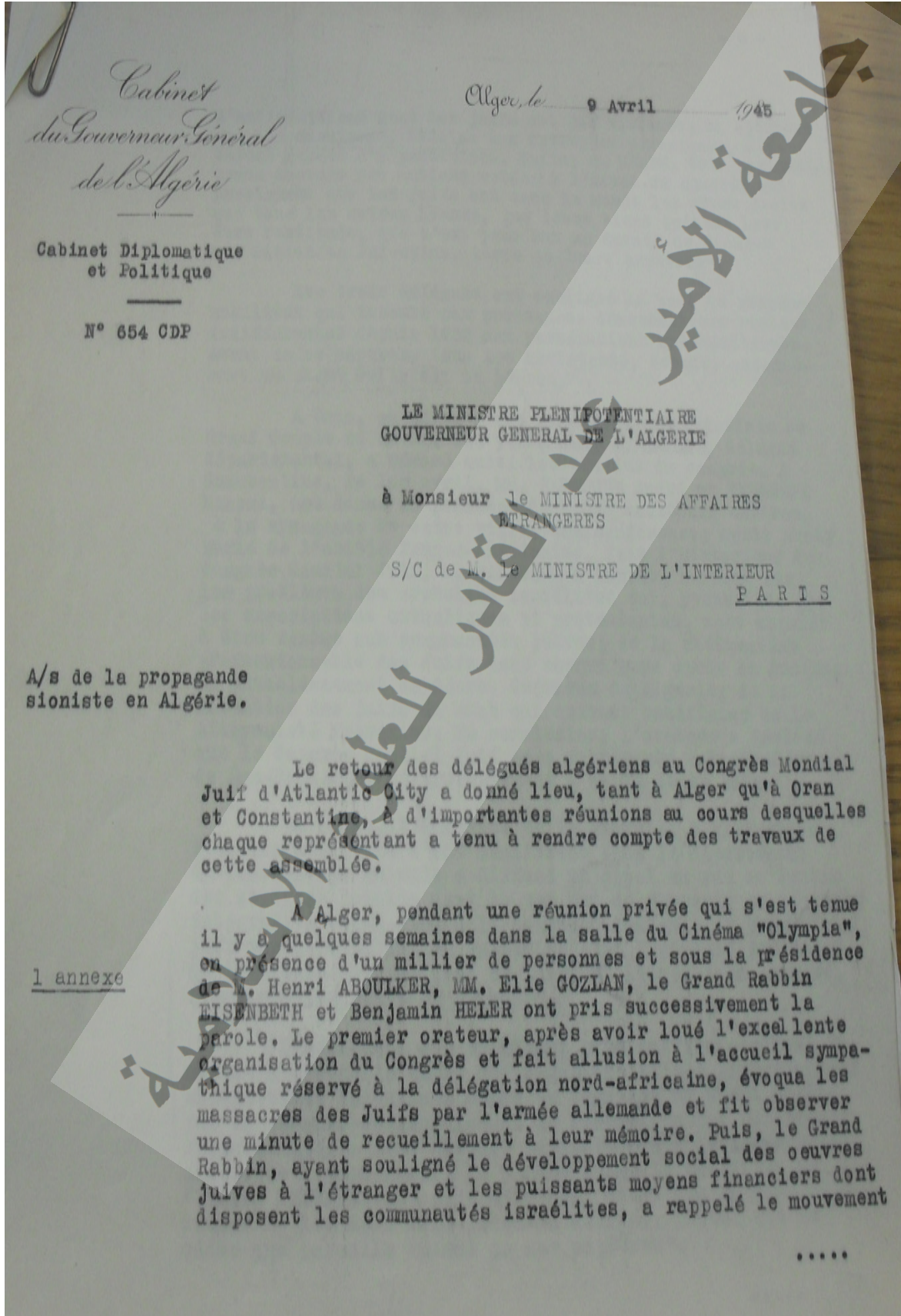
ولم تتجه الجماعة الاسرائيلية نحو اتخاذ موقف محايد الا بعد ان ظهرت قلاقل سادس فبراير ذات الصبغة الاستعمارية الفاشستية وظهرت فيها من جديد تلك العبارات المعادية لليهود. ثم ظهرت من بعد جماعة من الاسرائيليين تنتمي الى جميع الطبقات وظهرت خصوصا بعاصمة الجزائر وادت بها شجاعتها الى القيام بعمل مضاد للاستعمار بكيفية واضحة اذ صرحت باختيارها الحكيم النهائي للجنسية الجزائرية. ان هؤلاء لم ينسوا تلك القلاقل المعادية لليهود سواء منها الاستعمارية والعنصرية اذ تابعت بكيفية طاحنة سفاكة الى نظام فيشي الذي فعلت الجماعة الاسرائيلية ان تفكر في الحظ القاسي الذي حازه اليها بيتان وكبار المستعمرين من نزع للجنسية الفرنسية واصدار قوانين وقرارات استثنائية، واغتصاب واذلال واعتقال ورمى في النيران، وبعد ما ظهرت حركة بوجاد وظهرت بوادر انبعاث الفاشستية فانه يمكن اليهود ان يعرفوا من جديد رغم جنسيتهم الفرنسية ذلك الحظ الذي عرفوه اثناء نظام فيشي

واننا لا نريد تتبع مجرى التاريخ في القديه

المصدر: مجلة المجاهد، رسالة إلى يهود الجزائر، فاتح أكتوبر 1956، ع.3، المؤسسة الوطنية للفنون

المطبعة، الجزائر، 1984، ص.31-32

ملحق رقم (06): وثائق حول بعض الأنشطة الصهيونية ليهود الجزائر وموقفهم من الثورة الجزائرية.



d'antisémitisme dont les juifs ont été victimes, en ajoutant que les musulmans, fidèles aux préceptes coraniques, s'étaient gardés d'y participer. Enfin, M. HELER, très applaudi, donna lecture des motions votées à l'issue du congrès qui proclament que les juifs ont dans le monde les mêmes droits que tous les autres hommes, que leurs biens doivent leur être restitués, que c'est pour eux un devoir de "fonder une nation en Palestine, terre de leurs ancêtres".

Les trois délégués ont souligné la part de responsabilité qui incombe aux puissances démocratiques restées indifférentes depuis 1933 aux persécutions antisémitiques. Avant de se séparer, tous les assistants, debout, entonnèrent un chant religieux en hébreu.

A Oran, au cours d'une assemblée consistoriale au Grand Temple et devant 700 personnes, M. GHIGHI, délégué départemental, a résumé aussi les travaux du congrès. A Constantine, le 1er avril, MM. BAKOUCHE André et TENOUDJI Edmond, ont donné en présence de 1.000 auditeurs environ, à la synagogue de cette ville, une conférence; après avoir parlé de l'amitié franco-américaine, fait l'historique du Congrès Mondial Juif, M. BAKOUCHE a insisté surtout sur les problèmes des orphelins israélites qui, recueillis par des associations catholiques et protestantes, sont appelés à être rendus aux communautés juives; de la rééducation professionnelle des Juifs dans chaque pays après la guerre; du rétablissement du décret Crémieux en Algérie; de la situation des juifs du Maroc qui doivent bénéficier de la citoyenneté française. En conclusion, l'orateur a déclaré que le Congrès Mondial Juif sera représenté à la Conférence de San-Francisco et probablement à celle de la Paix.

En outre, l'activité de la Nouvelle Organisation Sioniste d'Algérie s'est manifestée dans le département de Constantine où elle a diffusé un appel en vue de fonder des sections locales dont le but est de "revenir au sionisme intégral, c'est-à-dire à la solution radicale du problème juif par la création en Palestine d'un Etat Juif jouissant de la pleine souveraineté en laissant libre, sans entrave, l'immigration juive en ce pays".

D'ailleurs, des relations plus suivies semblent de nature à s'établir entre cet organisme et les organisations sionistes de Palestine, comme en témoigne un tract arrêté par la censure et dans lequel la Fédération des Eclaireurs Juifs d'Algérie dite "Betar" invitait toute la communauté algéroise à commémorer, le 3 mars 1945, le sacrifice de "Yossef TRUMFELDOR, héros d'Israël, et de ses 28 camarades tombés le 1er mars 1920 jusqu'au dernier, plutôt que de céder une parcelle du sol de nos ancêtres".

.....

TEXTE D'UN PROJET DE TRACT

émanant des organisations sionistes de Palestine  
et arrêté par la censure à la date du 26 Février 1945

Cabinet diplomatique  
Fédération des  
ECLAIREURS JUIFS D'ALGERIE  
" B E T A R "

Ken d'Alger  
2, rue de la Révolution  
Préfecture Alger 3022

Gloire aux héros d'Israel ...

Qui ont lutté pour leur pays ...

Qui sont tombés pour leur peuple.

Le 11 Adar 5680 (1er Mars 1920) Yossef TRUMFELDOR et ses 28 camarades sont tombés jusqu'au dernier plutôt que de céder une parcelle du sol de nos ancêtres.

Yossef TRUMFELDOR est mort parce qu'il savait que son sacrifice servirait d'exemple aux générations futures que seulement un ETAT JUIF libre et souverain, sur toute cette terre de nos pères qu'il a défendue au prix de sa vie, serait le salut pour Israël dispersé.

C'est pour glorifier ce martyr et ce héros que la section d'Alger du B E T A R organise

SAMEDI 3 MARS 1945 à 18 h 15 précises

en son local 2 rue de la Révolution

la commémoration du Sacrifice de

" Yossef TRUMFELDOR , héros d' ISRAEL "

Tableau vivant

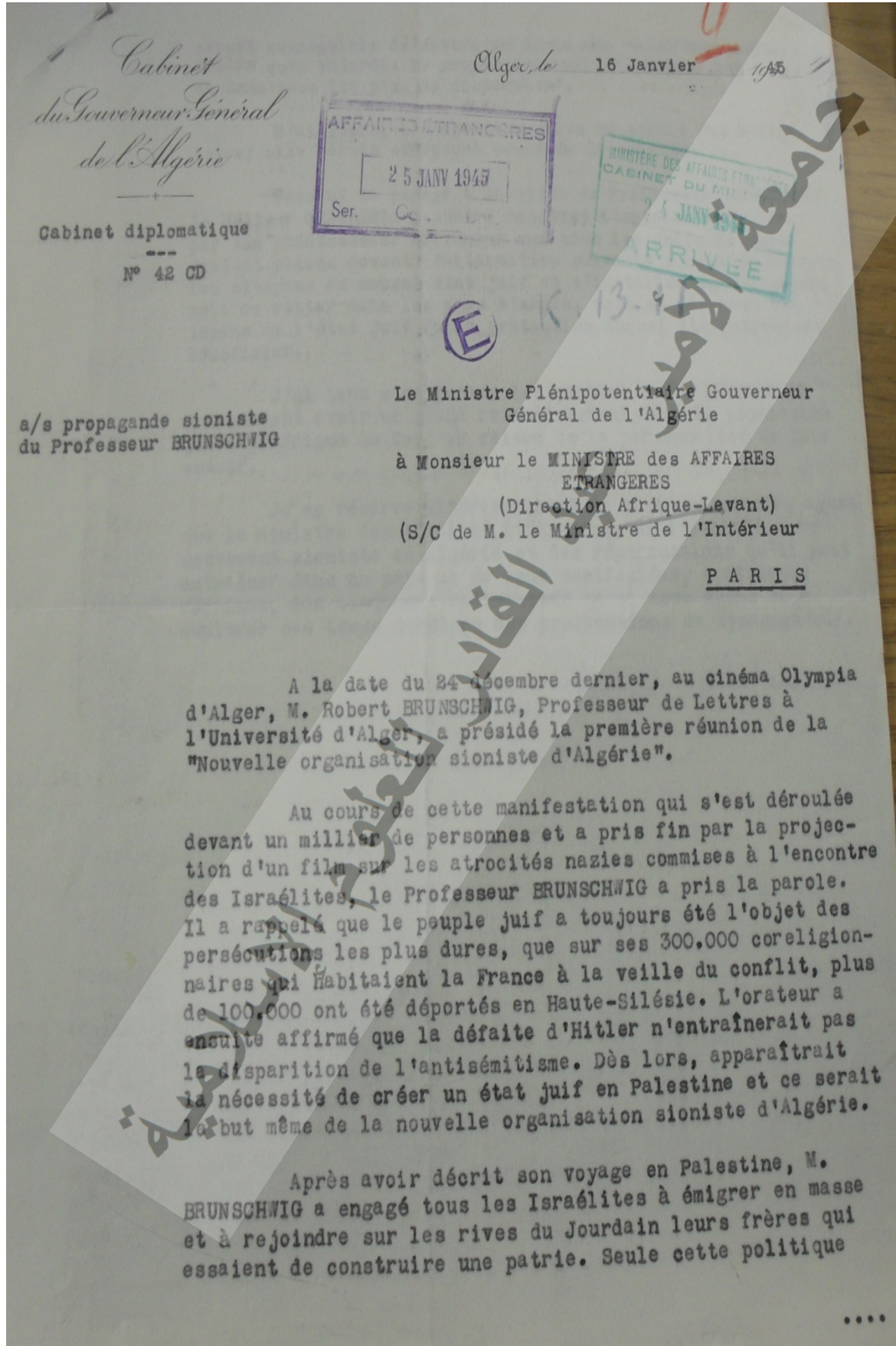
Danses et chœurs palestiniens

Airs de la Galilée par la

CHORALE DU BETAR

.... Vous y êtes cordialement invité.

PARENTS : Confiez-nous vos enfants  
Nous en ferons des Juifs dignes.





serait susceptible de mettre un terme aux "souffrances éternelles qu'a endurées le peuple d'Israël, dans tous les temps et dans tous les pays de dispersion".

D'ailleurs, l'émigration juive ne serait pas obligatoire; elle serait seulement composée de volontaires.

Prenant la parole à la suite du Professeur BRUNSWIG le Docteur GHANASSIA a encore renforcé l'opinion exprimée par son prédécesseur affirmant que tous les Juifs du monde étaient placés devant l'alternative suivante : soit de devenir les citoyens du nouvel état juif et s'installer en Palestine, soit de rester dans les pays d'asile, mais en devenant citoyens de l'état juif de la protection duquel ils pourraient bénéficier.

J'ai tenu à rapporter les paroles de M. BRUNSWIG qui peuvent avoir un grand retentissement dans la population juive d'Afrique du Nord en raison de la personnalité de leur auteur.

Je me réserve ultérieurement de vous entretenir, ainsi que le Ministre des Affaires Etrangères, de l'évolution du mouvement sioniste en Algérie et des répercussions qu'il peut entraîner dans un pays où se sont manifestées, à diverses reprises, des tendances antisémites et où nous avons eu à déplorer ces temps derniers des profanations de synagogues./.

Signé : Chataigneau

PC/H

MINISTÈRE DES AFFAIRES ÉTRANGÈRES.

DIRECTION DES CONVENTIONS ADMINISTRATIVES

C.A.1

URGENT

RÉPUBLIQUE FRANÇAISE.

14 NOV. 1945

le 13 NOV 1945

BORDEREAU D'ENVOI.

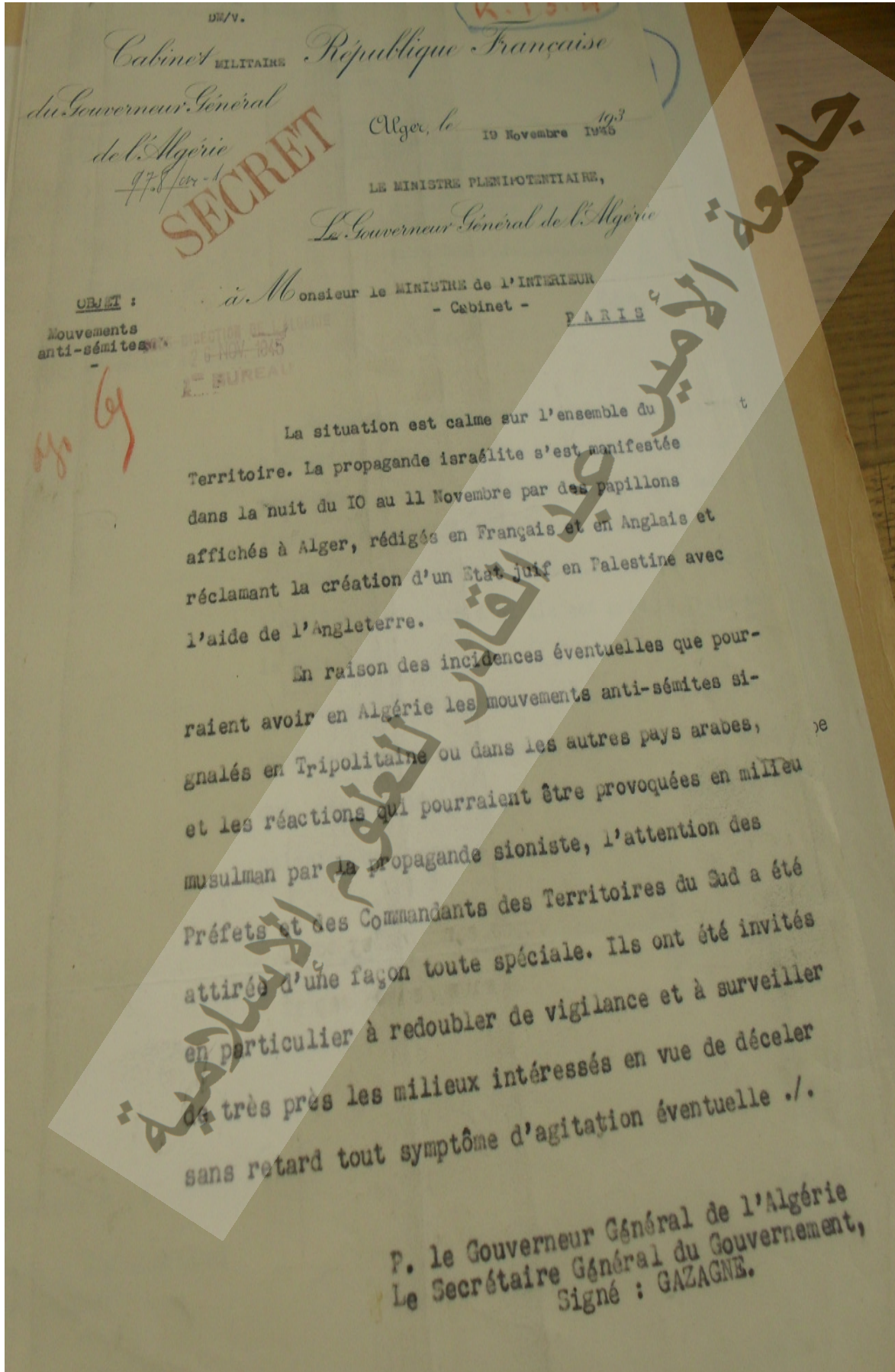
DIRECTION AFRIQUE-LEVANT

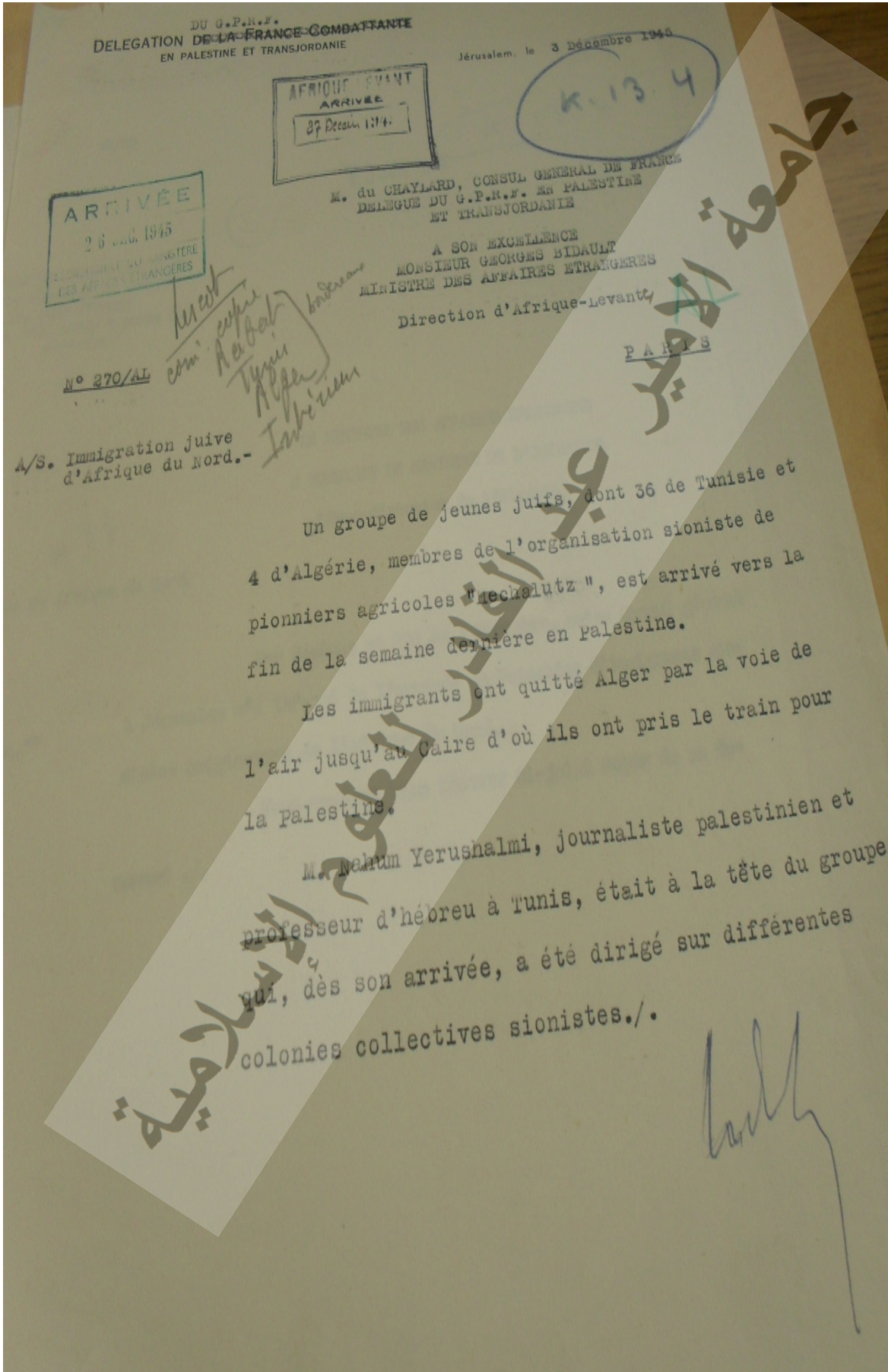
DESIGNATION DES PIÈCES	NOMBRE.	OBSERVATIONS.
A.S. Entrée en Afrique du Nord de M. ARIEL ex LEIBOVICI Samuel. Lettre originale N°66/1979 du Ministère de l'Intérieur (Sous-Direction de l'Algérie) en date du 29-10-1945./.	1	Pour attribution. Avec prière de bien vouloir répondre <del>id</del> directement à la Sous-Direction de l'Algérie./.

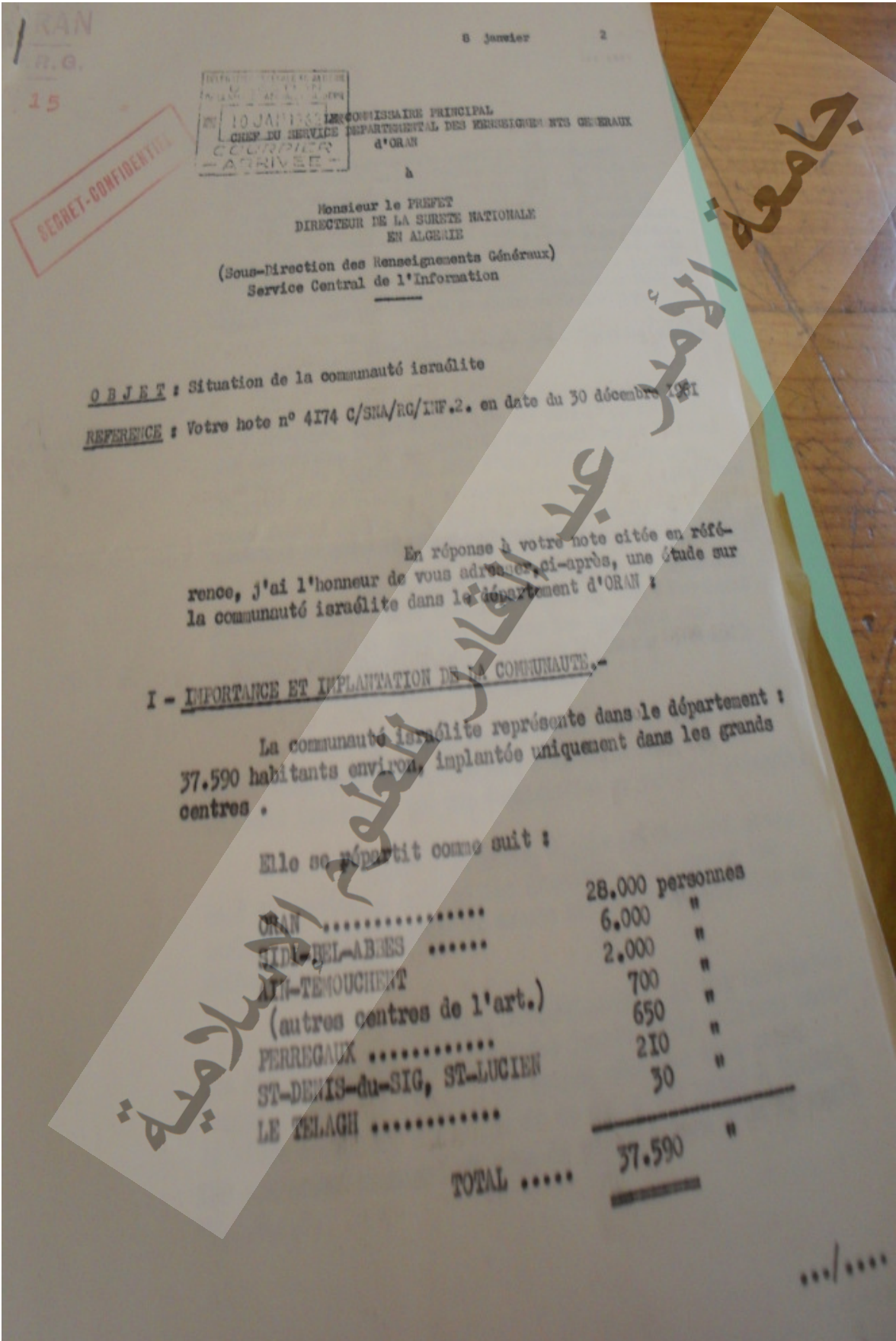
جامعة الزيتونة

القادر للعلوم الإسلامية

que  
en  
gérie  
en  
de  
R.B. su  
a







ORAN  
R.G.  
15  
SECRET-CONFIDENTIAL

8 Janvier 2

10 JAN 1961  
COMMISSAIRE PRINCIPAL  
CHIEF DU SERVICE DEPARTEMENTAL DES RENSEIGNEMENTS GENERAUX  
COURPIER  
ARRIVEE  
d'ORAN

Monsieur le PREFET  
DIRECTEUR DE LA SURETE NATIONALE  
EN ALGERIE  
(Sous-Direction des Renseignements Généraux)  
Service Central de l'Information

OBJET : Situation de la communauté israélite  
REFERENCE : Votre hote n° 4174 C/SMA/RC/INF.2. en date du 30 décembre 1961

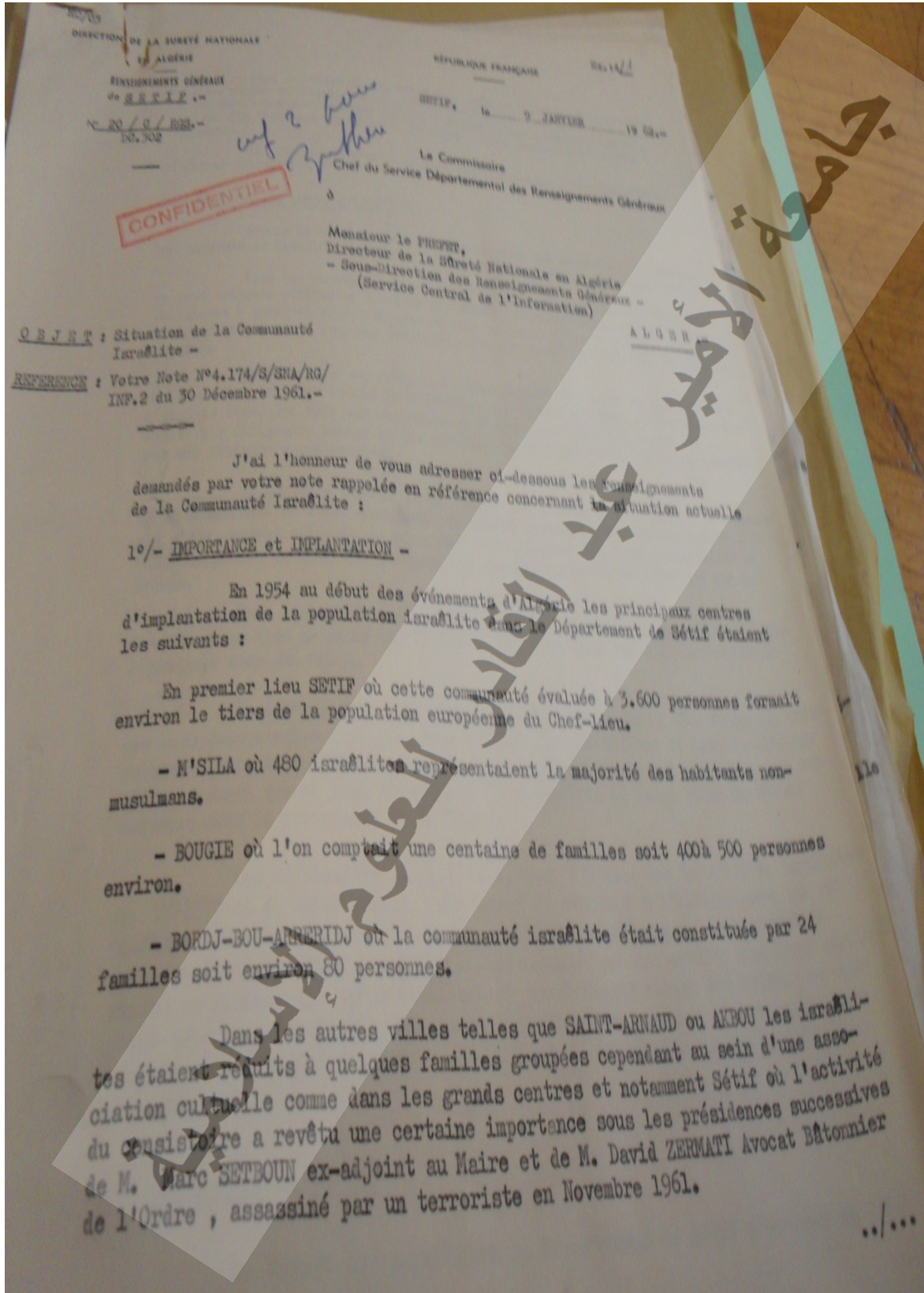
En réponse à votre note citée en référence, j'ai l'honneur de vous adresser, ci-après, une étude sur la communauté israélite dans le département d'ORAN :

I - IMPORTANCE ET IMPLANTATION DE LA COMMUNAUTE.-

La communauté israélite représentée dans le département : 37.590 habitants environ, implantée uniquement dans les grands centres .

Elle se répartit comme suit :

ORAN .....	28.000 personnes
ELIDA-BEL-ABRES .....	6.000 "
ALTI-TEMOUCHENT .....	2.000 "
(autres centres de l'art.)	700 "
PERREGAUX .....	650 "
ST-DENIS-du-SIG, ST-LUCIEN	210 "
LE TELAGH .....	30 "
<b>TOTAL .....</b>	<b>37.590 "</b>



المصدر: استخرجت هذه الوثائق من: - مركز الأرشيف الدبلوماسي (باريس)

- أرشيف ما وراء البحار.

# الفهارس

أولاً: فهرس أهم الأعلام

ثانياً: فهرس البلدان والأماكن

ثالثاً: فهرس قائمة المصادر والمراجع

رابعاً: فهرس الموضوعات

## أولاً: فهرس أهم الأعلام

99	أبراهام الكنوى
169	ابراهيم بن يونس
34	أبراهام بوسناك
153	ابراهيم بوكبزة
117	ابراهيم جورنو
77, 70	أبراهام طوبيانا
179	ابراهيم عبو
224	إبراهيم أمارة
28	إبراهيم بن حكون
35, 34	أبراهيم بوشارة
53	إبراهيم عياش
27	ابن حاييم
218	ابن دالي عمر
22, 36, 44, 83, 89, 98, 99, 101, 102, 111, 145, 151, 173, 200, 206, 214, 217, 242, 249, 250, 264, 295, 296, 298, 299, 307, 308, 309, 310	أبو القاسم سعد الله
35	أبو كايا
24	أبو قاية
35	أبولكير أزولاي
161	اتلان
161	أتلان إزرك
41, 76, 77	أحمد الشحات هيكل
38, 219, 299, 413	أحمد توفيق المدني
140	أدا(عدا) قاستون
189	إدغار يافي
124	أدموند مائير



215	إدموند ناثنان يفيل
2, 88, 90, 225, 227, 231, 251	أدولف كريميو
122	أرنست دادون
170	أرنست عطالي
126	أرون سعدون
118	أرون موها
78	آرى الأسد
253	أريال ليوفسي صموئيل
28	إزاك بارشيشثت بارفت
118, 112	إزاك بلوش
117	ازاك ديان
153, 124	إزاك سنانس
34	إزاك سوليمان
153	إزاك مورالي
168, 141	أزكنازي
199, 198, 92	أزولاي
125	أزولاي إيلي
74	إسحاق بن لطيف بن نخمان
126	إسحاق دهان
35	إسحاق كوهين
74	إسحاق لوريا
78	إسحاق لورية
153	إسرائيل حجاج
117, 99	إسرائيل ستورا
118	إسرائيل سفار
117	اسماعيل أبو الكير

100	أسوس
29	إفرايم النقاوة
64	أفراهام
262	أفراهام حزان
429, 308, 303, 257, 29	افرايم
138	إكزافي فاللا
147	أكنين
320, 196, 194, 15	أكون
35	ال كوهان بكري
330	ألان بيرفيت
277	آلان غريش
26	البابا أينوست الثالث
179	ألبار بكري
169	ألبارت سبان
169	ألبارت سلام
169	ألبارت صوتو
196	ألبارت غوزلند
140	الباز فاستون
197	الباز موشى
168	ألبرت سماجة
227	ألبرت كوهن
139	ألبو جورج
122	ألبير للوش
424, 280, 279, 275	ألبير ميمي
312, 253, 252, 143, 137	الجنرال "جيرو
145, 84	الداي حسين
38	الداي مصطفى
60	الربى شمعون

100	أنزار ليفي - برام
77	السلطان المغربي إسماعيل
145	الطيب العقبي
319	الطيب بيار بن كمون
337	أغوزي
32	أفرانقا
189	أفرد نكاش
179	أفريو لبراعي
118، 112	الفوندرى
88	أفونس دو رتشيلد
26	أفونسو الأراغوني
26	أفونسو الثالث
165	القبي إزاك
19، 20، 21، 425	الكاهنة
189	ألكس شوراكى
135	المرشال "بيتان"
135	المرشال "بيريطون"
169	أليا بن قيقى
153	الياهو حيون
34	أليزار صفورنو
158	إليعيزر بن يهود
150	أمسلم جورج
212، 211	أمسلم رولاند
337	أمير أرجي
330	إميل تواتي
189	إميل دارمون
325، 215	إميل عطلان

148	أنج صولال
85	أنج عمار
215، 193	أندرى برانس
141	أندرى بكوش
308، 282	أندرى شوراكى
122	أندرى غناسيا
294، 148، 122	أندرى ليفى
294، 122	أندرى ليفى فالنسى
148، 122	أندرى نربونى
216	أنريكو ماسياس
283	أودان موريس
25	إيزابيلا
313، 103	ايزنباث
320	إيلان سيكسو
179	إيلي زميرا
179	إيلي سيرك
301، 300، 298، 220، 219، 218، 154، 141، 122، 105	إيلي غزلان
262	إيمانويل شوشانا
210	إينوز أدولف
210، 209	بادن باول
157	باديلا روبر
149	باراكاسا هنري
175	بارنارد-لازار
257	باز موشي
284	باكري كوهان إيفات
182	بالبير
295	بخوش أندرى
199، 198	بربي جورج

85	برتزين
188	برونشفيك رويار
167، 166	بكاش بن سيون
154، 92، 85، 84، 59، 38، 37، 36، 32	بكري
150	بكري جوناثون
199، 198	بكوش إميل
139	بكوش أندري
150	بلعيش مارسال
48	بن الطيب
150، 91	بن أيشو
34	بن جمان زكيتو
340، 136، 122، 12، 8	بن جمان ستورا
29	بن جمان عمار
295	بن جمان هيلر
192	بن جمو أندري
163	بن جمو جلبار
140	بن سعدون جوزف
258، 164، 92	بن سوسان
125	بن سيمون دافيد
61	بن شالوم
143	بن طوليلة
147	بن عيشو
74، 61	بن ميمون
188	بنام هنريات
190	بنسيون بكاش
211	بنطويل هنري
35	بورتوفيز
37، 36، 34	بوشناق

194	بول فيدال
271	بولنطال
145	بومنجل
320، 194	بيار أتال
330	بيار ستيب
330	بيار نورا
161	ترجمان
216	تمار سيمون
199	تميم أندري
295	تنوجي إدموند
35	تويانا
225	توما "الكبوشي"
225، 224، 89	توماس
175، 156، 91، 90	تيار
283	تيمسيت موسى دانيال
67، 97، 98، 174، 175، 187، 201، 238، 239، 240، 248، 265	تيودور هيرنزل
92، 35	ثابت
250	جاريلم
189	جاك ألبو
175	جاك بهار
277، 278، 279، 280، 294، 295	جاك دريدا
179	جاك طيب
122، 166، 269، 315، 323، 324، 337، 339	جاك لازاريس
35	جاكوب دي رفائيل بوشارة
154	جاكوب للوش
35	جان بول سانت-

	أندري
188	جاوى سلمون
199، 198	جاوى سلمون
189	جح. حسون
148	جورج جيان
189	جورج سفار
210	جورج فحال
68	جورج فيربو
195	جورج نربوني
121	جوزاف كاوعا
169	جوزف بن سعدون
28	جوزف بن منير
117	جوزف بوشعرة
137	جوزف جورج
153	جوزف كوعا
156	جوزف معطى
117	جوزف نتاف
215	جوزي أبو الخير
186	جوزي كوهان-ألورو
70	جوزيف أبو الخير
168	جوزيف حسون
100، 85	جوزيف كوهين
85	جوزيف كوهين- سكالي
320	جون ألوش
323	جوهو
118	جيدا دو سلمون زرماتي

330	جيرارد إسرائيل
196	جيل دكان
320	جيلبرت ميني
194	جيمس هزان
164	حاييم شرقي
20, 56, 58, 60, 61, 65, 66, 68, 69, 70, 71, 73, 74, 75, 76, 79, 81, 105, 106, 107, 129, 268	حاييم الزعفراني
36	حاييم إليزار
175	حاييم سعدون
155	حاييم كوهان صولال
149	حزان مارسال
149	حسان إيلي
91	حسوم
29, 43, 45, 55, 98	حمدان بن عثمان خوجة
109, 152, 156, 208, 211, 212, 213	حنون
38	حنيفي هلايلي
198, 199	حيون موريس
149	حيون هايم
91	خروبي
20, 21, 200, 425	ابن خلدون
217, 332	خريف
165	دادون أرناست
339	دافيد اسكنازي
153	دافيد المعطي
154	دافيد بن سيمون
309	دافيد بن غوريون
189	دافيد زقا



99	دافيد كانوى
92	دافيد كوهين
118	دافيد مورالي
35	دانينوس
161	داود جيل
336	دفيد زرماتي
91	دو جيدون
36	دوبواتانفيل
61، 53، 49، 35، 28	دوران
125	دويب رافائيل
84	دي بورمون
133، 143، 251، 252، 253، 312، 313، 323، 325، 328، 329، 330، 339، 346	ديغول
49	راشباش
327	رافائيل بن قرّة
330	راوول جبرارد
273	راوول ميّاره
78، 53، 49	رباش
226، 39	رجاء عبد الحميد عراي
273	روبار برينشفيك
196	روبار قح
148، 147	روبارت برانشفيج
210	روبير شابيرو
88، 89، 91، 94، 170، 224، 230	روتشيلد
228، 229، 230، 231، 232، 233، 237، 239	روحي ياسين الخالدي
23	روزي
157	روش لويس

319	روني كوتى
217	رويحي
118، 112	ريف بوكريز
164	ريموند بن عيشو
189	ريموند جوناثون
217	رينات سلطانة داوود
179	زاوي جاكوب
72	زراد شيت
24	زرافة
165	زريبب إزاك
308، 305	زريبب بريهش
149	زرماتي
165	زعفران انج
196	زغا
149	زلفاتي فلكس
161	زمور
161	زمور مردوشي
217	زميرو
199، 198	زنودة سوفر
112	زيرة
186	زيف جابوتنسكي
337	زيني ماير
161	ساسون
179	سالمون سلامة
121	سائيل زرفة
161	سبورتيش
163	ستارى سيلفان
170	ستيون

42	سترايون
28، 35، 92، 118، 125، 154، 163، 284، 315، 318، 340، 417	ستورا
163	ستورا أليا
125	ستورا ليون
188	سجال سلمون
147	سراير
188	سراثر أوجن
35، 212، 213	سرفاتي
28، 35، 85، 154، 170، 338	سرور
192	سسون جلبار
125	سعدون أرون
29	سعدية دارمون
165	سعيد بول
191	سغال سلمون
150	سفار قاستون
167	سلطان إلباهو
150	سلفاتي هنري
190	سلمون أبصور
130، 155، 156	سلمون أديدا
118	سلمون ستورا
36	سلمون ليفي
231	سلمون مونك
100	سلمون هونال
139	سماحة ألبارت
218	سماحة بن يشو
188	سوسي قاستون
191	سوكسي

188	سو كسي إيشوعا
199، 198	سو كسي روني
165	سنيك جاك
194	سيدي شواركي
150	سيلفاتي موريس
73	سيمون بن يوحناي
94	سيمون كانوي
219، 218، 207، 144، 143، 137، 23، 22	شارل أندري جوليان
104	شارل دي بوزي
104، 103	شارل فيل
149	شارلوت حسان
186	شارلي خلفة
227	شاريز فتر
169	شالوم زاوي
169	شالوم قج
118	شالوم لبهار
164	شركي إزار
165	شركي سيزي
30	ششبت
163	شكرون جرارد
163	شكرون موريس
117	شلوم لبهار
78	شمعون بار يوشاي
76	شمعون بار يوشع
210	شملة
118	شميعة بو عزيز
92	شورقي
163	شيش بورتيش بروسبر

163	شيش مار سال
191	شيشا دفيد
215	صباح فرناند
125	صباح موز
118	صول زرفة
165	طبول رولوند
125	طوبيانا سلومون
196	طولية
215	طيب جاكوب
213، 212	طيب موريس
219	عباس التركي
31، 32، 39، 40، 71، 72، 74، 75، 112، 173، 184، 227، 228، 230، 233، 234، 236، 237، 242	عبد المجيد همو
12، 20، 21، 24، 25، 26، 27، 30، 31، 33، 39، 40، 41، 53، 55، 64، 65، 68، 69، 71، 72، 84، 88، 89، 124، 128، 132، 155، 158، 160، 170، 174، 176، 181، 186، 200، 202، 203، 224، 228، 229، 231، 232، 234، 235، 236، 237، 242، 245، 246، 247، 248، 249، 250، 258، 302، 327	عبد الوهاب المسيري
174، 175	عتالي
161، 316	عربي
161	عربي زكاري
20، 47، 50، 53، 56، 57، 58، 63، 64، 65، 66	عطا أبو رية
198، 199	عطلان إميل
212، 213	عطية روجي
24، 139، 320	علوش
212	عمار موريس
258، 311، 421	عمر راسم
28	عمران بن مرواس الفراي

99	عمران سنانس
163	عباش وليام
284	غابريال
169	غاستون حليمي
216	غرناسية غاستون
165، 167، 198، 199	غزلان أليا
163	غزلان ماكس
159، 198، 297	غناسيا
159	غناسيا أندري
191، 194	غناسية
295	غيغي
18، 19، 26، 28، 42، 46، 49، 50، 51، 52، 56، 58، 59، 60، 63، 64، 66، 71، 72، 73، 75، 76، 77، 124، 125، 178	فاطمة بوعمامة
175	فالنسين
191	فتوسي ألبار
168	فرج حليمي
135، 145، 146، 316، 425، 428	فرحات عباس
34	فرديناند الثاني
194	فرناند جورنو
218	فرناند طبول
325	فرناند عيش
25، 27	فرناندو
165	فرنسين قارصون
169	فكتور بن أمم
147، 165	فنجرهوت
165	فنجرهوت أبراهام
262	فولتير
163	فيتوسي ليسيان

330	فيليب روسيلون
28	قارو
148، 147	قاسطون سوسي
163	قج إزأك
156	قدوش
106، 103	قوقنهايم
238، 227	كاليشر
125	كانوي جوزف
169، 60، 49، 34، 18	كاهن
194	كلود أمسلم
319	كلود سيكسو
108، 86، 84	كلوزيل
257	كوهان سكالي
161	كوهان سيمون
188	كوهان-ألورو إيفان
165	كوهان-باكري هنري
91، 86، 35	كوهين صولال
179	ل. جيان
99	لازار كوهين
150	لازاريس جاك
217	لجام
165	لزاريس جاك
92	لفي فالانسي
125	للووش دفيد
150	لنكار إفات
32، 25	لوجي دي تاسي
179، 177	لوسيان سماجة
190، 189	لوسيان عياش

32	لوصاد
220، 219، 218، 189، 145، 106	لوفرائي
91	لوى فالانسي
189	لويس عياش
216	ليريس ريمون
120	ليسيان ليفي - برام
35	ليفى فالانسى
112	ليون فريدمان
210	ماتر هنري المعطي
210	ماتر هنري مواتي
169	مارسال ليفي
336	مارك ستبون
314، 306، 298، 274، 273، 203، 199، 173، 143، 142، 141	مالك بن نبي
284، 89	ماير
224، 156، 99، 91	مايير
91	مايير شيش
99	مايير قوقنهايم
320	محمد حربي
82، 54، 19	محمد داده
226، 225	محمد علي باشا
220	محمد قنانش
317	محمد ليجاوي
217	مخلوف بوشعرة
163	مدمون جوزف
188	مديوني ماك
125	مديوني وليام
61	مرتخاي
153	مردوشي أرنندان



118	مردوشي سماجة
215	مرسال بلعيش
78	مسعود رفائيل الفاسي
100	مسعود غزلان
259، 258، 117، 23، 21	مسعود كواقي
118، 117	مسعود كوهان صولال
99	مسعود ميغار
199، 198	مسغيش هنري
24	مشيش
194، 150، 117، 61	معطي
106	مغيرس
140	مغيش إليا
278	مكسمليان هيلار
169	مكسيم سوسي
121	مكلوف بن سيمون
284، 35	مواتي
117	مواز بن سيمون
156	مواز دي ألازار ليفي
121	مواز زرماتي
154، 153، 125	مواز سبات
118، 113	مواز ستورا
154، 153	مواز سفار
121	مواز معطي
118	مواز معطي
113	مواز ويل
226	مورتارة
168، 160، 154، 148، 147، 144، 141، 131، 127، 124، 317، 313، 291، 268، 267، 170	موريس إزنبات

148، 147	موريس بنيشو
169	موريس حجاج
189	موريس حيون
215	موريس سبون
215	موريس طيب
153	موريس كوعا
135	مورينو
74	موسى القرطبي
73، 72	موسى الليوني القرطبي
29	موسى جباعى
112، 99	موسى ستورا
35	موسى قابيسون
89	موسى مونتي فيورى
224	موسى مونتي فيوري
97	مولتكى هيلموت
34	مولكو
262	مولير
194	ميراي كمون
136	ميشال أنسكي
330	ميشال سلمون
99	ميشال ويل
117	ميمون ألبو
28	ميمون بن سعدية نجار
77	ميمونة
212	نابت إليا
34	ناثان دو جوزف لعتاد
191	ناحو جلبار
304	ناحوم يارشملي

317, 276, 196, 169, 168, 165, 150, 147, 106, 92, 91	ناربوني
100, 35	ناهون
5, 23, 24, 27, 32, 36, 45, 48, 50, 51, 52, 54, 57, 58, 82, 70, 66, 63, 62, 61	نجوى طوبال
307	نجوم غولدمان
161, 34	نفتالي
271, 39	نوح
339, 170	نورى
236	نياتان بيرنباوم
73	هادريان
70	هارون المعطي
75	هارون كوهين جوناثان
194	هانري سبون
57	هايدو
297, 133	هتلر
143	هنري أبو الخير
295, 121	هنري أبولكير
218	هنري بارني
215	هنري سبون
281	هنري شمويي
196	هنري غوزلند
217	هونورا
278, 276, 270	هيلار
212	هيلر ألينا
165	هيلر بن جمان
157	وتبالد ليوبولد
413, 96, 95, 82, 67, 62, 48, 47, 43, 38	وليام شالر

153	وليام مديوني
164	وليد سعدية
215	يافيل ابن شباب
327	يعقوب حسان
75	يعقوب دي صموئيل بن نعيم
308	يعقوب زورو بابل
126	يعقوب نربوني
78	يهودا عياش
293، 243	يوسف ترومبلدور
100	يوسف عتالي
20	يوسف عيبش

## ثانيا: فهرس البلدان والأماكن

الصفحة	البلدان والأماكن
325, 255	أرغون
45, 44, 39, 31, 30, 29, 28, 27, 26, 25, 24, 22, 21, 19, 48, 50, 56, 57, 69, 72, 73, 74, 78, 131, 252, 256, 327	اسبانيا
254	استراليا
226, 40, 39, 31	أسيا
89, 86, 69, 40, 31, 29, 27, 23, 21, 19, 18, 12, 10, 2, 133, 141, 142, 162, 163, 166, 180, 181, 182, 187, 196, 198, 206, 230, 231, 247, 248, 250, 256, 265, 267, 271, 276, 277, 280, 292, 293, 300, 304, 305, 306, 311, 315, 322, 323, 324, 326, 333, 409, 410, 419, 420	افريقيا
40, 31	أفغانستان
253	اكوادور
252	الاتحاد السوفياتي
38, 25	الأراضي المنخفضة
327, 252	الأرجنتين
413, 242, 24	الإسكندرية
84	الأغواط
60, 59, 57, 55, 54, 52, 50, 48, 34, 30, 27, 24, 14, 13, 64, 65, 67, 68, 69, 72, 73, 74, 76, 78, 80, 81, 103, 126, 127, 148, 265, 305, 413, 423	الاندلس
253	الأوروغواي
253	الباراغواي
253	البرازيل
252, 30, 24	البرتغال
227, 87	البلقان
297, 178, 89, 45	البلدية
33, 32, 26	البندقية

253	البيرو
26، 25	الجزيرة الإيبيرية
31، 23	الجزيرة العربية
159	الحراش
233، 68	الخليل
252	الدنمارك
252	السويد
254	الصين
67	الفسطاط
254	الفلبين
،413 ،412 ،411 ،301 ،131 ،96 ،95 ،94 ،74 ،66 ،63 ،43 ،24 417 ،416 ،415	القاهرة
،246 ،236 ،233 ،225 ،196 ،178 ،177 ،130 ،71 ،67 ،19 409 ،304	القدس
304 ،254 ،251 ،247 ،221 ،167 ،143 ،89 ،87 ،39 ،38	ألمانيا
321 ،178 ،173 ،28	المدية
406 ،332 ،149 ،113 ،8	المسيلة
،40 ،36 ،32 ،29 ،27 ،26 ،25 ،24 ،23 ،22 ،21 ،20 ،19 ،18 ،65 ،64 ،63 ،62 ،59 ،57 ،55 ،51 ،50 ،49 ،48 ،45 ،42 ،41 ،125 ،123 ،122 ،103 ،76 ،75 ،74 ،73 ،72 ،71 ،69 ،68 ،67 ،241 ،240 ،229 ،198 ،179 ،177 ،175 ،172 ،170 ،134 ،127 ،305 ،304 ،303 ،302 ،300 ،279 ،271 ،265 ،262 ،256 ،253 424 ،423 ،421 ،419 ،417 ،416 ،414 ،412 ،410 ،322 ،307	المغرب
253	المكسيك
67	المهدية
251	النرويج
41	النمامشة
254 ،251 ،233 ،221	النمسا
254	الهند

40	الوطن العربي
39، 187، 221، 243، 246، 249، 253، 254، 304، 308، 327، 424	الولايات المتحدة الأمريكية
19، 40، 76	اليمن
198، 225، 251، 254	اليونان
39	أمريكا اللاتينية
21، 25، 38، 252، 298	انجلترا
24، 26، 27، 31، 32، 33، 36، 38، 39، 40، 45، 72، 86، 94، 110، 122، 170، 181، 182، 219، 220، 221، 222، 227، 231، 233، 234، 236، 237، 241، 255، 279، 307، 318	أوروبا
237	أوغندا
21، 40، 254	ايران
251	ايرلندا
19، 21، 24، 25، 31، 38، 72، 87، 243، 251	إيطاليا
45، 50، 150، 156، 165، 267، 270	باب الواد
149، 268، 321	باتنة
332	باردو
36، 85، 86، 131، 146، 177، 188، 221، 224، 226، 228، 229، 242، 247، 255، 266، 318، 325، 330، 332، 335	باريس
171، 172، 174، 180، 183، 236، 244، 246	بال
28، 149، 332	بجاية
149، 176، 331، 332	برج بوعريريج
19، 253	برقة
44، 87، 131، 177، 183، 205، 220، 221، 222، 230، 241، 243، 248، 254، 420	بريطانيا
106، 149، 419	بسكرة
84	بشار
252	بلجيكا
251	بلغاريا

254، 251	بلونيا
253	بنما
332، 88	بورندو
321، 316، 290، 119، 113، 92، 41	بوسعادة
252	بوليفيا
331	بويرة
33	بيزة
167، 149	تبسة
307، 252، 72	تركيا
33	تسوكانا
251	تشيكوسلوفاكيا
41	تقرت
325، 302، 272، 255، 187	تل أبيب
18، 28، 41، 45، 56، 69، 75، 80، 97، 99، 105، 113، 130، 131، 139، 173، 174، 178، 213، 260، 265، 330، 414، 425	تلمسان
22، 31، 33، 44، 54، 77، 78، 79، 89، 123، 128، 132، 183، 253، 262، 273، 277، 305، 310، 313، 315، 326، 335، 409، 413، 419، 424	تونس
197، 315، 323، 333، 421	تيارت
331	تيزي وزو
41	جرجرة
21، 23، 25، 26	جزر البليار
242	جنوب إفريقيا
159، 158	حسين داي
193، 149	خنشلة
331	دلس
4، 19، 42، 86، 87، 155، 221، 222، 223، 270، 409، 411، 413، 415، 416، 423	دمشق
39، 87، 171، 220، 227، 234، 236، 241، 242، 256، 299	روسيا



307	
254، 252، 250، 234، 185، 87	رومانيا
292	سان فرانسيسكو
331، 149	سانت أرنو
332، 331، 213، 205، 173، 167، 152، 149، 113	سطفيف
331	سعيدة
275، 267، 205، 149	سكيكدة
251	سلوفاكيا
417، 415، 410، 254، 139، 31، 24، 4	سوريا
420، 272، 149	سوق أهراس
252، 246، 225	سويسرا
328، 5	سيدي بلعباس
29، 26	سيفيل
183	صفاقس
73، 72، 67	صفد
67	طبرية
411، 312، 253	طرابلس
253	طنجة
253	عدن
214، 173، 167، 152، 149، 131، 113، 99، 41، 36	عناية
149، 92	عين البيضاء
304، 301، 36	غرداية
29، 27، 24، 21	غرناطة
253	غواتيمالا
253	غينيا
253	فتزويلا
254، 251	فنلندا
36	فيلا ديلفيا

149	قالمة
414 ، 212 ، 83 ، 75 ، 26 ، 22	قرطبة
252	كلومبيا
330 ، 327 ، 252	كندا
252	كوبا
252	كوستاريكا
253	كينيا
416 ، 410 ، 409 ، 312 ، 274 ، 254 ، 237	لبنان
255	لشبونة
412 ، 298 ، 20	ليبيا
79 ، 76 ، 61 ، 52 ، 38 ، 36 ، 35 ، 34 ، 33 ، 32 ، 31 ، 14	ليفورن
251	ليكسمبورغ
332 ، 330 ، 266 ، 190 ، 186 ، 131 ، 116	ليون
26	مايورقة
36 ، 26	مدريد
332 ، 300 ، 267 ، 36	مرسيليا
421 ، 173 ، 45 ، 41	مستغانم
415 ، 412 ، 242 ، 221 ، 196 ، 177 ، 122 ، 77 ، 31 ، 20 ، 19	مصر
300 ، 45	معسكر
28	مليانة
302 ، 301 ، 300 ، 292 ، 279 ، 117 ، 86 ، 84 ، 42 ، 41	ميزاب
321 ، 41	ندرومة
99 ، 86	نيم
39	نيوزيلندا
242 ، 38	نيويورك
27	هامبورغ
254 ، 252 ، 225	هنغاريا
252 ، 233	هولندا

253	هونغ كونغ
5، 19، 21، 41، 45، 50، 52، 69، 83، 89، 92، 97، 98، 99، 102، 104، 113، 116، 130، 134، 138، 139، 140، 177، 178، 193، 202، 203، 254، 255، 260، 261، 292، 321، 325، 328، 329، 420، 421، 425	وهراڻ
252، 254	يوغسلافيا

ملاحظة: لم تتم الإشارة إلى الجزائر، فلسطين، فرنسا وقسنطينة لذكرهم في أغلب صفحات

البحث.

## ثالثا: فهرس قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

أولا: الأرشيف

## 1- أرشيف ولاية الجزائر:

- 1- A.W. A. associations déclarées 1Z. 129 N. 2466 (Comité juif Algérien d'études sociales 12/06/1936)
- 2- A .W. A. associations déclarées 1Z. 165 N. 3809 (Association consistoriale israélite d'Hussein Dey 23/08/1947 )
- 3- A.W.A.associations déclarées 1Z.188N.4748(Association consistoriale israélite de Maison carrée 18/02/1954).
- 4- A.W. A. associations déclarées, 1Z. 192N.4887 (Commission culturelle juive d'Algérie 10/02/1955)
- 5- A.W. A. associations déclarées 1Z. 47 N.1247 (Fédération des sociétés juives d'Alger 27/11/1931)
- 6- A. W. A. associations déclarées 1Z. 164 N.3775 (Fédération des communautés israélites d'Algérie 01/07/1947)
- 7- A.W. A. associations déclarées 1Z.17 N. 806 (union sioniste Algérienne chibouth sion 12/01/1921)
- 8- A. W. A. associations declarees, 1Z. 154 N. 3409 (Nouvelle Organisation Sioniste d'Algérie 12/09/1944 )
- 9- A. W. A. associations déclarées. 1Z. 155 N .3464 (kéren Kayemeth léIsraël d'Algérie 27/04/1945)
- 10- A.W. A. associations déclarées 1Z. 154 N. 3409 (union sionistes révisionnistes d'Algérie 12/09/1944)
- 11- A. W. A. associations déclarées 1Z. 167 N. 3867 (Fédération des mouvements de jeunesse juive d'Algérie. /02/1948)
- 12- A.W.A .associations déclarées 1Z.34 N. 1387 (Agoudath Péçah 27/06/1927)
- 13- A. W. A. associations déclarées 1Z. 169 N. 3943 (union des Femmes juives pour la Palestine 05/08/1948)
- 14- A. W. A. associations déclarées 1Z. 174 N. 4159 (Union Sioniste Démocratique d'Algérie 03/02/1950)
- 15- A.W. A. associations déclarées 1Z. 151 N. 3303 (éclaireurs israélites de France région de l'Afrique du Nord 16/06/1943)
- 16- A. W. A. associations déclarées 1Z. 152 N.3350 (Cercle de la jeunesse juive 11/03/1944)
- 17- A.W. A. 1 Z. 156N. 3500 (Racing Club de la jeunesse juive 13/10/1945)
- 18- A.W. A. associations déclarées. 1Z.16 N.859 (ETZ. Haim 29/08/1921)

19- A.W. A. associations déclarées 1Z. 120, N. 2141. (Guemilouth Hassadim 30/01/1934)

20- A.W. A. associations déclarées 1z 123 N. 2250.( orphelinat levy Bram28/11/1934)

21- A.W. A. 1Z. 155, N.3475 associations déclarées (Comité Algérien d'aide aux déportés juifs de France et leurs familles18/06/1945)

22- A.W.A. associations déclarées, 1Z.170 N.3965(Comité provincial d'aide et d'assistance au service social des jeunes et au mouvement des éclaireurs israélites de France13/07/1948)

23- A. w .A. Associations déclarées, 1Z.132 N.2533 (Ciam-Antauen06/01/1937)

24- A.W.A. associations déclarées 1Z. 52 N.2053 ( Club qol Aviv25/04/1933)

25- A. W. A. associations déclarées 1Z. 159 N.3603 (œuvres du grand rabbinat d'Algérie04/05/1946)

## 2- أرشيف ولاية قسنطينة :

1- A. W. C. associations diverses 25/1 N°580. Association de parents et amis des éclaireurs israélites de France 29/06/1955

2- A. W. C. associations diverses 26/1 N. 463(association des femmes juives de France pour Israël14/01/1950)

3- A.W. C. associations diverses 26/1N.474 (éclaireurs israélites de Constantine 10/10/1950)

4- A.W. C. associations diverses 26/1 N. 503(association juive colonies vacances1951)

5- A.W.C .association diverses 27/1 N.130 (société d'entraide aux israélites hospitalisés Bikor Halim17/06/1926)

6- A. W. C. associations diverses 26/2 (association consistoriale israélite de Constantine 6/11/1908)

7- A.W.C .associations diverses27/2 N478 (société charitable Hasdi David 18/12/1950)

8- A.W.C. associations diverses 28/2 N.486 (Fédération des œuvres sociales israélites de Constantine 01/08/1951)

9- A.W.C. association diverses, association consistoriale israélite (cultuelle) de constantine N.26/2 op.cit, objet : etat des depenses du 12 février 1952 au 30 Avril 1957

## 3- أرشيف ولاية المسيلة:

1- أرشيف بلدية المسيلة المختلطة (A.C.M.M) علبة 108. وعلبة 243.

4- مركز أرشيف ما وراء البحار بأكس أن بروفانس (مرسيليا): (CAOM)

- 1- CAOM Préfecture de Constantine, service des questions juive et des sociétés secrètes 1940-1943, boîte 93/3G1à G4 et 93/3G29 93/3G30
- 2- CAOM boîte 93/3G29 93/3G30 Demandes de subsides des juifs N.310 et Bureau de bienfaisance européen de saint-Arnaud secours alloués aux juifs N.803.
- 3- CAOM, boîte93/3G29 93/3G30 statut des juifs-Associations Mixtes N.7436et N.5281etN.12281et N.5611
- 4- CAOM, boîte 93/3G29 93/3G30, objet Algérie. Décret N.450 du 14 février 1942 portant création d'une union Générale des israélites d'Algérie
- 5- CAOM boîte 93/3G29 93/3G30 Conseil d'administration de l'union générale des Israelites candidatures-enquêtes N.3237 et arrêté N.6053
- 6- CAOM boîte 93/3G 29 93/3G30(objet : subventions allouée aux œuvres juives pendant l'année 1940 au titre de la santé publique et objet : associations juives de l'Algérie et statut des juifs affaires diverses et objet : associations juives en Algérie et objet : union générale des israélites dissolutions des associations.)
- 7- CAOM Boite 93/3G 29 93/3G30 Association juive (la cultuelle israélite de Guelma 1942)
- 8- CAOM Boite 93/3G 29 93/3G30 Association juive de Souk-Ahras, etat indiquant les recettes et depenses de la cultuelle israélite de Souk-Ahras pour lescercice 1941.
- 9- CAOM Boite 93/3G 29 93/3G30 Copie du livre caisse pour l'Année 1941, le 21 Mars 1942 (Guelma)
- 10- CAOM Boite G.G.A. N.7G 1066-1067 Fédération des éclaireurs juifs d'Algérie « Betar »( texte d'un projet de tract émanant des organisations sionistes de Palestine et arrêté par le censure a la date du 26/02/1945)
- 11- CAOM, Boite G.G.A. 7G1066-1067 état d'esprit dans les Mielleux israélites (11/01/1962)
- 12- CAOM, Boite G.G.A. 7G1066-1067 objet situation de la communauté juive de Constantine dans la conjoncture politique actuelle (N.2990 Constantine, le27 decembre1961).
- 13- CAOM, Boite G.G.A. 7G1066-1067 objet : situation de la communauté israélite (la communauté israélite dans le département d'Oran 08/01/1962)
- 14- CAOM, Boite G.G.A. 7G1066-1067 objet : situation de la communauté israélite dans le département d'Orléans ville.(Orléans ville, le 08 janvier 1962)
- 15- CAOM Boite G.G.A. 7G1066-1067 objet : situation de la communauté israélite département de Tlemcen (Tlemcen, le 08 janvier 1962 ).
- 16- CAOM, Boite G.G.A. N 7G1066-1067 objet : situation de la communauté israélite département de grand Kabylie (N.65 Tizi-Ouzou, le 5 janvier 1962)

17- CAOM, Boite G.G.A. N 7G1066-1067 objet : situation de la communauté israélite Saida (Saida, le 08 janvier 1962)

18- CAOM, Boite G.G.A. N 7G1066-1067 objet : situation de la communauté israélite département de Sétif (Sétif, le 09 janvier 1962)

19- CAOM, Boite G.G.A. N 7G1066-1067 objet : situation de la communauté israélite Tiaret (Tiaret, le 09 janvier 1962)

5- مركز الأرشيف الدبلوماسي التابع لوزارة الخارجية الفرنسية (باريس)

1- C.A.D. AL-GEN, Boite No 23 K. 13.6 à K.13.23 londrès le 12/10/1944- congrès juif mondial de Washington voyage de M.M.sarblum et Essterman.(télégramme de Londres N. 4961 et 4989 des ,07 et12 octobre1944)

2- C.A.D. AL-GEN, Boite No. 23 K. 13.6 à K.13.23 Mémoire du "congrès juif Mondial sur la situation des juifs dans les pays arabes" (N.182 , Paris le 24/02/1948).

3- C.A.D. AL-GEN, Boite No 23 K. 13.6 à K.13.23 composition délégation de l'Algérie au congrès juif de New-York.(N.4 , Paris le 19 octobre 1944)

4- C.A.D. AL-GEN. Boite No 23 K. 13.6 à K.13.23 objet : venue en Algérie d'un sioniste révisionniste et entrée en Afrique du nord de M. Ariel ex Leibovici Samuel et objet : autorisation de voyage : M. Ariel.(N.2034 Paris le 31 oct.1945 et N.267 Paris le 13 novembre 1945 et N.66/1979 Paris le29oct.1945)

5- C.A.D. AL-GEN. Boite No 23 K. 13.6 à K.13.23 statistique de la population juive dans le monde.(N.1719 Berne le 21 juillet 1948)

6- C.A.D. AL-GEN, Boite No 23 K. 13.6 à K.13.23 de la propagande sioniste en Algérie.(N.654 Alger le 09 /04/1945)

7- C.A.D. AL-GEN, Boite No 23 K. 13.6 à K.13.23 propagande sioniste du professeur Brunshwig.( N.42 Alger le 16 janvier 1945)

8- C.A.D. AL-GEN, Boite No 23 K. 13.6 à K.13.23 objet: mouvements antisémites (Alger le19/11/1945)

9- C.A.D. AL-GEN, Boite No 23 K. 13.6 à K.13.23 immigration juive d'Afrique du nord Et sionisme en Afrique du nord.(N.270 Jérusalem le 03decembre 1945)

ثانيا: المصادر المطبوعة:

1- المصادر المطبوعة باللغة العربية:

- 1- باي (أحمد) وحمدان (خوجة) وبوضربة، مذكرات، نقل وتقديم: محمد العربي الزبيري، ش. و. ن. ت. الجزائر، 1973.
- 2- بفايفر (سيمون)، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، ترجمة وتقديم وتعليق، أبو العيد دودو، دار هومة، الجزائر، 2009.
- 3- الجوزية (شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم)، أحكام أهل الذمة، تحقيق صبحي صالح، مطبعة الجامعة، دمشق، 1961.
- 4- جوليان (شارل أندري)، أفريقيا الشمالية تسير، ترجمة المنجي سليم وآخرون، الدار التونسية للنشر - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، تونس - الجزائر، 1976.
- 5- الخالدي (روحي ياسين)، مقدمة في المسألة الصهيونية "السيونيزم" وثيقة تاريخية، خاص مؤسسة القدس للثقافة والتراث .
- 6- بن خدة (بن يوسف)، اتفاقيات ايفيان، تعريب لحسن زعدار ومحل العين جبائلي، ديوان المطبوعات الجامعية، 2002.
- 7- بن خلدون (عبد الرحمن)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1959.
- 8- دريدا (جاك)، أحادية الآخر اللغوية، ترجمة وتقديم عمر مهليل، ط. 1، منشورات الاختلاف - الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر - لبنان، 2008.
- 9- الزهار (الحاج أحمد الشريف)، مذكرات الحاج أحد الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر، تحقيق أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972.
- 10- شالر (وليام)، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824)، تعريب وتعليق إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
- 11- عباس (فرحات)، ليل الاستعمار "حرب الجزائر وثورتها"، تعريب أبو بكر رحال، طبع المؤسسة الوطنية للفنون، المطبعة وحدة الرغاية، الجزائر، 2005.
- 12- بن عثمان خوجة (حمدان)، المرأة، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي (الزبيري)، ط. 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.



- 13- غارودي (روجيه)، الأساطير المؤسسة للسياسية الإسرائيلية، ترجمة حافظ الجمالي وصياح الجهم، ط.3، دار الفارابي- المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، بيروت- الجزائر، 2001.
- 14- فانون (فرانز)، العام الخامس للثورة الجزائرية، طبعة خاصة، ترجمة ذوقان قرقوط، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2008.
- 15- كاتكارث (جيمس)، مذكرات أسير الداي كاتكارث قنصل أمريكا في المغرب، ترجمة إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.
- 16- لازار (برنار دي)، مناهضة السامية تاريخها وأسبابها، ترجمة: ماري شهرستان، ط.1، الأوائل للنشر والتوزيع، سوريا، 2004.
- 17- مالتياس (هاينريش فون)، ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا، ترجمة أبو العيد دودو، ج.1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
- 18- مالك (رضا)، الجزائر في إيفيان، ط.1، دار الفارابي، منشورات، A.N.E.P، لبنان- الجزائر، 2003.
- 19- الماوردي (على بن حبيب البصري)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.
- 20- المدني (أحمد توفيق)، حياة كفاح (مذكرات)، ج.2، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2010.
- 21- ميلمان (يوسي)، الإسرائيليون الجدد، ترجمة مالك فاضل البدري، ط.1، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، 1993. هذا من المصادر
- 22- بن نبي (مالك)، في مهب المعركة (إرهاصات الثورة)، ترجمة عبد الصبور شاهين، ط.1، دار الوعي، الجزائر، 2013.
- 23- بن نبي (مالك)، مذكرات شاهد للقرن، ط.1، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- 24- بن نبي (مالك)، مشكلات الحضارة " القضايا الكبرى"، ط.1، دار الفكر، الجزائر- سوريا، 1991.
- 25- بن نبي (مالك)، مشكلات الحضارة "شروط النهضة"، ترجمة: عمر كامل مسقاوي وعبد الصبور شاهين، ط.11، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

- 26- بن نبي (مالك)، مشكلات الحضارة تأملات، ط.9، دار الفكر المعاصر، بيروت- دمشق، 2009.
- 27- بن نبي (مالك)، وجهة العالم الإسلامي المسألة اليهودية، ط.1، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- 28- النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 1954 (نداء أول نوفمبر -مؤتمر الصومام- مؤتمر طرابلس) منشورات A.N.E.P سلسلة التراث، 2005م.
- 29- النصوص الأساسية لجهة التحرير الوطني (1954-1962م) وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، 1979.
- 30- هيرتزل (تيودور)، الدولة اليهودية، ترجمة محمد فاضل، ط.1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2007.
- 31- الورتلاني (الفضيل)، الجزائر الثائرة، دار الهدى، الجزائر، 2009.

## 2- المصادر المطبوعة باللغة الفرنسية:

- 1- Chouraqui (André), **ce que je crois**, éditions Grasset et Fasquelle, paris, 1979.
- 2- De tassy (L), **histoire du royaume d'Alger**, Henri du Sauzet, Amsterdam.
- 3- Eisenbeth (Maurice), **Le judaïsme Nord-Africain**, édition P.Brahan, Constantine, 1931.
- 4- G. (Virebaeu), **Algérualem: l'Algérie terre juive, leçon d'histoire Algérienne d'un rabbin a son fils**. imp. Ajoyex. Alger, 1937.
- 5- Hanoune (J), **Aperçu sur les israélites Algériens et sur la communauté d'Alger**, ancienne maison Bastéde, Alger, 1922.
- 6- Harbi (Mohamed) et Meynier (Gilbert), **le F.L.N. Document et histoire 1954-1962**, éditions casbah, Alger, 2004.
- 7- Lebjaoui (Mohamed), **vérités sur la révolution Algérienne**. Ed. Gallimard, Paris, 1970.
- 8- Morinaud (Emile), **Mes mémoires premier compagne contre le décret crémeux**, éd. Baconnier Frères, Alger, 1941
- 9- Rozet et Carette, **l'Algérie, Histoire et description de tous les peuples de leur religions, mœurs, coutumes, ...** Firmin didot Frères, Paris, 1850.
- 10- Venture De Paradis (J.M.), **Tunis et Alger au XV111e siècle**, Sindbad, Paris, 1983.

ثالثا- المراجع:

1- الكتب المطبوعة:

أ- الكتب باللغة العربية:

- 1- إبراهيم (محمد)، الكثر المرصود في قواعد التلمود، ط.1، دار الإسراء للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 2012.
- 2- أبو رية (عطا)، اليهود في ليبيا وتونس والجزائر، ط.1، إيتراك للنشر والتوزيع، مصر، 2005.
- 3- أجيرون (شارل رويبر)، تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير 1954، ترجمة محمد حمداوي وآخرون، المجلد2، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- 4- أجيرون (شارل رويبر)، الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871-1919)، ترجمة: م. حاج مسعود و ع. بلعربي، ج.2، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.
- 5- أمطاط (محمد)، الجزائريون في المغرب ما بين سنتي 1830م-1962م، تقديم محمد كنيب، ط.1، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الرباط، 2000.
- 6- أنور (أحمد)، المخططات اليهودية للسيطرة على العالم وكيفية مواجهتها، ط.1، مركز الحضارة العربية، القاهرة، 2005.
- 7- أو. فيشر (هايتز)، الاستيطان اليهودي في فلسطين مراحل ومصاعبه، ترجمة وتقديم: ناصر الدين سعيدوني، معاوية سعيدوني، دار البصائر، الجزائر، 2013.
- 8- بدر (حمدان)، دور منظمة الهاغانا في إنشاء إسرائيل، دار الجليل للنشر.
- 9- بشير (عبد الرحمن)، اليهود في المغرب العربي 22-462هـ-642-1070م، ط.1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم، 2001.
- 10- بوالروايح (محمد)، يهود الجزائر في الكتابات اليهودية المعاصرة "المنافي الثلاث لبن جامين ستورا أنموذجا"، ط.1، منشورات مكتبة اقرأ، قسنطينة، 2009.
- 11- بوحوش (عمار)، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط.1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

- 12- التميمي (عبد الجليل)، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي: الجزائر، تونس، ليبيا 1816-1871، ط.2، منشورات مركز الدراسات والبحوث عن الولايات العربية في العهد العثماني، تونس، 1985.
- 13- حسين (محمد عبد الرحمن)، العرب واليهود في الماضي والحاضر والمستقبل، منشأة المعارف، الإسكندرية.
- 14- حمدان (جمال)، اليهود أنثروبولوجيا، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1967.
- 15- الخالدي (صلاح عبد الفتاح)، الشخصية اليهودية من خلال القرآن، (تاريخ- وسما - ومصير)، ط.1، دار القلم، دمشق، 1998م.
- 16- دويتشر (إسحاق)، اليهودي اللايهودي، ترجمة ماهر كيالي، ط.3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر 1986.
- 17- بن رجب (رضا)، يهود البلاط ويهود المال في تونس العثمانية 1685-1857، تقديم عبد الحميد الأرقش، ط.1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2010.
- 18- الزبيري (محمد العربي)، التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين 1792-1830، ط.2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- 19 - الزعفراني (حاييم)، ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب تاريخ-ثقافة-دين، ترجمة أحمد شحلان وعبد الغني أبو العزم، ط.1، الدار البيضاء، 1987.
- 20- الزعفراني (حاييم)، يهود الأندلس والمغرب، ج 1 و 2، ترجمة أحمد شحلان، مرسوم الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2000.
- 21- سابق (السيد)، فقه السنة، المجلد الثالث، ط.1، دار الفتح للإعلام العربي، القاهرة، 2000.
- 22- السامرائي (نعمان عبد الرزاق)، اليهود والتحالف مع الأقوياء، ط.1، كتاب الأمة، قطر، 1992.
- 23- سبنسر (وليم)، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب و تعليق عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980. تابع للمراجع
- 24- سعد الله (أبو القاسم)، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج.4، ط.1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996.

- 25- سعد الله (أبو القاسم)، الحركة الوطنية الجزائرية، ج.1 و3، طبعة خاصة في إطار تظاهرة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، عالم المعرفة، الجزائر، 2011.
- 26- سعد الله (أبو القاسم)، بحوث في التاريخ العربي الإسلامي، ط.1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003.
- 27- سعد الله (أبو القاسم)، تاريخ الجزائر الثقافي، ج.1 و4 و5 و6، طبعة خاصة في إطار تظاهرة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، عالم المعرفة، الجزائر، 2011.
- 28- سعد الله (أبو القاسم)، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، ط.3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
- 29- سعد الله (فوزي)، يهود الجزائر مجالس الغناء والطرب، دار قرطبة، الجزائر، 2010.
- 30- سعد الله (فوزي)، يهود الجزائر موعد الرحيل، ج.2، ط.1، دار قرطبة، الجزائر، 2005.
- 31- سعد الله (فوزي)، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، ج.1، ط.2، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.
- 32- سعيدوني (ناصر الدين)، الجزائر منطلقات وآفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، ط.1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000.
- 33- سعيدوني (ناصر الدين)، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية 1800م-1830م، ط.1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.
- 34- سعيدوني (ناصر الدين)، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط.1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000.
- 35- سمك (ماهر)، اليهود في المغرب، ط.1، دار الحرية للصحافة والطباعة والنشر، 1998.
- 36- سنقرط (داود عبد العفو)، اليهود في المعسكر الغربي (سلسلة أبناء يهوذا في الخفاء)، ط.2، دار الفرقان، الأردن، 1987.
- 37- شاحك (إسرائيل)، التاريخ اليهودي الديانة اليهودية وطأة ثلاثة آلاف سنة، ترجمة صالح على سوداح، ط.1، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت.
- 38- شنوف (عيسى)، يهود الجزائر 200 سنة من الوجود، دار المعرفة، الجزائر، 2000.
- 39- شويتام (أرزقي)، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني، ط.1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009.

- 40- صايغ (هيلدا شعبان)، التمييز ضد اليهود الشرقيين في إسرائيل، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، 1971.
- 41- بن صحراوي (كمال)، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات، ط.1، بيت الحكمة، الجزائر، 2009.
- 42- طعيمة (صابر)، التاريخ اليهودي العام، ج.1، ط.3، دار الجيل، بيروت، 1991.
- 43- طوبال (نجوى)، طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر 1700-1830 من خلال سجلات المحاكم الشرعية، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.
- 44- عباد (صالح)، الجزائر بين فرنسا والمستوطنين (1830-1930)، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة.
- 45- عبد اللطيف (سناء)، الهوية اليهودية وأسماء الأعلام العبرية، دراسة في الأصول والدلالات والبعد الإيديولوجي والصهيوني، ط.1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2008.
- 46- عبده (علي إبراهيم) وقاسميه (خيرية)، يهود البلاد العبرية، دراسات فلسطينية 82، منظمة التحرير الفلسطينية- مركز الأبحاث، بيروت، 1971.
- 47- عجك (بسام) وماريني (فاطمة)، أضواء حول تيارات معاصرة، ط.1، دار العصماء، دمشق، 2012.
- 48- عراي (رجا عبد الحميد)، سفر التاريخ اليهودي "اليهود، تاريخهم، عقائدهم، فرقهم، نشاطاتهم، سلوكياتهم، الحركة الصهيونية والقضية الفلسطينية، ط.2، الأوائل للنشر والتوزيع، سوريا، 2006م.
- 49- عمر (عبد العزيز عمر)، دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2005.
- 50- عميراوي (أحميده)، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، مطبوعات جامعة منتوري، قسنطينة 1999.
- 51- عوض (رمسيس)، محاكم التفتيش، دار الهلال، 2001.
- 52- عيلام (يغال)، ألف يهودي في التاريخ الحديث، ترجمة عدنان أبو عامر، ط.1، مؤسسة فلسطين للثقافة، دمشق، 2006.

- 53- غطاس (عائشة)، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1700-1930) مقارنة اجتماعية اقتصادية، ط.1، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
- 54- الفتح عرفان (عبد الحميد)، اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية، ط.1، دار البيارق- دار عمار، عمان، 1996.
- 55- الفتلاوي (سهيل حسين)، جذور الحركة الصهيونية، دار وائل للطباعة والنشر، الأردن، 2002.
- 56- فيلاي (عبد العزيز)، اعتداء اليهود على أهل قسنطينة سنة 1934 أبعاده الصهيونية و رد الفعل الوطني و العربي، دار الهدى، عين مليلة، 2014.
- 57- قداش (محفوظ)، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1914-1939، ترجمة أحمد (بن البار)، ج.1، طبعه خاصة وزارة المجاهدين، شركة دار الأمة، الجزائر، 2011.
- 58- قعفراني (سلمان)، أزمة الانتماء اليهودي فيينا 1900م، ط.1، دار المناهل، لبنان، 2005.
- 59- كاتب (كمال)، أوروبيون أهالي ويهود بالجزائر 1830م-1962م تمثيل وحقائق السكان، ترجمة رمضان زبدي، دار المعرفة، الجزائر- 2011.
- 60- كارنيف (د.ل)، اليهود واليهودية في نظر شعوب العالم رؤية إعلامية، تعريب وتقديم محمد على حوات، ط.1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2006.
- 61- كواتي (مسعود)، اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين، ط.2، دار هومة، الجزائر، 2009.
- 62- مريوش (أحمد)، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية، ط.3، دار عرعار للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- 63- المسيري (عبد الوهاب)، الإيديولوجية الصهيونية القسم الثاني، عالم المعرفة، العدد 61، الكويت، جانفي 1983.
- 64- المسيري (عبد الوهاب)، الجماعات الوظيفية اليهودية نموذج تفسيري جديد، ط.2، دار الشروق، القاهرة، 2002.
- 65- المي (حسن)، أهل الذمة في الحضارة الإسلامية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
- 66- مناصرية (يوسف)، النشاط الصهيوني في الجزائر 1897-1962، ط.1، دار البصائر، الجزائر، 2009.

- 67- منسى (محمود صالح)، الحرب العالمية الثانية، القاهرة، 1979.
- 68- ناصر (محمد)، عمر راسم المصلح الثائر، مطبعة لا فوميك، الجزائر.
- 69- النعيمي (أحمد نوري)، اليهود والدولة العثمانية، ط.1، دار البشير- مؤسسة الرسالة، عمان- بيروت، 1997.
- 70- نوري (شاكر)، الحركة الصهيونية منذ دريفوس حتى الوقت الحاضر، ط.1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986.
- 71- نوشى (أندرى) وآخرون، الجزائر بين الماضي والحاضر، ترجمة رايح إسطنبولي ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.
- 72- هلايلي (حنيفي)، العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة 1815م-1830م، ط.1، دار الهدى، عين مليلة-الجزائر، 2007م.
- 73- همو (عبد المجيد)، الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، ط-2، الأوائل للنشر والتوزيع، سوريا، 2004.
- 74- هيكل (أحمد الشحات)، يهود المغرب تاريخهم وعلاقتهم بالحركة الصهيونية، مطبعة العمرانية للأوفست، القاهرة، 2008.
- 75- هيكل (أحمد الشحات)، يهود المغرب في الأدب العبري الحديث وأوهام الخلاص الزائف، مطبعة العمرانية للأوفست، 2007.
- 76- يجياوي مرابط (مسعودة)، المجتمع المسلم والجماعات الأوروبية في الجزائر القرن العشرين حقائق وأيديولوجيات وأساطير ونمطيات، ترجمة محمد المعراجي، المجلد1، طبعة خاصة، دار هومة، الجزائر، 2010.
- 77- يجياوي مرابط (مسعودة)، المجتمع المسلم والجماعات الأوروبية في الجزائر القرن العشرين حقائق وأيديولوجيات وأساطير ونمطيات، ترجمة محمد المعراجي، ج.2- طبعة خاصة، دار هومة، الجزائر، 2010.
- ب/ الكتب باللغة الفرنسية:

1- Abitbol (Michel), **les juifs d'Afrique du nord sous vichy**.  
Maisonneuve et la rose, paris, 1983.

2- Ayoun (Richard) et Bernard (Cohen), **les juifs d'Algérie 2000 ans d'histoire** . édition Rahma. Alger.1994.



- 3- Chouraqui (André), **Marche Vers l'occident Les Juifs d'Afrique du Nord**, P.U.F, Paris, 1952.
- 4- Chouraqui (André), **histoire des juifs en Afrique du nord le retour en orient**, tome 2, éditions du Rocher, France, 1998.
- 5- Estoublon (Robert) et Adolphe (Lefebure), **code de l'Algérie annoté 1830-1896**, Adolphe Jourdan libraire, Alger, 1896.
- 6- Franque (M), **lois de l'Algérie du 5 juillet 1830 ou 1<sup>er</sup> janvier 1841**, Vol, 1 j. corread éditeur, paris, 1844.
- 7- Garrot (Henri), **Les Juifs Algériens, Leur Origines**, Librairie, Louis Relin, Alger, 1898.
- 8- Julien (Charles André), **Histoire de l'Algérie Contemporaine**, P.U.F, Paris, 1964.
- 9- Lemeunier (F), **association, constitution, gestion, évolution**, 12<sup>e</sup> édition, édition Delmas, 2009
- 10- Martin (Claude), **les israélites Algériens de 1830 à 1902**, éditions Hérakles , Paris, 1936.
- 11- Maurice (Eisenbeth), **Les juifs de l'Afrique du Nord démographie et onomastique**, Alger, 1936.
- 12- Nacib (Youssef), **cultures oasiennes, (essai d'histoire sociale de l'oasis de Bou-saada**, E.N.A.L, Alger, 1986.
- 13- Schwarz (Fuchs S), **les juifs de France**, éditions Albin Michel ,paris, 1975.
- 14- Stora (Ben jamin), **les trois exils juifs d'Algérie**, pluriel, France, 2013.
- 15- Taieb (Jacques), **sociétés juives du Maghreb moderne 1500-1900**, Maisonneuve et larose, paris, 2000.

## 2- الدوريات (المجلات والجرائد):

### أ- الدوريات باللغة العربية:

- 1- الإبراهيمي (محمد البشير)، «فلسطين»، البصائر، ع. (5)، السنة الأولى، السلسلة الثانية، بتاريخ 1947/09/05 م.
- 2- انداسو (يس مزقول إسماعيل)، «العنصرية في المعتقد اليهودي ماض كتيب... ومستقبل مظلم»، مجلة البحث العلمي للعلوم والآداب، ع. (15)، جامعة الدلتج، السودان.

- 3- باقة (رشيد)، «الأقليات الدينية في بلاد المغرب ومدى مساهمتها في ازدهار الحياة الاقتصادية من الفتح إلى العهد الموحد»، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ع. (4)، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2004.
- 4- البحيصي (أحمد)، «الاستيطان الكنعاني وهجرة اليهود إلى أرض كنعان»، مجلة سيرتا، ع. (10)، معهد العلوم الاجتماعية، قسنطينة، 1988م.
- 5- بليل (محمد)، «نشاط الحركة الصهيونية في شمال أفريقيا 1917-1950 قراءة في وثائق أرشيفية»، مجلة المستقبل العربي، المجلد 40، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، مارس 2018.
- 6- بورغدة (رمضان)، «جوانب من تطور السياسة القضائية الفرنسية في الجزائر خلال الفترة 1830-1892»، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع. (4)، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2009.
- 7- بوعزيز (يحيى)، «موقف الجزائريين من تجنيس اليهود الجماعي»، الثقافة، ع. (30)، وزارة الإعلام والثقافة بالجزائر، الجزائر 1976.
- 8- بوعمامة (فاطمة)، «اليهود في المغرب القديم»، آراء ودراسات في التاريخ والآثار القديمة، أشغال الندوة العلمية المنعقدة بالمدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، إشراف بلقاسم رحمان، الجزائر، ديسمبر، 2011.
- 9- تابليت (علي)، «يهود الجزائر في الفترة العثمانية (1516-1830)»، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، ع. (11-12)، تونس، 1995.
- 10- حسن (عبد الله صالح)، «يهود المغرب في إسرائيل بين العزلة والاندماج»، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد (15)، ع. (1)، 2008م.
- 11- بن حسين (كريمة)، «الحياة الجموعية في البيئة الاستعمارية والحنين إلى الأرض في عمالة قسنطينة بداية القرن العشرين»، ترجمة جمال فاطمي، مستخرج من كتاب، قسنطينة مدينة وموروثات تحت إشراف: فاطمة الزهراء قشي، مراجعة عياش سليمان، ط. 1، ميديا بلوس، قسنطينة، 2009.
- 12- خميسي (ساعد)، «حول حقيقة التصوف»، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ع. (12)، طبع دار البعث، قسنطينة، 2002.

- 13- خميسي (سعدي)، "دور بعض الجمعيات والنوادي في نشر الأفكار الصهيونية بين يهود الجزائر بين 1919-1939"، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع. (18)، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، جوان 2017.
- 14- دادة (محمد)، «ملاحم من أوضاع اليهود في شمال إفريقيا خلال الاحتلال الروماني والوندالي والبيزنطي»، أبحاث في التاريخ والتراث، ع. (1)، مجلة تصدر عن معهد التاريخ، وهران، 1996.
- 15- راي (ديديه)، «زمن التعليمات أو تناقضات كرة القدم الكولونيالية في الجزائر 1928-1945»، ترجمة محمد داود، مجلة إنسانيات، ع. (34)، وهران، 2006.
- 16- الزاهري (محمد السعيد)، «بين العرب واليهود، الصهيونيين يستعمرون لغتنا أيضا»، جريدة السنة، ع. (3) بتاريخ 1933./4/24.
- 17- سلامة (سليم)، «مؤسسات الشعب اليهودي القومية» - الخلفيات التأسيس والتحويلات الوظيفية والتنظيمية»، قضايا إسرائيلية ع. (62)، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، مدار، رام الله.
- 18- شريد (حورية)، «زخارف شجر اليهود في الفن الجزائري أثناء العهد العثماني»، حوليات المتحف الوطني للآثار القديمة، ع. (11)، 2002.
- 19- شعلان (عبد الوهاب)، «البير ميمي وحدود تفكيك الميثولوجيا البيضاء»، مجلة رؤى فكرية، ع. (1)، مخبر الدراسات اللغوية والأدبية، جامعة محمد الشريف مساعديه، سوق أهراس، 2015.
- 20- الصايغ (بان غانم أحمد)، «سياسة بريطانيا تجاه النصارى و اليهود في الدولة العثمانية 1839-1914 دراسة تاريخية»، مجلة التربية والعلم، المجلد (19)، ع. (5)، جامعة الموصل، 2012.
- 21- بن صحراوي (كمال)، «يهود الجزائر بين الإدارة الفرنسية والحركة الصهيونية»، الخلدونية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع. (6)، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2013.
- 22- العقاد (صلاح)، «اليهود في المغرب العربي»، مجلة معهد البحوث والدراسات الغربية، ع. (3)، دار نافع للطباعة والنشر، القاهرة، مارس، 1972م.
- 23- بن عميرة (محمد)، «موقف الكاهنة من الفتح الإسلامي»، مجلة الدراسات التاريخية، ع. (2)، جامعة الجزائر، 1986.
- 24- العتري (طالب جاسم) وسلمى حسين (الموسوي)، «المؤثرات الأجنبية في التصوف الإسلامي»، مجلة دراسات استشرقيه، 2014.

- 25- غالم (محمد)، «مدينة في أزمة، مستغانم في مواجهة الاحتلال الفرنسي 1830-1833»  
، إنسانيات، ع. (5)، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، 1998.
- 26- بن كدررة (زهية)، «الشواهد العبرية بالمتحف الوطني للآثار»، حوليات المتحف الوطني  
للآثار، ع. (5)، الجزائر، 1996.
- 27- مجلة المجاهد، رسالة إلى يهود الجزائر، فاتح أكتوبر 1956، ع.3، المؤسسة الوطنية للفنون  
المطبعة، الجزائر، 1984.
- 28- محمود (كاظم إلهام)، «دور يهود الدونمة في انهيار الدولة العثمانية»، مجلة كلية التربية  
الأساسية، ع. (7)، جامعة الموصل، 2012
- 29- «نداء فرحات عباس إلى أوروبي الجزائر»، المجاهد، ع. (62) بتاريخ 22 فيفري 1960.

#### ب- الدوريات باللغة الفرنسية:

- 1- Ayoun (Richard), « en nouvel exode, les juifs d'Algérie au lendemain de l'indépendance » extrait de livre :les accord d'Evian, casbah édition, Alger, 1997.
- 2- Cahen (A.B), "Les juifs d'Afrique septentrionale", in **Recueil des notices et mémoires de la société archéologique de la province de Constantine**, Vol.11L. Arnolet, Constantine, 1867.
- 3- Chemouilli (Henri), « la grande peur des juifs d'Algérie », **l'Arche**, N.( 8-9 )Aout-septembre, Paris, 1957.
- 4- Chemouilli (Henri), «les juifs d'Algérie Après le 13 mai». **L'Arche** N20-21 Aout- septembre, Paris, 1958.
- 5 - Darmom, «origine et constitution de la communauté israélite à Tlemcen», in **R.A.** N.(14), Alger, 1870.
- 6- Eisenbeth (Maurice), "**Les Juifs en Algérie et en Tunisie à l'époque Turque (1516-1830)**" in **R.A.**Vol.96 Société. Historique Algérienne, Alger, 1952.
- 7- Etienne (Bruno), «Maghreb et Israël» . **Revue juridique et politique**, tome xxi Ed. c.n.r.s. paris. 1967.
- 8- Hoedo (F.D), « Topographie et histoire générale d'Algérie», Traduit de l'espagnol par M.M. Le Monnereau et A.Berbrugger, in **R.A.**, Vol.(15), O.P.U, Alger, 1871.
- 9- l'écho d'Alger le 05/10/1928 n 6935 et le 23/05/1929.
- 10- l'écho d'Alger, le 20/04/1932, N.8229 et l'écho d'Alger, 24/04/1934.N.8663.
- 11- L'écho d'Alger le 17/09/1934.

- 12 - Pinon (René), «séparation des églises et de l'état en Algérie» **Revue des deux mondes**, t. (42) Novembre-Décembre, 1907.
- 13 - Riché (R), «la corporation des bijoutiers a Constantine avant 1830» **R.A.N°105**. 1961.
- 14- Saadoun (Haim), «le sionisme en Algérie 1898-1962une option marginale » **Archives juives** vol.45.2012.
- 15- sroor (Musa), «l'immigration des juifs à Jérusalem et leur woqfs entre 1880 et 1914 :objectifs charitables ou politiques ? ,Almawaqif, vol.(4), N.(1), université Mustafa Stambouli, Mascara, 2009
- 16- une table ronde .**L'Arche** .N. 61 février 1962.

### 3- رسائل الماجستير والدكتوراه:

#### أ- رسائل الماجستير والدكتوراه باللغة العربية:

- 1- أبو جلهوم (سامي علي عبد القادر)، تاريخ الحركة الصهيونية التصحيحية 1925م-1948م، رسالة ماجستير، قسم التاريخ والآثار، الجامعة الإسلامية غزة، فلسطين، 2011م.
- 2- بن أزواو (فتح الدين)، البعد العربي الإسلامي في الحركة الوطنية الجزائرية وثورة أول نوفمبر، رسالة دكتوراه علوم، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2012-2013.
- 3- بديدة (لزهر)، الحركة الديغولية في الجزائر 1940م-1945م من الظهور إلى المواجهة مع الحركة الوطنية، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2009-2010.
- 4- بوزالماط (طارق)، حركة معاداة اليهود في الجزائر 1870-1902، مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر، المدرسة العليا للآداب والعلوم الإنسانية، بوزريعة، الجزائر، 2005-2006.
- 5- بوعمامة (فاطمة)، اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين 7-9هـ/13-15م، رسالة دكتوراه في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2008-2009.
- 6- بونداوى (وهيبة)، اليهود في بلاد المغرب في العصور القديمة 814ق.م-146ق.م، ماجستير في التاريخ القديم، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2012.
- 7- بيلامي (وداد)، النفوذ الاقتصادي-السياسي لليهود الجزائر 1516-1830، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004-2005.
- 8- بن حسين (كريمة)، الحياة السياسية في قسنطينة 1930-1939، رسالة دراسات معمقة، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، 1984.

- 9- الخالدي (خالد يونس عبد العزيز)، اليهود في الدولة العربية الإسلامية في الأندلس 92-897هـ/711-1492م، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة بغداد، 1999.
- 10- خيثر (عبد النور)، يهود الجزائر 1870-1962، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 1998-1999.
- 11- دادة (محمد)، اليهود في الجزائر خلال العهد العثماني منذ مطلع القرن 18م حتى 1830، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة دمشق، 1985م.
- 12- دحمان (توفيق)، الضرائب في الجزائر 1206-1282هـ-1792-1865م دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2007-2008.
- 13- دوداج (علجية)، الاندماج الاجتماعي الثقافي للطائفة اليهودية في الجزائر من الاحتلال الفرنسي إلى الاستقلال دراسة سوسيو تاريخية 1830-1962، رسالة ماجستير، قسم علم اجتماع، جامعة الجزائر، 1999.
- 14- زقور (عفاف)، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نشأة وتطور الإصلاح بمدينة الجزائر (1931م-1940م)، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2006-2007.
- 15- السليمي (هيلة بنت سعد بن محمد)، دور اليهود في إسقاط الدولة العثمانية، رسالة ماجستير، تخصص تاريخ حديث، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2001.
- 16- شمالي (الهام جبر سالم)، الصندوق التأسيسي الفلسطيني (الكيران ها يسود) و دوره في خدمة المشروع الصهيوني 1920-1948، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، الجامعة الإسلامية غزة، فلسطين، 2014.
- 17- العبيدي (علي عبد القادر عبد الواحد)، مدراس الأليانس الإسرائيلي العالمي وآثرها على الطائفة اليهودية في العراق (1864-1951)، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2002-2003.
- 18- بن عمر (الحاج موسى)، القضايا الوطنية والعربية والإسلامية من منظور أعلام مزاب (1902-1962م)، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2007.
- 19- عيش (يوسف)، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لبلاد المغرب أثناء الاحتلال البيزنطي، رسالة دكتوراه في تاريخ وآثار المغرب القديم، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006-2007.

- 20- الفرا (عبد الرحمان حلمي عبد الرحمان)، النشاط الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية ما بين 1884-1948، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، الجامعة الإسلامية غزة، فلسطين، 2016.
- 21- قشي (فاطمة الزهراء)، قسنطينة المدينة و المجتمع في النصف الأول من القرن الثالث عشر هجري، من أواخر القرن الثامن عشر إلى منتصف القرن التاسع، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ، تونس الأولى، 1998.
- 22- كركار (عبد القادر)، الطائفة اليهودية في الجزائر 1830-1900 التجنيس وردود الفعل، ماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008م.
- 23- معاشي (جميلة)، الانكشارية والمجتمع ببابلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008.
- 24- معزة (عز الدين)، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال 1899-1985، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004-2005.
- 25 - معوشي (أمال)، السياسية الفرنسية تجاه يهود الجزائر وأثرها في علاقتهم بالمسلمين الجزائريين (1830-1870)، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2002-2003.
- 26- نيش (سميرة)، دور أهل الذمة بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني من القرنين (7-10هـ / 13-16م)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبو بكر بالقائد، تلمسان، 2013-2014م.
- 27- ولد أن (محمد الأمين)، النصارى واليهود من سقوط الدولة الأموية إلى نهاية المرابطين 422-539 هـ/1030-1141م، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2012-2013.

ب- رسائل الماجستير والدكتوراه باللغة الفرنسية:

- 1- Ben Hassine (Karima), **la vie associative dans le département de Constantine 1901-1945**, thèse de doctorat d'Etat, département d'histoire et d'archéologie université Mentouri, Constantine, 2006.

4- الموسوعات والقواميس والمعاجم:

- 1- تلمي (أفرايم) ومناحم، معجم المصطلحات الصهيونية، ترجمة أحمد بركات العجرمي، ط.1، دار الجليل للنشر، عمان، 1988.
- 2- خطاب (رشيد)، الخاوة والرفاق قاموس بيوغرافي للجزائريين ذوي الأصل الأوروبي واليهودي والحرب التحريرية الجزائرية 1954-1962، ترجمة محمد رضا بوحالفة ونسرين لولي، ط.1، دار خطاب، الجزائر، 2013.
- 3- شاكر (محمود)، موسوعة تاريخ اليهود، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2002.
- 4- شرفي (عاشور)، قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962)، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007.
- 5- فضل (محمد عبد الخالق محمد) وآخرون، الموسوعة العربية العالمية، ج.27، ط.2، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر و التوزيع، السعودية، 1999.
- 6- الكيالي (عبد الوهاب) و آخرون ، موسوعة السياسة، ج.1 و 2 و 3 و 4 و 5 و 6 و 7، ط.1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1981.
- 7- مدلسي (عبد الحميد)، معجم الموسيقى الحضرية لقسنطينة، تعريب صلاح الدين الأخضر، منشورات الفضاء الحر، قسنطينة، 2010.
- 8- المسيري (عبد الوهاب)، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد2 و 3 و 4 و 5 و 6 و 7. الرابط: [www.elmessiri.com](http://www.elmessiri.com) بتاريخ 2007/04/13.
- 9- منصور (جوني)، معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، ط.1، مؤسسة الأيام، فلسطين، 2009.

10- Dictionnaire Larousse, France, 1997.



## رابعاً: فهرس الموضوعات:

الصفحة	الموضوع
16-2	مقدمة
	الفصل التمهيدي: الجمعيات والتنظيمات التقليدية ليهود الجزائر وموقف الاحتلال الفرنسي منها.
18	المبحث الأول: لمحة وجيزة عن الفئات اليهودية بالجزائر خلال العهد العثماني
21	1- الفئة الأولى
23	2- الفئة الثانية
31	3- الفئة الثالثة
47	المبحث الثاني: التنظيمات والمؤسسات التقليدية ليهود الجزائر
47	1- مؤسسات التنظيم الطائفي
58	2- الوظائف الدينية
65	3- مؤسسات الأعمال الخيرية عند يهود الجزائر ومبدأ الإحسان والتعاون بينهم
70	4- جمعيات القبالة والزهار (التصوف اليهودي)
78	5- النقابات (الأمانات - التعاونيات) المهنية اليهودية
83	المبحث الثالث: موقف الاحتلال الفرنسي من التنظيمات التقليدية ليهود الجزائر
83	1- موقف الاحتلال الفرنسي من قيادة الطائفة اليهودية

98	2- موقف الاحتلال الفرنسي من المؤسسة الدينية اليهودية (المعابد)
104	3- موقف الاحتلال الفرنسي من المهن والوظائف الدينية
108	4- موقف الاحتلال الفرنسي من المحاكم اليهودية
111	5- مؤسسات البر والإحسان اليهودي بعد الاحتلال
<b>الفصل الأول: الجمعيات اليهودية الحديثة في الجزائر ذات الطابع الاجتماعي والثقافي</b>	
115	المبحث الأول: جمعيات يهود الجزائر الخيرية ذات الطابع الاجتماعي
115	1- اهتمام يهود الجزائر بالعمل الجماعي وتأسيسهم للجمعيات الخيرية
132	2- يهود الجزائر خلال مرحلة حكم فيشي وانعكاساتها على العمل الخيري والجماعي
151	المبحث الثاني: جمعيات يهود الجزائر ذات الطابع الثقافي
151	1- جمعيات ثقافية لدعم التعليم والحياة الدينية
156	2- جمعيات ثقافية ذات اهتمامات متنوعة
<b>الفصل الثاني: الجمعيات الصهيونية والمختلطة ليهود الجزائر</b>	
173	المبحث الأول: الجمعيات الصهيونية ليهود الجزائر
174	1- المرحلة الأولى من علاقة يهود الجزائر بالحركة الصهيونية
190	2- المرحلة الثانية من علاقة يهود الجزائر بالحركة الصهيونية
204	المبحث الثاني: الجمعيات المختلطة بين يهود الجزائر والمسلمين
204	1- المجال الرياضي
214	2- المجال الفني والاجتماعي

<b>الفصل الثالث: الجمعيات والتنظيمات اليهودية الخارجية الرابطة الإسرائيلية والحركة الصهيونية العالمية أنموذجا</b>	
221	المبحث الأول: الرابطة الإسرائيلية العالمية
221	1- ظروف تأسيسها
227	2- أهدافها
234	المبحث الثاني: الحركة الصهيونية العالمية
234	1- تعريفها
241	2- اهتمامها بيهود العالم
<b>الفصل الرابع: دور الجمعيات اليهودية وإسهاماتها في دعم يهود الجزائر</b>	
258	المبحث الأول: الجانب الثقافي.
258	1- دعم التعليم والمؤسسات الثقافية
271	2- مسألة الانتماء والهوية الثقافية ليهود الجزائر
283	المبحث الثاني: الجانب الاجتماعي.
283	1- دعم الجمعيات لمختلف جوانب الحياة الاجتماعية
299	2- التأثير السلبي للحركة الصهيونية على حياة يهود الجزائر
307	المبحث الثالث: الجانب السياسي.
307	1- الاهتمام بحقوق اليهود ومكتسباتهم السياسية
311	2- التأثير على موقف اليهود تجاه الثورة الجزائرية
340	الخاتمة.

346	الملاحق.
الفهارس	
409	أولاً: فهرس أهم الأعلام.
430	ثانياً: فهرس البلدان والأماكن.
437	ثالثاً: فهرس قائمة المصادر والمراجع.
458	رابعاً: فهرس الموضوعات.

## الملخص:

شكل يهود الجزائر خلال العهد العثماني فئة من فئات المجتمع وجزءا من النسيج الاجتماعي العام، وخضعوا مباشرة لسلطة الحكام العثمانيين مع احتفاظهم بنظامهم الاجتماعي، وتمتعهم بحرية ممارسة شعائرهم الدينية، وارتبط وضعهم القانوني بصفتهم أقلية بقانون "أهل الذمة" المستمد من الشريعة الإسلامية، لكن هذه الوضعية تغيرت بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830، إذ انتقل اليهود تدريجيا من مجرد أهالي إلى مواطنين فرنسيين بحصولهم على الجنسية الفرنسية عام 1870 بصورة جماعية وإلزامية، والتي مكنتهم من التمتع بحقوق وواجبات المواطن الفرنسي، وبواسطتها استفادوا من قانون حرية إنشاء وتسيير الجمعيات الفرنسي لعام 1901، وفي ظلّه أقبلوا على تجميع أنفسهم في جمعيات متنوعة ومختلفة ذات طابع اجتماعي وثقافي واقتصادي ورياضي وفني... وسعوا من خلالها إلى تحقيق أهدافهم، كما استفادوا من تنظيمات وجمعيات خارجية استطاعت أن تتوغل بينهم وسعت لتوجيههم وخدمتهم، وربطتهم بقضايا يهود العالم المختلفة خاصة الحركة الصهيونية وأبعادها الاستيطانية، وهذا هو موضوع البحث الموسوم بـ "الجمعيات والتنظيمات اليهودية ودورها في دعم يهود الجزائر 1901-1962" وعرفت فترة الدراسة أحداثا وتغيرات كثيرة على المستوى المحلي والخارجي، وكان عام 1901 قد شهد صدور القانون الفرنسي الخاص بحرية إنشاء وتسيير الجمعيات، والذي يعد من أهم القوانين المتعلقة بالحريات العامة في فرنسا والذي امتد العمل به إلى الجزائر، وبواسطته فسح المجال أمام الجمعيات واستفاد منه بشكل كبير الفرنسيون أنفسهم ومعهم اليهود، وشهد عام 1962 استقلال الجزائر وكذلك نهاية التواجد اليهودي بها، إذ ربط يهود الجزائر مصيرهم بالاستعمار لذلك خرجوا معه عند الاستقلال.

لقد عمل يهود الجزائر على تأسيس العديد من الجمعيات التي كانت بالنسبة لهم وسيلة من الوسائل لمناقشة انشغالهم وحل مشاكلهم، والحفاظ على هويتهم وموروثهم الثقافي والديني، بل

أكثر من ذلك عملت على تجميعهم كأقلية لها خصائصها ومميزاتها التي يجب أن لا تندثر في الوسط الذي عاشوا فيه، كما تفاعلوا مع تنظيمات وجمعيات خارجية، فلعبت بذلك مختلف الجمعيات التي عرفوها دورا في دعمهم وتوجيههم، كما كانت لها إسهامات كثيرة في مختلف جوانب حياتهم، ومع ذلك يمكن التأكيد أن النخبة وبعض الجمعيات اليهودية والصهيونية على وجه التحديد قد أثرت سلبا على يهود الجزائر وفرضت عليهم مواقف كان لها تأثير سلبي على المدى البعيد.

ويكتسي هذا الموضوع أهمية كبيرة لأنه يسلط الضوء على جانب من جوانب حياة أقلية مميزة كان لها تأثير واضح في المجتمع الجزائري، بتفاعلها مع بقية الفئات وتأثيرها على مسار بعض الأحداث التاريخية، والجانب المقصود هنا هو الحياة الجماعية لليهود الجزائر، وتبين بعد عرض المادة العلمية التي توزعت على فصل تمهيدي متبوع بأربعة فصول بالإضافة طبعا إلى مقدمة وخاتمة ومجموعة من الملاحق، أن يهود الجزائر استفادوا من جمعياتهم وعززوا مبدأ الترابط والتلاحم بينهم، مع إصرارهم على الاحتفاظ بالجنسية الفرنسية والتوجه الصهيوني لصالح الصهيونية العالمية، وشكل الاحتلال نقطة تحول مهمة في تاريخهم، لأنه نقلهم إلى المجتمع الفرنسي وقطعهم من جذورهم التاريخية، وأبعدهم شيئا فشيئا عن ثقافتهم الشرقية، وتأكدت هذه القطيعة بعد اندلاع الثورة الجزائرية، إذ عملت التنظيمات اليهودية والصهيونية على تأكيد انخياز اليهود للطرف الفرنسي فارتبط بذلك مصيرهم بمصير الاستعمار وخرجوا معه عندما حصلت الجزائر على استقلالها، وفي الأخير يبقى هذا الموضوع قابلا للإثراء والزيادة مستقبلا.

## **Résumé:**

Pendant l'ère ottomane, les Juifs d'Algérie formaient un groupe de société et une partie du tissu social général, et ils étaient directement soumis à l'autorité des dirigeants ottomans tout en maintenant leur système social, jouissant de la liberté de pratiquer leurs rites religieux, et leur statut juridique en tant que minorité était lié à la loi du «peuple de la loi» dérivée de la loi islamique, mais ce statut a changé après l'occupation française de l'Algérie en 1830, alors que les Juifs sont progressivement passés de simples indigènes à des citoyens français en obtenant la nationalité française en 1870 de manière collective et obligatoire, ce qui leur a permis de jouir des droits et des devoirs du citoyen français, en conséquence, ils ont bénéficié de la loi sur la liberté de créer et de gérer des associations françaises de 1901, et dans son ombre Ils ont décidé de se rassembler dans des associations diverses et différentes de nature sociale, culturelle, économiques, sportives et artistiques ... et ils ont cherché à travers celles-ci à atteindre leurs objectifs, car ils bénéficiaient d'organisations et d'associations externes qui ont pu pénétrer parmi eux et ont cherché à les guider et à les servir, et les ont liés aux sujets des différents Juifs du monde, en particulier du mouvement sioniste et de ses dimensions de peuplement, C'est le sujet de la recherche intitulée "Les associations et organisations juives et leur rôle dans le soutien aux juifs d'Algérie 1901-1962" L'étude a connu de nombreux événements et changements aux niveaux local et externe. L'année 1901 a vu la promulgation de la loi française sur la liberté de créer et de gérer des associations, qui est l'une des plus importantes lois relatives aux libertés publiques en France et dont le travail s'est étendu à l'Algérie, et à travers elle a cédé la place aux associations et a grandement bénéficié des Français Eux-mêmes avec eux et les Juifs, et en 1962 a vu l'indépendance de l'Algérie, ainsi que la fin de la présence juive avec elle, car les Juifs d'Algérie ont lié leur sort au colonialisme, alors ils sont sortis du pays. Les Juifs d'Algérie ont travaillé pour créer de nombreuses associations qui étaient un moyen pour eux de discuter de leurs préoccupations et de résoudre leurs problèmes, et de préserver leur identité et leur patrimoine culturel et religieux, mais plus que cela, ils ont travaillé à les compiler en tant que minorité avec ses caractéristiques qui ne devraient pas être perdues pour le milieu dans lequel ils vivaient, Ils ont également interagi avec des

organisations et des associations externes, de sorte que les diverses sociétés qu'elles connaissaient ont joué un rôle en les soutenant et en les guidant, car elles avaient de nombreuses contributions dans divers aspects de leur vie. Cependant, on peut souligner que l'élite et certaines associations juives et sionistes en particulier ont affecté négativement les Juifs d'Algérie et leur ont imposé des positions. Cela a eu un effet négatif à long terme. Cette question est d'une grande importance car elle met en lumière un aspect de la vie d'une minorité distincte qui a eu un impact clair sur la société algérienne, à travers son interaction avec le reste des groupes et son impact sur le cours de certains événements historiques, et l'aspect visé ici est la vie collective des Juifs d'Algérie, et il a été révélé après la présentation de l'article scientifique distribué Sur un chapitre introductif suivi de quatre chapitres en plus de l'introduction, de la conclusion et d'un ensemble d'annexes, que les Juifs d'Algérie ont bénéficié de leurs associations et renforcé le principe d'interdépendance et de cohésion entre eux, tout en insistant sur la préservation de la nationalité française et l'orientation sioniste en faveur du sionisme mondial, et l'occupation a constitué un tournant important dans leur histoire, car elle les a transférés à La société française les a coupés de leurs racines historiques et les a progressivement éloignés de leur culture orientale, et cette rupture a été confirmée après le déclenchement de la révolution algérienne, car les organisations juives et sionistes ont souligné le parti pris des juifs pour le parti français, de sorte que leur destin est lié au sort du colonialisme et ils sont sortis avec quand l'Algérie a obtenu son indépendance, et à la fin cela reste Le sujet peut être enrichi et augmenté à l'avenir.

الاسلامية



## **Abstract:**

During the Ottoman era, the Jews of Algeria formed a group of society and a part of the general social fabric, and they were directly subjugated to the authority of the Ottoman rulers while maintaining their social system, enjoying the freedom to practice their religious rites, and their legal status as a minority was linked to the “people of the law” law derived from Islamic law, but this status changed after the French occupation of Algeria in 1830, as the Jews gradually moved from mere families to French citizens by obtaining French nationalities in 1870 in a collective and compulsory manner, which enabled them to enjoy the rights and duties of the French citizen, and through them they benefited from the Freedom to Create and Run French Societies Act of 1901, and in his shadow They assemble themselves in various and different associations of a social, cultural, economic, sportive and artistic nature ... and they sought through them to achieve their goals, as they benefited from external organizations and associations that were able to penetrate among them and sought to guide and serve them, and linked them to the issues of the various Jews of the world, especially the Zionist movement and its settlement dimensions, This is the subject of the research marked "Jewish Associations and Organizations and their Role in Supporting the Jews of Algeria 1901-1962" The study has many events and changes at the local and external levels. The year 1901 witnessed the issuance of the French law on the freedom to establish and operate associations, which is one of the most important laws related to public freedoms in France and whose work extended to Algeria, and through it gave way to associations and benefited greatly from the French Themselves with them and the Jews, and in 1962 saw the independence of Algeria, as well as the end of the Jewish presence with it, as the Jews of Algeria linked their fate to colonialism, so they went out from the country. The Jews of Algeria worked to establish many associations that were a means for them to discuss their preoccupations and solve their problems, and to preserve their cultural and religious identity and heritage, but more than that they worked to compile them as a minority with its characteristics that should not be lost to the milieu in which they lived, They also interacted with external organizations and associations, so the various associations they knew played a role in supporting and guiding them, as they had many

contributions in various aspects of their lives. However, it can be emphasized that the elite of some Jewish and Zionist associations in particular have negatively affected the Jews of Algeria and imposed positions on them. It had a negative effect in the long run. This issue is of great importance because it sheds light on an aspect of the life of a distinct minority that had a clear impact on Algerian society, through its interaction with the rest of the groups and its impact on the course of some historical events, and the intended aspect here is the collective life of the Jews of Algeria, and it was revealed after the presentation of the scientific article distributed. On an introductory chapter followed by four chapters in addition to the introduction, conclusion, and a set of annexes, that the Jews of Algeria benefited from their associations and strengthened the principle of interdependence and cohesion between them, while insisting on preserving French nationality and the Zionist orientation in favor of world Zionism, and the occupation constituted an important turning point in their history, because it transferred them to French society and cut them from their historical roots, and gradually pushed them away from their eastern culture, and this break was confirmed after the outbreak of the Algerian revolution, as Jewish and Zionist organizations emphasized the bias of the Jews to the French party, so their fate is linked to the fate of colonialism and they went out with it when Algeria gained its independence, and in the end this remains. The subject can be enriched and increased in the future.